جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

خالد محي الدين ودوره السياسي في مصر حتى عام ٢٠٠٨

رسالة تقدمت بها الطالبة

منة الله جميل سرحان

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

بإشراف

الأستاذ الدكتور

حسين جبار شكر

١٤٤٤هـ ٢٠٢٢ م

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ۚ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾

صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ

سورة النساء آية

(١١٣)

اقرار المشرف

اشهد ان اعداد الرسالة الموسومة بـ(**خالد محي الدين ودوره السياسي في مصر حتى عام 2008**) التي قدمتها الطالبة (**منة الله جميل سرحان كزار**) قد جرى بأشرافي في قسم التاريخ / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء ، وهي من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث .

التوقيع

المشرف : أ. د. حسين جبار شكر

التاريخ : / / /2022

بناء على ترشيح المشرف العلمي ، وتقرير الخبير العلمي ، أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع

رئيس القسم التاريخ

أ.م. د سلام فاضل حسون المسعودي

التاريخ : ١٨ / ١٠ / 2022

قرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة قد أطلعنا على الرسالة الموسومة ب(**خالد محي الدين ودوره السياسي في مصر حتى عام ٢٠٠٨**) وقد ناقشنا الطالبة(منة الله جميل سرحان كزار) في محتواها وفيما لها علاقة بها ونرى بأنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث بتقدير ( ).

التوقيع:

الاسم: أ. د. حيدر طالب حسين الهاشمي

الكلية : كلية التربية للعلوم الإنسانية

رئيساً

التاريخ / / ٢٠٢٢

التوقيع:

الاسم: أ. م. د. مأمون شاكر اسماعيل

الكلية : كلية التربية للعلوم الإنسانية

عضواً

التاريخ / / ٢٠٢٢

التوقيع:

الاسم : أ. د . م. كاظم حسن جاسم

الكلية : كلية التربية للعلوم الإنسانية

عضواً

التاريخ / / ٢٠٢٢

التوقيع:

الاسم : أ. د. حسين جبار شكر

الكلية : كلية التربية للعلوم الإنسانية

عضواً ومشرفاً

التاريخ / / ٢٠٢٢

مصادقة مجلس الكلية:

صادق مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء في جلسته ( )

بتاريخ / / ٢٠٢٢ على قرار لجنة المناقشة.

التوقيع:

الاسم: أ.د. حسن حبيب عزر الكريطي

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء

التاريخ ١٩/ ١٢/ ٢٠٢٢

الإهداء

الى التي مهما قيل من كلمات في وصفها تظلّ عاجزة عن التعبير عن حقها ... أمـــــــــي

إلى سندي العظيم ... إخوتي

إلى من تحملت كل العناء طيلة مدة دراستي أختي ...هبـــــــــة

إلى عظيمة الشأن في قلبي ... خالتي سعـــاد

إلى النعمة العظيمة التي يعجز عن وصفها شعور

صديقتي وتوأم روحي... أسمـــاء

شكر وعرفان

الحمد لله على نعمه التي لا تحصى ، والصلاة والسلام على أشرف خلقه و سيد المرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله وصحبه الصادقين ..

يسرني ويسعدني أن أقدم جزيل شكري وعظيم امتناني للإستاذ الدكتور حسين جبار شكر، لما قدمه لي من نصائح وتوجيهات قيمة وما بذله معي من جهد في إعداد هذه الرسالة ، فكان لي خير عون في تذليل ما أشكل علي من معلومات ، سائلة الباري عز وجل أن يضع جهده في ميزان حسناته داعية الله تعالى أن يمده بالصحة والعافية ، وله مني كل التقدير والاحترام .

كذلك أقدم شكري وتقديري وعظيم امتناني إلى أساتيذي في السنة التحضيرية ، الذين كان لتوجيهاتهم العلمية الأثر

شكر وعرفان

الكبير، واخص بالذكر الدكتور حاتم راهي والدكتور كاظم الأسدي والدكتور حيدر طالب والدكتور سرمد الدعمي .

كما أتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذ عطية الفرطوسي الذي أرفدني بالكثير من المصادر المهمة.

والشكر الجزيل الى الزملاء عباس، وساطع، وعلي اليساري، الذين لم يبخلوا علي بالمشورة والنّصح والمساعدة طيلة مدة الكتابة .

الى جميع العاملين في دار الكتب والوثائق في محافظة بغداد لما بذلوه من جهد.

إلى كل يد سمحاء رعت وتابعت وعاونت في أنجاز هذه الدراسة.

الباحثة

قائمة المختصرات

ت	المختصر	التسمية الصريحة للمختصر	ترجمة المختصر الانكليزي
١	د . ك . و	دار الكتب والوثائق	
٢	F.O	Foreign office	وثائق وزارة الخارجية البريطانية
٣	د. ع. و	الدار العربية للوثائق	
٤	ت	ترجمة	
٥	ج	جزء	
٦	مج	مجلد	
٧	ط	طبعة	
٨	د . ت	دون تاريخ	
٩	د . م	دون مكان طبع	

المستخلص

تنطلق الرسالة من فرضية مفادها أن لشخصية خالد محيي الدين دوراً سياسياً مهماً و بارزاً لم تتناوله دراسة سابقة في جامعاتنا العراقية، بوصفها من الشخصيات المحركة لكثير من الأحداث المصيرية المهمة في تاريخ مصر، وتحديداً المدة الزمنية التي تناولتها الرسالة اذ أنه من خلال الرسالة نعرف هل كان خالد موافقاً على سياسة جمال عبد الناصر وأعضاء مجلس القيادة بعد الثورة، اذ نقف على المشهد السياسي في مجمله مِن أجل التعرف على المساحات الممكنةِ لأي سياسي معارض، ولماذا وصلت الخلافات بينه وبين أنور السادات شدتها في مدة حكمه ،وما هو وجه الرفض للرئيس محمد حسني مبارك، فهذه الشخصية عاصرت رؤساء مصر كلهم منذ إقامة النظام الجمهوري، ومن هذا المنطلق جاء اختيار الباحثة لدراسة هذه الشخصية موضوعاً لرسالتها، فجاءت رسالتي بعنوان (خالد محيي الدين ودوره السياسي في مصر حتى عام ٢٠٠٨).

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وعدد من الملاحق وقائمة بالمصادر والمراجع.

وكان الفصل الأول بعنوان(نشأة خالد محيي الدين وبواكير نشاطاته السياسية والفكرية) وتناول الفصل الخلفية الاسرية ،وبداية نشاطه العسكري والفكري والسياسي ، وجاء على أربعة مباحث اذ تضمن المبحث الأول الولادة والنشأة، عائلته، دراسته حتى تخرجه من الكلية الحربية ، وتطرقنا في المبحث الثاني، إلى انضمام خالد محيي الدين إلى (جماعة الاخوان المسلمين) عام١٩٤٤، اذ انضم في أربعينيات القرن الماضي عدد من ضباط الجيش المصري إلى "جماعة الإخوان المسلمين" وكان ان خالد واحداً منهم مع جمال عبد الناصر وبدأت الاجتماعات بهم ثم أصبحت هذه الاجتماعات دورية (اسبوعية) في بيت أحد الضباط ، وكانت الجماعة لا يعرف لها هدف سوى الحكم بكتاب الله، وأنهم جميعاً بايعوا على ذلك، ثم ما لبث خالد إلا أن أثار الاسئلة باحثاً عن برنامج لهم وصولاً الى ترك الجماعة بعد اربعة اعوام ،فيما تناول المبحث الثالث بداياته اليسارية واراءه الفكرية، بانضمامه إلى منظمة "ايسكرا" الشيوعية ، وتطرق المبحث الرابع الى موقف خالد محيي الدين من قضية تقسيم فلسطين عام ١٩٤٨ في تلك المدة وموقفه من اليسار المصري والرجعية العربية و"اسرائيل".

وتناول الفصل الثاني دور خالد محيي الدين أبان ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حتى عام ١٩٧٠، وبينا في المبحث الأول، جهود خالد محيي الدين في تأسيس تنظيم الضباط الاحرار، بدأ من انضمامه للتنظيم، وصولاً الى كتابته للمنشورات وطبعها وتوزيعها وكتابته لأهداف الثورة الستة وصولاً الى موعد الثورة، ثم تطرقنا في المبحث الثاني الدور القيادي لخالد محيي الدين في تنفيذ ثورة ليلة٢٣ يوليو تموز١٩٥٢، وأشرنا فيه إلى تفاصيل موعد انطلاق حركة الضباط الاحرار والاجتماعات المتكررة وصولا الى وضع الخطة النهائية وقراتها في بيته قبل الثورة بيوم واحد اضافة الى المهام الملقاة على عاتقه في تلك الليلة وصولاً الى نجاحه في تلك المهام دون أراقة الدماء ورفضه اعدام الملك فاروق والاكتفاء بتنازله عن العرش ونفيه ، وتناول المبحث الثالث صراعه مع مجلس قيادة الثورة ١٩٥٢-١٩٥٤، ومنها موقفه من قضية الديمقراطية و الأحزاب المصرية ، واختلافه معهم ازاء تشكيل محكمة الثورة عام ١٩٥٣،والمحاكمات التي قامت المحكمة بتنفيذها، وقراره ازاء ذلك تقديم استقالته من مجلس قيادة الثورة وكانت هذه الاستقالة الاولى وخلافاتهم مع الرئيس الجديد للجمهورية محمد نجيب وعرض تكوين وزارة مدنية بقيادته وصولاً الى اشتداد معارضته مع اعضاء

"مجلس قيادة الثورة" في ما عرف بأزمة مارس١٩٥٤ وصولا الى نفيه الى سويسرا من العام نفسه، وتابع الفصل الثاني في المبحث الرابع مرحلة النفي ١٩٥٤و العودة حتى عام ١٩٧٠، اذ سلط المبحث الضوء على دوره في منفاه وعودته عام ١٩٥٦ وترأسه لجريدة "المساء" ١٩٥٦- ١٩٥٨ و سكرتارية لمجلس السلام المصري ،حتى صار رئيسا له وعضوا بمجلس السلام العالمي ثم عضواً بتنظيم الاتحاد العربي الاشتراكي عام ١٩٦٤،وترؤس مجلة "اخبار اليوم" عام ١٩٦٤- ١٩٦٥ وصولاً الى موقفه من نكسة ١٩٦٧وموت الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٧٠.

تناول الفصل الثالث مرحلة سياسية مختلفة تماماً عن سابقتها من حياة خالد محيي الدين وهي مرحلة رئاسة أنور السادات (١٩٧٠- ١٩٨١) وجاء عنوان الفصل نشاط خالد محيي الدين السياسي والحزبي في عهد الرئيس أنور السادات ١٩٧٠-١٩٨١ ، فتطرقنا في المبحث الاول الى نشاط خالد السياسي ابتداءً من عام ١٩٧٠ حتى عام ١٩٧٣ تحدثنا فيه عن موقفه من رئاسة أنور السادات واستلامه جائزة لينين للسلام ومهاجمته من قبل الكاتب المعروف مصطفى محمود ، هوجم خالد ايضا بسبب اعداده للتحضير لعقد (مؤتمر بولونيا)عام ١٩٧١وكان له موقفه من صراع السادات ومركز القوى على الرغم من ان خالد كان بعيداً عن الجناحين المتصارعين وسط هذه المعركة ، ليس في السلطة من الاساس، لكن رغم ذلك كانت اجراءات السادات قد شملته وقام بتحديد اقامته، وصولا الى خوض مصر والدول العربية في تشرين الاول ١٩٧٣، حرباً ضد "إسرائيل" وتأييد خالد السادات في شن الحرب على عليها، وتناول المبحث الثاني، تأسيس لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي١٩٧٤-١٩٧٦، وما رافقه من مشاكل وتكوين البرنامج الخاص بالحزب وخوضه انتخابات عام ١٩٧٦، وفوزه بأحد مقاعد مجلس الشعب، فيما تناول المبحث الثالث، معارضته لسياسة الانفتاح الاقتصادي ١٩٧٣-١٩٨١، التي انتهجها الرئيس السادات، اذ تبنى الرئيس سياسة الانفتاح وكانت إعلانا بإطلاق الحرية الكاملة لرأس المال الخاص أجنبيا كان أم محليا؛ بل كانت خطوة حاسمة نحو سيادة رأس المال الخاص على الاقتصاد المصري ،تطرقنا في المبحث الرابع الى انتفاضة ١٨و١٩كانون الثاني يناير١٩٧٧، والتي اتهم خالد وحزبه بإشعالها اثر البيان الذي أصدره الحزب ومشاركة أعضاء حزب التجمع في الانتفاضة اذ سجن المئات منهم، وتمت تبرئتهم في النهاية ، وتطرقنا في المبحث الخامس موقفه من الاتفاقيات المصرية الاسرائيلية ١٩٧٧-١٩٨١،اذ تبنى الرئيس انور السادات سياسية التقرب من الولايات المتحدة الأمريكية و سعت الاخيرة لإيجاد تسوية سياسية للنزاع العربي – الإسرائيلي، وهي اتفاقية كامب ديفيد والتي نتج عنها اتفاقيتان، تم التوقيع عليهما في البيت الأبيض في ١٧أيلول١٩٧٨ وهما ،اطار للسلام في الشرق الاوسط ،والتي شنت عليها صحيفة (الاهالي) التابعة لحزب التجمع والتي صدرت في نفس العام ١٩٧٨، ،حملة شعواء على السادات وتوقفت بعد اربعة اصدارات ،ومن هنا شن الاخير حملة اعتقالات ضارية على الحزب ،اما المعاهدة الثاني فهي معاهدة السلام بين مصر و"اسرائيل" والتي عقدت في ٢٦اذار١٩٧٩، وصولاً الى اغتيال السادات عام ١٩٨١،وموقف خالد منه، وننتقل في الفصل الاخير من الرسالة الذي جاء بعنوان مواقف خالد محيي الدين السياسية في عهد الرئيس حسني مبارك ، ابتداءً من توليه الرئاسة عام ١٩٨١ حتى عام ٢٠٠٥ ،الذي اعتزل فيه العمل السياسي ، اذ تناول المبحث الأول موقفه من سياسة حسني مبارك الانتخابية والديمقراطية ١٩٨١- ٢٠٠٥، بداية من معارضته لطريقة الترشيح ،اذ اتخذ خالد وحزبه موقف التريث والامتناع عن التصويت ، ليس لسبب يتعلق بشخص الرئيس حسني مبارك، ولكن تمسكا بمطالبته بتعديل الدستور ليكون اختيار رئيس الجمهورية بالانتخاب المباشر من بين أكثر من مرشح ، وليس بالاستفتاء على مرشح واحد فقط ، وتناول المبحث

الثاني ترأسه لحزب التجمع التقدمي الوحدوي ١٩٨١- ٢٠٠٢ ،وعقده مؤتمرات عديدة وتم التركيز ايضا في هذا المبحث على جريدة(الاهالي) كبديل للتحرك وسط الجماهير وتغير البرنامج والإجراءات والتعديلات على البرنامج الحزبي وخوض الانتخابات في كل تلك المدة ،وتناول المبحث الثالث مواقفه من القضايا الداخلية المصرية ومنها القضية الاقتصادية والقضية الطائفية و قضية الجندي المصري سليمان خاطر١٩٨٥-١٩٨٦، و رأي خالد في العلاقات المصرية – الامريكية والاسرائيلية١٩٨١-١٩٨٥، بينما تطرقنا في المبحث الرابع عن موقفه من بعض القضايا العربية ومنها القضية الفلسطينية١٩٨١- ١٩٨٥، والحرب العراقية الايرانية ١٩٨١-١٩٨٨، والحرب العراقية الكويتية عام ١٩٩٠.

وختمت الرسالة بخاتمة في ضوء الدور السياسي لخالد محيي الدين، وأرفقت بها مجموعة من الملاحق هدفها تعزيز المعلومات التاريخية ،واسناد المادة العلمية المعروضة في ثنايا الرسالة.

واعتمدت الرسالة على عدد من الجرائد والمجلات المصرية والعربية المهمة ومنها (الاهالي) وهي الجريدة الناطقة باسم الحزب الذي اسسه خالد محيي الدين وهو حزب التجمع، والتي استخدمت في الفصل الثالث والرابع وتكمن اهميتها في تبيان رأي خالد محيي الدين ببعض الاحداث التي جرت في تلك المدة ،ومجلة (اليوم السابع) ومجلة (الوطن العربي) و(مجلة التضامن) وجرائد ومجلات اخرى وتكمن اهميتها في احتوائها على لقاءات مع خالد محيي الدين شخصيًا وفي سنوات متعددة افادت الباحثة في جميع فصول الرسالة ، وقدمت كتب الموسوعات العربية مثل (الموسوعة السياسية) لمؤلفها عبد الوهاب الكيالي، والتي استخدمت في الفصل الاول والثاني معلومات وافية عن أدوار بعض الشخصيات المصرية والعربية سواء في الحقل السياسي او الحقول الأخرى، وحرصا منا على استيفاء المعلومات عن الشخصية المدروسة، فقد اجرينا مقابلات مع أبن خالد محيي الدين(أمين) وأبن عمه (خالد) عن طريق صديق مقيم في مصر، واستعنا بشبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) التي قدمت لنا معلومات عن بعض الشخصيات السياسية لم تذكر في الموسوعات والمصادر الاخرى، وختاما اسأل الله تعالى أن اكون قد وفقت في اعداد دراسة أكاديمية موضوعية متجردة من أي انحياز، وأضع جهدي بين ايدي اساتيذي الأفاضل اعضاء لجنة المناقشة لكي يقوموه على النحو الذي يضيف عليه رصانة مستمدة من خبرتهم العلمية، شاكرة لهم جهودهم الطيبة في تقويمه .

الـمحتويات

المحتويــات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الاهداء	ب
الشكر والعرفان	ت، ث
قائمة المختصرات	ح
المقدمة وتحليل المصادر	١ - ٧
الفصل الاول: نشأة خالد محيي الدين وبواكير نشاطاته السياسية والفكرية.	٨-٤٩
المبحث الاول: الولادة والنشأة وبواكير العمل السياسي.	١ - ١٨
المبحث الثاني: انضمام خالد محيي الدين لجماعة الاخوان المسلمين عام١٩٤٤.	١٩ - ٢٩
المبحث الثالث : بداياته اليسارية واراءه الفكرية.	٣٠ - ٤٢
المبحث الرابع: موقف خالد محيي الدين من قضية تقسم فلسطين عام ١٩٤٨.	٤٣ - ٤٩
الفصل الثاني: دور خالد محيي الدين في ثورة ٢٣يوليو١٩٥٢ حتى عام ١٩٧٠.	٥٠ - ١١٤
المبحث الاول : جهود خالد محيي الدين في تأسيس تنظيم الضباط الاحرار.	٥٠ - ٦١
المبحث الثاني: الدور القيادي لخالد محيي الدين في تنفيذ ثورة ليلة٢٣ يوليو تموز١٩٥٢.	٦٢ - ٧٥
المبحث الثالث: صراعه مع مجلس قيادة الثورة ١٩٥٢-١٩٥٤.	٧٦ - ١٠١
المبحث الرابع : مرحلة النفي ١٩٥٤و العودة حتى عام ١٩٧٠.	١٠٢ - ١١٤
الفصل الثالث : نشاط خالد محيي الدين السياسي والحزبي في عهد الرئيس أنور السادات ١٩٧٠-١٩٨١.	١١٥ - ١٩٦
المبحث الاول : نشاطه السياسي ١٩٧٠-١٩٧٣.	١١٥ - ١٢٨
المبحث الثاني : تأسيس حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي١٩٧٤-١٩٧٦.	١٢٩ - ١٤٤

المبحث الثالث: معارضته لسياسة الانفتاح الاقتصادي١٩٧٣ ١٩٨١.	١٤٥ -١٥٩
المبحث الرابع: انتفاضة ١٨و١٩كانون الثاني يناير١٩٧٧.	١٦٠ -١٧٧
المبحث الخامس : معارضته الاتفاقيات المصرية الإسرائيلية ١٩٧٧-١٩٨١.	١٧٨ -١٩٥
الفصل الرابع : مواقف خالد محيي الدين السياسية في عهد الرئيس حسني مبارك.	١٩٦ -٢٤٤
المبحث الاول: موقفه من سياسة حسني مبارك الانتخابية والديمقراطية١٩٨١- ٢٠٠٥.	١٩٦ -٢٠٦
المبحث الثاني: ترأسه لحزب التجمع التقدمي الوحدوي ١٩٨١- ٢٠٠٢.	١٠٧ -٢١٢
المبحث الثالث: موقفه من القضايا الداخلية المصرية: اولاً- القضية الاقتصادية. ثانيا- الازمة الطائفية في مصر واحداث العنف. ثالثا- قضية الجندي المصري سليمان خاطر١٩٨٥-١٩٨٦. رابعا- رأي خالد في العلاقات المصرية – الامريكية والإسرائيلية١٩٨١- ١٩٨٥.	٢١٣ -٢١٨ ٢١٩ -٢٢٣ ٢٢٤ -٢٢٧ ٢٢٨ -٢٣٠
المبحث الرابع : موقف خالد محيي الدين من بعض القضايا العربية . اولاً :القضية الفلسطينية ١٩٨١- ١٩٨٥. ثانيا: الحرب العراقية – الإيرانية١٩٨٠- ١٩٨٨. ثالثا- الحرب العراقية - الكويتية ١٩٩٠.	 ٢٣١ -٢٣٦ ٢٣٧ -٢٤٢ ٢٤٣ -٢٤٤
الخاتمة	٢٤٥ -٢٤٦
الملاحق	٢٤٧ -٢٥٢
قائمة المصادر	٢٥٣ -٢٧٢
ملخص الرسالة باللغة الانكليزية	A-G

الـمقـدمـــة

الـــمـــقدمـــــة

إطـار البحـث وتـحليل المـصـادر

شـهدت الدراسـات الأكاديميـة اهتمامـاً واضـحاً فـي تنـاول دور الشخصـيات وأثرها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي سواء في دولهم أم على مستوى الدول المجاورة وهذا ما ينطبق عليه ما سمي ب(نظرية البطل في التاريخ) بـالتركيز على دور القيادات على اختلاف توجهاتها وأثرها في مجتمعاتهم وكان نصيب تـاريخ مصـر زاخـراً فـي ولادة شخصـيات أمتـد تأثيرهـا علـى مسـتوى الـوطن العربـي والعالمي، وقد أهتم البـاحثون العراقيون والعرب بدراسـة شخصيات قـادة ثـورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ودورهم في سير أحداث مصر كل بحسب منصبه وقربـه أو اختلافه مع جمال عبد الناصـر، فأمدتنا بمعلومـات وتفسيرات لكثيـر من الاحداث المشكوك فيها او غائبة عن تصوراتنا، لتكتمل الصورة قدر المستطاع عن أحداث مصر ومـا مـرت بـه بعد ثـورة ٢٣ يوليـو ١٩٥٢، ومـا لفت انتباهنـا أن شخصـيه خـالد محيـي الدين أحد أبرز قادة ثورة ٢٣ يوليو وأحد قـادة مجلس قيـادة الثـورة ، أمتـاز بمواقفه المخالفة لبقية القادة في كثير من مواقفه تجاه أحداث مصر فضـلا عن كونـه أمتد بـه العمـر الـى عـام ٢٠١٨ بمعنـى أسـهم فـي احـداث مصـر طـوال حكـم جمـال عبـد الناصـر، ومحمد أنـور السـادات، وحسني مبـارك، لكل ذلك تم اختيـار موضـوع (خالد محيـي الـدين ودوره السياسـي فـي مصـر حتـى عـام ٢٠٠٨) ليكـون عنـوان لرسـالة الماجستير فـي محاولـة منـا لكشـف بعض أسـرار او خفايـا هـذه الشخصـية وإعطـاء إيضاحات لبعض الاحداث التي وأن طرحت سـابقاً ليكون شـاهداً علـى كل الاحداث كما اطلق على لقاءاته شاهد على العصر.

تنطلق الرسالة من فرضية مفادها أن لشخصية خالد محيي الدين دوراً سياسياً مهماً و بـارزاً لم تتناولـه دراسة سابقة في جامعاتنا العراقية، بوصفها من الشخصـيات المحركـة لكثيـر مـن الأحـداث المصـيرية المهمـة فـي تـاريخ مصـر، وتحديـداً المـدة الزمنية التي تناولتها الرسالة اذ أنـه من خـلال الرسـالة نعرف هل كـان خالد موافقاً علـى سياسـة جمـال عبد الناصـر وأعضـاء مجلس القيـادة بعد الثـورة، اذ نقف علـى المشهد السياسي فـي مجملـه مِن أجل التعرف علـى المسـاحات الممكنـةِ لأي سياسـي معـارض، ولمـاذا وصـلت الخلافـات بينـه وبين أنـور السـادات شدتها فـي مـدة حكمـه ،وما هو وجه الرفض للرئيس محمد حسني مبـارك، فهذه الشخصـية عاصـرت رؤسـاء مصـر كلهـم منـذ إقامـة النظـام الجمهـوري، ومـن هـذا المنطلـق جـاء اختيـار الباحثـة لدراسـة هـذه الشخصـية موضـوعاً لرسـالتها، فجـاءت رسـالتي بعنـوان (خـالد محيـي الدين ودوره السياسي في مصر حتى عام ٢٠٠٨).

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وعدد من الملاحق وقائمة بالمصادر والمراجع.

وكان الفصل الأول بعنوان(نشأة خالد محيي الدين وبواكير نشاطاته السياسية والفكرية) وتناول الفصل الخلفية الاسرية ،وبداية نشاطه العسكري والفكري والسياسي ، وجاء على أربعة مباحث اذ تضمن المبحث الأول الولادة والنشأة، عائلته، دراسته حتى تخرجه من الكلية الحربية ، وتطرقنا في المبحث الثاني، إلى انضمام خالد محيي الدين إلى (جماعة الاخوان المسلمين) عام١٩٤٤، اذ انضم في أربعينيات القرن الماضي عدد من ضباط الجيش المصري إلى "جماعة الإخوان المسلمين" وكان ان خالد واحداً منهم مع جمال عبد الناصر وبدأت الاجتماعات بهم ثم أصبحت هذه الاجتماعات دورية (اسبوعية) في بيت أحد الضباط ، وكانت الجماعة لا يعرف لها هدف سوى الحكم بكتاب الله، وأنهم جميعاً بايعوا على ذلك، ثم ما لبث خالد إلا أن أثار الاسئلة باحثاً عن برنامج لهم وصولاً الى ترك الجماعة بعد اربعة اعوام ،فيما تناول المبحث الثالث بداياته اليسارية واراءه الفكرية، بانضمامه إلى منظمة "ايسكرا" الشيوعية ، وتطرق المبحث الرابع الى موقف خالد محيي الدين من قضية تقسيم فلسطين عام ١٩٤٨ في تلك المدة وموقفه من اليسار المصري والرجعية العربية و"اسرائيل".

وتناول الفصل الثاني دور خالد محيي الدين أبان ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حتى عام ١٩٧٠، وبينا في المبحث الأول، جهود خالد محيي الدين في تأسيس تنظيم الضباط الاحرار، بدأ من انضمامه للتنظيم، وصولاً الى كتابته للمنشورات وطبعها وتوزيعها وكتابته لأهداف الثورة الستة وصولاً الى موعد الثورة، ثم تطرقنا في المبحث الثاني الدور القيادي لخالد محيي الدين في تنفيذ ثورة ليلة٢٣ يوليو تموز١٩٥٢، وأشرنا فيه إلى تفاصيل موعد انطلاق حركة الضباط الاحرار والاجتماعات المتكررة وصولا الى وضع الخطة النهائية وقراتها في بيته قبل الثورة بيوم واحد اضافة الى المهام الملقاة على عاتقه في تلك الليلة وصولاً الى نجاحه في تلك المهام دون أراقة الدماء ورفضه اعدام الملك فاروق والاكتفاء بتنازله عن العرش ونفيه ، وتناول المبحث الثالث صراعه مع مجلس قيادة الثورة ١٩٥٢-١٩٥٤، ومنها موقفه من قضية الديمقراطية و الأحزاب المصرية ، واختلافه معهم ازاء تشكيل محكمة الثورة عام ١٩٥٣،والمحاكمات التي قامت المحكمة بتنفيذها، وقراره ازاء ذلك تقديم استقالته من مجلس قيادة الثورة وكانت هذه الاستقالة الاولى وخلافاتهم مع الرئيس الجديد للجمهورية محمد نجيب وعرض تكوين وزارة مدنية بقيادته وصولاً الى اشتداد معارضته مع اعضاء "مجلس قيادة الثورة" في ما عرف بأزمة مارس١٩٥٤ وصولا الى نفيه الى سويسرا من العام نفسه، وتابع الفصل

الثاني في المبحث الرابع مرحلة النفي ١٩٥٤و العودة حتى عام ١٩٧٠، اذ سلط المبحث الضوء على دوره في منفاه وعودته عام ١٩٥٦ وترأسه لجريدة "المساء" ١٩٥٦- ١٩٥٨ و سكرتارية لمجلس السلام المصري ،حتى صار رئيسا له وعضوا بمجلس السلام العالمي ثم عضواً بتنظيم الاتحاد العربي الاشتراكي عام ١٩٦٤،وترؤس مجلة "اخبار اليوم" عام ١٩٦٤- ١٩٦٥ وصولاً الى موقفه من نكسة ١٩٦٧وموت الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٧٠.

تناول الفصل الثالث مرحلة سياسية مختلفة تماماً عن سابقتها من حياة خالد محيي الدين وهي مرحلة رئاسة أنور السادات (١٩٧٠- ١٩٨١) وجاء عنوان الفصل نشاط خالد محيي الدين السياسي والحزبي في عهد الرئيس أنور السادات ١٩٧٠-١٩٨١ ، فتطرقنا في المبحث الاول الى نشاط خالد السياسي ابتداءً من عام ١٩٧٠ حتى عام ١٩٧٣ تحدثنا فيه عن موقفه من رئاسة أنور السادات واستلامه جائزة لينين للسلام ومهاجمته من قبل الكاتب المعروف مصطفى محمود ، هوجم خالد ايضا بسبب اعداده للتحضير لعقد (مؤتمر بولونيا)عام ١٩٧١وكان له موقفه من صراع السادات ومركز القوى على الرغم من ان خالد كان بعيداً عن الجناحين المتصارعين وسط هذه المعركة ، ليس في السلطة من الاساس، لكن رغم ذلك كانت اجراءات السادات قد شملته وقام بتحديد اقامته، وصولا الى خوض مصر والدول العربية في تشرين الاول ١٩٧٣، حرباً ضد "إسرائيل" وتأييد خالد السادات في شن الحرب على عليها، وتناول المبحث الثاني، تأسيس لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي١٩٧٤-١٩٧٦، وما رافقه من مشاكل وتكوين البرنامج الخاص بالحزب وخوضه انتخابات عام ١٩٧٦، وفوزه بأحد مقاعد مجلس الشعب، فيما تناول المبحث الثالث، معارضته لسياسة الانفتاح الاقتصادي ١٩٧٣-١٩٨١، التي انتهجها الرئيس السادات، اذ تبنى الرئيس سياسة الانفتاح وكانت إعلانا بإطلاق الحرية الكاملة لرأس المال الخاص أجنبيا كان أم محليا؛ بل كانت خطوة حاسمة نحو سيادة رأس المال الخاص على الاقتصاد المصري ،تطرقنا في المبحث الرابع الى انتفاضة ١٨و١٩كانون الثاني يناير١٩٧٧، والتي اتهم خالد وحزبه بإشعالها اثر البيان الذي أصدره الحزب ومشاركة أعضاء حزب التجمع في الانتفاضة اذ سجن المئات منهم، وتمت تبرئتهم في النهاية ، وتطرقنا في المبحث الخامس موقفه من الاتفاقيات المصرية الاسرائيلية ١٩٧٧-١٩٨١،اذ تبنى الرئيس انور السادات سياسية التقرب من الولايات المتحدة الأمريكية و سعت الاخيرة لإيجاد تسوية سياسية للنزاع العربي – الإسرائيلي، وهي اتفاقية كامب ديفيد والتي نتج عنها اتفاقيتان، تم التوقيع عليهما في البيت الأبيض في ١٧أيلول١٩٧٨ وهما ،اطار للسلام في الشرق الاوسط ،والتي شنت عليها صحيفة (الاهالي) التابعة لحزب التجمع والتي صدرت في نفس العام

١٩٧٨، ،حملة شعواء على السادات وتوقفت بعد اربعة اصدارات ،ومن هنا شن الاخير حملة اعتقالات ضارية على الحزب ،اما المعاهدة الثاني فهي معاهدة السلام بين مصر و"اسرائيل" والتي عقدت في ٢٦اذار١٩٧٩، وصولاً الى اغتيال السادات عام ١٩٨١،وموقف خالد منه، وننتقل في الفصل الاخير من الرسالة الذي جاء بعنوان مواقف خالد محيي الدين السياسية في عهد الرئيس حسني مبارك ، ابتداءً من توليه الرئاسة عام ١٩٨١ حتى عام ٢٠٠٥ ،الذي اعتزل فيه العمل السياسي ، اذ تناول المبحث الأول موقفه من سياسة حسني مبارك الانتخابية والديمقراطية ١٩٨١- ٢٠٠٥، بداية من معارضته لطريقة الترشيح ،اذ اتخذ خالد وحزبه موقف التريث والامتناع عن التصويت ، ليس لسبب يتعلق بشخص الرئيس حسني مبارك، ولكن تمسكا بمطالبته بتعديل الدستور ليكون اختيار رئيس الجمهورية بالانتخاب المباشر من بين أكثر من مرشح ، وليس بالاستفتاء على مرشح واحد فقط ، وتناول المبحث الثاني ترأسه لحزب التجمع التقدمي الوحدوي ١٩٨١- ٢٠٠٢ ،وعقده مؤتمرات عديدة وتم التركيز ايضا في هذا المبحث على جريدة(الاهالي) كبديل للتحرك وسط الجماهير وتغير البرنامج والإجراءات والتعديلات على البرنامج الحزبي وخوض الانتخابات في كل تلك المدة ،وتناول المبحث الثالث مواقفه من القضايا الداخلية المصرية ومنها القضية الاقتصادية والقضية الطائفية و قضية الجندي المصري سليمان خاطر١٩٨٥-١٩٨٦، و رأي خالد في العلاقات المصرية – الامريكية والاسرائيلية١٩٨١- ١٩٨٥، بينما تطرقنا في المبحث الرابع عن موقفه من بعض القضايا العربية ومنها القضية الفلسطينية١٩٨١- ١٩٨٥، والحرب العراقية الايرانية ١٩٨١-١٩٨٨، والحرب العراقية الكويتية عام ١٩٩٠.

وختمت الرسالة بخاتمة في ضوء الدور السياسي لخالد محيي الدين، وأرفقت بها مجموعة من الملاحق هدفها تعزيز المعلومات التاريخية ،واسناد المادة العلمية المعروضة في ثنايا الرسالة.

اعتمدت الرسالة على مجموعة متنوعة من المصادر الأساسية والمهمة التي عضدت الرسالة ورفدتنا بمعلومات قيمة جاء في مقدمتها الوثائق العراقية غير المنشورة(وثائق البلاط الملكي) السفارة الملكية العراقية في القاهر١٩٥١- ١٩٥٢و١٩٥٢- ١٩٥٤ ووثائق وزارة الخارجية البريطانية مكتب السفارة البريطانية في مصر، والتي استخدمت في الفصل الثاني و ركزت على أهم الأحداث السياسية في مصر في تلك المدة و وثائق حزب البعث العربي الاشتراكي (المنحل) القيادة القومية ،مكتب تنظيم مصر، في الفصل الثالث والرابع ، وعلى مجموعة من المذكرات الشخصية ، يأتي في مقدمتها كتابان الاول بعنوان (المثقفون والسلطة في مصر) لغالي شكري والذي تحدث فيه خالد عن حياته السياسية والتي رفدتنا

بمعلومات قيمة وضحت فيها وجهة نظره في الأحداث السياسة، والتي أسهمت في تعزيز جميع فصول الرسالة ، ولاسيما تلك التي تخص بدايات حياة خالد محيي الدين حتى عام ١٩٨٩،و مذكرات خالد الشخصية والتي اختار لها عنوان (والان اتكلم) تناول فيها ولادته ونشاته والتحضير للثورة والتي استخدمت في الفصل الأول والثاني من الرسالة، فضلاً عن المذكرات والسير الذاتية التي أصدرها عدد من الضباط الاحرار، وما تثيره تلك المذكرات من نقاش فيما إذا كانت تتسم بالدقة والموضوعية ، أم أنها لتبرير الأخطاء وإلقاء اللوم على الآخر، وما لها من أهمية ، إذ أنها زاخرة بالتجارب الشخصية الغنية بأحداثها، واعتمدت عليها الباحثة في الفصل الاول والثاني من الرسالة ، وليس معنى ذلك قبول المذكرات على علاتها بوصفها تاريخاً، على أن التاريخ يكتبه المؤرخون لا السياسيون وانما معناه قبول الوقائع الواردة فيها بوصفها رؤية شخصية لهذه الوقائع التي شارك فيها أو عاصرها من خلال رؤيته الخاصة لتلك الأحداث، فمذكرات خالد محيي الدين التي اعتمدنا عليها بشكل كبير تقدم لنا الوقائع التي أسهم فيها أو عاصرها من خلال رؤيته الخاصة للأحداث، وكذلك مذكرات عبد اللطيف البغدادي أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة والتي جاءت بالعنوان نفسه ، ومذكرات محمد نجيب، (كنت رئيساً لمصر) ،(و كلمتي للتاريخ) وكتاب الضابط جمال منصور، (في الثورة والدبلوماسية)، ومذكرات ثروت عكاشة (مذكراتي في السياسة والفن) وهو الصديق القريب لخالد والضابط حسين محمد أحمد حمودة(اسرار حركة الضباط الاحرار والاخوان المسلمين)،كل هذه المذكرات وغيرها قد مدتنا بمعلومات كثيرة افادت الرسالة.

وكان للرسائل والاطاريح الجامعية ، إسهام في تعزيز المعلومات من جهة، و ارشاد الباحثة الى مواطن المصادر من جهة ثانية، في اغناء الرسالة بالمعلومات المهمة التي وردت في داخلها فمن دونها كان سيصعب عليها الإلمام بأكثر من قضية، وتأتي في مقدمتها جميع الرسائل والاطاريح التي تناولت الضباط الاحرار ودورهم السياسي ومثال على ذلك رسالة الباحث كريم مساهر صالح العبيدي، عبد الحكيم عامر ودوره في السياسة المصرية، ورسالة الباحثة مروة إبراهيم مصطفى حسين المعموري، (عبد اللطيف البغدادي ودوره السياسي في مصر حتى عام ١٩٦٤)،والتي استخدمت في الفصل الاول والثاني من الرسالة، ورسالة الباحثة إيمان محمد حسن،(وظائف الاحزاب السياسية في نظم التعددية المقيدة دراسة حالة حزب التجمع في مصر١٩٧٦- ١٩٩١)، اذ تحدثت بشكل مفصل عن حزب التجمع ونشاطه السياسي طيلة مدة الدراسة، واستخدمت في الفصل الثالث والرابع ،ورسالة الباحث علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني،(الاحزاب السياسية المصرية بين

عـامي ١٩٧٦- ١٩٩٥م) ، بمـا تضـمنته مـن معلومـات وافيـه عـن النشـاط الحزبـي لحزب التجمع، واستخدمت أيضا في الفصل الثالث والرابع ، وغيرها من الرسائل والاطاريح التي ذكرت في ثنايا الرسالة .

وأضافت المصادر العربية مصدراً أساسياً لهذه الرسالة لتضمنها معلومات قيمة ساعدت الباحثة على كشف جوانب مهمة في شخصية خالد محيي الدين ومواقفه السياسية ومنها كتاب أحمد حمروش (قصة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢) في الجزء الاول والثاني والرابع، الذي ضم معلومات تفصيلية عن الثورة و ويعتبر هو مؤرخ الثورة ، وكتابه من اوائل الكتب التي كتبت عن ثورة يوليو١٩٥٢ ومتكون من أجزاء عدة أرخ فيها بشكل مفصل لأغلب الاحداث التي رافقت الضباط وجمال عبد الناصر في تلك المدة، وحمل الجزء الرابع منه اسم شهود ثورة يوليو، والذي أجرى من خلاله لقاءات مع من شاركوا في الثورة ومنهم خالد محيي الدين واستخدم في الفصل الثاني، وكتاب ب . ج فاتكيوتس، (جمال عبد الناصر وجيله) ،والذي تحدث فيه عن بدايات انضمام الضباط الى "جماعة الاخوان المسلمين " ومنظمة "ايسكرا" الشيوعية وصولاً الى تنظيم الضباط الاحرار والثورة حتى عام ١٩٥٤ واستخدم في الفصل الاول والثاني ،وكتاب علي الدين هلال ،(تطور النظام السياسي في مصر ١٨٠٥-٢٠٠٥)، وتكمن أهمية هذا الكتاب في مواكبته المدد التاريخية التي تناولتها الرسالة بما يشمله من معلومات تاريخية وسياسية، وأيضا كتب رفعت السعيد واهمها كتاب(تاريخ الحركة الشيوعية المصرية)الذي استخدم في الفصل الاول اذ كان يحمل رآي خالد محيي الدين بشكل دقيق وموقفه من الشيوعين في تلك المدة وكتاب (مجرد ذكريات) وهذا من اهم الكتب التي استخدمت في الفصل الثالث من الرسالة اذ تناولت الاحداث في السبعينات و التي كانت غنية بأحداث سياسية، خاصةً فيما يتعلق بتكوين حزب التجمع ومنحنيات الفعل الحزبي والسياسي ،وهناك الكتب الوثائقية التي كان من ابرزها كتاب حسين عبد الرازق ،(مصر في ١٨ و١٩ يناير دراسة سياسية وثائقية)وهو كاتب وصحفي واحد اعضاء الحزب ،والذي استخدم في الفصل الثالث أيضا، وحمل هذا الكتاب اغلب وثائق (انتفاضة الخبز١٩٧٧) أذ احتوى على البيانات ومحاضر الشرطة ،ومؤلفات عبد العظيم رمضان وفي طليعتها كتاب (الوثائق السرية لثورة يوليو ١٩٥٢) التي سلطت الضوء على الأحداث والتطورات السياسية على الساحة المصرية والتي استخدمت في الفصل الثاني من الرسالة .

واعتمدت الرسالة على عدد من الجرائد والمجلات المصرية والعربية المهمة ومنها (الاهالي) وهي الجريدة الناطقة باسم الحزب الذي اسسه خالد محيي الدين وهو حزب التجمع، والتي استخدمت في الفصل الثالث والرابع وتكمن اهميتها في

تبيان رأي خالد محيي الدين ببعض الاحداث التي جرت في تلك المدة ،ومجلة (اليوم السابع) ومجلة (الوطن العربي) و(مجلة التضامن) وجرائد ومجلات اخرى وتكمن اهميتها في احتوائها على لقاءات مع خالد محيي الدين شخصيًا وفي سنوات متعددة افادت الباحثة في جميع فصول الرسالة ، وقدمت كتب الموسوعات العربية مثل (الموسوعة السياسية) لمؤلفها عبد الوهاب الكيالي، والتي استخدمت في الفصل الاول والثاني معلومات وافية عن أدوار بعض الشخصيات المصرية والعربية سواء في الحقل السياسي او الحقول الأخرى، وحرصا منا على استيفاء المعلومات عن الشخصية المدروسة، فقد اجرينا مقابلات مع أبن خالد محيي الدين(أمين) وأبن عمه (خالد) عن طريق صديق مقيم في مصر، واستعنا بشبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) التي قدمت لنا معلومات عن بعض الشخصيات السياسية لم تذكر في الموسوعات والمصادر الاخرى، وختاما اسأل الله تعالى أن اكون قد وفقت في اعداد دراسة أكاديمية موضوعية متجردة من أي انحياز، وأضع جهدي بين ايدي اساتيذي الأفاضل اعضاء لجنة المناقشة لكي يقوموه على النحو الذي يضيف عليه رصانة مستمدة من خبرتهم العلمية، شاكرة لهم جهودهم الطيبة في تقويمه .

الفصل الأول

نشأة خالد محيي الدين وبواكير نشاطاته السياسية والفكرية.

المبحث الأول : الولادة والنشأةوبواكير العمل السياسي .

المبحث الثاني: انضمام خالد محيي الدين إلى جماعة الإخوان المسلمين عام١٩٤٤.

المبحث الثالث : بداياته اليسارية واراءه الفكرية.

المبحث الرابع: موقف خالد محيي الدين من قضية تقسم فلسطين عام ١٩٤٨.

المبحث الاول : المبحث الأول : الولادة والنشأة وبواكير العمل السياسي .

ولد خالد محمد أمين محيي الدين في ١٧ أب ١٩٢٢[١]،بمدينة كفر شكر بمحافظة القليوبية شمال شرقي القاهرة [٢]،وهو المولود الثاني لعائلة ضمت ستة ابناء هم (هدى، وخالد، وبثينة، وبهيجة، وعمر، ومهيبة)[٣]،عاش طفولته متنقلاً بين بيت والده في كفر شكر وبيت جده لأمه في القاهرة ،الذي كان له بالغ الاثر على نشأته ،إذ لم يكن هذا البيت بيتاً عادياً بل كان عبارة عن تكية صوفية للسادة النقشبندية[٤]،و كان جده لأمه شيخ من شيوخ الصوفية المعروفين وهو الشيخ محمد العاشق الذي كان احد اتباع الطريقة النقشبندية، شمل البيت على طابقين الاسفل مخصص للدراويش وضم المسجد وغرف للدراويش المنتمون للطريقة يعتكفون فيها للعبادة، والاعلى للعائلة، وكان جده شيخ الطريقة وناظر الوقف ،وهو الذي قام بتسمية خالد على اسم مؤسس الطريقة [٥].

عاش خالد طفولته في رحاب هذه التكية لعب ومرح في حديقتها واستمع الى صوت الاذان الذي علا من بيته كل يوم خمس مرات وصلى مع الدراويش، وشاهد طقوس عبادتهم و خدمتهم الناس بطرق مختلفة منها على سبيل المثال لا الحصر تعليم القراءة والكتابة ،وتصليح الآلات والاجهزة المتعطلة وخياطة الثياب وغيرها من الخدمات[٦]،وكل هذا دون ان يتقاضون اجراً سوى الاحساس بالرضا الديني والتقرب الى الله، فقد اثارت طقوس الدراويش اهتمامه بدرجة كبيرة وعاش طفولته في هذه التكية مستمتعا بالحياة الدينية السمحة الهادئة، كما وصفها بنفسه وكان من بين ابرز الدراويش الذين اثروا في حياته هم ذهني وايوب وعثمان، اذ وصف حياتهم بأنها عبارة عن ثلاثة اشياء تعبد، قراءة، خدمة الناس ،فيما ترك هذا الانطباع عن التكية ورجالها أطيب الاثر في نفسه واستمرت هذه العلاقة الحانية مع

---

(١)ينظر ملحق رقم (١).

(٢)عبد الوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة ، ج٢، دار الهدى للنشر والتوزيع ،بيروت، د.ت ،ص٦٠٤؛عمر بطيشة السياسي الكبير خالد محيي الدين شاهد على العصر، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية ،الجيزة ،د.ت ،ص٢١.

(٣)مقابلة شخصية ،امين خالد محيي الدين، مهندس زراعي، القاهرة، التجمع الخامس، الاثنين ٤كانون الثاني،٢٠٢١.

(٤)النقشبندية :هي أحدى اكبر الطرق الصوفية وتنتسب هذه الطريقة الى محمد بهاء الدين شاه نقشبند واشتقت اسمها منه ومن ثم عرفت به ولد في قريه بخاري (١٣١٨ – ١٣٨٩م) وكانت قبله تنسب الى عبد الخالق الغجدوني وسميت كذلك بالمجددية او الفاروقية نسبة الى الشيخ احمد الفاروقي السرهندي و بالخالدية نسبة الى خالد النقشبندي الملقب بالطيار ذو الجناحين وهو الذي نشر الطريقة في بلاد الشام بعد ان تلقاها من الشيخ عبد الله الدهلوي وقد كان انتشارها مقصورا على بلاد بخارى وما حولها، للمزيد ينظر: بديعة محمد عبد العال، النقشبندية نشأتها وتطورها لدى الترك، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩.

(٥)خالد محيي الدين، والان اتكلم ، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٩٢،ص٢١؛ التضامن (مجلة)، العدد(١٢٨)، بغداد، تشرين الاول١٩٨٦،ص٢٦.

(٦) د. ع. و. مصر ،سير وتراجم، خالد محيي الدين م-١ /١٩٠٩.؛ محمد حامد محمد ،موسوعة ١٨٧شخصية مصرية ،د.ت،د.م،ص٢٤٩.

هذا النمط الصوفي من التدين الذي وعى عليه يتملكه طوال حياته، و في رحاب هذا العبق والجو الديني الصوفي قضى خالد طفولته[١].

انحدر خالد من عائلة ثرية فكان جده لوالده الذي اتخذ منه اسم العائلة (محيي الدين) ينتمي للرأسمالية الزراعية المبكرة ، فقد صنع ثروته من تجارة القطن اذ كان مزارعا ، و والده عمدة[٢]،وقد تزوج من سيدة مغربية تنتمي الى عائلة تجارية في الاسكندرية ، وورث عن أمه ثروة كبيرة من المال، فأستثمر هذا المبلغ في شراء القطن، واستغل ظروف الحرب الأهلية الأمريكية(١٨٦١- ١٨٦٥)[٣]، في بيعه بأسعار مرتفعة ، فتكونت لديه ثروة اشترى بها أرضا وقام بزراعتها، وأدخل في كفر شكر زراعة البساتين ونمت خبرة الأسرة كلها في زراعة البساتين ، وكذلك نمت ثروتها، أنجب جده سبعة عشر طفلا، عاش منهم اثنا عشر ولدا واربع بنات ، فتوزعت الثروة فيما بعد عليهم بمعدل ٨٠ و ٩٠ فدانا لكل منهم، وكان والد خالد بطبيعة الحال قد ورث ثمانين فدانا كغيره من اخوته[٤]، وأصبح من ملاك الاراضي الاراضي واشرف على زراعة الارض قرابة ثلاثة ايام في الاسبوع ويقضي بقية ايام الاسبوع مع خالد ووالدته في بيت جده فضلا عن مدة العطلة المدرسية، ويرتبط اسم عائلة محيي الدين بمنطقه كفر شكر؛ لأنها من ادخلت للمنطقة زراعة الفاكهة مثل العنب والمانجو والبرتقال[٥]،وفي عام ١٩٠٨ ،أصبح الجد محيي الدين فؤاد عامر عضوًا نيابيًا لأول مجلس تشريعي في مصر، وتوفي عام ١٩١٧، أما أولاده، فعاشوا للزراعة وحدها، ولم يعمل أي منهم بالسياسة باستثناء عمه خليل محيي الدين[٦] .

كانت تجارة القطن ، ثم زراعة الفاكهة في أراضي العائلة، من ملامح الرأسمالية الزراعية المتقدمة والمبكرة في القرن التاسع عشر، ومن ثم فان كفر شكر، منطقتهم ،عدت من المناطق المتقدمة لذلك عرفت الأفكار السياسية في وقت مبكر[٧].

لم يمنع ثراء العائلة من قرب خالد محيي الدين من أبناء الفلاحين لعب معهم ساعات طويلة ولم يتولد لديه أي أحساس بالفوارق الطبقية ،وكان طفًلا شقيًا

---

(١)خالد محيي الدين ،المصدر السابق ،ص٢١.
(٢)عمر بطيشة ،المصدر السابق ،ص ٢٢.
(٣) للمزيد عن الحرب الأهلية الامريكية ينظر: حيدر طالب حسين الهاشمي ،الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١- ١٨٦٥،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية التربية (ابن رشد) ،جامعة بغداد، ٢٠٠٦.
(٤)غالي شكري ،المثقفون والسلطة في مصر، مؤسسة اخبار اليوم ،القاهرة ،١٩٩٠،ص١٠٩.
(٥) مقابلة شخصية ،خالد محمد صفوت محيي الدين، عضوا مجلس ادارة مؤسسة تقدم ،الجيزة، الدقي، الاربعاء ٢٨تشرين الاول،٢٠٢٠.
(٦)ينظرملحق رقم (٢).
(٧)غالي شكري ،المصدر السابق ،ص ١٠٩.

ومشاغبًا في اللعب مع اقرانه من الاطفال ،فكانت الحياة في بيت والده مختلفة تمامًا عن بيت جده فهو دائما ما ينتظر الصيف والعطلة الصيفية بشغف ليترك كفر شكر ويعود الى التكية[١].

كانت القاهرة وبالتحديد مناطق باب الخلق والدرب الأحمر والسيدة ، مثلت مجاله الحيوي ،ولقد كانت فئات من الطبقة الوسطى تسكن في هذه المناطق، التي تربى فيها بتكية جده أذ التصوف الديني هو الرحمة والخير والمساعدة، لذلك شكل التصوف عنده مجمل قيمه الاخلاقية ، وليس النظام أو التشريع ،أذ تمتد جذوره الدينية الى تلك النشأة المبكرة مع الدراويش في التكية ، وصوفتيهم ،فمثلت هذه الطريقة أشبه بمدرسة يؤمها المحتاجين، وعمل فيها القادرون على العطاء بلا مقابل، وقد تأصل التصوف الديني في وجدانه عميقا ، بمعانيه الأولى التي تلقاها في سنوات عمره المبكر المتمثلة بالعطاء دون انتظار المقابل ،فرسخت القيم في نفسه وتركت اثرًا في روحه و تكوينه فتبلور الدين في حياته محبةً وعطاءًا بلا حدود [٢].

لم يكن هناك مجال للحديث عن السياسة، حتى عام ١٩٣١، بعد ان شاهد خالداً اولى المظاهرات في حياته والتي تصادم فيها المتظاهرون مع الشرطة وهو في عمر التاسعة ،هذه الحادثة السياسة الاولى التي شاهدها خالد وسمع فيها ايضا هتافات الجماهير الصاخبة التي طالبت بالدستور، وبعد انتهاء المظاهرات كانت هناك مناقشة حادة ارتفعت فيها الأصوات بين والده الذي كان يؤيد اسماعيل صدقي[٣] ،ويعادي المتظاهرين وخاله احمد يحيى العائد من فرنسا حاملاً لشهادة الماجستير في الاقتصاد ومؤمنًا بالديمقراطية والدستور ومنددًا بالدكتاتورية ومعاديًا لإسماعيل صدقي ،اذ كان والده وكثير من المزارعين يكنون مشاعر بالامتنان لصدقي، لأنه انقذ ارضهم من ديون تراكمت عليهم يصعب سدادها بتسويتها بطريقة

---

(١)خالد محيي الدين ،المصدر السابق ،ص٢٤؛مقابلة شخصية مع امين خالد محيي الدين، القاهرة، التجمع الخامس، الاثنين ٤كانون الثاني،٢٠٢١.

(٢)غالي شكري ،المصدر السابق ،ص ١٠٩-١١٠.

(٣)إسماعيل صدقي (١٨٧٥ – ١٩٥٠)، ولد في الإسكندرية تخرج من كلية الحقوق عام ١٨٩٨، عمل بالنيابة العامة ورئيساً لقسم القضايا بمجلس بلدية الإسكندرية، وسكرتيراً عاماً لوزارة الداخلية عام ١٩٠٨، ووكيل وزارة الداخلية عام ١٩١٠، ووزير الزراعة ثم الأوقاف(١٩١٤ – ١٩١٥)،أنضم إلى حزب الوفد عام ١٩١٨، وعمل وزيراً للمالية بعد عودته من منفاه بوزارة عدلي يكن الاولى ١٩٢١، ووزيراً للداخلية عام ١٩٢٥، ورئيس وزراء من (١٩٣٠ – ١٩٣٣)، ألغى دستور عام ١٩٣٠، وسن دستورًا بديلًا عنه رفضته الحركة الوطنية، وعمل رئيس وزراء من شباط إلى كانون الأول ١٩٤٦، شارك في مفاوضات صدقي – بيفن الشهيرة التي انتهت بالفشل، للمزيد من التفاصيل ينظر: مازن مهدي عبد الرحمن الشمري ،اسماعيل صدقي ودوره في السياسة المصرية ،١٨٧٥- ١٩٥٠،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ،٢٠٠٥؛ محمد الجوادي ،اسماعيل باشا صدقي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،الاسكندرية،١٩٩٨.

مريحة وبذلك انقذ أرضهم المرهونة من الضياع[١]، ويبدو ان موقف والده مبنيًا على اساس المصلحة لا الايمان بالقضية ومواقف اصحابها .

أمتنع والده عن الحديث في السياسة فيما بعد ، لكن خاله ظل يتحدث في الشؤون السياسية وخالد دائم الاستماع له ،كان حديثه عن الدستور وضرورته والحاجة الى الديمقراطية ،فترك اثراً في نفسه بقي معه طوال حياته، اكمل خالد دراسته الابتدائية في مدرسة الناصرية وانتقل بعد ذلك الى مدرسة الإبراهيمية الثانوية ودرس بها لمدة عامين[٢]، وفي هذه المرحلة لم يعد يذهب الى تكية الدراويش؛ بسبب اصرار والده على الانتقال الى بيت جديد يبعد كثيرا عن بيت جده ، ومن مدرسة الإبراهيمية انتقل الى مدرسة فؤاد الاول عام ١٩٣٥ وكانت هذه المدرسة واحدٍة من اكثر المدارس اسهامًا في التحركات الطلابية والمظاهرات ،اندمج خالد في المناخ السياسي مع الطلاب، و كان مع خالد في هذه المدرسة اثنين ممن شاركوا في ثورة يوليو تموز١٩٥٢، اللذان سبقاه بمرحلتين وهم ابن عمه زكريا محيي الدين[٣]،و محمد أنور السادات(١٩٧٠- ١٩٨١)[٤].

بدأ خالد الانغماس في الجو السياسي في مرحلة الثانوية وشارك في مظاهرات عدة [٥]،اذ كان عام ١٩٣٦، مصحوبا بالكثير من الجدل والصخب بشأن المعاهدة[٦]،واصبح يشارك اكثر فاكثر في المناقشات السياسية مع الطلبة، ومن

---

(١)خالد محيي الدين ،المصدر السابق،ص٢٤؛ مقابلة شخصية مع امين خالد محيي الدين، القاهرة، التجمع الخامس، الاثنين ٤كانون الثاني،٢٠٢١.

(٢)التضامن ،العدد(١٢٨)،ص٢٦.

(٣)زكريا محيي الدين (١٩١٨- ٢٠١٢)،ولد في كفر شكر بمحافظة القليوبية، التحق بالكلية الحربية وتخرج منها عام ١٩٣٨، عمل في بداية حياته العسكرية في السودان عام ١٩٤٠، شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، وبعد أن شارك في ثورة يوليو ١٩٥٢ عمل مديراً للمخابرات الحربية ثم مديراً للمخابرات عام ١٩٥٣ ووزيراً للداخلية في ذات العام ، عمل عام ١٩٥٦ نائباً لرئيس الجمهورية ورئيساً للوزراء حتى استقال من الوزارة عام ١٩٦٦ وفي ٩ حزيران ١٩٦٧ رفض أن يكون رئيساً للجمهورية، للمزيد من التفاصيل ينظر: ساهرة سلمان حمادي، زكريا محيي الدين ودوره السياسي في مصر حتى عام ١٩٦٨،رسالة ماجستير ،غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)،جامعة بغداد، ٢٠١٦ ؛ فاروق جويدة، من يكتب تاريخ ثورة يوليو، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٤٥ – ٤٦.

(٤)محمد أنور السادات(١٩١٨ – ١٩٨١)، ولد في قرية ميت ابو الكوم في محافظة المنوفية ، تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٣٨، وعند قيام ثورة ٢٣يوليو ١٩٥٢ أذاع أول بيان للثورة، عين وزيراً للدولة عام ١٩٥٤، انتخب رئيساً لمجلس الأمة (١٩٦٠ – ١٩٦٨)، عين نائباً لرئيس الجمهورية وعضواً في مجلس الرئاسة ١٩٦٤، أعيد تعيينه نائبا لرئيس الجمهورية في كانون الأول ١٩٦٩، انتخب رئيساً للجمهورية عام ١٩٧٠ ،بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر، اغتيل في ٦ تشرين الأول ١٩٨١، للمزيد من التفاصيل ينظر: شاكر ضيدان جابر السويدي ،الرئيس المصري محمد أنور السادات دراسة في سياسته الداخلية ١٩٧٠-١٩٨١،اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة ،٢٠١٤.

(٥)عمر بطيشة ،المصدر السابق ،ص٢٢.

(٦)أبرمت هذه المعاهدة في ١٦ أب١٩٣٦،بين مصر وبريطانيا ووقعها عن الجانب البريطاني اللورد مايلز لايمسون وعن الجانب المصري وقعت بواسطة مصطفى النحاس وفيها بنود عدة من أهمها وضع المطارات والموانئ المصرية تحت تصرف بريطانيا مقابل سحب القوات البريطانية من قناة السويس، عبد الرحمن الرافعي ، في اعقاب الثورة المصرية،(ثورة ١٩١٩)،ج٣، ط٢، دار المعارف=

مدرسة فؤاد الاول انتقل خالد الى مدرسة جديدة وهي مدرسة فاروق الاول، وفي هذه المدة ازدادت اوضاع مصر تأزمًا بعد توقيع المعاهدة وازداد معها الغضب ضد البريطانيين وسيطرت المشاعر الوطنية على شبابها ،واختلجت مشاعر خالد مثل بقية الشباب المصري بمشاعر كره البريطانيين [١]،واعجابهم بهتلر وموسوليني ،إذ اكد ان هتلر وموسوليني طرحوا افكارهما التي وجدت رواجا لديه وفي احيان كثيرة اختلط العداء لبريطانيا والاحتلال بالأعجاب بهتلر الذي ملا قلبه رعبا، وكر خالد ان الحياة المصرية في ذلك الوقت - أواسط الثلاثينات - كان يسودها مناخ وطني ملتهب وكان الشعور العام أن الجيش المصري يستطيع أن يفعل شيئا ، فالآمال معقودة عليه[٢].

بدأ خالد ينهمك اكثر في السياسة بانتقاله من المناقشات مع الطلبة الى قراءة الصحف ،والمجلات فكان من اشد المعجبين بالكاتب أحمد حسين[٣] و**"حركة مصر الفتاة"** [٤]، وانظم إلى حزب أحمد حسين وهو في عمر ١٥سنة وتابع بقراءة مقاله الخاص في مجلة "الصرخة"[٥]،فزادته هذه المقالات حباً لمصر وعداءً للاحتلال البريطاني، ومن شدة حبه لأحمد حسين كان أحد أقرباء الاخير طالب مع خالد في المدرسة ،واسمه النشار، وتكلم عن أحمد حسين بسوء دائما وهاجم مقالاته باستمرار فكتب خالد رسالة لأحمد حسين واخبره فيها بان قريبه تكلم عنه ولا يكف عن مهاجمته و وصلت الرسالة الى أحمد ورد شاكراً على رسالة خالد لكنه توجه الى بيت زميله وتسببت رسالة خالد بمشكلة عائلية[٦].

=،القاهرة،١٩٨٩،ص٢٤؛وللاطلاع على بنودها كاملة ينظر: طه جاد ،تاريخ مصر الحديث والمعاصر ،دار الفكر العربي ،مصر الجديدة ،١٩٨٥،ص٢٨٢-٣٩٠.

(١)عمر بطيشة ،المصدر السابق ،ص ٢٣؛خالد محيي الدين ،المصدر السابق ، ص٢٥.

(٢) التضامن ،العدد(١٢٨)،ص٢٥.

(٣)للمزيد عنه ينظر: رفاء كاظم ماهر الهلالي ،أحمد حسين واثره السياسي في مصر حتى عام ١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ،الجامعة المستنصرية ،٢٠١٥.

(٤)مصر الفتاة :حركة قومية سياسية مصرية بدأت في ١٢تشرين الاول ١٩٣٣، بقيادة أحمد حسين متأثرةً بالحركات القومية الاخرى في تلك المدة وكان من اهم اهدافها محاربة الاستعمار والإقطاع والرأسمالية المستقلة ونظام الحكم الفاسد وتحولت فيما بعد إلى حزب سياسي، للمزيد عن مصر الفتاة، ينظر: علي شلبي، مصر الفتاة ودورها في السياسة المصرية ١٩٣٣-١٩٤١،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، ٢٠١٠.

(٥)مجلة الصرخة: صدرت عام ١٩٣٠وترأس تحريرها أحمد حسين ،وتكونت هيئة التحرير من فتحي رضوان وكمال الدين صلاح وحافظ محمود ومصطفى الوكيل ،واعلن أحمد فيها عن تشكيل "جمعية مصر الفتاة" ونشر برنامجها على صفحات "الصرخة"، وكانت منشورات مصر الفتاة المبكرة حول برنامجها وأهدافها معرفة الدور الطليعي الذي تكرسه للجندية، و لشباب مصر المقاتل، في النضال ضد بريطانيا، والوضع الراهن، واستعادة مجد الأمة، وكان أحمد حسين نموذجا للشاب المصري الوطني الذي تمرد وثار على الوضع الراهن في بداية الثلاثينات، لمعي المطيعي ،هؤلاء رجال يوليو مع أضواء على مذكرات يوسف صديق وعبد المنعم عبد الرؤوف، مكتبة مدبولي ، القاهرة، ١٩٨٩،ص١٦٢؛ ب . ج فاتكيوتس، جمال عبد الناصر وجيله، ت ،سيد زهران ، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،١٩٩٢،ص٥٥-٥٨.

(٦)خالد محيي الدين ،المصدر السابق ،ص ٢٥؛ غالي شكري ،المصدر السابق ،ص١١١.

عند تقيم مستواه الدراسي فقد كان تلميذاً جيداً في المرحلة الابتدائية، أما في الثانوية فقد غلب اللعب على الجد، أحب في مرحلة الابتدائية التاريخ والجغرافية، وكان عندما يعود الى البيت لا يحتاج لمراجعة دروسه، فقد كان يحفظها في المدرسة حفظا جيدا ،أما في مرحلة الثانوية فقد اختلف الأمر وأصبح النجاح من الدور الثاني[١].

حصل خالد في عام ١٩٣٨ على شهادة (الثقافة العامة) وكان الطالب يحصل عليها بعد اتمام ٤سنوات في الدراسة الثانوية، وفي هذا العام كانت الحرب العالمية الثانية على الابواب، واتجهت الحكومة المصرية الى توسيع الجيش وزيادة عدده ورفع مستوى تسليحه وتدريبه وأعلنت عن قبول الطلاب في الكلية الحربية ممن حصلوا على شهادة (الثقافة العامة)ويكملون (التوجيهي) وهي تعادل شهادة البكلوريا في الكلية الحربية ويحصلون على شهادتين، شهادة اتمام الدراسة الثانوية وفي ذات الوقت الحصول على الشهادة العسكرية[٢].

قرر خالد دخول الكلية الحربية فواجه رفض والده لكنه بقي مصراً، فحاول والده اغرائه بإكمال دراسته الثانوية لأرساله الى الولايات المتحدة الامريكية ليدرس فيها البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في الزراعة ، لكنه رفض هذا العرض وبقي مصراً على الدخول للكلية الحربية ، كانت الروح الوطنية تلهب مشاعره وشعر هو و كثير من الشباب حاجة مصر الى جيش قوي قادر على حمايتها يعمل لصالح البلد وليس من اجل قوة اخرى ،وبعد الحاحٍ وعزماً واصرار منه و معارضة شديدة من والده دخل خالد الكلية الحربية وهو في عمر السادسة عشر و اشهر عدة، لم تكن الايام الاولى داخل الكلية الحربية سهلة عليه أذ الانضباط وإتباع الاوامر والتعليمات بالكلية الحربية كان صعباً للغاية ،وهذه الصعوبات كانت تستهدف وعن عمد تطويع القادمين من الحياة المدنية لتحويلهم الى عسكريين مشبعين بروح الانضباط[٣].

كان المستشارون البريطانيون متواجدين في الكلية الحربية فسادت لديه مشاعر الهوان والذل ،وذات يوم ازعجته اللوحة التي كتب عليها اسم المستشار البريطاني بالإنجليزية داخل الكلية وهمس لصديقه مجدي حسنين بخلعها و وضع لوحة اخرى بمكانها مكتوبة باللغة العربية[٤]،تسلل في المساء وخلع اللوحة وعاد الى الى مكانه بسرعة، لكن القلق كان قد تملكه في حال تم كشفه ولم ينم تلك الليلة الا

(١)غالي شكري ،المصدر السابق ،ص١١٠.
(٢)خالد محيي الدين ،المصدر السابق ،ص ٢٩.
(٣)المصدر نفسه ،ص٢٧.
(٤)عمر بطيشة ،المصدر السابق ،ص٢٤.

قليلا، وفي الصباح لم يحدث شيء إذ قررت ادارة الكلية الحربية ان لا تضخم هذا العمل ولا تجعل من هذه المشاغبة حدثاً مسموحاً بين طلابها، ومر الحادث بسلام لكن بقي شيء ما يغلى في داخل صدره ضد الوجود البريطاني في مصر بشكل عام و الكلية بشكل خاص ، وما هي الا مدة قصيرة حتى اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية[١]،وبدأت الكلية الحربية بنشر صورة لخريطة العالم في ساحتها وعليها اسهم تشير لحركة القوات المتقاتلة[٢].

اتجه خالد في ذلك الوقت للقراءة اكثر من أي وقت مضى ولساعات طويلة في المكتبة عن المشكلات الاستراتيجية بالتحديد وعن قضايا المنطقة وانعكاساتها العسكرية، وعن حرب الدبابات ،واستهوته كثيراً المعارف العسكرية ، وبعد مرور عامين اكمل دراسته وحصل على (شهادة التوجيهي) في السنة الاولى من دخوله الكلية الحربية التي مكنته فيما بعد من الدخول الى كلية التجارة عام ١٩٤٧، وفي السنة الثانية في٧ايلول١٩٤٠،تخرج من الكلية الحربية[٣]،برتبة ملازم ثاني وهو في عمر الثامنة عشر، وبعد تخرجه عمل مباشراً في سلاح الفرسان(المدرعات) وكان يزهو بلابسه العسكري و الفرح غمر قلبه[٤].

ضمت دفعة خالد الدراسية في الكلية الحربية على اغلب الضباط الذين شاركوا في ثورة يوليو١٩٥٢، سواء كانوا طلاباً في الكلية ام مدرسين [٥]،ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، ثروت عكاشة[٦]،مجدي حسنين ،حسن أبراهيم

---

(١)أعلنت إيطاليا الحرب على بريطانيا وفرنسا في ١٠ حزيران ١٩٤٠ وكانت أحد أهداف هذه الحرب الاستيلاء على المستعمرات البريطانية والفرنسية في افريقيا، وقد بدأ الجيش الإيطالي في الهجوم من منطقة طبرق يوم ١٣ ايلول/ ١٩٤٠للاستيلاء على الاراضي واشتبك بسرعة مع الجيش البريطاني واحتل الإيطاليون سيدي براني في ١٦ من الشهر نفسه، لكنهم لم يستطيعوا التقدم بعد ذلك، حيث تم إيقافهم عند مدينة مرسى مطروح في غرب مصر، أناتولى زاخاروفيتش ، مصر في عصرنا الحديث ،ت ،علي فهمى عبد السلام ، ،المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة،٢٠٠٦،ص٩٢-٩٣.

(٢)خالد محيي الدين، المصدر، السابق، ص٣٣.

(٣)مقابلة شخصية ،امين خالد محيي الدين، التجمع الخامس، الاثنين ٤كانون الثاني،٢٠٢١؛ د. ع. و. مصر ،سير وتراجم، خالد محيي الدين م-١ /١٩٠٩.

(٤)عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق ،ص٦٠٤.

(٥)شكل خريجو الكلية الحربية في الأعوام من ١٩٣٨ حتى عام ١٩٤٢جماعة من ضباط الجيش، وجميعهم التحقوا بالكلية الحربية بعد إلمامهم بخبرة المظاهرات السياسية واكتساب الآراء الوطنية ، وتأثروا بالجماعات الإسلامية والفاشية في تلك المدة القلقة ،وبين عامي ١٩٣٣ – ١٩٣٩، شاركوا في الاضرابات والمظاهرات ضد الحكومة وكانوا من الذين سحقتهم المصاعب الاقتصادية والتغيرات الاجتماعية السريعة وشعروا بالاغتراب عن النظام السياسي القائم الذي عدوه معاديا ؛ فلقد ترعرعوا في جو سياسي مضطرب ،هكذا أصبح طلاب الكلية الحربية ذو خبرة سياسية ومنها تشكل جيلاً شاباً تميز بحس وطني عالي.، ب . ج فاتكيوتس، المصدر السابق ،ص٥١.

(٦)ثروت عكاشة(١٩٢١- ٢٠١٢)، تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٣٩ ،وتخرج من كلية اركان الحرب عام ١٩٤٨، حصل على شهادة الماجستير في الصحافة عام ١٩٥١، وبعد ثورة يوليو ١٩٥٢ترأس تحرير مجلة التحرير ١٩٥٢ – ١٩٥٣،ثم خرج من مصر ليعمل ملحقاً عسكرياً بالسفارة المصرية في بون ثم باريس ومدريد ١٩٥٣ – ١٩٥٦،اصبح سفير مصر في روما ١٩٥٧ – ١٩٥٨، عاد لمصر واصبح وزيراً الثقافة=

،كمال الدين حسين[١]،عبد اللطيف البغدادي[٢]،وزكريا محيي الدين ابن عمه ،أحمد عبد العزيز، ويوسف صديق[٣].

لم تدم فرحة التخرج والعمل الا قليلا، فقد توفي جده لوالدته سنة ١٩٤٠،الذي طالما احبه واحب الصوفية من خلاله ، وعرضوا عليه مشيخة الطريقة النقشبندية من بعده لكنه رفضها، لا نه أصبح ضابطا في الجيش وبدا بالعمل السياسي[٤]، ورفض ايضا العرض الذي قدم له على سبيل الاقناع مجموعة الاراضي الموقوفة للأنفاق على التكية وكانت ٣٠٠ فدان، فأصر على عدم الموافقة، مبرراً رفضه في قبول هذا العرض انه يسعى للفدادين لا للمشيخة، و لأنه اختار لنفسه طريقاً أخر طريق حب الوطن رغم عشقه للتكية وكل ما يتعلق بها ،و تولاها ابن خالته[٥].

بعد مضي أسابيع عدة من تخرجه ذهب خالد الى مقر الجيش فوجد عدداً كبيراً من الضباط البريطانيين يفحصون الدبابات المصرية وسأل عما يحدث وكانت الإجابة بان البريطانيين سيأخذون الدبابات لان جيشهم تلقى هزائم في معركة دنكرك[٦] على يد الالمان وفقدوا من سلاحهم الكثير، وتلقى خالد الإجابة كالسكين

=والإرشاد القومي ١٩٥٨ – ١٩٦٢، أحمد حمروش ،قصة ثورة ٢٣ يوليو ،شهود ثورة يوليو،ط٢ ،مكتبة مدبولي ،القاهرة، ج٤، ١٩٨٦، ص ٩٨ – ٩٩.

(١)كمال الدين حسين(١٩٢١-١٩٩٩) ولد ببنها بمحافظة القليوبية، تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٣٩، وعين بفرقة المدفعية، تطوع في حرب فلسطين١٩٤٨ ، شارك الضباط ليلة ٢٣يوليو ١٩٥٢،ثم أصبح عضواً بمجلس قيادة الثورة فيما بعد ،عين وزيراً للشؤون الاجتماعية عام ١٩٥٤، ثم وزيراً للتربية والتعليم، عين رئيساً لمجلس الوزراء سنة ١٩٦١، حدث خلافاً بينه وبين جمال عبد الناصر وحددت اقامته عام ١٩٦٥،عاد للمشاركة في الحياة السياسية في عهد الرئيس أنور السادات، توفي اثر مرض سرطان الكبد، رؤوف عباس، شخصيات مصرية في عيون أمريكية، دار الهلال، القاهرة،٢٠٠١،ص٩٤.

(٢)عبد اللطيف البغدادي(١٩١٧ - ١٩٩٩)، ولد في قرية شاوة التابعة لمدينة المنصور لأسرة ثرية ،تخرج من الكلية الحربية سنة ١٩٣٨، ثم التحق بكلية الطيران وتخرج ١٩٣٩، انتمى الى "جماعة الاخوان المسلمين" ثم الى تنظيم الضباط الاحرار عام ١٩٥٠، وفي ١٨ حزيران ١٩٥٣،عين وزيراً للحربية في عهد الرئيس محمد نجيب، وفي ٢٢ تموز ١٩٥٧،عين نائبا للرئيس جمال عبد الناصر، للمزيد من التفاصيل ينظر :مروة إبراهيم مصطفى حسين المعموري، عبد اللطيف البغدادي ودوره السياسي في مصر حتى عام ١٩٦٤،رسالة ماجستير، كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الإنسانية - جامعة بغداد، ٢٠١٦.

(٣)يوسف صديق (١٩١٠-١٩٧٥)،ولد بقرية زاوية المصلوبة محافظة بني سويف ،التحق بالكلية الحربية وتخرج منها عام ١٩٣٣ عمل ضابطا بالجيش المصري بالسودان ثم عاد لمصر وعمل مدرساً للتاريخ العسكري ما بين عام ١٩٣٩- ١٩٤١ في الكلية الحربية ودَرس خالد محيي الدين ،اشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ،انضم الى الضباط الاحرار عام ١٩٥١ ،واول من تحرك في ليلة ثورة يوليو ١٩٥٢، وحاصرت قواته مبنى رئاسة الجيش، بعد ازمة عام ١٩٥٤ نفي الى سويسرا ،ثم الى لبنان ، للمزيد ينظر: محمد توفيق الازهري، يوسف صديق منقذ ثورة يوليو انكره الزيف وانصفه الشعب ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،٢٠٠٠.

(٤)التضامن، العدد(١٢٨)،ص٢٥.

(٥)خالد محيي الدين ،المصدر السابق، ص ٢٢.

(٦)معركة دنكرك: إحدى المعارك البارزة خلال الحرب العالمية الثانية اذ نشبت بين قوات الحلفاء وألمانيا النازية، واندلعت بتاريخ ٢٦ أيار – ٤حزيران ١٩٤٠،و شهدت المعركة دفاع قوات الحملة البريطانية وبقايا القوات الفرنسية عن ميناء دنكرك آخر الموانئ المتبقية في أيدي الجيش الفرنسي، للمزيد ينظر: فراس البيطار ،الموسوعة السياسية العسكرية، ج٤،دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ،٢٠٠٣،ص١٣٩٣- ١٣٩٩.

القاتل كما وصفها ،اذ كانت هناك اربع كتائب للدبابات اخذوا ثلاثاً وتركوا كتيبةً واحدةً، كان قد أحس بالمرارة والمهانة ، طارحا عدة اسأله على نفسه كيف يأخذون دباباتنا؟ كيف نكون جيش بلا اسلحه؟ كيف يأخذ المحتلون سلاحنا؟ ليس هذا فقط الذي اثاره بل وجود الضباط البريطانيين في الجيش المصري، الذين كانوا مترفعين ويحصلون على رواتب عالية جدا مقارنتا بالضباط المصريين وهو ما جعل خالداً وغيره من الضباط شعروا بانهم ضباطاً من الدرجة الثانية حتى نظرة المواطنين المصريين العاديين في تلك المدة كانت تشعرهم بذلك، وبالفعل كانت مهمتهم هي حراسة وحماية المنشآت والخدمة وراء خطوط القتال البريطانية وغيرها من الخدمات العسكرية من الدرجة الثانية مما جعل المواطنين ينظرون اليهم هذه النظرة بينما البريطانيين يقومون بالدور الاساس[١].

لم يغير حادث ٤شباط (فبراير)[٢]،عندما حاصرت القوات البريطانية قصر عابدين بالدبابات وأجبرت الملك فاروق[٣]،على استدعاء زعيم حزب الوفد مصطفى النحاس[٤]،لتشكيل الحكومة بمفرده او يتنازل الملك عن العرش ،من موقف خالد محيي الدين إذ كان في وقتها لا يحب الملك لكنه كذلك لا يدعي انه يكرهه بل عده رمز الوطن وقائد الجيش لا يجب اهانته من قبل البريطانيين، بالوقت نفسه لم يكن مثل العديد من الضباط الذين تعلقوا بجلالة الملك المفدى و عدوه القدوة والرمز للوطن والوطنية[٥]، بمعنى انه كان متأثراً بأعمال البريطانيين ومتعاطفا بالوقت نفسه مع الملك لكونه ملك مصر لا لكونه فاروق حامي مصر و وطنيتها ورمزها.

عد خالد هذا الحادث اهانة لمصر وللملك وللجيش واكد ان احساسه بعد هذا الحادث اختلف عن احساسه بهموم الوطن والانشغال بها الى احساس بغضب و بضرورة فعل شيء ما و لكن اي شيء؟ القراءة مرة اخرى، لكن، هذه المطالعات لم تقدم له اجابه، كان هناك نادياً للضباط يجتمعون فيه بين مدة واخرى وبعد هذه

---

(١)خالد محيي الدين ،المصدر السابق، ص٣٣-٣٤.

(٢)للمزيد من التفاصيل عن الحادث ينظر: محمد انيس ،٤ فبراير في تاريخ مصر السياسي ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،١٩٧٢.

(٣)الملك فاروق (١٩٢٠ - ١٩٦٥) تبوأ حكم مصر في شهر نيسان عام ١٩٣٦ ، بعد وفاة والده الملك فؤاد، في عهده سادت الفوضى في مصر ، وتدهورت اوضاعها، واستشرى الفساد ،وازداد التسلط البريطاني حتى اندلاع ثورة يوليو١٩٥٢،التي اطاحت به واجبرته على التنازل عن العرش لأبنه أحمد فؤاد ونفي الى ايطاليا وتوفي فيها ،للمزيد: هشام خضر، الملك فاروق اخر ملوك مصر١٩٣٦-١٩٥٢،دار طيبة للطباعة، الجيزة، ٢٠٠٨.

(٤)مصطفى النحاس(١٨٧٦- ١٩٦٥) ولد في منطقة سمنود- محافظة الغربية، والتحق بالمدرسة الناصرية الابتدائية بالقاهرة، وحصل منها على الشهادة الابتدائية، ثم التحق عام ١٨٩٢ بالمدرسة الخديوية الثانوية، ثم التحق بمدرسة الحقوق (كلية الحقوق الآن) عام ١٨٩٦ ، وتخرج منها عام ١٩٠٠،تنقل في المناصب السياسية حتى ترأس حزب الوفد خلفاً لسعد زغلول عام ١٩٢٧،تبوأ الوزارة مرات عدة خلال الفترة (١٩٢٨-١٩٥٢)،للمزيد ينظر: عباس حافظ ،مصطفى النحاس، مؤسسة هنداوي، القاهرة ،٢٠١٢.

(٥)خالد محيي الدين ،المصدر السابق ،ص ٢٦.

الحادثة اجتمعوا و تجاوز عددهم قرابة ٣٠٠ ضابط ،كان بينهم من شاهده خالد في حياته والبعض الاخر كانوا زملائه ،مبدين غضبهم بسبب الحادث المهين وبعضهم صرخ وبكى بحرقة نتيجة الاحساس بالمهانة فكان هذا اللقاء مؤثرًا جدا بينهم[١]، وفي هذا الاجتماع طرح خالد فكرة تنظيم مسيرة من الضباط الى الملك ليعلنوا له عن رفضهم لما حدث ، لكن غاب عن باله ان القانون العسكري يمنع الضباط من الخروج بمظاهرة او مسيرة ،وقد ذكره احد الضباط بذلك، كان هذا الحادث نقطة تحول في حياته بل اغلب الضباط والمسؤولين في تلك المدة، وبعدها شعر خالد بضرورة فعل شيء ليسكن الغضب الذي تملكه ،ولكن لم يكن عنده توجه معين او انتماء لأي جهة وبقى الاحساس يراوده بضرورة فعل شيء ما من اجل الوطن[٢].

ان هذه الحادثة وبالتحديد هذا الاجتماع مهد لعدد كبير من الضباط للانخراط فيما بعد بالعمل السياسي بحثا عن مخرج لمصر والمصريين في مواجهتهم للاحتلال البريطاني[٣].

اثرت حادثة اخرى عليه في ذلك العام وبالتحديد حادثة اعتقال اثنين من الضباط المشهورين بوطنيتهم كما وصفهم وهم محمد أنور السادات وحسن عزت، وقد رحلوا السادات الى سلاح المدفعية، اما حسن عزت فقد ترك في سلاح الفرسان(المدرعات) تحت التحفظ ،وكان خالد متأثر بحسن عزت و معجب به لكونه رجلا وطنياً عادةً ما يتحدث عن مصر بمحبةٍ كبيرة ،ويوصي الضباط الشباب وبإلحاح بفعل شيء لوطنهم وأن التاريخ سوف يحاسبهم اذا لم يفعلوا شيئا ، فغالبا ما كان خالد يجلس ليستمع له ويلتهم منه فأثرت كلماته بنفس خالد محيي الدين لدرجة كبيرة ويعود الفضل الكبير له في اقناعه بالعمل من موقعه كضابط مصري في المجال السياسي، من اجل تحرير مصر، ووصل تأثره به وحبه له أن عرض عليه مع مجموعة من الضباط في سلاح الفرسان ،بتهريبه من السجن لكن حسن عزت رفض تلك الفكرة واكتفى خالد و الضباط بإخراجه من غرفة السجن ليسهروا معه في المساء وليستمعوا لحديثه الوطني عن مصر وبدا خالد يتأثر به اكثر ويؤثر هو عليه و يدفعه الى العمل السياسي[٤].

---

(١)خالد محيي الدين، المصدر السابق، ص٣٦.

(٢)المصدر نفسه، ص٣٧.

(٣)بدأت بريطانيا سيطرتها على مصر في عام ١٨٨٢عندما طلب الخديوي توفيق (١٨٧٩- ١٨٩٢)، منها المساعدة لإخماد الثورة العرابية التي قادها احمد عرابي عام ١٨٨١، وافقت بريطانيا على طلبه وقامت بضرب القاهرة واشتبكت القوات البريطانية مع القوات المصرية في معركة التل الكبير في ٢١ايلول ١٨٨٢،انتهت بهزيمة احمد عرابي وعودة الخديوي توفيق الى القصر، عبد العزيز نوار، تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ،د.ت ،ص ١٦٠.

(٤)خالد محيي الدين، المصدر السابق، ص ٣٩.

والشخصية التالية التي اثرت في بناء خالد محيي الدين في مرحلته المبكرة هو الضابط عثمان فوزي، غير أن تأثيره كان مختلفاً عن تأثير حسن عزت لما عرف عن عثمان فوزي كونه مثقفاً قارئاً نهماً واسع الاطلاع و يتقن ثلاث لغات الإنجليزية والفرنسية والتركية، ولهذا كان مواكباً للأحداث السياسية العالمية ومطلعاً عليها ويتابعها بشغف فنجح في دفع خالد للقراءة المنظمة لاسيما اذا علمنا ان عثمان فوزي متأثر بالتيار الماركسي الذي سارع في الانتشار في مصر في تلك المدة والتف حوله عدد كبير من ضباط سلاح الفرسان الذين تحدثوا في اجتماعاتهم عن الاشتراكية والفاشية والشيوعية ،وكان هو بدوره حثهم على المطالعة من اجل تنشئة جيل قارئ و مثقف فكان تشجيعه لخالد بشكل خاص على الاطلاع على الكتب الإنجليزية الموجودة في المكتبة وحثه على المطالعة من اجل نفسه ومن اجل مصر وليس من اجل الخوض في العمل السياسي[1].

قبل ختام هذا الجزء الصغير المتعلق بنشأة خالد محيي الدين لا بد لي من الإشارة هنا ان اهتمامه بالقضية الوطنية بدأ في مرحلة مبكرة عند انتقاله من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية وبدى ذلك واضحاً و جليا من خلال مشاركته ببعض المظاهرات، وإصراره في عمر السادسة عشر دخول الكلية الحربية رغم كل الاغراءات التي عرضت عليه من قبل عائلته بالسفر خارج مصر لإكمال تعليمه، لكن حسه الوطني العالي وشعوره بالمسؤولية تجاه بلده جعله يتمسك بتوجهه هذا وكان هذا التوجه مقترن بالظرف السياسي الذي كانت تعيشه مصر في تلك المدة، لذلك بدأ مسيرته في البحث او الميول السياسي الذي يمكنه من تحقيق ما يلج في نفسه من مشاعر وطنية رغبتاً في التخلص من الاستعمار البريطاني ويبدو انه قد استقر على رآي او فكر محدد وفق قناعاته وخلفيته الدينية والوطنية التي ذكرناها، فكانت اولى محطاته الانخراط في صفوف (جماعة الإخوان المسلمين)[2].

([1])خالد محيي الدين، المصدر السابق، ص ٤٠.

([2])"الاخوان المسلمين": منظمة سياسية دينية اسسها حسن البنا في ١١ نيسان ١٩٢٨،و كان في وقتها يعمل مدرسا في محافظة الإسماعيلية، وتصف الجماعة نفسها بانها اصلاحية شاملة اما عقيدتهم فأنها قائمة على ان الامر كله لله وان محمد (صل الله عليه وسلم)خاتم رسله و ان القران كتاب الله و هو قانون شامل لنظام الدنيا والأخرة ،و واجب المسلم هو احياء مجد الاسلام بإنهاض شعوبه واعادة تشريعه، ولا يتحقق كل ذلك الا من خلال اقامة الحكومة الإسلامية التي تطبق قواعد الاسلام، للمزيد عن ينظر ،خضر موسى محمد الزعنون، تجربة جماعة الاخوان المسلمين في الحكم دراسة مقارنة بين مصر وتونس ٢٠١١-٢٠١٣ ،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الازهر، ٢٠٠٩،ص٣٢- ٣٩؛ تامة يونس ،جمال عبد الناصر وجماعة الإخوان المسلمين (١٩٥٢-١٩٧٠ م)،رسالة ماجستير، غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة ،٢٠١٤،ص٤٠- ٤٩.

المبحث الثاني: انضمام خالد محيي الدين الى جماعة الإخوان المسلمين عام١٩٤٤.

تلقى بعض الضباط الفكر الإسلامي بواسطة المرشد الاعلى "لجماعة الاخوان المسلمين" حسن البنا[١]، واقتنعوا بالعمل مع الجماعة لتحقيق اهدافها وهي احياء مجد الاسلام وتحرير أرضه من الاستعمار وتطبيق شرع الله في مصر وسائر البلاد العربية[٢].

طلب حسن البنا من عدد من رجال القوات المسلحة بعد نجاحه في اجتذابهم للجماعة للعمل في صفوفها مع قلتهم[٣]،و نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر محمود لبيب[٤]،وعبد المنعم عبد الرؤوف[٥]، و حسين محمد احمد حمودة وأخرين، ان يوسعوا علاقاتهم في صفوف الضباط وكسبهم الى صفوف جماعة الاخوان ليتعاونوا معهم ،وفي تلك الاثناء لايزال خالد محيي الدين في مرحلة البحث عن اية وسيلة او

---

(١)للمزيد عنه ينظر: إبراهيم البيومي غانم ، الفكر السياسي للأمام حسن البنا، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة،٢٠١٢.

(٢)حسين محمد احمد حمودة ،اسرار حركة الضباط الاحرار والاخوان المسلمين ،الزهراء للأعلام العربي، القاهرة ،١٩٨٥،ص ٣١.

(٣)بدأت جماعة الاخوان المسلمين بعد الحرب العالمية الثانية باستخدام بعض الشباب من ضباط الجيش وجذبهم الى الاهتمام بالقضايا العامة من خلالها ،وتبدا العلاقة الفعلية بين القوات المسلحة والجماعة بتولي عزيز المصري منصب القائد العام للجيش في وزارة علي ماهر سنه ١٩٣٩،وكانت صلة المرشد الاعلى للجماعة بعزيز المصري اسبق من صلاته بضباط الجيش وبعد خروجه من الجيش توطدت العلاقة بينهما وحاولوا توحيد "جماعة الاخوان المسلمين" مع "جماعة مصر الفتاة" املاً في تكون جبهة معارضة للاحتلال البريطاني ، بدأ البنا بألقاء بعض الخطب في احدى الوحدات العسكرية وقام بمناقشه قضايا الجنود المضطهدين في الجيش ثم تكررت هذه الخطب في المناسبات الدينية ،وبعد مدة قام حسن البنا بترتيب اللقاء الاول بين الضباط وعزيز المصري وتكلم هذه المرة عن ما تعانيه مصر من الاحتلال البريطاني وما هي الامور التي يتوجب فعلها، وصرح بأن الامر يحتاج الى القيام بعمل عسكري تسانده الاخوان و"مصر الفتاة" ،زكريا سلمان بيومي، الإخوان المسلمون بين عبد الناصر والسادات من المنشية الى المنصة ١٩٥٢-١٩٨١، مكتبة ،هبة ،القاهرة، ١٩٨٧،ص ١١-١٤.

(٤)أحد ابرز ضباط الجش المصري، عمل في سلاح الهجانة عام ١٩١٤، و حين أعلنت الحماية البريطانية على مصر عام ١٩١٤ ،ثارت ثائرته وانضم إلى السنوسيين الذين قاموا عام ١٩١٥، بهجوم على مصر بالاتفاق مع العثمانيين، وحين فشل الهجوم هرب إلى الدولة العثمانية، وبقي هناك حتى عام ١٩٢٤، إذ عاد بقرار عفو عام، وعين في مصلحة خفر السواحل، ثم أحيل على التقاعد برتبة رائد، التقى بحسن البنا عام ١٩٣٦ ،في أحد مساجد القاهرة، واخبره بإعجابه لفهمه للإسلام، وطريقة نشرة للدعوة الإسلامية، وطلب منه العمل معه فرحب به البنا، وأصبح وكيل" الإخوان المسلمين" في الجيش، حسين محمد احمد حمودة ،المصدر السابق ،ص٣٤.

(٥)عبد المنعم عبد الرؤوف(١٩١٤- ١٩٨٥)ولد في القاهرة، تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٣٨،عمل طياراً في سلاح الطيران الملكي ثم تحول الى وحدات اخرى في الجيش ،اقترب من عزيز علي المصري الذي اصبح يعتمد عليه في كثير من الامور وحاول في عام ١٩٤١ ،تهريبه في الطائرة للهرب الى لبنان ثم العراق لتأييد ثورة رشيد عالي الكيلاني لكن الطائرة سقطت وتم القاء القبض عليهما ، افرج مصطفى النحاس عنهم في اذار عام ١٩٤٢ ،انضم الى "الاخوان المسلمين" وكثف جهوده في ضم اكبر عدد من الضباط الى جماعة الاخوان، انضم الى تنظيم الضباط الاحرار في عام ١٩٤٩وبقى مصراً على انتمائه للإخوان ،قبض عليه في اوائل عام ١٩٥٤، بعد الصدام بين الاخوان وعبد الناصر وهرب الى لبنان وظل على ولاءه للإخوان المسلمين حتى فارق الحياة ،للمزيد ينظر: عبد المنعم عبد الرؤوف، ارغمت فاروق على التنازل عن العرش ،دار الزهراء للأعلام العربي ،القاهرة ،١٩٨٨، ص١٥- ٢٤؛لمعي المطيعي ،المصدر السابق ،ص ١٣٤-١٤٤.

طريق ليخلص مصر من الاستعمار البريطاني، وذكر الضابط حسين محمد احمد حمودة ان صلاح خليفة هو من عرف خالد على جماعة الاخوان المسلمين واكد كلامه عبد المنعم عبد الرؤوف في مذكراته[١]،بينما روى خالد ان من عرض عليه الانضمام هو الضابط عبد المنعم عبد الرؤوف ،والاخير عرفه على محمود لبيب وعرض عليه ان يعرفه على شاب اخر حمل الهموم نفسها وكان هذا الشاب جمال عبد الناصر[٢] ، وعلى أية حال يبدو ان خالد محيي الدين وجد ضالته في سد الفراغ الذي طالما خالجه طوال الحرب العالمية الثانية "بجماعة الاخوان المسلمين"، وعن توجهه لهم بالتحديد صرح خالد، أن قادة تنظيم "جماعة الإخوان المسلمين" في الاربعينات كانوا قريبين من القضية الوطنية التي تمثلت في الكفاح لتحرير مصر من الاستعمار البريطاني وكان هذا الكفاح يحتاج الى التضحيات بالنفس والثمين وقد أمن هو ان أفضل تضحيه يقدمها لمصر هي الشهادة لذلك قصد الإخوان[٣].

زار خالد محيي الدين جمال عبد الناصر في كانون الاول ١٩٤٤، ببيته و وجده منكبا على قراءة كتاب عن البحر المتوسط والشرق الأوسط، وقد لفت نظره على الفور اهتمامه بالقراءة ،وبعدها بشهر التقيا في مباراة بين الجيش المصري والجيش البريطاني في قصر النيل و قد غلب البريطانيون المصريين في لعبة (البوكس- الملاكمة) ، فكانا في غاية الضيق، وأثناء خروجهم استوقفه جمال عبد الناصر قائلاً :(هل تذكرني ؟ وأجابه خالد طبعا ، فقد زرتك في بيتك)[٤]،وبالفعل بدأ خالد بزيارته وحده دون اصطحاب احداً، وبدأت العلاقة تنمو وتتوطد بينهما منذ بداية عام ١٩٤٥،و كانوا يتكلمون في اغلب الاحيان عن السياسة والحروب الدائرة في تلك المدة إذ خرجت بريطانيا من الحرب العالمية الثانية منتصرة ،والملك فاروق يحكم مصر بواسطة حكومة الاقليات معتمدا على الجيش البريطاني ،وكانت حقيقة الموقف الامريكي تجاه قضايا الشعوب يشغل باله فقد تنبه للخطر الامريكي ،وتحديداً بعد القاء القنبلة الذرية على اليابان في ٦اب١٩٤٥ وعزى تنبهه لهذا لخطر المبكر بفضل قراءته في الفكر الماركسي، واكد ان هذا التصور لم يكن واضح لجمال عبد الناصر آنذاك[٥]، كما لفت نظره فيه أن القضية الوطنية تشكل محور تفكيره، وكان يفكر طويلا فيما يقرأ ،ولا يأخذ أمرًا من الامور كمسلمات

---

(١)عبد المنعم عبد الرؤوف ،المصدر السابق، ص٤٣.
(٢)عمر بطيشة ،المصدر السابق ،ص٢٦.
(٣)التضامن ،العدد(١٢٨) ،ص٢٦.
(٤)د. ع. و. مصر ،سير وتراجم، خالد محيي الدين م-١ /١٩٠٩..
(٥)الوطن العربي، (مجلة)،العدد(٤٨٣) باريس، ٢٢ايار١٩٨٦ ،ص٣٥.

وانما يقلب وجهات النظر كافه على اختلاف اوجهها، ومن هنا كانت اللقاءات بينهما عميقة ومؤثرة منذ الزيارات الأولى[١].

انضم خالد محيي الدين وجمال عبد الناصر الى "جماعة الاخوان المسلمين" و شملت الخلية الاولى للإخوان سبعة ضباط [٢]،وهم:-

- النقيب عبد المنعم عبد الرؤوف
- النقيب جمال عبد الناصر
- الملازم اول كمال الدين حسين
- الملازم اول سعد حسن توفيق
- الملازم اول خالد محيي الدين
- الملازم اول حسين محمد احمد حمودة
- الملازم اول صلاح الدين خليفة[٣].

التقى الضباط في أول اجتماع لهم بمنزل عبد المنعم عبد الرؤوف وحضر الاجتماع وكيل "جماعة الاخوان المسلمين" والمسؤول عن الجناح العسكري محمود لبيب[٤].

اصطحب خالد محيي الدين معه في اول اجتماع صديقه عثمان فوزي، وتحدث معهم في هذا الاجتماع محمود لبيب بنكهة اسلامية كما وصفها خالد، طرح عليه خالد محيي الدين سؤال يتعلق بالاستعمار وكيف سيحررون الوطن وباي وسيلة؟ رد محمود لبيب بحذر و بشكل تقليدي بأن مصر سيحررها رجالها وشباب قواتها المسلحة[٥]، وفي نهاية هذا الاجتماع لم يقتنع خالد محيي الدين ولم يقتنع صديقه عثمان فوزي الذي قرر ان لا يحضر هكذا اجتماعات مرة اخرى وحذر خالد واكد له بان هذه الجماعة خطرة وضارة ، ولكن على الرغم من عدم اقتناع خالد بما سمعه في الاجتماع رد على عثمان فوزي **"ان الوطن بحاجه للتضحية والاتجاه الاسلامي يمكنه ان يبث في الشباب روح التضحية"**[٦].

---

(١) غالي شكري ،المصدر السابق، ص١١٤-١١٥.
(٢) محمد حامد أبو النصر، حقيقة الخلاف بين الإخوان المسلمون وعبد الناصر، ط٢،دار التوزيع والنشر الإسلامية ،١٩٨٨،ص٦٠؛ ب . ج فاتكيوتس، المصدر السابق ،ص١٠٠.
(٣) محمد يونس هاشم، اخر ايام فاروق واول ايام الثورة من النشأة الاولى للضباط الاحرار حتى نجاح الثورة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،٢٠١١،ص٣٢.
(٤) لمعي المطيعي ، المصدر السابق ،ص ١٤٢؛حسين محمد احمد حمودة، المصدر السابق،ص٣٢؛ عبد المنعم عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص٤٣.
(٥) محمد الجوادي ،مذكرات الضباط الاحرار، دار الشروق ،مدينة نصر ،١٩٩٦،ص٦٨.
(٦) خالد محيي الدين ،المصدر السابق ،ص ٤٣.

أصبحت الاجتماعات تعقد بشكل دوري (اسبوعي) في بيت احد الضباط، وتحدثوا في هذه اللقاءات عن ضعف أسلحة الجيش وتصرفات الملك فاروق وأعمال الصهاينة المتصاعدة ضد الفلسطينيين وتكالب الأحزاب على الحكم وكيفية تقوية خلاياهم داخل صفوف الجيش[١]،واكد خالد ان الاجتماعات في البداية كانت تتم بصورة علنيه ثم اصبحت سرية فيما بعد ، بينما اكد الضابط احمد حمودة بان الاجتماعات كانت سرية منذ البداية واستمرت لمدة اربع سنوات واربعة اشهر امتدت من مطلع عام ١٩٤٤، وانتهت في أيار عام ١٩٤٨ ، وانضم خلال هذه المدة عدداً اخر من الضباط الى التنظيم السري واتسع نطاق التنظيم وتشكلت خلايا جديدة فرعية انبثقت من الخلايا الرئيسة وشكل كل فرد من الخلية الرئيسة خلية فرعية لا تزيد عن سبعة افراد وكان الاتفاق بان لا يخبر احدا بأسماء وعدد المنضمين الجدد الى الخلية مراعاة لأمن الحركة[٢].

حضر خالد الاجتماعات مع جمال عبد الناصر بشكل متكرر و وصف نفسه في مذكراته بانه كان عنصراً مثيراً للقلق في المجموعة بسبب طرحه للأسئلة بشكل متكرر والتي تتعلق بالوطن و برنامج الجماعة وفي أحد الاجتماعات طرح سؤال على مسؤول الجناح العسكري والسياسي محمود لبيب عن برنامج "جماعة الاخوان المسلمين"، ورد محمود بأن البرنامج هو الشريعة الإسلامية فردَ خالد كلهم مسلمون وكلنا مؤمنون بالشريعة، لكن تحديدا ماذا تفعلون لتحرير الوطن ؟وماذا تقدمون للشعب في مختلف المجالات في الزراعة والاسكان والتعليم وغيرها من القضايا؟[٣]،وهنا يطرح سؤال مفاده، اذا كان خالد ناقش و بإسهاب مع محمود لبيب في صلب هذه القضايا الاجتماعية والسياسية فلماذا لم يناقش هذه الأمور مع زملائه ورفاقه من اعضاء تنظيم الضباط الاحرار فيما بعد، والتعرف على وجهة نظرهم ،وما اذا كانوا على مستوى عال من الادراك لما سوف يحدث فيما بعد؟ لكن لم يفعل.

صمت محمود لبيب وحاول الهروب من الإجابة على اسئلة خالد بشكل ذكي وبعد أعادة الأسئلة بشكل متكرر خلال الاجتماعات الدورية انتهى الامر به بأن احضر لهم المرشد الاعلى لجماعة الاخوان المسلمين حسن البنا ليجيب على جميع الأسئلة التي تدور في ذهن الضباط [٤]،و كان البنا رحب الصدر معهم بالإجابة على اسئلتهم وعند وصوله لسؤال خالد عن برنامج الجماعة الذي يستطيع ان يكسب

---

(١)عبد المنعم عبد الرؤوف، المصدر السابق ،ص ٤٣.
(٢)حسين محمد احمد حمودة ،المصدر السابق ،ص٣٣.
(٣)خالد محيي الدين ، المصدر السابق ،ص ٤٤.
(٤)نقلا عن: عمر بطيشة ،المصدر السابق ،ص٢٧.

الشعب من خلاله، وما هي الحلول العلمية لمشاكل الناس؟ رد البنا بأن ليس هناك برنامج للجماعة مبرراً ذلك انه في حال وضع برنامجاً لأرضى البعض وأغضب البعض، كسب أناس وخسر اخرين وهو لا يريد ذلك [١].

وصف خالد اللقاء الاول الذي جمعه بحسن البنا ،انه رجل يمتلك مقدرة فذة على الاقناع وعلى التسلل الى نفوس مستمعيه و كان قوي الحجة واسع الاطلاع و في اللقاء الاول معهم بدأوا هم بالحديث وطرح خالد وجمال عبد الناصر آراءهم، وأفهمهم البنا بهدوء وذكاء ان الجماعة تعاملهم معاملة خاصة ولا تطلب منهم الولاء الكامل نفسه الذي تطلبه من العضو العادي[٢]،وقال لهم **"نحن الاخوان كبهو واسع الارجاء يمكن لأي مسلم ان يدخله من اي مدخل لينهل منه ما يشاء الذي يريد التصوف يجد لدينا تصوفاً ومن يريد ان يتفقه في دينه نحن جاهزون ومن يريد رياضه وكشافة يجدها لدينا ومن يريد نضالاً و كفاحاً مسلحاً يجدهما وانتم اتيتم الينا بهدف القضية الوطنية فأهلا وسهلاً"**[٣].

أصر خالد على ضرورة وجود برنامج للجماعة يحدد أولويات العمل برنامج يناقش مسائل تصوره من الوطنية و اهدافهم و مواقفهم من مطالب الفئات المختلفة، ولم يقتنع بإجابة حسن البنا، وظل يتكلم عن ضرورة البرنامج كثيراً في خلايا الاخوان، والمسالة الوطنية، و التأميم، و المشكلة الزراعية، و الضرائب، وقد كانوا يندهشون من هذه الأسئلة، كان البرنامج السياسي هاجسه الأكبر ، وعاد وطرح عليهم الاسئلة ماذا ستفعلون بالأرض ، بالصناعة، بالتجارة، بالتعليم، العلاقات الدولية، إلى غير ذلك من مواد البرنامج السياسي المزمع الكفاح من أجله؟ هل ستأخذون بنظام الضرائب التصاعدية؟ ، وهل ستجرون اصلاحا زراعيا؟، وهل ستدخلون احلافاً عسكرية ؟ ظلت كلها أسئلة بلا جواب[٤].

بعد عدد من الاجتماعات كانت تعقد كل يوم ثلاثاء والتي جمعت خالد وجمال عبد الناصر وبقية الضباط، ادوا البيعة[٥]، وهي طقس يؤديه كل من ينتمي للجماعة ان يقوم بأداء يمين الطاعة والولاء للمرشد الاعلى وللجماعة بوضع يده على القرآن والمسدس[٦]،وبعدها مباشرةً تعرفوا على شخص يدعى عبد الرحمن السندي[٧]،

---

(١)خالد محيي الدين ،المصدر السابق ،ص٤٤.
(٢)محمد الجوادي ،المصدر السابق ،ص٦٨.
(٣)نقلا عن عمر بطيشة ،المصدر السابق ،ص٢٨.
(٤)غالي شكري ، المصدر السابق ،ص ١١٣؛أحمد حمروش، قصة ثورة يوليو،ج٢ ،المصدر السابق ،ص١٤٥.
(٥)عبد المنعم عبد الرؤوف، المصدر السابق ،ص٤٤.
(٦)حسين محمد احمد حمودة ،المصدر السابق،ص٣٥؛ التضامن ،العدد(١٢٨) ،ص٢٥.
(٧)عبد الرحمن علي فراج السندي (١٩١٨ -١٩٦٢)،ولد في محافظة المنيا، كان أحد ابرز قياديي الإخوان المسلمين في الاربعينات عهد إليه حسن البنا بتسيير أمور النظام الخاص بالجماعة، بعد انتقال محمود عبد=

وعرفهم على نفسه بانه رئيس التنظيم السري الخاص "بجماعة الاخوان المسلمين" وضم هذا التنظيم المسلح شباب من الطلبة والعمال والفلاحين والحرفيين وقام الضباط وعرفوا عن انفسهم له[١]، وبالرغم ان طقوس(البيعة) المفروض انها تهتز فيها المشاعر فأنها لم تترك الا اثراً محدودا في نفس خالد و عبد الناصر، وفي هذه الليلة قرر خالد وجمال عبد الناصر القيام بتدريب اعضاء الاخوان على كيفية استعمال الأسلحة[٢].

قام كل من خالد وكمال الدين حسين بترجمة كتاب عن حرب العصابات[٣]،وهو من ضمن وسائل التدريب من اللغة الإنجليزية الى اللغة العربية وكانت تعقد حلقات الترجمة في منزل الضابط احمد حمودة وبعد اكمال الترجمة اعطيت هذه الورقات لجمال عبد الناصر فقام بطباعتها وسلم الضابط احمد حمودة هذه الكتاب بعد طباعته الى عبد الرحمن السندي وبدوره قام بتوزيعه على افراد التنظيم السري التابع له[٤]، هذه الحادثة لم يذكرها خالد في مذكراته، بينما ذكر عبد المنعم عبد الرؤوف القصة ذاتها لكن لم يذكر أسم خالد ونسب الترجمة الى ضابط كان ضليع في اللغة الانكليزية ترجمها ولم يذكر اسمه[٥]،قد تكون هذه القصة لا صحة في نسبها لخالد ،وقد يكون اخفاها ،لأن أحد اهداف التنظيم السري كان اغتيال البريطانيين والمصرين المتعاونين معهم وبالتالي هو غير مسؤول عن ازهاق الارواح التي اغتيلت في تلك المدة من قبل الجماعة.

بدأت مرحلة اخرى في تدريب شباب الاخوان المسلمين وكانت التدريبات هذه المرة في مناطق حلوان والمقطم و الإسماعيلية والشرقية واستمرت سنة ١٩٤٦-١٩٤٧، وكان التدريب يتم على الأسلحة الخفيفة مثل البنادق والرشاشات القصيرة والقنابل اليدوية واساليب النسف والتدمير واسلوب استخدام زجاجات المولوتوف ضد دبابات الاستعمار البريطاني ،ويتم تدريب رؤساء الخلية اولاً وبعد ذلك يقوم رئيس الخلية بتدريب الافراد التابعين له، وهذا الاجراء امني لكي لا

=الحليم للعمل في دمنهور في ١٦تموز١٩٤١،سار السندي في قيادته للنظام سيراً جعله ينال رضا قيادات الإخوان، وبعد وفاة البنا أصبح ندا للمرشد الجديد حسن الهضيبي وعمل مع جمال عبد الناصر لاحقا ، ar.wikipedia.org،الموسوعة الحرة ،تاريخ الولوج ٤نيسان ٢٠٢٢.

(١)حسين محمد احمد حمودة ، المصدر السابق، ص ٣٦.

(٢)محمد الجوادي ،المصدر السابق ،ص٦٩؛ خالد محيي الدين ، المصدر السابق ،ص٤٥؛ عمر بطيشة ،المصدر السابق ،ص٣٠.

(٣)تعرف حرب العصابات بانها شكلا خاصا من اشكال القتال يدور بين القوات النظامية و بين تشكيلات اخرى مسلحة سواء كانت عصابات ام ثوار تعمل في سبيل مبدأ او عقيدة ،للمزيد عنها ينظر: تشي جيفارا، حرب العصابات، ت، ناهض منير الريس، دار ومطابع الشعب، القاهرة، د.ت؛ موشي ديان ، حرب العصابات الدفاعية والهجومية، مطبعة اكاديمية ناصر، د.ت ، د. م.

(٤)حسين محمد احمد حمودة ، المصدر السابق، ص ٣٦.

(٥)عبد المنعم عبد الرؤوف، المصدر السابق ،ص٤٦.

يتعرفوا الضباط على المنتمين الاخرين اذ ازداد عدد خلاياهم في الجيش[١]، وشهدت القاهرة و الإسكندرية و قناة السويس عام ١٩٤٦-١٩٤٧،عمليات اغتيال نفذها التنظيم السري لجماعة الاخوان المسلمين ضد البريطانيين وكان المسؤول عن تنظيم هؤلاء الشباب هو عبد الرحمن السندي[٢].

شعر خالد بالغربة من الجماعة بعد عامين من العمل معهم وبالتحديد في عام ١٩٤٦، وصارح جمال عبد الناصر بشعوره بأن الاخوان يستغلون الضباط كأداة سياسية في ايديهم ويريدون من خلالهم الحصول على مكانه سياسية بالمقابل لن يقدموا شيئا للقضية الوطنية ،وهذا الاحساس راوده منذ وقت مبكر لكنه لم يلمس دليلاً قاطعاً غير الشكوك وأيده جمال عبد الناصر فيما ذكر[٣].

حدث مع خالد في ذات العام حادثان كان لابد من تسليط الضوء عليها، لأن من خلالهما نستشف الصراع الداخلي الذي كان مر به من انسانيته المفرطة و وطينته، وتأثره بفكر الجماعة ،الحادث الاول انقذ فيه الارواح اما الثاني فحاول فيه اغتيال احدى الشخصيات .

بالنسبة للحادث الأول ،تحركت في هذا العام جماهير شعبية كبيرة وواسعة تحت شعار "اللجنة الوطنية للطلبة و العمال" مطالبين بجلاء الاحتلال و وحدة وادي النيل، فقاموا بمظاهرات كبيرة في الشارع المصري فتساقط عدد من الشهداء على يد قوات الحكومة[٤]،لذلك قررت الاخيرة الاستعانة بالجيش وكان خالد أحد الضباط الذين ارسلوا الى منطقة المنصورة لمواجهة المظاهرات ومعه صديقه ثروت عكاشة ،وعسكرت قواتهم في المنطقة، فأبدى خالد رفضه مواجهة المتظاهرين بالسلاح او بالقوة وبعد نقاش جاد مع القادة الاخرين هناك رفض ضرب المواطنين المطالبين بالاستقلال، متسائلاً كيف نعتبر انفسنا وطنيين اذا سمحنا للحكومة ان تستغلنا في سحق الحركة الوطنية المعادية للاحتلال؟ واستطاع اقناع القوة العسكرية بعدم أستخدم السلاح في ضرب الشعب[٥]، لكن تزايد المظاهرات وسقوط احد الطلاب شهيداً برصاص احد الضباط من فرقة أخرى أدى الى تصاعد الوضع في المنصورة مرة اخرى و عجز الجيش هذه المرة من السيطرة عليها، فصدرت الاوامر العسكرية بنزول قوات الجيش لتفريق المتظاهرين[٦]، وكان قائد القوة التي

---

(١) عبد المنعم عبد الرؤوف، المصدر السابق ،ص٤٤.
(٢) حسين محمد احمد حمودة ،المصدر السابق،ص٣٦-٣٧.
(٣) خالد محيي الدين، المصدر السابق ،ص٤٧.
(٤) عبد المنعم عبد الرؤوف، المصدر السابق ،ص٤٤.
(٥) خالد محيي الدين ، المصدر السابق ،ص٤٧.
(٦) المصدر نفسه.

ينتمي اليها خالد هو النقيب عبد الخالق كامل، فحاول خالد وصديقه ثروت عكاشة التهرب من تنفيذ الاوامر بأقناع عبد الخالق كامل بعدم قانونية او ليس من السياق العسكري ان تنزل قواتهم لفض المتظاهرين بالقوة الا اذا عجز مسؤول الأمن في منطقة المنصورة عن حفظه، ويجب أن يقدم لهم مسؤول من المنصورة طلباً كتابياً يقر فيه عن عجزه في انهاء المظاهرات و يسحب قواته ويتركهم يتصرفون ويتفاهمون مع أهالي المنصورة ومع المتظاهرين ، وبالتأكيد رفض مسؤول الأمن لأنه بذلك يعترف أنه غير قادر و هذا اقرار منه بعجزه عن حفظ الأمن، وبالتالي رفض عبد الخالق كامل أنزال قواته لتفريق المتظاهرين دون كتاب[١]،ونجحت خطته وهكذا تخلص خالد ومن معه من مأزق حقيقي وضع واجباتهم العسكرية كضباط في مواجهة واجباتهم الوطنية.

اما الحدث الثاني فهو تأثره بفكرة الاغتيالات وبشخصية عزيز علي المصري[٢]،الذي عده خالد نقطة ارتكاز مهمة تطلع اليها الضباط الوطنيين، وتعاون عزيز مع الاخوان منذ البداية وكان مع اغتيال الشخصيات المتعاونة مع البريطانيين في مصر، وخلال محاولات خالد المستمرة البحث عن طريق لتخليص مصر من البريطانيين كان متحمسا للقاء عزيز علي المصري فطلب من أحد أقاربه ان يجمعه به، وبالفعل حدث اللقاء المنتظر بعد مدة ،وصفه خالد بأنه رجل يعشق الوطنية ويتنفسها ويعيش من أجلها ولكنه كان مصراً على ضرب أعوان المحتلين ولم يتزحزح عن فكرة الاغتيالات الفردية، وأفهم خالد بأنهم لن يستطيعوا مواجهة البريطانيين ولا باستطاعتهم أن يهزمونهم لأنهم أكثر قوة وعدد وتسليحاً، لكنهم يستطيعون قتل الخونة وقصد الخونة المصريين المتعاونين مع بريطانيا على أساس اذا فعلوا ذلك سيؤدي الى عدم تعامل الناس مع البريطانيين[٣]، وليس خالد فقط من تأثر بفكر عزيز علي المصري بل عدداً كبير من الضباط في تلك المدة، وفي تلك الاثناء كان خالد مازال يجتمع مع جماعة الاخوان، وبعد مدة قصيرة ساهم في احدى محاولات الاغتيال لأحد المرشحين لعضوية مجلس الشيوخ لأنه أستعان بالبريطانيين، لم يكن خالد وحده فقط في هذه المحاولة بل كان صديقه حسن عزت

---

(١) خالد محيي الدين، المصدر السابق، ص ٤٨.

(٢)عزيز علي المصري (١٨٨٠-١٩٦٥)،اكمل دراسته الثانوية في مصر والتحق بالكلية الحربية في اسطنبول وتخرج منها عام ١٩٠٥ ،كان احد اعضاء جمعية الاتحاد والترقي وايضا احد اعضاء الجمعية العربية الفتاة و المنتدى الادبي والجمعية القحطانية ،شارك في الحرب مع ليبيا ضد ايطاليا بين١٩١١ - ١٩١٣ ، تولى قيادة الجيش العربي في ثورة الشريف حسين عام ١٩١٦ ،اصبح رئيس اركان الجيش المصري عام ١٩٣٩ ،عين سفيراً لبلاده في موسكو عام ١٩٥٣، توفي عام ١٩٦٥، للمزيد ينظر: محمد عبد الحميد، ابو الثائرين الفريق عزيز المصري، دار اخبار اليوم ،القاهرة ،١٩٩٠.

(٣)خالد محيي الدين، المصدر السابق، ص٦٤.

معه وعدو الرجل خائنا وأصر حسن على ضرورة التخلص منه ليكون عبرة لكل الخونه ومن يفكر التعاون مع البريطانيين[١].

وتحت الالحاح المستمر من حسن عزت وافق خالد على تنفيذ العملية، فطلب منه شراء سيارة ليطلق حسن الرصاص على الرجل بينما خالد يقود السيارة مسرعاً ليهربوا، وبالفعل اشترى خالد السيارة، وذهب مع حسن وانتظروا الرجل في السيارة ،لكن في هذه الاثناء راودت خالد نوازع عديدة دينية وأحاسيس وطنية والفهم المشوش وغير المستقر لفكرة النضال الوطني واستمرت هذه الصراعات تراوده بينما الوقت يمضي ببطيء وبعد انتظار طويل لم يحضر الرجل وفشلت المحاولة[٢].

تصاعدت الاحداث الوطنية في مصر منذ عام ١٩٤٦، والتهب الشارع بمظاهرات صاخبة وبدأت "جماعة الاخوان" في تلك المدة تتقرب من أسماعيل صدقي[٣]،الذي زودها بصحيفة كانت بحاجة لها وورق صحف، ووقفت الجماعة ضد المتظاهرين و ضد "اللجنة الوطنية للطلبة" و العمال التي قامت بالمظاهرات والتي رفض خالد فيها ان تفض بواسطة القوة، كما نوهنا عن مشاركته فيها سابقا ،وحاول الاخوان ان يشكلوا جماعة اخرى غير جماعة الاخوان المسلمين مع أسماعيل صدقي، فادرك خالد انه بتقارب الاخوان من السلطة ،كشفت الاولى عن وجهها السياسي الحقيقي وتصرفت كأي جماعة همها الاول والاخر مصلحتها لا مصلحة الوطن[٤]،وتحدث خالد لجمال عبد الناصر عما حدث في الاعوام السابقة منذ بداية انضمامهم للجماعة وأفضى له بمخاوفه من التورط أكثر، فاقتنعا بشكل كامل بعد هذا العام ان الجماعة تستغلهم لمصلحتها الشخصية ،هنا بدا التفكير لديهما الانسحاب من الجماعة ،فقرروا عدم الانسحاب مرة واحدة وانما الابتعاد تدريجيا ،وكذلك حس مسؤولون الجماعة ان بعض الضباط لا يبادلونهم الولاء الكافي وبدوا ايضا بالابتعاد عنهم، أي ان التباعد جاء من الطرفين وانتهت علاقة خالد بالإخوان في عام١٩٤٧[٥]،وهذا ما اكده عبد المنعم عبد الرؤوف انه تركهم في عام ١٩٤٧

(١)خالد محيي الدين، المصدر السابق، ص،٦٥.
(٢)المصدر نفسه،ص٦٦.
(٣)الوطن العربي، العدد(٤٨٣)٢٢ايار١٩٨٦،ص٣٥.
(٤)خالد محيي الدين المصدر، السابق، ص ٤٧.
(٥)د. ع. و. مصر ،سير وتراجم، خالد محيي الدين م-١ /١٩٠٩؛عمر بطيشة ،المصدر السابق ،ص٣٠.

،واعتنق المبادئ الماركسية [١]،على خلاف الضابط حسين حمودة الذي اكد ان علاقة خالد بالإخوان انتهت في عام ١٩٤٨ وتحديدا بعد حرب فلسطين[٢].

كان ولاء الضباط العسكريين المنتمين لجماعة الاخوان المسلمين مختلفاً حسبما ذكر خالد فقد كان هناك ضباط قلبا وقالبا معهم والبعض الاخر كانوا مجرد ضباط يبحثون عن مخرج لمصر وهؤلاء كانوا هم الاكثرية ومنهم هو، وذكر ان الجماعة وجدت نفسها امام عدد كبير من الضباط الوطنيين الذين كانوا على اهب الاستعداد لفعل اي شيء من اجل الوطن[٣]،وعلى الرغم مما ذكر اعلاه فان جماعة الاخوان المسلمين لم تنجح في احتواء هؤلاء الضباط لكي يعملوا لحسابها وفي صفوفها الا قلة قليلة ولهذا ظلت العلاقة بينهم في كل مراحلها قائمة على التعاون لا التلاحم الذي كانت ترفضه طبيعة التنظيم عند كليهما[٤].

تأسست لدى خالد في ذلك الوقت قناعة أساسية وهي أن الجماعات السياسية – الدينية، لا تريد مطلقا وضع برنامجا سياسيا ، ولو انهم وضعوا هذا البرنامج لانتهى دور المرشد والأمير، في اللحظة التي يولد فيها هذا البرنامج ،لأنه سوف يصبح هو الفيصل بين العضو والقيادة ، والبرنامج من صنع البشر ، أما القرآن فهو كلام الله ،وهكذا اكتشف نقطة الضعف الرئيسة لدى أية جماعة سياسية – دينية، انهم قوة في الحياة السياسية، ولكن وجه الخطورة هو انه لا أحد يستطيع أن يحاسب هذه القوة على سلوكها السياسي بموجب برنامج محدد[٥]،وفي هذا الصدد أكد خالد ان قواعد الاخوان المسلمين مخلصة ،ولكن المشكلة هي أن المسألة الوطنية التي حكمت تفكيره جعلته يفكر في المصالح المتعارضة لطبقات المجتمع، وفي الاستقلال الاقتصادي والسياسي لمجموع الشعب، فأصبحت الوطنية عنده عقلا وعاطفة ونضالا ، ففهمه لتاريخ مصر فهماً جديداً يعيد تقييم الأحداث والاحزاب، ولم يعد

([١]) عبد المنعم عبد الرؤوف ،المصدر السابق ،ص ٤٦.

([٢])اقترحت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين التي كانت تحت الانتداب البريطاني منذ عام ١٩٢٣ بين العرب واليهود يوم ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية وحدها تعتقد بأن ذلك المشروع ممكن تنفيذه أما بريطانيا فكانت عازمة على سحب قواتها من فلسطين وإنهاء الانتداب، وفعلاً، اعلنت انسحاب قواتها يوم ١٤ أيار ١٩٤٨،وفي اليوم التالي أعلن ديفيد بن غوريون D -Ben Curion، رئيس الوكالة اليهودية في حينها عن قيام دولة (إسرائيل)، وكان اليهود يستعدون لتلك اللحظة، كما أعلنت في اليوم نفسه الولايات المتحدة الأمريكية اعترافها بقيام دولة (إسرائيل)، تأزم الموقف في الدول العربية وأصبح التدخل المباشر متوقعاً في كل لحظة، وكانت مصر في مقدمة الدول العربية الرافضة لمشروع الأمم المتحدة، أعلنت الحرب من الدول العربية ضد قيام هذه الدولة (إسرائيل)، ودخلت الجيوش العربية أرض فلسطين يوم ١٥ أيار ١٩٤٨، إنقاذاً لها من اليهود وتخليصاً لها من مشروع التقسيم، والتجزئة ولكنها فشلت، للمزيد ينظر: أحمد زكريا محمد فرج، حرب ١٩٤٨ونكبتها،مكتبة جزيرة الورد،القاهرة،٢٠١٠؛ قرار تقسيم فلسطين واتفاقيات اخرى،ط٣، الركن للطباعة والنشر، بيروت،١٩٨٩.

([٣]) خالد محيي الدين، المصدر السابق،ص٤٤.

([٤])زكريا سلمان بيومي، المصدر السابق، ص١١- ١٢.

([٥]) غالي شكري ،المصدر السابق، ص١١٣.

الإخوان يمثلون له أي حلم او وسيلة في التغيير[١]،لا سيما كان وصوله إلى تنظيم "جماعة الاخوان المسلمين" عن طريق القضية الوطنية وعندما اكتشف أن الجماعة لا تملك تصوراً واضحاً عن الحلول الضرورية لهذه القضية تراجع[٢].

وصف خالد صديقه جمال عبد الناصر في ذلك العام ١٩٤٧ انه رجل وطني يقرأ ويفكر ويتأمل وكان شديد الانصات للجميع ومن كل الاتجاهات، لكنه لم يشرع او يضع يده على شيء محدد[٣]، لذلك توجه خالد الى مسار سياسي وفكري اخر مختلف تماما للسير في نهجه املاً في الوصول الى ضالته التي طالما بحث عنها وهي ايجاد وسيلة لتخليص مصر من الاستعمار، وبذلك انه بعد العمل و الاختلاط مع الاخوان المسلمين سار في اتجاه النقيض لهم وهم الماركسيين، لذلك التصق به هذا الفكر طوال حياته.

من خلال ما تقدم يمكن القول في ختام هذا المبحث لابد من تنويه يتعلق بطبيعة دراسة المذكرات وموضوعيتها ، إذ أن هذه الدراسة قد تناولت شخصيةً تاريخيةً محاولةً وضع سيرة شخصية لنشاطه التاريخي في العمل السياسي ضمن التاريخ المصري الحديث ، وبالتالي نحن إزاء شخصية تاريخية وليس أمام موضوع تاريخي نبحثه، وبذلك فإن الاختلاف مع ما ورد من معلومات ومواقف في هذا المبحث وارد جداً لاننا بالتالي أمام معلومات كان صاحبها وأعني طبعا الشخصية المدروسة جزء من انتاجها وبالتالي فأن رهان الموضوعية هنا غير صلب بل خاضع للتأويل والنقاش المستمرين ، وهذا بطبيعة الحال جزء من آليات التاريخ كمنهج علمي لا يؤمن بثبات الاشياء بل بتداولها وإعادة تأويلها تحت إطار الموضوعية العلمية في ظرف زماني ومكاني .

---

(١) غالي شكري ،المصدر السابق، ص١١٣.
(٢) التضامن ،العدد(١٢٨) ،ص٢٥.
(٣) الوطن العربي ،العدد(٤٨٣)٢٢ايار١٩٨٦،ص٣٥.

المبحث الثالث : بداياته اليسارية[١] واراءه الفكرية.

كنا قد أشرنا سابقا الى بدايات خالد في القراءة وتعمقه في المطالعة والبحث عن مواضيع ذات اهمية وخصوصا المواضيع المتعلقة بالوطن والافكار الجديدة الى ان وصل الى مرحلة وصفها بالقراءة المنهجية المدققة، بدأ في هذه المرحلة تعمقه في مطالعة الكتب التي تتطرق للفكر الاشتراكي الذي أحبه وناضل من أجل تطبيق بعض افكاره طوال حياته.

واصل خالد تثقيف نفسه في المجالات كافة على أساس القراءة المنهجية المدققة لا سيما الاشتراكية التي اخذت حيزاً في تفكيره واعتمد على صديقه المقرب عثمان فوزي في تزويده بالكتب[٢]،حتى اثناء مدة انضمامه إلى "جماعة الاخوان المسلمين" والذي طالما طلب منه ترك الاخوان المسلمين وتركيز أهتماماته على القضايا الاجتماعية وهذا نابع من كون عثمان فوزي على علاقة فعلية بالحركة الشيوعية أذ اصبح عضوا في منظمة ايسكرا الشيوعية[٣].

عندما انضم خالد محيي الدين إلى "جماعة الاخوان المسلمين" وبالتأكيد هذا أمر طبيعي لاختلاف نهج وثقافة وتوجه عثمان فوزي مع الاخوان، زود خالد محيي الدين بمجموعة من الكتب المهمة، منها كتاب (الاقتصاد محرك التاريخ) لروجيه جارودي(Roger Garaudy)[٤]، اذ اكتشف من خلال هذا الكتاب

---

(١)اليسار او الجناح اليساري من التعابير الاصطلاحية التي اصبحت مرتبطة بنظام الحكم والمذاهب والاحزاب السياسية المعاصرة، نشأ المصطلح عند قيام الجمعية الوطنية الفرنسية في عام ١٧٨٩،اذ كان اعضائها يجلسون في مكان الى يمين رئيس المجلس بينما كان يجلس ممثلو الشعب الى يسار واصبح من الشائع بعد ذلك في المجالس النيابية الأوروبية ان تتجمع العناصر الراديكالية التقدمية في المقاعد اليسرى من المنصة بينما يجلس المحافظون في المقاعد اليمنى ،توسع الاستخدام الاصطلاحي بقيام الاحزاب السياسية فأصبحت المؤيدة للحكومة تعرف باليمين والمعارضة باليسار ثم اصبح الحزب السياسي الواحد مقسم على جناحين يمين محافظ ويسار تقدمي بينما مثل الوسط العناصر المهادنة شمل هذا التقسيم المذاهب السياسية الاشتراكية التي تعتبر الشيوعية جناحها الايسر، و اليسار الجديد : حركة ماركسية محدثه وانتقائية متغايرة الصفات تؤكد على الحقوق المدنية وعلى الديمقراطية والمشاركة المباشرة والنقابية والمسالمة ،وتعارض النظام الاجتماعي التقليدي والتميز العنصري، عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٧،ص ٤١١-٤١٢.

(٢)خالد محيي الدين .المصدر السابق،ص٤٥.

(٣)ايسكرا (١٩٤٤-١٩٦٥)اسسها هنري كوريل وهليل شوارتز وكانا يهوديان مؤمنان بفكرة تأسيس و اقامة منظمة شيوعية وبضرورتها في مصر ،لكنها سرعان ما انقسمت على مجموعتين تحولت لاحقا الى منظمتين واحدة يقودها كوريل اما الاخرى فكان يقودها شوارتز و اصدرت مجلة اسبوعية سياسية جماهيرية هي "الجماهير" ومثلت هذه الصحيفة قفزة نوعية في الشكل والمضمون بمعايير ذلك الزمان ثم كونت دار للأبحاث العلمية ولعلها اشهر الأندية الثقافية اليسارية في مصر في ذلك الزمان كما اصدرت كراسًا علنيًا حمل عنوان "اهدافنا الوطنية" عد "اهدافنا الوطنية" بمثابة برنامج سياسي لأيسكرا، عبد القادر ياسين ،الحركة الشيوعية المصرية الجذور التقسيمات المال ١٩٢١- ١٩٦٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،٢٠١١،ص ٥٩-٦٠.

(٤)روجيه جارودي) (Roger Garaudy) (١٩١٣-٢٠١٢)فيلسوف وكاتب فرنسي درس في جامعة مرسيليا (Marseille University)وجامعة إيكس أون بروفانس(Aix-en-Provence)،انضم بعدها إلى صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي، وفي عام ١٩٣٧ عين أستاذا للفلسفة في مدرسة الليسيه، خلال الحرب=

الكثير من الاجابات على الأسئلة التي كانت تدور في ذهنه سابقا، وبدأ يهتم بالمشكلات الاجتماعية، ووصف خالد محيي الدين بداية اطلاعه على هذه الكتب بمرحلة "الفيضان العقلي" [١]،وهي المرحلة التي قرأ فيها كل كتاب وقع في يده، عن الدستور، و الحريات و السياسة ،و التاريخ، و الأدب ،فضلا عن قراءته لكتب طه حسين[٢]، ونجيب محفوظ[٣]، وكانت والدته تشتري له مجلتين هما و "الرسالة" و "الرواية" ، فيقرأ اعدادهما، ولم تكن قراءته في ذلك الوقت لمجرد الثقافة أو الترف العقلي فقط ،بل شعر بواجب القراءة من اجل مصر، ثم قرأ في الانجليزية كتاب عن الاشتراكية اسمه "متى ولماذا وكيف"، وأيضا في اللغة ذاتها قرأ كتاب و" لماذا يجب أن أكون اشتراكيا"، من تأليف جون ستريشي ،وهو كاتب و سياسي كان ينتمي للجناح اليساري لحزب العمال البريطاني[٤]، وقرأ كتاب سلامة موسى عن الاشتراكية، ولاحظ أن هناك مشكلة في هذه القراءات كلها عن الاشتراكية هي مشكلة الدين ،وشعر أن مؤلفي هذه الكتب لم يتفهموا ايجابية الدين[٥].

بعد اطلاع خالد الواسع للفكر الاشتراكي تحرك عثمان فوزي لجعل خالد يرتبط بعلاقة رسمية مع الحركة الشيوعية فطلب من احمد فؤاد الصديق المشترك بينهما ،وكان احمد صديق خالد منذ ايام الطفولة و أصبح وكيل نيابة وهو رجل شيوعي معروف في تلك المدة ،ان يعرض على خالد محيي الدين الانضمام لجماعة "ايسكرا"[٦]، بشكل غير مباشر وكان خالد وأحمد فؤاد عضوان في احدى النوادي

=العالمية الثانية أُخذ كأسير حرب وسجن في منطقة الجلفة بالجزائر بين ١٩٤٠ و١٩٤٢،وفي عام ١٩٤٥ انتخب نائبا في البرلمان، وصدر أول مؤلفاته عام ١٩٤٦، حصل جارودي على درجة الدكتوراه الأولى سنة ١٩٥٣ من جامعة السوربون Sorbonne ، ثم حصل على درجة الدكتوراه الثانية عام ١٩٥٤ من جامعة موسكو،ar.wikipedia.org ، الموسوعة الحرة، تاريخ الولوج ،١٣كانون الاول٢٠٢١.

(١)نقلا عن :غالي شكري ،المصدر السابق، ص١١١.

(٢)طه حسين (١٨٨٩- ١٩٧٣) ولد في قرية الكيلو محافظة المنيا، كف بصره في عمر الخامسة أثر مرض لم يعالج ،درس في الكتاتيب اللغة العربية والحساب وحفظ القرآن في صغره، انتقل الى القاهرة ودرس في الازهر عام ١٩٠٢، انتقل الى الجامعة المصرية عام ١٩٠٨حتى ١٩١٤،وحصل على الماجستير، سافر الى اوروبا ودرس الادب الفرنسي، وحصل على شهادة الدكتوراه عام١٩١٧،عاد الى القاهرة ليدرس الادب العربي ،في جامعة الاسكندرية ، وفي عام ١٩٥٠، عين وزيراً للمعارف، وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٥٢، للمزيد ينظر: أنور الجندي، طه حسين حياته وفكره في ضوء الاسلام، دار النصر للطباعة الاسلامية ، مصر،١٩٧٧.

(٣)نجيب محفوظ (١٩١١ –٢٠٠٦)اديب وروائي مصري، درس في الأزهر، ثم التحق بالجامعة الأهلية حين افتتحت عام ١٩٠٨، حصل على الدكتوراه عام ١٩١٤ ثم ابتعث إلى فرنسا ليكمل الدراسة، عاد إلى مصر ليعمل أستاذًا للتاريخ ثم أستاذًا للغة العربية وعمل عميدًا لكلية الآداب، ثم مديرًا لجامعة الإسكندرية، ثم وزيرًا للمعارف، بدأ في الكتابة منذ الثلاثينات، واستمر حتى ٢٠٠٤، حصل على جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٨٨، للمزيد ينظر: ابراهيم عبد العزيز، انا نجيب محفوظ ، نفرو للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦.

(٤)للمزيد ينظر: فليب بواريير، نشأة حزب العمال البريطاني ،ت، محمد نبيل موسى علام، الدار القومية للطباعة والنشر، د.م ،د.ت.

(٥)غالي شكري ،المصدر السابق، ص١١١.

(٦)عمر بطيشة ،المصدر السابق ،ص٣١.

الرياضية يمارسان رياضه التجديف[١]، وبالفعل فاتحه احمد فؤاد بموضوع الانضمام دون مقدمات لجماعة "ايسكرا" وتأكد خالد محيي الدين بأن عثمان فوزي كان وراء مفاتحة احمد له ووافق خالد على الانضمام للمنظمة عام ١٩٤٧،بعد تركه لجماعة الاخوان المسلمين[٢].

حضر خالد اول اجتماع لخلية شيوعية أوائل عام ١٩٤٧، ولاحظ انهم جميعا من المدنيين لا يوجد فيهم اي عسكري غيره، وقد ترأس تلك الخلية شخص اسمه "الصحن"، فلم يعجب خالد بحديثه ،وتولدت عنده رغبة في عدم الحضور مرة اخرى لاجتماع تلك الخلية ،والسبب في ذلك يعود، وتحديداً فيما يخص الماركسية والدين، فكانت النظرية مشوشة لديه بطريقةٍ ازعجته جداً لاسيما تطرقه للدين والالحاد ،فتوجه خالد محيي الدين للقاء أحمد فواد و تناقشا طويلاً في أمور الدين قبل انضمامه "لأيسكرا" اذ قال له:**(قبل ان ابدأ أي علاقة جديدة أن اعرف تحديداً وعلى وجه الدقة ما هو موقفكم من الدين)** فجاءت اجابت احمد فؤاد **(نحن نحترم الدين ولا يمكن ان نمسه والذي قال لك غير ذلك احمق)**[٣]، و ما دمنا بصدد الحديث عن الدين والالحاد حيث اتهم خالد اكثر من مرة بالإلحاد[٤]، باعتباره من مؤيدين الفكر الاشتراكي[٥]، فهل كان ماركسياً او اشتراكياً ملحداً تاركاً خلفه نشأته الرئيسة الاولى او انه اعطى نموذجا اشتراكي او حتى الشيوعي العربي الذي ليس بالضرورة ان يكون ملحداً؟

اوضح خالد موقفه في احدى المقابلات التلفزيونية وتحدث عن بداية ايمانه بالفكر الاشتراكي و قراءته الاولى عن "الاشتراكية العلمية"[٦]،والمادية أذ لم تؤثر

---

(١)وكان خالد يهوى ممارسة رياضة الاسكواش(Squash) واليوجا (Yoga)ايضا نقلا عن :مقابلة شخصية ،امين خالد محيي الدين، القاهرة، التجمع الخامس، الاثنين ٤كانون الثاني،٢٠٢١

(٢) د. ع. و. مصر، سير وتراجم، خالد محيي الدين م-١ /١٩٠٩.

(٣)خالد محيي الدين .المصدر السابق،ص٤٥.

(٤)شنت عليه في مدة السبعينات حملات صحفية وتلفزيونية عاتية واتهم مع حزبه بالإلحاد لأنه رفض معاهدة السلام مع اسرائيل وهو ما سنناقشه في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

(٥)الاشتراكية كلمة عامة ، يكاد الناس جميعا يتفقون على تفهم معناها الواسع وإدراك خصائصها وسماتها العامة، ولكن لا يتفق الكتاب والمفكرون حول تعريف موحد لها، وليس أدل على ذلك من أنه منذ الثلاثينات من القرن التاسع عشر ، حين استخدمت كلمة اشتراكي(Socialist) في بريطانيا لتعني أنصار التعاونيات من أتباع روبرت أوين (سنة ١٨٢٧)،و شاعت في فرنسا كلمة اشتراكية (socialism)(المشتقة من societ) أي المجتمع منذ استخدمها بيرلو وغيره من أتباع سان سيمون ١٨٣٢ لتعني التضامن الانساني المناقض للنزعة الفردية والمطالبة بمسؤولية المجتمع عن تنظيم الحياة الاقتصادية بصفة خاصة، ولم يسد الاتفاق حول مضمون موحد لهذه الكلمة ،للمزيد ينظر: عزالدين فودة ،خلاصة الفكر الاشتراكي، دار الفكر العربي، عابدين ،١٩٦٩.

(٦)تعتمد "الاشتراكية العلمية" على الأسس العلمية وعلى كل ما وصل اليه العالم الحديث من نتائج ، وتسير على منهج يرتكز على التخطيط العلمي والبحث العلمي وهي عبارة عن نظرية تصور وتعكس بشكل حقيقي الحركات كافة التي تجري في الطبيعة ويدركها الفكر البشري، وهذه النظرية تعد أن التطور في الطبيعة هو عبارة عن حركةً ديالكتيكية، وعلى هذا الأساس فإن "الاشتراكية" العلميّة هي ذاتها النظرية التي سميت لاحقاً=

على الجوانب الروحية لديه لا نها كانت عميقةٍ جداً في عقله وروحه وعندما كانت الكتابات الاشتراكية تنتقد الدين والتعصب الديني لم يرى خالد أي تعصب في الدين الذي نشأ عليه لاسيما عندما ذكر الدراويش الذين كانوا يدأبون على فعل الخير للجميع ، وكانت القضية الدينة محلولةً عنده وذلك لأنه عندما قرأ الاشتراكية فهم انها برنامج نضال سياسي من أجل شيء، وهي بالأحرى حل اجتماعي وحتى من يؤمن بدور الطبقة الكادحة بالنسبة له وان كان لا يتكلم عن الاشتراكية فهو اشتراكي[١]،اما قصة المعتقد الفلسفي ،فلم يجد له قوة وأساس البرنامج السياسي، اذ ان اساس الاشتراكية هو البرنامج السياسي الذي ناضل من اجله الناس ليغيروا حياتهم و ان الدين لم يكن في يوم من الايام موضع شك بالنسبة له، فوصفه بأنه الزاد الروحي ومنظم السلوكيات الإنسانية[٢].

أكد أيضا في كتابه "الدين والاشتراكية"، على أهمية الدين وهو مؤمن بوجود علاقة بين اصول الفكر الاسلامي وبين الحلول التي تقدمها المذاهب الاجتماعية المختلفة لمشكلات الانسان لأن الاسلام دين غير مقطوع الصلة بأمور الحياة الدنيا ومشكلاتها ،كما نوه على ان الاشتراكية هي الصياغة المعاصرة التي تمكن الانسان من النضال لتجميع الجماهير من اجل القضاء على استغلال الانسان للإنسان ،وأكد في كتابه أيضا على الفكرة المغلوطة المأخوذة عن الاشتراكية ،و أن كثير من الاشخاص قد اثرت فيهم الدعوة الخاطئة بشأن الاشتراكية فنفرتهم منها دون دراسة موضوعية فضلا عن الكثير من الاشتراكيين قد اثرت فيهم الدعاوى نفسها فعزلتهم عن دراسة التراث الاسلامي وفهمه فهما صحيحاً وعلمياً ،و أنه يؤمن ايمانا جازما بان الدين ضرورة لحياة الناس ومؤمن ايضا بان الاشتراكية تقدم للإنسان منهجا علميا يمكنه من العمل المثمر وبناء مستقبل تسوده الرفاهية والرخاء[٣].

كتب ايضا عن القيم الدينية التي رأى بأنها ضرورة لمجتمعنا فهي بما تتضمنه من وازع اخلاقي وبما يفرضه الايمان على المؤمن من علاقات مع غيره تقوم على اساس من الرحمة والمودة والعدل و احترام الغير، وبما تلقنه لجماهير المؤمنين ان لا يخشى الا الله وحده وان اي طغيان او تحكم انما هو محاولة لمشاركة الله في جبروته، وان على الانسان أن يقاوم الظلم والظالمين بيده ولسانه

=بـ(الماركسيّة)،للمزيد ينظر: مينايف الاشتراكية العلمية نشؤوها ومبادئها ،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،١٩٧٩.

(١)خالد محيي الدين، شاهد على العصر، مقابلة تلفزيونية ،قناة النيل الثقافية ،القاهرة ،١٩٩٩.

(٢)التضامن ،العدد(١٢٨)،ص٢٥.

(٣)دار الثقافة الجديدة القاهرة، د.ت ،ص٦.

وقلبه ولهذا فان الدين يعصم الحاكم والمحكومين جميعا ويحثهم على فعل الخير و يشكل رقيبا مستمرا على ضمير كل منهم يحاسبه ويحثه على تجنب الزلل[١].

اقتصر نشاط خالد محيي الدين السياسي مع "ايسكرا"، على تسلم الكتب الماركسية من المنظمة وبعد قراءة متأنية لها ومن ثم تلخيصها وعرضها ومناقشتها في الخلية ،قاد ذلك الى تحول الفهم المتعجل للإشتراكية عنده الى فهم اكثر عمقا او ما يمكن تسميته بالإدراك الواعي للاشتراكية، وقد اثر هذا الاسلوب كثيرا في دراسته و من خلاله انطلق الى فهم ارحب للاشتراكية، فساعده هذا الفهم على اقامة حوارات ومناقشات في اجتماعات الخلايا ، ولبروزه عين كاتبا في "ايسكرا"، لكن تم نقل خالد من سلاح الفرسان الى سلاح الحدود في نهاية عام ١٩٤٧، وبداية عام ١٩٤٨، فأسرع بإبلاغ صديقه احمد فؤاد بالقرار فطلب الاخير منه بضرورة ان يجد طريقة لعودته الى سلاح الفرسان وذلك بسبب التقدم السريع الذي حظيت به الحركة الشيوعية [٢]،لهذا طلب منه ان يعود ويلغي نقله بأي شكل من الاشكال مؤكد له انهم يكثرون و يتوسعون ولن تمضى بعض السنوات حتى يكونوا قريبين من الاستيلاء على السلطة ولهذا فهناك ضرورة ملحه لان يكون بينهم[٣].

تعرف خالد على احمد لطفي واكد[٤]،وهو ضابط في سلاح الحدود وعندما شاركه هموم الوطن التي تعتصره فتفاجئ برده انه يحمل ذات الهموم وانه مسلم اشتراكي ،لم يخبر خالد صديقه جمال عبد الناصر بانضمامه لجماعة شيوعية لأنه كان متأكداً بانه لن يقبل ان ينضم لمثل هذه الحركة، ،ولم يتكلم معه في هذا الموضوع نهائيا، وعندما علم جمال عبد الناصر بنقل خالد الى سلاح الحدود زاره في مقر عمله زيارة لم يكن يتوقعها و اصطحب معه الضابط عبد المنعم عبد الرؤوف وأخبروه أنهما يستطيعان الغاء امر نقله ،وأكد له جمال عبد الناصر بأن النقل سوف يلغى بواسطة القصر الملكي وبالتحديد من قبل يوسف رشاد طبيب الملك فاروق، فأبدى خالد اندهاشه للخبر[٥]، وذلك لان الضابط الذي ينقل يبقى في الخدمة ما يقارب الخمس سنوات ويحتاج الالغاء التدخل من قبل القصر و حاشية

([١])خالد محيي الدين ،الدين والاشتراكية، ص٧-١٤.
([٢])خالد محيي الدين ،والان اتكلم، ص ٥٢.
([٣])المصدر نفسه.
([٤])أحمد لطفي واكد(١٩٢٠- ١٩٩٨)كان عضوا في مصر الفتاة، دخل الكلية الحربية وتخرج منها عام ١٩٤١،وفي عام ١٩٤٦ ارتبط بالتنظيمات الشيوعية وتركها عام ١٩٤٨ ،في عام ١٩٥٠،عين اركان حرب الحاكم الاداري لمدينة غزة ،بدأ اتصالاته بالضباط الاحرار عند طريق جمال عبد الناصر في ذات العام، ترأس أدارة مكتب محمد نجيب وبعده جمال عبدالناصر بعد الثورة ، سنة١٩٧٦،أصبح نائب رئيس حزب التجمع الوطني التقدمي خالد محيي الدين ،عند تأسيس الحزب، فضلا عن ترأسه مجلس ادارة صحيفة الاهالي الناطقة باسم الحزب، رحل عن عمر يناهز ٧٨ عاماً ،أحمد حمروش ،قصة ثورة يوليو، ج٤،ص ٦٩- ٨٠.
([٥])خالد محيي الدين ،والان اتكلم، ص ٥٢.

وكان يوسف رشاد يد الملك وعندما سأله كيف يلغى؟ فرد بأن يوسف رشاد متعاون معهم والتعاون الذي قصده جمال بالتأكيد مع عبد المنعم عبد الرؤوف الكابتن الطيار الذي كانت له علاقات بالقصر الملكي وكان صديق عبد الناصر وبالفعل تم الغاء أمر نقل خالد، وعاد لسلاح الفرسان[١].

شك يوسف رشاد في خالد محيي الدين بعد ان توسط له عبد المنعم عبدالرؤوف، فكيف لضابط تم نقله الى سلاح الحدود بعد ثلاثة أشهر تتم التوصية له ليعود لسلاح الفرسان ،هذا يعني ان له دور مهم في شيء ما يخطط له ،وبالفعل عندما عاد خالد بعد الغاء امر نقله التقى في عربة القطار مع سيد جاد احد ضباط القصر الملكي واخبره بان يوسف رشاد يشك بانه يساري ولكن لا يملك اي دليل ضده فحذره، لم تستمر العلاقة طويلا بين خالد و منظمة "ايسكرا" فقد تكاتفت أمور عدة منعت خالد من اكمال مسيرته معهم واولى تلك الاسباب هو أمر النقل اذ ادى الى ابتعاده عن اجتماعات الخلية وبالتالي الابتعاد عن المنظمة ،اما السبب الاهم لابتعاده موقف الشيوعيين من قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٨، وعن انضمامه لأيسكرا او للشيوعين ذكر خالد انه تشبع بالأفكار الاشتراكية وقرأ فيها كثيراً وكان على علاقة قوية بهم لكن لم يكن يؤيدهم دائما، وأن حبه لهم اتى من ان القضية الوطنية المصرية كانت هي شغلهم الشاغل لهذا كان مقتنع بهم[٢].

اقدم خالد على اكمال الدراسة الجامعية للحصول على شهادة البكالوريوس واختار كلية التجارة[٣] وبقي مستمرا في عمله لكنه انتقل من سلاح الفرسان الى التدريب الجامعي لكي يستطيع ان يوازن بين عمله و دراسته ، كان خالد متواجد بشكل مكثف في الجامعة يبدأ دوامه في التدريب من الساعة السابعة حتى التاسعة صباحا وبعدها ينتقل الى مقاعد الدراسة و يخلع سترته العسكرية ويرتدي ملابسه المدنية ويدخل قاعة الدراسة كأي طالب عادي ،اذ اسهمت العلوم الاقتصادية التي درسها في الكلية اسامًا فعالاً في تربيته الفكرية والعسكرية[٤]،،جاء اختيار خالد لكلية التجارة بالتحديد لأسباباً لم تكن عادية بل ليوسع معارفه في كل ما يخص الاقتصاد وبالتالي ما يخدم توجهاته المستقبلية ، ومن ناحية أخرى تفكيره بالحصول على الشهادة الجامعية جاء نتيجة تخوفه من نشاطه السياسي كضابط في القوات المسلحة مهدد بالفصل في أي وقت لاسيما انه اصبح رب اسرة في ذلك العام[٥]،

---

(١)خالد محيي الدين، والان اتكلم ،ص٥٣- ٥٦.
(٢)المصدر نفسه، ص٥٧.
(٣)الوطن العربي، العدد(٤٨٣)٢٢ايار١٩٨٦،ص٣٥.
(٤)المصدر نفسه.
(٥)أقترن خالد بأبنة خالته سميرة عام ١٩٤٨ قريبته لم يكن راها وحين تعرف عليها في مرحلة التطلع الى المستقبل، أحب فيها الصفات النادرة كما وصفها واكد انه لم يتزوج لمجرد القرابة العائلية، وانما تطورت=

فشعر بمسؤولية كبيرة تجاه عائلته، وفي رايه أن الحياة الزوجية المستقرة من أهم العناصر الايجابية في حياة المناضل، وليس صحيحاً أن الابتعاد عن تكوين أسرة عامل أيجابي، بمعنى التخفيف من أعباء المسؤولية[١].

افادته مدة الدراسة التي امتدت من عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٥١،على الاحتكاك المباشر والاندماج التام مع الطلبة مصدر الحركة الوطنية، واصغى الى مناقشاتهم الوطنية، وأثناء مواصلته عمله في ادارة التدريب الجامعي شاهد كل صباح المظاهرات الطلابية الحماسية و التي هتفت من الاعماق لفلسطين، فكانت فلسطين هي الجرح الغائر لديه[٢]، واكد خالد ان هذه المظاهرات الطلابية المشحونة بالوطنية والحماس سيطرت على مشاعره وكانت أحد ابرز الأسباب التي باعدته عن الشيوعيين ،مقابل ذلك صرخ بحماسه الوطني في عمليات التدريب للمتطوعين العرب الذين كانوا يتدربون ايضا بحماسة ووطنية مثيرة للدهشة[٣].

بعد تصاعد الاحداث في فلسطين عام ١٩٤٨، طلبت الجامعة العربية[٤]،عدداً من الضباط لتدريب المتطوعين العرب، على استخدام الأسلحة لمقاتلة العصابات الصهيونية وكان خالد أحد هؤلاء الضباط الذين قاموا بتدريب المتطوعين في معسكرات التدريب، ودعا خالد الى الإسراع في أسناد الفلسطينيين

=العلاقة ونضجت ،الى ان أصبحت قصة حب على اساس الفهم المتبادل ،ولم تكن تعرف همومه واهتماماته السياسية، إلا بعد الخطبة والتعارف الوثيق ، فاراد قول بعض الأشياء لها حتى تكون على معرفة، قبل الإقدام على الزواج ،ولم تبد اعتراضاً ولم تبالغ في هذه المخاطرة، وبعد الزواج كثيراً ما كلفها بأشياء من قبيل اشتراكها غير المباشر في المسؤولية ولم يبد عليها الجزع في أي وقت حتى ليلة الثورة عندما ودعها شعرعميقا أن لديها احساسا بأن ليس هناك خطر محدق ، واخبرها صراحة ، ربما لا يعود فردت بثقة غريبة وأيمان بأنه سيعود، وكان زواجه واحداً من اهم العوامل التي دفعته لمواصلة طريقه نحو الهدف المنشود اذ كانت هذه زوجة متفهمه ولم تقف في طريقه ابداً كثيرا ما مرت عليها لحظات صعبة و أيام مليئة بالخطر لكن لم تشعره في اي لحظة بانها غير راضية عما يفعل او حتى خائفة مما يفعل ورزقوا بطفلين أمين وسميحة ،وعندما اسسوا تنظيم الضباط الاحرار كان لسميرة دورا هاما في مساندته اذ كان يأتمنها على الحفاظ على المنشورات والاوراق السرية الخاصة بالتنظيم وقد تحملت معه سنوات المنفى والبعد عن الاهل والوطن بكل حب وتضحية كما قامت هي بجميع اعضاء الأسرة الصغيرة بعد عودتهما من المنفى في عام ١٩٥٦، لانشغالاته العديدة، خالد محيي الدين، و الان اتكلم ،ص ٥٨؛ غالي شكري ،المصدر السابق، ص١١٦؛ مقابلة شخصية ،امين خالد محيي الدين، القاهرة، التجمع الخامس، الاثنين ٤كانون الثاني،٢٠٢١.

(١) غالي شكري ،المصدر السابق، ص١١٥.

(٢) محمد حامد محمد، المصدر السابق ،ص٢٤٩.

(٣) خالد محيي الدين ، والان اتكلم ، ص٥٧.

(٤)اسست الجامعة العربية او جامعة الدول العربية في ٢٢ اذار١٩٤٥ في مصرو ضمت ست دول عربية وهي العراق، ومصر، وسوريا، والاردن، وتونس، والسعودية ، ومن المبادئ الأساسية التي تؤكد عليها، هو التعاون مع الهيئات الدولية لضمان الامن وتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية، فض المنازعات بين الدول الاعضاء بالواسطة والتوفيق دون اللجوء الى القوه ،احترام استقلال الدول الاعضاء وسيادتها وتامين مستقبلها وتحقيق امانيها وامالها ،تحقيق الامن العربي بفض المنازعات التي تنشب بين الدول الاعضاء بالطرق السلمية ،واتخذت الجامعة العربية مواقف ايجابية في تلك الفترة ازاء القضية الفلسطينية، للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، وأخرين ،قضايا عربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١،ص ١٦٥-١٧٨.

بالدفاع عن ارضهم ضد العصابات الصهيونية رافضا قرار التقسيم بل طالب العرب بالتدخل العسكري لطرد الصهاينة عن فلسطين[١].

كان ياسر عرفات[٢]،احد المتدربين الذي التقى به خالد ودربه ،وكان آنذاك طالبا في مصر يدرس في كلية الهندسة، تقرب ياسر من خالد ومع مرور الوقت جمعته به علاقة طيبة وكان خالد ضد قرار التقسيم ومع حقوق الشعب الفلسطيني بل كان من ضمن التيار الذي ساد الوطن العربي آنذاك، الذين طالبوا بالتدخل المسلح السريع لمساعدة الفلسطينيين، ثم بعد ذلك بسنوات عدل عن قراره[٣].

ذات يوم صارح ياسر خالد بأنه يتحدث مثل التقدميون فهذا واضح من اسلوبه في الكلام ،ويبدو أن انتباه ياسر عرفات على حديثه يدل على تقدم الوعي الفكري لدى خالد اذا ظهر حديثه بهذا الشكل الملفت للانتباه، وهنا تعلم خالد درساً في كيفية ان يدير حواراً دون ان يكشف عن هويته[٤].

وفي احد الايام جاء ثروت عكاشة ليبلغ خالد رسالة تحذير خطيرة من جمال عبد الناصر، بعد ان وجدت الحكومة كتاب لجمال عبد الناصر مكتوب أسمه عليه ومضمونه عن كيفية استخدام القنابل اليدوية، فقد وجد في أحد الاماكن التابعة لجماعة الاخوان المسلمين[٥]،و كان استخدامه مقتصراً على القوات المسلحة فقط، وبدأت الشكوك في القصر الملكي والتخوف من أن يكون للضباط علاقة بجماعة الاخوان، وكلفَ رئيس الوزراء شخصياً إبراهيم عبد الهادي[٦]،للتحقيق في هذه القضية لكن جمال انكر ذلك امام رئيس الوزراء، واكد له بان الكتاب استعاره ضابط

---

(١)الوطن العربي ،العدد(٤٨٣)٢٢ايار١٩٨٦،ص٣٥.

(٢)ياسر عرفات (١٩٢٩- ٢٠٠٤) ولد في القاهرة واسمه الكامل محمد ياسر عبد الرحمن عبد الرؤوف عرفات واشتهر بأبو عمار الذي اختاره كأسم حركي له ،عاد الى فلسطين عام ١٩٣٣، اكمل الثانوية واصبح السكرتير الخاص لعبد القادر الحسيني قائد الفصائل الفلسطينية ،ثم التحق بجامعة القاهرة ودرس في كلية الهندسة وبعد عام ١٩٤٨ انخرط في الحركة الوطنية الفلسطينية من خلال انضمامه الى اتحاد الطلاب الفلسطيني واصبح رئيسا له عام ١٩٥٢،اسس حركة فتح مع رفاقه عام ١٩٥٤،ترأس منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٩، توفى عن عمر ناهز ٧٥ عاما ،للمزيد ينظر: عائشة فرحاتي، زوليخة طخة، شخصية ياسر عرفات ودوره في القضية الفلسطينية ١٩٢٩- ٢٠٠٤،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ٢٠١٧.

(٣)خالد محيي الدين ، والان اتكلم،ص٥٦.

(٤)خالد محيي الدين، شاهد على العصر، مقابلة تلفزيونية ،قناة النيل الثقافية ،القاهرة ،١٩٩٩.

(٥)ثروت عكاشة ،مذكراتي في السياسة والثقافة ،ط٣، دار الشروق، القاهرة ، ٢٠٠٠،ص١١.

(٦)إبراهيم عبد الهادي (١٩٠٠-١٩٨١)ولد في الدهلقية وعند دخوله الاعدادية اشتهر بنشاطه الطلابي وقاد المظاهرات ضد الاحتلال البريطاني ،شارك في ثورة ١٩١٩ وسجن وحكم عليه بالأشغال الشاقة ثم اطلق سراحه في عام ١٩٢٤ ،عين وزيرا للشؤون البرلمانية في وزارة علي ماهر عام ١٩٣٩ ثم أصبح وزيراً للصناعة والتجارة عام ١٩٤٠ وزيرا للمالية عام ١٩٤٦ في وزارة محمود فهمي النقراشي ثم تولى رئاسة الديوان الملكي عام ١٩٤٧ واصبح رئيسا للوزراء عام ١٩٤٨، يونان لبيب رزق ،تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨-١٩٥٣، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام وحدة الوثائق والبحوث التاريخية ،د .م ،١٩٧٥ص ٤٨٨.

صديق وتوفي في حرب فلسطين ولم يمسكوا عليه دليلاً قاطعاً على ان له علاقة بجماعة الاخوان المسلمين[١]، فعد عبد الناصر هذا التحقيق انذاراً ووضع احتمالية أن يكونوا مراقبون لذلك طلب من ثروت عكاشة أبلاغ خالد محيي الدين أن يكف عن اي نشاط سياسي والالتقاء به بأقرب فرصة، وبالفعل التقى بجمال عبد الناصر الذي اخبره أن الاوان آن لعملٍ جاد من أجل الوطن، وبذلك تشكلت الخلية الاولى للضباط الاحرار وكف خالد عن نشاطه وتفرغ للعمل مع جمال عبد الناصر[٢].

صدرت لخالد مجموعة من الكتب والمقدمات والمقالات سوف نعرض بعضها، وأولها مقدمة كتاب رفعت السعيد (الاساس الاجتماعي للثورة العرابية)الذي قام خالد بكتابتها في عام ١٩٦٦،وقد تعرف خالد على رفعت السعيد عندما كان الاخير يعمل في أحدى المؤسسات الصحفية ، وكان السعيد كاتباً وباحثاً في التاريخ المصري الحديث، وأصبحا منذ ذلك الوقت أصدقاء[٣].

رأى خالد في دراسة التاريخ الوطني على أسس علمية تنكشف من خلاله جوانب الصراع الطبقي و تطوره في فترات التاريخ المتلاحقة واعتبرها سلاحا من الأسلحة الهامة في معركة التحول الاجتماعي الذي تخوضه جماهير الشعب من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين وهي سلاح ايضا لتثقيف الجماهير بالعلم والوعي لتفهم حركة المجتمع وتقيمها على أسس أكثر صدقا وموضوعية وهي ايضا طريق لإثارة الحماسة الوطنية لديه، واكد ان كتاب(الاساس الاجتماعي للثورة العرابية) صدر من منطلق تكريس هذه القضية الاجتماعية والوطنية الهامة، فهو يلقي أضواء جديدة على المحتوى الحقيقي للحركة العرابية في محاولة لإعطاء مضمون اجتماعي وعلمي لكثير من الحقائق التاريخية التي اعتاد الجميع أن ينظر إليها بشكل مجرد، واعجب خالد بما قدمه السعيد من تحليل للوضع في الريف المصري وتطور الملكية الزراعية في مصر وتتبع ظهور طبقة كبار الملاك ،واثنى على أثبات الكاتب وبالوثائق التاريخية، أن الحزب الوطني كان تجمعا لكبار الملاك والباشوات الدستورين الذين عارضوا التسلط الخديوي وجشع الخديوي أسماعيل الذي انتزع لنفسه كثيرا من أراضيهم و الذي تراكمت ديونه دافعا بالبلاد كلها في أيدي الأجانب ،وايضا ما عرضه الكاتب من ان تقديم البرنامج الذي صاغه أحمد عرابي لنفسه ولحزبه وللثورة[٤]، ورأى ان البرنامج واضح التقدم قاطع في عدائه للاستعمار والرجعية ،واشاد بدفاع الكاتب دفاع المستميت عن عرابي وهو بذلك

---

(١)تامة يونس ،المصدر السابق ،ص٥٤.
(٢)الوطن العربي، العدد(٤٨٣)٢٢ايار١٩٨٦،ص٣٥.
(٣)رفعت السعيد، الاساس الاجتماعي للثورة العرابية ،ط٣،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٤،.ص٣.
(٤)المصدر نفسه، ص ٤.

وضع الثورة العرابية في إطارها الحقيقي كصورة للفلاحين ليست موجهة ضد الاستعمار فحسب وإنما أيضا ضد الإقطاع والخديوي ،والكتاب في مجمله كان دراسة أجماعية وسياسية دقيقة لمسار الحركة والتطور في المجتمع المصري في تلك الحقبة التاريخية الهامة ،مستعرضاً تطور أساليب الكفاح التي لجأ إليها الفلاحون في نضالهم ضد الإقطاع والسخرة، ثم تحدث رفعت عن الجهود التي بذلت أيام محمد علي والتي حولت كثيرين من أبناء الفلاحين الفقراء إلى طلاب و صناع و جنود وامتدح تتبع المؤلف في عناية الأثر العميق الذي تركه هذا العمل في التكوين الاجتماعي والسياسي للقرية المصرية وفي تطور أساليب كفاحها ،وفي ابراز دور الجيش، ودور الضباط المصريين من أبناء الفلاحين الفقراء الذين تبلورت فيهم قيادة حقيقية للثورة، وأكد في النهاية ان ما جاء به السعيد طريقة جديدة في الدراسة الاجتماعية والسياسية للمجتمع المصري الحديث[١].

أما الكتاب الثاني الذي كتب مقدمته فهو لجمال مجدي حسنين ،وعنوانه(ثورة يوليو ولعبة التوازن الطبقي) و الذي صدر عام١٩٧٧، وهو كتاب عن الثورة، وقد ذكر خالد الكتب الكثيرة التي نشرت عن ثورة يوليو ،الى ذلك التأريخ ونوه أن كل ما كتب كان بعيداً عن الواقع والحقيقة الموضوعية للثورة ،وهو واحد من صناعها فكان يندهش عندما قرأ الكثير من الروايات والأحكام والتفسيرات التي تبدو بالنسبة له وكأنها تحكي قصة ثورة أخرى غير التي شارك بصناعتها وأكد أيضا عن كثرة هذه الكتابات كانت بالنسبة له القليل منها أعتمد الموضوعية منهجاً والعلمية أسلوباً في البحث والتقصي فرأى الكثير منها أحادي النظرة او غير مكتمل زوايا البحث المختلفة على الأقل[٢].

وأثنى على الكاتب جمال مجدي حسنين في أنه قدم للقراء بحثاً متسق الجوانب، مكتمل زوايا البحث، مستخدما أسلوباً علمياً وموضوعياً يستحق الاحترام سواء كان يتفق معه فيما كتب او يختلف، واضاف ان الكاتب ليس مجرد باحث يلتمس طريق المعرفة في قضية معقدة بل وبالغة التعقيد ، لكنه فوق هذا ابن واحد من صناع الثورة و صديقه وهو مجدي حسنين ،وبنظره في هذه الحالة أمتزج الحب بالمعرفة، والعلم بالوجدان كل ذلك في اطار من الموضوعية والجدية وقف بالقارئ والباحث معاً على مشارف باهرة من فهم هذه الظاهرة وتابع بالثناء عليه بسبب عودته لوقت ابعد من الثورة وقال : **"لكي نفهم الثورة يجب أن نفهم مصر"** [٣].

---

(١)رفعت السعيد، المصدر السابق،ص٤.
(٢)جمال مجدي حسنين ، ثورة يوليو ولعبة التوازن الطبقي، دار الثقافة الجديدة ،القاهرة ،١٩٧٧،ص٥
(٣)نقلا عن المصدر نفسه ،ص٦.

وكان خالد فيما يبدو صارما بقضايا المنهج المستخدم في تحليل الاوضاع فأكد ان تتبع الاحداث عبر دراسة علمية متقنة الى سنوات ما قبل الثورة بدراسة الأوضاع الاقتصادية والمشكلات الاجتماعية لمصر، كذلك التركيبات الاجتماعية في الريف والمدينة قبل الثورة ،بهذا يتفهم القارئ الوضع بخلفياته ومشاكله، وقد اكد ايضا في مقدمته سواء أتفق ام اختلف مع جمال حسنين و كواحد من المشاركين في صناعة ثورة يوليو فكرا ونضالا وتنفيذا لا يملك الا أن يحترم جهده وموضوعيته وتشبثه بالنهج العلمي ما يكفي اي بحث ويزيد و يستحق جمال حسنين التهنئة على هذا المجهود ، الذي أضاف من خلاله كما نوه لمكتبة ثورة يوليو اضافة جادة ليس هذا فحسب لكنه أستطاع بها أن يلهم القارئ التفكير والتأمل والتطلع الى المستقبل[١].

الكتاب الثالث الذي قام خالد بكتابة مقدمته فهو (بيغن وقضايا العنف والسلام) لمؤلفه محمد مصطفى بكري، وهو ما يتعلق بالقضية الكبرى للعرب وهي قضية فلسطين[٢].

اثنى على مؤلف الكتاب في استعراضه أسس الفكر الصهيوني وأكد أن جهده مشكوراً ويستحق عليه تحية منه خاصة وأنه واحد من الشباب الذي تربى وتعلم في مدة المد الوطني التي غرست في وجدان الشعب قيم العدالة وأشعلت فيهم جذوة النضال ضد الصهيونية عدوهم الرئيسي و رأس حرية الرأسمالية العالمية وقال **"إذ احييه أجمل ما أريد في ثلاث نقاط وهي:-**

الأولى : أن الصهيونية نظرية عنصرية عدوانية ولا يمكن أن تكون غير ذلك مهما حاول البعض أن يوهمنا .

الثانية : أن الدولة اليهودية ليست حاجة يهودية بل هي حاجة امبريالية وظيفتها عدوانية توسعية .

الثالثة: أن ما تمارسه على سكان فلسطين المحتلة من اضطهاد وتمييز هو من صلب نظريتها التي لا يمكن أن تتخلى عنها" .

وهذا هو صلب الموضوع بالنسبة له وهذا ما جعله أمام مهام جسيمة تهون أمامها كل الصعاب[٣].

---

(١)جمال مجدي حسنين ، المصدر السابق،ص٧.
(٢)محمد مصطفى بكري ، بيجن وقضايا العنف والسلام ،دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٨٠،ص٦.
(٣)المصدر نفسه، ص٧.

الكتاب الرابع هو (علي مبارك حياته ومأثره)، وهو من تأليف محمد عبد الكريم، تحدث هذا الكتاب عن شخصية علي باشا مبارك (١٨٢٣ - ١٨٩٣)، المؤرخ و التربوي والسياسي المصري الذي تدرج في المناصب الى ان اصبح وزيرا للتربية والتعليم في عام ١٨٨٨،ولقب " بأبو التعليم" كما اقترن اسمه في تاريخ مصر الحديث بالجانب العملي للنهضة والعمران، وتعددت إسهاماته فيها[١].

ذكر خالد في مقدمته لهذا الكتاب ان الشعب المصري عندما يتذكر أعلام النهضة المصرية في الجيل الماضي ، لا بد أن يذكر علي مبارك ، ذلك الرائد الذي ارتبط اسمه بنشر الثقافة والتعليم بين صفوف الشعب ،واعجب خالد بفكره ومنجزاته ومنها "لائحة رجب" عام ١٨٦٨ لتنظيم التعليم على أساس قوي واسع ،كما ادلى بأعجابه بقيامه بأنشاء المدارس في معظم المدن المصرية ، وخصوصاً مدارس البنات، وأنشأ دار الكتب الذي مازال قائما حتى اليوم ،كما اثنى على تصرفه باستخدام أموال الأوقاف في بناء المدارس والإنفاق عليها ،مؤكدا انه تصرفا ناجحا لضمان مجانية التعليم لأبناء الشعب[٢].

كتب خالد ايضا في مقدمة هذا الكتاب انتقاداً واضحاً عن الملك عباس الأول(١٨٤٨-١٨٥٤) مؤكد بأنه كان يرغب بشعب جاهل لأنه سيكون سلس القيادة ،لهذ أعلن الحرب على التعلم وبدأ مرحلة من التجهيل استمرت ،الى ان أعلن علي مبارك لائحته التي غيرت معظم الأوضاع القديمة في التعليم ، ومنها مثلا النظام الداخلي العسكري الذي كان مفروضا على كل المدارس وعقوبة الضرب ،كذلك تضمنت لائحته معالجة انخفاض أجور المدرسين وخدم المدارس ، ونظم التدريس في الكتاتيب ، بوصفها أوسع مراكز التعليم انتشارا في البلاد ، ولهذا رأى خالد بأن لائحته كانت خطوة كبيرة في الاعتراف بحق الفئات الشعبية في تلقي التعليم ،مؤكد انه أصبح بهذه اللائحة رائدا من رواد المبدأ التربوي الذي ينادي بأن يكون التعليم للناس كالماء والهواء، خاتما مقدمته بأن الأمة العربية إذ تجتاز اليوم ثورتها الوطنية ، وإذ تشعر بحاجتها إلى وضع سلاح الثقافة والعلم في أيدي جماهير الشعب ، لتذكر علي مبارك الرائد المصري الذي آمن بحق الشعب في أن تتيسر له سبل العلم والتعلم[٣].

ومن الكتب المهمة التي قام بكتابة مقدمتها هو كتاب المسألة الطائفية في مصر ،وكان لمجموعة من الكتاب ،وتحدث الكتاب في العنوان ذاته وسنسلط الضوء عليه

---

(١) محمد عبد الكريم، علي مبارك حياته ومأثره ،مطبعة الرسالة ،عابدين ،د.ت ،ص ١٣.
(٢) المصدر نفسه ،ص١٣.
(٣) المصدر نفسه ،ص١٤.

في الفصل الرابع من الرسالة، لأنه تناول الاحداث الطائفية في مصر في ثمانيات القرن الماضي[١].

اما فيما يتعلق بالتأليف فله كتب مهمة ، تصدى في واحد منهما لبيان حقيقة العلاقة الملتبسة بين الدين والاشتراكية بعنوان (الدين والاشتراكية)، وقد صدر هذا الكتاب عن دار الثقافة الجديدة وبينا جزء من محتواه في المبحث السابق ،أما الكتاب الآخر فهو بعنوان "والآن أتكلم"، التي ظهرت طبعته الأولى عن "مركز الأهرام للترجمة والنشر عام ١٩٩٢، وهو عبارة عن مذكراته التي كتبها بعد أربعين عاما من قيام ثورة يوليو ، وهي مدة كفيلة بالكتابة الموضوعية لمرحلة تاريخية قد عاشها وعاينها بنفسه، وقد صاغ فصوله بشكل مكثف ،اما الكتاب الثالث فهو ،انفراج لا وفاق صدر عن، دار الثقافة الجديدة ايضا[٢]،ضم النص الذي كتبه خالد محيي الدين، عن وورقة المجلس المصري للسلام التي عرض فيها رأيه عن المتغيرات الدولية [٣]،كما قام بمشاركة اعضاء حزبه بتأليف كتاب ،لهذا نعارض مبارك، الذي صدر عن دار الاهالي وهي المطبعة التي اسسها وطبعت مئات الكتب التي خدمت الحزب في جزء كبير منها[٤]،كما قام بتأسيس جريدة الاهالي والتي قام برئاسة تحريرها مدة طويل وسنسلط الضوء عليها في الفصل الثالث لان اقترن أنشائها بتأسيس الحزب.

(١)مجموعة مؤلفين، المسألة الطائفية في مصر، دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،١٩٨٠.
(٢)خالد محيى الدين ،انفراج لاوفاق ، دار الثقافة الجديدة ،القاهرة ،ص٣.
(٣)المصدر نفسه،ص٣.
(٤)خالد محيي الدين واخرين، لهذا نعارض مبارك، الاهالي،القاهرة،١٩٨٧.

المبحث الرابع: موقف خالد محيي الدين من قضية تقسم فلسطين عام ١٩٤٨.

قام خالد اثناء حرب عام ١٩٤٨،في جامعة الملك فؤاد [القاهرة حاليا] بتدريب المتطوعين العرب، بينما كان اصدقائه الضباط مشتركين في الحرب ومن ضمنهم أبن عمه زكريا محيي الدين ،و كمال الدين حسين، وصلاح سالم ،وعبد المنعم عبد الرؤوف، وجمال عبد الناصر الذي كان محاصراً في الفالوجة[١]،ودرب خالد قرابة٣٠٠٠ الى ٤٠٠٠ الالاف متطوع، مقسمين على كتيبتين من السعودية وكتيبة واحدة من السودانيين والفلسطينيين والتونسيين وبعد اكمال تدريبهم عادوا للقتال في فلسطين ،وكان برنامج التدريب سريعا يستغرق قرابة ثلاثة أشهر، ليس خالد فقط من قام بالتدريب وانما عدد من الضباط الوطنيين قاموا بهذه المهمة ،واثناء دراسته الصباحية كان خالد يسمع هتافات الطلاب كل يوم وكان من ضمن هتافات الطلبة **"اين السلاح يا عزام؟"** اشارةً منهم الى عبد الرحمن عزام [٢]،أمين الجامعة العربية في تلك المدة، ان هذا الحماس ما لبث ان تحول الى سخط ،أذ عبر عنه عبد المنعم عبد الرؤوف في رسالة ارسلها خالد اليه هنأه فيها بما قدموه من شجاعة بعد معركة بئر العصلوج ،جاء فيها **"عزيزي منعم الأسد ،تحياتي وأشواقي الرائعة الزائدة عن الحد، مرسل لك سلامي وتحياتي وتمنياتي الطيبة، وإنني متتبع أخبارك، وإنني في غاية السرور من بطولتك الفذة وهي طبعا ليس شيئا بعيداً عنك يا أسد الأسود سلامي لجميع الإخوان. أخوك ،خالد محيي الدين، هاكستيب في ٢٨/ ٦ /١٩٤٨"**[٣].

---

(١)قرية فلسطينية تقع بين الخليل وغزة وتبعد عنهما ٣٠كم ،قامت القوات الاسرائيلية في تشرين الأول ١٩٤٨ بمحاصرة الجيش المصري الذي كان يقوده الضابط النوبي السيد طه من كبار ضباط الجيش والعديد من الضباط الأحرار، ومن بينهم جمال عبد الناصر، والذي أكثر هو وغيره من تنظيم الضباط الأحرار وكذلك محمد حسنين هيكل في كتبه وأدبياته أكثروا من ذكرها في أدبيات ثورة الضباط الأحرار المصرية حيث كانت مهد التفكير بتلك الثورة، حين استمر الحصار، واستمرت مقاومة الأهالي إلى أواخر شباط من سنة (١٩٤٩م)، وقام رجال متطوعين من حركة الإخوان المسلمون الذين تواجدوا في بلدة صور باهر اثناء الحرب بالاشتباك مع القوات الإسرائيلية التي كانت تحاصر اللواء المصري، وبعد الهدنة الشاملة، وانسحاب الجيش المصري في آخر يوم من شباط (١٩٤٩م) تم استيلاء اليهود بموجب الهدنة عليها. https://ar.wikipedia.org/wiki الموسوعة الحرة، تاريخ الولوج٢٠أيلول٢٠٢١.

(٢)عبد الرحمن عزام (١٨٩٣-١٩٧٦) ولد بمحافظة الجيزة، درس الطب في لندن ثم اتجه الى السياسة ، كان احد المتطوعين في الجيش العثماني ابان حرب البلقان عام ١٩١٣، قاتل الى جانب السنوسيين في ليبيا حكم عليه الايطاليون بالإعدام ،مثل حزب الوفد في المؤتمر العربي الاول عام ١٩١٣ عين وزيراً مفوضا في العراق وايران عام ١٩٣٦، ثم السعودية وافغانستان عام ١٩٣٧،عين وزيراً للأوقاف عام ١٩٣٩ ،اصبح اول امين عام للجامعة العربية (١٩٤٥ – ١٩٥٢) وبعد ثورة ٢٣ يوليو تموز ١٩٥٢،استقر في السعودية واصبح مستشاراً سياسيا لملكها، عاد الى مصر عام ١٩٧٤. أحمد مظهر الهلال، كريم مطر حمزه الزبيدي وعبد الرحمن عزام وموقفه من انقلاب حسني الزعيم ١٩٤٩ ومشروعي سوريا الكبرى و الهلال الخصيب ،مجلة العلوم الانسانية كلية التربية للعلوم الانسانية، مج(٣٥) العدد الاول ،اذار ٢٠١٨ ،ص ٨-٩.

(٣)عبد المنعم عبد الرؤوف ،المصدر السابق ،ص٣٣٣.

أن الهزيمة التي منيت بها الجيوش العربية على يد الصهاينة مست كرامة ابناء الأمة العربية ولاسيما الضباط الشباب الذين تسائلوا كيف لمجموعة من المتطوعين من العصابات الصهيونية ان تهزم جيوش سبع دول هي بالضرورة اكثر عددا واكثر تسليحا؟ فرد خالد عن هذه التساؤلات محدداً اسباب الهزيمة للجيش المصري بعدد من النقاط الاساسية التي عدها هي السبب الرئيس للهزيمة[١]،وهي:-

١- تأكيد المسؤولون عن الجيش ان لديهم كميات كبيرة من الأسلحة لكن في الحقيقة كان هناك نقص حاد في الذخيرة في وحدات الجيش اذ تدربوا مرة واحده فقط في العام وهو ما لم يكف لزج الجيش في الحرب على الاطلاق لعدم امتلاكهم خبرة كافية ولم يقتصر الأمر على نقص الذخيرة فقط ولا حتى على الأسلحة الفاسدة [٢]،التي عدها ستاراً لإخفاء فساد النظام بأكمله وانما كان الجيش خاويا.
٢- لم يكن هناك تدريب قتالي للجنود كما حدث في الحرب من مواجهات وان عدم التدريب كان متعمداً، اذ لم يقم الجيش لمدة ٣سنوات قبل الحرب بمناورات للتدريب العملي وزج في الحرب من دون الاستعداد لها.
٣- مستوى تحصينات العدو الاسرائيلي المجهزة مسبقاً والتي كانت تحيط بمستعمراتهم ومن الصعب اقتحامها بهذه التجهيزات البسيطة وليتمكن الجندي العربي من اقتحامها يجب ان يكون في اعلى درجات التدريب.
٤- ان الجنود والضباط الذين ذهبوا الى الحرب كانوا مشحونين بشحنات الحماس والوطنية والرغبة الحقيقية في التضحية من أجل فلسطين ولكن العدو فاجئهم بأسلحته الثقيلة مقابل **"اسلحتنا الخفيفة "** والتحصينات الدفاعية المدروسة التي اقاموها و مناوراتهم الهجومية، لهذا كان الجنود فريسة سهلة للصهيونيين[٣].

([١]) خالد محيي الدين، والان اتكلم ،ص٧٤.
([٢])كثرت الاحاديث عن هذه الصفقة بين مؤكد ونافي ومحلل لما حصل بعد استخدمها فقد ذكر البعض ان الملك فاروق اشتراها من المانيا ولكن سوء استعمالها من الجيش المصري وعدم فهمه لهذه الأسلحة ادى الى عدم الانتصار، اما الراي الاخر فيؤكد بعدم تمكن المسؤولين من تدريب الجنود والضباط على هذه الأسلحة بشكل جيد ومثال على ذلك القنابل اليدوية الحديثة في ذلك الوقت اذ أن المدة الزمنية بين سحب الصاعق وبين التفجير هي ١٠ ثوان بينما الجيش المصري كان يستخدم قنابل اقدم منها واعتاد على وقتها الذي كان بين ٢٠ و٢٥ ثانية مما سبب الانفجارات لهذه القنابل في ايدي الجنود ،بينما هناك مؤلفين اكدوا بان هذا تشوية للملك ولم يكن هناك من الاساس صفقة اسلحة فاسدة ،حيث تم شراء الملك لهذه الاسلحة لتطوير الجيش و القدرات العسكرية المصرية وقد تكونت الصفقة من الصواريخ والقنابل الذرية ،بعيدا عما اشيع عنه بعد الانقلاب ،وجميع الضباط تحدثوا عن هذه الاسلحة واكد خالد بأن من اطلق عليها تسمية الاسلحة الفاسدة هي جريدة روز اليوسف بقيادة احسان عبد القدوس، للمزيد ينظر: عبد المنعم الدسوقي الجميعي، الأسلحة الفاسدة ودورها في حرب فلسطين ١٩٤٨،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠.
([٣])خالد محيي الدين ،و الان اتكلم، ص، ٧٤- ٧٥.

٥- ضعف العرب وعدم وجود دولة عربية واحده قوية قادرة على مجابهة الصهاينة.

عاد الجيش المصري من الحرب محبطا ومهزوما ومفعما بالغضب العارم وراغبا في الانتقام بسبب الاهانة التي لحقت بهم وبكرامتهم واصبحت القضية الفلسطينية قضيتهم الكبرى وعندما تم اعلان قرار التقسيم شعر خالد ومن كان معه بأنه قرار ظالم [١]، لكن كان للشيوعيين المصريين وبالتحديد في منظمة "حدتو" اختصارا (للحركة الديمقراطية للتحرر الوطني) رأي اخر أذ ايدوا القرار وهذا ما جعل خالد ينفر منهم في عام ١٩٤٨،لكنه عاد وايدهم بعد مرور سنوات عدة ،فما الذي جعله يعدل في قراره وما هو اقتراح الشيوعين لحل الصراع الاسرائيلي – الفلسطيني الذي صرح بأنه الحل الانسب في ذلك الوقت؟ ،بدا كلامه بإقرار ان الموقف الذي اتخذ في عام ١٩٤٨ من جانب اليسار المصري كان صحيحا وشجاعا بل اثنى على موقفهم في تمسكهم بهذا القرار ووقوفهم بوجه تيار كان مشحون بالعواطف القومية والدينية التي رفضت التقسيم[٢] .

وجد الشيوعيون المصريون ان الاستقرار السياسي في مصر والاستقلال الوطني يتطلب قبول قرار التقسيم والنضال من اجله على عكس رآي خالد الذي استهان بأعداد اليهود و لم يفكر كثيراً في الذين يقفون وراءهم لأنه لم يكن لديه البعد السياسي للمعركة، وان العاطفة لديه كانت اقوى من النضج السياسي الذي اكتسبه فيما بعد، فضلا عن الثقافة التي تلقاها لذلك كانت مشاعره ضد قرار التقسيم وكان مع دخول مصر ساحة القتال[٣].

اختلفت وجهة نظر خالد محيي الدين وموقفه تجاه حرب ١٩٤٨،او تقسيم فلسطين بعد مدة من الزمن مشيراً الى انه ليس ضد اليهود وضرورة التفرقة بين اليهودية كدين والصهيونية كحركة سياسية عنصرية فعد **"الحركة الصهيونية حركة عنصرية رجعية ومعادية للاشتراكية وأنها جزء لا يتجزأ من المعسكر المعادي معسكر الاستعمار والإمبريالية"**،وعن موقف اليسار المصري تجاه القضية الفلسطينية فقد عبر عنه خالد بانه واحد من اخطر القضايا القومية الهامة، وان الماركسيين الذين اعطوا رأيهم في القضية الفلسطينية تعرضوا للاضطهاد غير المحدود و تم سجن المئات منهم حتى ملأت السجون بهم لأول مرة في مصر بهذه الأعداد بعد حرب فلسطين وهم من القوة الوطنية والتقدمية التي ابدت رأيها بالقضية، مشيرا الى اقتراح اليسار المصري بأنه جلاء القوات البريطانية

(١)خالد محيي الدين ،والان اتكلم، ص، ٧٥.
(٢)غالي شكري، المصدر السابق ،ص ١١٢.
(٣)المصدر نفسه، ص١١٣.

عن فلسطين اولاً، ثم قيام دولة موحدة يسهم فيها العرب واليهود جنبا الى جنب[١]، كانوا يرون ان البريطانيين يقومون بإشعال نيران التعصب ويستخدمون الرجعية العربية والصهيونية كأداة لهم بهدف ابقاء سيطرتهم على فلسطين[٢]، وافشال اي محاولة لاستقلالها، و قيام دولة موحده على ارضها ، اما من الجانب الاخر قد ادرك اليسار المصري خطر الاستعمار الامريكي منذ البداية و ادركوا ذلك الاختلاف او التناقض بينه وبين الاستعمار البريطاني و كيف غيرت الحركة الصهيونية تحالفاتها واستعدت لتنقل ثقلها الى الاستعمار الامريكي[٣]، للتعاون معه من اجل المصالح الاقتصادية الامريكية في المنطقة وتقديم العون والمساعدة والحماية لها ،كذلك من ضمن النقاط المهمة التي جعلت خالد يؤيد اقتراح اليسار فيما بعد هي نظرتهم البعيدة كما وصفها خالد، اذ أنهم أدركوا ما يجري من تصادمات عنصرية شجع عليها الاستعمار وانخرط فيها كل من الصهاينة والرجعية العربية وأنها لن تؤد الى نتيجة وان ادت فأنها ستؤدي الى استحالة قيام هذه الدولة الواحدة[٤].

لم يوجه خالد كلامه في هذه القضية فقط لليسار المصري بل تكلم عن دور العرب ،واكد لو ان العرب قبلوا قرار التقسيم لاستطاعوا الحفاظ على جزء مهم من ارض فلسطين تصلح منطلقا في المستقبل لاسترداد الحق الضائع، وذكر غالي شكري موقف خالد من الحرب وقرار التقسيم مشيراً انه حين ينظر من بعد تاريخي لموضوع قرار التقسيم كان قرارا ظالما دون شك لان وجود دولتين كافتراض اليهودية منها فيها ٤٠٠الف عربي والعربية فيها ٦٠٠ الف يعني ان قاعدة حقيقية راسخة للنضال كانت في حيز الامكان ،ولكن لم يتخيل احدا يوما ما سيأتي وتضيع فيه فلسطين بأكملها ولو ان هذا الخطر قد جال ببالة لتغير الموقف[٥].

القى خالد اللوم على الرجعية العربية كما أطلق عليها واكد بأنها سبب مهم لذلك الفشل في الحفاظ على فلسطين و بانها عدو يتعين على الجميع مقاومته ،لأنها دعت الى العنصرية ،واكد ان اليسار المصري كان همه الوحيد إنهاء الاحتلال البريطاني سواء كان في مصر ام في فلسطين لأنه السبب الرئيس، واستنكر موقف

---

(١)رفعت السعيد، تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ،ط٢،ج٣ دار الثقافة الجديدة، القاهرة ، ١٩٨٧، ص١٣٢٠.

(٢)للمزيد عن الانتداب البريطاني على فلسطين ينظر: محمد نحال، سياسة الانتداب البريطاني حول فلسطين العربية، منشورات فلسطين المحتلة، د.م،١٩٧٨.

(٣)للمزيد ينظر: عبد الحكيم عامر محمود لافي ،الدور الامريكي في الحروب العربية الاسرائيلية ١٩٤٨-١٩٨٢م ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب، الجامعة الاسلامية ،غزة ،٢٠١١.

(٤)رفعت السعيد، تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ،ص ١٣٢٦.

(٥)المصدر نفسه، ص ١٣٢٧ – ١٣٢٨.

الحكومات العربية التي رفضت قرار التقسيم والتي كانت كلها حكومات مرتبطة بالاستعمار بصورة او بأخرى وكان رفضها بالضرورة مشبوه بشبهات التواطؤ مع الاستعمار البريطاني الذي كانت مصلحته واضحة في افشال اي مشروع يقضي بانسحابهم من المنطقة، وأن الجيوش التي تحركت للحرب في فلسطين كانت في نهاية الامر تحت ضغط او حتى تحت سيطرة من قوات الاحتلال البريطانية في الاردن والعراق ومصر، وفي مصر، كان وجود البريطانيين في الخط المباشر والحاكم لمؤخرة الجيش المصري المتجه الى فلسطين ،تكفي للسخرية من اي وطني[١].

تكلمَ خالد ايضاً عن القيادات الفلسطينية ووصفها بالضعف والتخلف، فقد توهمت في بداية الاربعينيات ان المانيا الهتلرية بحكم عداءها لليهود يمكن ان تكون عوناً جيدا لها، فيما اكد انهم وضعوا انفسهم في موضع الشبهة والرفض من الرأي العام العالمي ومن الرأي العام الوطني والتقدمي في البلدان العربية وفي فلسطين ذاتها ،وعجزت القيادة الفلسطينية بعد الحرب ان تكون قيادة فعلية لحركة للشعب الفلسطيني واساءت تقدير الموقف المحلي والدولي الامر الذي قادها الى وضع الشعب الفلسطيني بين خيارين ،اما بقاء فلسطين عربية فقط واما عدم وجود فلسطين اصلا، طارحا سؤال عليهم ،"اذا جاز لنا ان نتفق او نختلف مع رفض التقسيم فان الموقف الذي يستعصي على الفهم السليم هو لماذا رفضت القيادات الفلسطينية قيام دولة فلسطينية وفقا لقرار التقسيم؟" ولم يكن ذلك ليمنع استمرارها في ادانة القرار ذاته[٢].

تحدثَ خالد ايضاً عن موقف الحكام العرب مؤكداً على أنه لم يكن هناك أحد منهم آنذاك اخذ الحرب مأخذ الجد، وفي الوقت نفسه كانت الأنظمة العربية الرجعية قد انتهزت الفرصة لتضرب الحركات الوطنية وتفتح امام مختلف فصائلها السجون والمعتقلات ،وحاول اليسار المصري استيعاب العناصر المتبقية من الطائفة اليهودية لكن الرجعية العربية بذلت اقصى جهدها لضرب هذا المخطط للتعاون مع العناصر الصهيونية كل هذا اشترك في خاتمة المطاف مع مخطط دفع فيه اليهود الى الهجرة ومن ثمة قدم لإسرائيل الاف من الوافدين في الوقت الذي كانوا يتباكون فيه على هجرة اليهود من اوروبا ، اما العرب الذين راهنوا على الموقف البريطاني وكانوا مخطئين في حساباتهم[٣] اذ نسوا ان بريطانيا خرجت من الحرب العالمية الثانية مثخنة بالجراح وانها كانت عاجزة

---

(١) نقلا عن رفعت السعيد، تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ،ص ١٣٢٥.
(٢) المصدر نفسه ،ص١٣٢٦.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٢٦-١٣٢٧.

عن مجابهة الضغوط الأمريكية سواءً السياسية ام الاقتصادية ، اكد ان قرار التقسيم كان قد اتخذ على العديد من الحسابات في مقدمتها حساب توازنات القوى في فلسطين وفي المنطقة العربية وفي العالم آنذاك فضلا عن ذلك وليس بمعزل عن تأثير موقف اليسار المصري بموافقة الاتحاد السوفيتي على قرار التقسيم[١]، وانهم لم يجدوا حلا سوى التقسيم ليس باعتباره حلا جيدا وانما باعتباره الحل الوحيد المتاح مؤكدا انه حل سيء لكن توازنات القوى لا تحتمل حلا افضل منه[٢].

لم يخل هذا التأييد الذي ابداه لليسار المصري من بعض الملاحظات والتوصيات ومنها:

- اكتفاء اليسار المصري بقبول قرار التقسيم ورفضه فكرة التدخل العربي المسلح وكان يتعين عليه ان يدعو الى تسليح الجماهير الشعبية في فلسطين لتتمكن من ان تثبت في ارضها وان تواجه الارهاب الصهيوني المسلح، وقد غاب عن اليسار المصري ادراك ان مواجهة المؤامرة الصهيونية لابتلاع فلسطين كلها لم يكن يتطلب فكرة استنكار موقف الرجعية العربية الذي ربما يكون في نظر البعض تواطؤا مع المخطط الصهيوني وان ما كان يتطلب اولا وقبل اي شيء اخر حشد القوى الشعبية العربية وتسليحها ووضعها في موضع يمكنها من ان تصبح سيدة مصيرها وزعم ايضا ان هذه المهمة ليست فقط مهمه اليسار المصري وحده.
- ان اليسار المصري لم ينتبه بما فيه الكفاية لخطر الصهيونية و مطامعها المستقبلية وكيف تتأكد ان المطامع الصهيونية ليست متوقفة عند حدود ما منحه قرار التقسيم بما يعرف "بدولة اسرائيل" ولا حتى عند حدود فلسطين ذاتها و يدافع عن موقف اليسار في حال تفهم هذا الامر لكان قد وضع مخططات اخرى لمجابهة هذه المشاريع التوسعية مؤكد ان ابعاد الخط الصهيوني لم تكن واضحة ايضا في اذهان الكثير.
- ان اليسار المصري قد أتخذ موقفا صحيحاً تماماً سواء من الناحية النظرية ام السياسية من قضية دعوة الجماهير العرب واليهود للكفاح معا ضد الصهيونية والرجعية العربية وأشاد وبدون تحفظ ان هذا الموقف صحيح لكنه انساق في التطبيق اليومي بعيدا عن حقائق الامر الواقع لكنه لم يستطع تفهم عمق النفوذ الصهيوني على جماهير اليهود في فلسطين، وان

---

(١)للمزيد ينظر: عمر حليق ،موسكو واسرائيل عرض مدعم بالوثائق لجهود موسكو في خلق اسرائيل ،الدار السعودية للنشر ،جدة ،١٩٦٧.

(٢)رفعت السعيد، ، تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ،ص ١٣٢٧.

مجرد قبول الانسان اليهودي الهجرة من وطن يستقر فيه امنا الى ارض فلسطين هو بذاته يحمل في طياته بذرة الافكار العنصرية والصهيونية

وفي الختام أكد خالد محيي الدين ان موقف اليسار المصري كان اكثر المواقف شجاعة من القوى السياسية الاخرى وان الايام اكدت صحة هذا الموقف و اتساقه مع المصالح العربية اما الحكام العرب فقد ظلوا رافضين اي حديث جاد و موضوعي بشأن القضية مكتفين بشعار **"فلسطين عربية موحدة"**[١].

وهكذا كانت الحرب العربية الاسرائيلية الاولى من اوائل القضايا التي شغلت الضباط الاحرار وكانت محورا مهما بأحاديثهم في اجتماعاتهم الاولى لأنها احدى الاسباب التي ادت بهم لتشكيل التنظيم، اذ كشفت لهم عن الفساد الحكومي المستشري في جميع قطاعات الدولة ،وليس فقط في الجيش ،كما اشار اليها خالد واصفا اياها (بحكومات الأقلية) الخاضعة للملك ولبريطانيا، ضعيفة ،لا تقاوم و لا ترفض طلب لا للملك ولا للمحتلين ومن ثم خضعت، وارسلت الجيش ليهزم هزيمة دامية جارحة لكرامة كل مصري و عربي، حكومات كهذه لا يمكنها ان تقدم شيئا للوطن او للشعب، ولا يمكنها ان تكون قادرة على تحقيق مصر التي يحلم بها ورفاقه ،لا بد اذن من ديمقراطية حقيقية ولابد من حزب يمثل اغلبية هذا الشعب ويعمل لصالحه ،ويستمد من تمثيله للشعب ومن التصاقه بمصالحه القدرة على مواجهة الملك اما الملك، فقد سقط تماما كل رصيده الذي جمعه منذ عام ١٩٣٦حتى ١٩٤٢،من وجهة نظره، وايضا سقط معه ولاء الضباط له كل ذلك انتهى تماما على عتبات الارض الفلسطينية وتهاوى تحت طلقات المدافع هناك [٢].

(١)رفعت السعيد، تاريخ الحركة الشيوعية المصرية،١٣٣٧.
(٢)خالد محيي الدين ،والان اتكلم ،ص ٧٦.

الفصل الثاني

دور خالد محيي الدين في ثورة ٢٣يوليو ١٩٥٢حتى عام ١٩٧٠.

المبحث الأول : جهود خالد محيي الدين في تأسيس تنظيم الضباط الاحرار.

المبحث الثاني: الدور القيادي لخالد محيي الدين في تنفيذ ثورة ليلة٢٣ يوليو تموز١٩٥٢.

المبحث الثالث: صراعه مع مجلس قيادة الثورة ١٩٥٢-١٩٥٤.

المبحث الرابع : مرحلة النفي ١٩٥٤و العودة حتى عام ١٩٧٠.

المبحث الاول: جهود خالد محيي الدين في تأسيس تنظيم الضباط الاحرار.

لم يكن ضباط الجيش بعيدين عن ما جرى في مصر من تدهور للأوضاع السياسية بل كانوا كغيرهم من المواطنين مشغولين بالحالة التي وصلت اليها البلاد، لا سيما بعد فشل جمال عبد الناصر وخالد محيي الدين في إيجاد تنظيم سياسي ينضوون تحت قيادته لتخليص البلد من الاستعمار البريطاني فقرروا مع بقية الضباط الشباب تأليف تنظيم خاص بالضباط ،و تعددت الروايات حول نشأة التنظيم[١]، وتناقضت فيما بينها تناقضا واضحاً ولا سيما بشأن السنة التي تكون فيه التنظيم ،لكن خالد محيي الدين اكدَ ورداً على سؤال طرح عليه من قبل الدكتور عبد العظيم رمضان بشأن نشأة تنظيم الضباط الاحرار؟ فأجاب أن تنظيم بدأ بعد حرب فلسطين عام ١٩٤٨ كفكرة[٢].

كان جمال عبدالناصر اثناء وبعد حرب فلسطين في هذه المرحلة قد بدأ يضع يده على جوهر الامور كما وصفه خالد وبشكل ملموس ومحدد ،لتأسيس التنظيم ، وترأس جمال عبد الناصر الجلسات التي جمعته مع بقية الضباط اثناء الحرب وبعدها، ليؤسس في النهاية تنظيم الضباط الاحرار[٣].

قام عبد الناصر أواخر عام ١٩٤٩،بتجميع الضباط لعرض الفكرة عليهم ووجه الدعوة لخالد عن طريق ثروت عكاشة الصديق المشترك بينهما للحضور لبيت جمال عبد الناصر في منطقة كوبري القبة[٤]، وعن اختياره فجاء لمعرفته الجيدة به وبنضاله في تلك المدة ، فضلا عن مدى تعمقه في المجال السياسي وثقافته واطلاعه، وسبق ان عملا معا مع "الاخوان المسلمين"، ولإدراك جمال عبد الناصر لأهمية انضمام خالد لما عرف لديه عدد كبير من الاصدقاء والزملاء يستطيع التأثير عليهم لضرورة انضمامهم لهذا التنظيم الجديد[٥].

---

(١)للاطلاع وبشكل مفصل عن ما كتب عن نشأة وبداية التنظيم، واختلاف وجهات النظر والتواريخ ،ينظر: نضال عبد الناصر، الموسوعة الناصرية ،ج١،دار الحكيم، بيروت ،١٩٧،ص١٠٩- ١١٤؛عبد المنعم عبد الرؤوف، المصدر السابق،ص٦٤ - ٦٩.؛ ب . ج فاتكيوتس، المصدر السابق ،ص ٥٦؛ احمد هاشم جواد، تنظيم الضباط الأحرار في مصر وحركة يوليو ١٩٥٢م، (مجلة) جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد ١٨ ،العدد (٢) ٢٠١٠.

(٢)عبد العظيم رمضان ،عبد الناصر وازمة مارس ،مؤسسة روز اليوسف ، القاهرة ،د ت ،ص ٣٠١ -٣٢٢.

(٣)غالي شكري ،المصدر السابق، ص١١٥؛ الوطن العربي، العدد(٤٨٣)٢٢ايار١٩٨٦،ص٣٥.

(٤)عمر عبد العزيز عمر ،دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر١٥١٧-١٩٥٢،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،١٩٨٩،ص٥٠٥؛ عبد الرحمن الرافعي، ثورة ٢٣يوليو سنة١٩٥٢تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢- ١٩٥٩،ط٢،دار المعارف، القاهرة ،١٩٨٩،ص٢٧؛عبد اللطيف البغدادي ،المصدر السابق ،ص ٣٣.

(٥)غالي شكري، المصدر السابق ،ص ١١٦؛ محمد حامد محمد، المصدر السابق،ص٢٤٩.

ذهب خالد لبيت جمال عبد الناصر فوجد عنده عدد من العسكريين وهم حسن ابراهيم، و كمال الدين حسين، وعبد المنعم عبد الرؤوف [١]، ففاتحهم جمال عبد الناصر بموضوع التنظيم وصارحهم بعدم اخفاء الفكرة عن صديقه الحميم عبد الحكيم عامر [٢].

افتتح جمال حديثه قائلا **"اننا وصلنا الى مرحلة تستلزم فيها الدفاع عن انفسنا كضباط"** ،والسؤال الذي طرحه عليهم **"اذا كنا قد هزمنا امام مجموعات متطوعين من الاسرائيليين فكيف سنواجه [بريطانيا]؟ وكيف سنحرر الوطن ؟"**ومن هذه النقطة انطلق الى فكرة ان مصر بحاجة الى قوة منظمة في الجيش تكون قادرة الدفاع عن نفسها وعن استقلالها، وبعدها اخذ رأي خالد وبقية الضباط في الدخول الى التنظيم فوافق الجميع من دون تردد[٣].

ناقش الضباط في الجلسة الاولى طبيعة حكومات الأقلية الخاضعة للملك والتابعة لبريطانيا، وأسباب هزيمة العرب في فلسطين، وتحدثوا عن اهمية الديمقراطية وكيفية النهوض بمصر وتحقيق مطالب الشعب، ولم يناقشوا اي تفاصيل اخرى[٤]، وفي نهاية الجلسة لم يكن خالد بحاجة الى اقناع او تفكير في الموضوع كان مقتنعا بل متلهف الى عمل شيء، بل وجد مع بقية زملائه في التنظيم ضالتهم التي كثيراً ما بحثوا عنها واتفقوا فيما بينهم ببساطه لاسيما ان الضباط المجتمعون يعرفون بعضهم ،واكد خالد محيي الدين ان قيادة التنظيم منذ الوهلة الأولى انيطت بجمال عبد الناصر لكونه صاحب فكرة انشاء التنظيم ، وهو من أدى الدور الرئيسي في تجميع الضباط من الاتجاهات السياسية المختلفة ، فضلا عن كونه أعلى رتبة بين الحاضرين، ومن هذا المنطلق لم يكن لدى الضباط خطة معلومة الأهداف او واضحة للتنظيم [٥].

ضمت اللجنة التأسيسية للضباط الاحرار كل من جمال عبد الناصر، وخالد محيي الدين ، وحسن ابراهيم ، وكمال الدين حسين، و عبد المنعم عبد

---

(١)د. ع. و. مصر، سير و تراجم ،خالد محيي الدين م-١ /١٩٠٩؛عبد المنعم عبد الرؤوف، المصدر السابق،ص٦٤؛عبد اللطيف البغدادي ،المصدر السابق ،ص ٣٣؛ الوطن العربي ،العدد(٤٨٣) ٢٢ايار١٩٨٦،ص٣٥.

(٢)عبد الحكيم عامر(١٩١٩-١٩٦٧) ولد في بلدة اسطال بمحافظة المنيا، دخل الكلية الحربية وتخرج منها عام ١٩٣٩برتبة ملازم ثاني في صنف سلاح المشاة ،اشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ،اشترك في تنظيم الضباط الاحرار و ثورة يوليو ١٩٥٢، وبعد نجاح الثورة عينه قائدا عاما للقوات المسلحة ووزيرا للحربية ونائب القائد العام للقوات المسلحة خلال الفترة ١٩٥٤-١٩٦٧،انتحر عام ١٩٦٧. للمزيد ينظر: كريم مساهر صالح العبيدي، عبد الحكيم عامر ودوره في السياسة المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠١٢؛رشاد كامل، حياة المشير محمد عبد الحكيم عامر، دار الخيال،المهندسين،٢٠٠٢.

(٣)غالي شكري ،المصدر السابق ، ص ١١٥.

(٤)عبد اللطيف البغدادي ،المصدر السابق ،ص ٣٦.

(٥)الوطن العربي، العدد(٤٨٣)٢٢ايار١٩٨٦،ص٣٥؛محمد يونس هاشم ،المصدر السابق،ص٨٠.

الرؤوف[١]،الذين اختاروا بميولهم السياسة المختلفة مع تواجدهم المبكر من نشاطهم في ساحة "الاخوان المسلمين"[٢]،وفي نهاية الجلسة اتفقوا على عقد اجتماعات متقاربة وان يعمل كل منهم في سلاحه لتجميع اكبر عدد من الضباط ، وساعدهم في ذلك ان الضباط موزعين على مختلف قطاعات الجيش المختلفة ، فجمال عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرؤوف في المشاة، وخالد محيي الدين في سلاح الفرسان (المدرعات) وكمال الدين حسين في المدفعية ، وحسن ابراهيم في سلاح الطيران، واتفقوا على اتباع الاجراءات الأمنية السرية للحفاظ على التنظيم من الانكشاف من جهاز الامن الذي كان بسيطا، ومع ذلك مارسوا نشاطهم بكامل الحيطة والحذر[٣].

بدأت المرحلة الأولى لأعضاء التنظيم بعملية كسب الأعضاء من الضباط، ونشر أفكار التنظيم، فتولى خالد على عاتقه مهمة نشر فكرة التنظيم داخل سلاح الفرسان ،فعرض في بادئ الامر الفكرة على ثروت عكاشة صديقه المقرب على الرغم من أن الأخير كان على علم مسبق بالاجتماع الذي جمع جمال عبد الناصر وبقيه الضباط، فوافق على الانضمام على الفور[٤]،وان سبب اختيار خالد لثروت عكاشة لما يربطه معه من زمالة في العمل وبينهما مودة وثقة كبيرة وجمعهما شغف المعرفة فوصف ثروت عكاشة علاقته بخالد محيي الدين **"بانه كان يتمتع بسجايا كريمة ونزاهة في الخلق والتزام بالحق وصدق في التعامل وتفاني في الا خلاص لما يعتقد وما كان يتحلى به من سماحة الطباع واقبال على الحياة تصحبه بشاشة تكاد لا تفارقه"**[٥]، وكانا في اوقات الفراغ لا يفترقان يتبادلان الكتب ويتناقشان في القضايا الوطنية و ما يحيط بها من احداث.

بدأ خالد اختيار الأعضاء للانضمام الى التنظيم، لذلك عرض الفكرة على المقربين منه وتربطه بهم علاقات الثقة وكان عثمان فوزي زميله في سلاح الفرسان والذي جعل خالد يطلع على الادبيات الماركسية فيما سبق اختياره الثاني و توقف عثمان فوزي طويلاً مع خالد عن طبيعة هذا التنظيم الجديد وبادره بسؤال عن برنامجهم، و رد خالد ببساطه البرنامج هو تحرير مصر وقال له عثمان بأن هذا لا يكفي وطلب منه تحديد أدق، و أوضح له خالد ان الهدف هو اقامة تنظيم وطني داخل القوات المسلحة وعندما يصبحون قوة يتمكنوا من خلاله ان يقدموا لمصر وشعبها الحماية الكافية[٦]، كلام خالد عن القوة العسكرية الكبيرة التي يريدون

---

(١) تامة يونس ،المصدر السابق ،ص٥٥.
(٢) ب . ج فاتكيوتس، المصدر السابق ،ص ،١٠٠؛ احمد حمروش ،قصة ٢٣يوليو ،ج١،ص ١٤٤ .
(٣) خالد محيي الدين والان اتكلم، ص ٧٧.
(٤) الوطن العربي، العدد(٤٨٣) ٢٢ ايار١٩٨٦،ص٣٥.
(٥) ثروت عكاشة، المصدر السابق ،ص ٣٣.
(٦) خالد محيي الدين ،والان اتكلم، ص٧٩.

تكوينها جعله يبادر بسؤال أخر وهو تخوفه من احتمال وجود رغبة لدى البعض في حكم مصر حكما عسكريا، فأجاب خالد بالنفي ورغم تحفظاته وافق عثمان فوزي على الانضمام وقد فاتح ثلاثة من الضباط وادخلهم معه الى التنظيم ولم يكونوا ضباط شيوعيين بل ضباط وطنيين عاديين وبذلك اصبحوا ستة من سلاح الفرسان وهم خالد وعثمان وثروت وفاروق توفيق وعرفه عبد الحليم وعثمان الكتبي ، ثم ضم خالد من سلاح الفرسان امال المرصفي[١]،وسامي الترك وكان قد تعرف عليهم في عام ١٩٤٦، في مواجهة احدى المظاهرات في مدينة المنصورة وقام بضم توفيق عبده اسماعيل واحمد ابراهيم حمودة اللذان كان يربطهما به علاقه قوية، اما عن سهولة وسرعة انضمام هؤلاء الضباط للتنظيم يمكن ارجعها الى سببين ، السبب الأول ان الجيش وضباطه كانوا جاهزين لعمل شيء ما في سبيل الوطن و ان مجرد تقديم الفكرة كان كافيا لتحقيق تجمع جيد حولها، والسبب الثاني ثقة الضباط بخالد محيي الدين وادراكهم مدى إخلاصه في خدمة مصر وعدم تأييده للحكم العسكري اما عن الية استدراج الضباط فقد كان خالد يتحدث معهم حديث عادي ثم يقوم بجمع المعلومات عنهم و يختار افضلهم ليفاتحه عبر نقاش هادئ يبدأ بالحديث عن الاوضاع في مصر في كيفية اصلاحها وعندما يتجاوب معه الضابط يواصل الحديث حتى يتأكد تماما منه ويبدو انه كسب الخبرة في كيفية التجنيد عن طريق اجراء الحوارات الاستكشافية الهادئة التي مكنته من التعرف على طبيعة الضابط الذي يحاوره وهل هو صالح ام لا ؟ من احاديث طويلة جمعته بحسن عزت صديقه القديم عندما كان مسجونا في سلاح الفرسان، وكان صاحب تنظيم سابق في الجيش، واكتسبها ايضا من تعامله البسيط مع رجالات منظمة "ايسكرا" [٢].

كان خالد يهتم بالمسائل الشخصية للضابط عند البحث عنه هل يقرأ ام لا ؟هل يهتم بقضايا الوطن ام لا ؟كيف يقضي وقت فراغه هل في الرياضة ام في القراءة او في الدراسة؟ والذين يمارسون الأنشطة اعلاه هم اول من يسلط اهتمامه عليهم، اما الذين يقضون سهراتهم في (الملاهي) والى ما ذلك كان يتجنبهم، ونصح اصدقائه الضباط في المجموعات الاخرى ان يتجنبونهم ،لكن اهم مؤشر كان يستند عليه في جذب الضابط للتنظيم هو اخلاصه وادائه الجيد في العمل ،وبعد مدة وجيزة انظم عدد كبير من ضباط سلاح الفرسان على يده الى التنظيم، وكانت الاجتماعات تتم اسبوعيا او كل أسبوعين، وكان كل منهم يتحدث دون الافصاح عن الاسماء التي

---

(١)امال المرصفي، ولد في ١٨ كانون الاول ١٩٢٨، تخرج من الثانوية بداية عام ١٩٤٨، والتحق بالكلية الحربية في ذات العام، وتخرج منها في عام ١٩٥٠ ،التحق بتنظيم الضباط الأحرار في تشرين الثاني ١٩٥١،شارك في ثورة يوليو، وسجن بعد ذلك ثم افرج عنه وظل بلا عمل حتى رشحه احمد حمروش ليكون مديرا للمسرح القومي وعمل به من ١٩٦٢-١٩٦٦، احمد حمروش ج٤،ص٨١.

(٢)خالد محيي الدين ،والان اتكلم، ص٨٠.

اقنعها في الدخول الى التنظيم وعلى الاتصالات التي قام بها ومن تم تجنيده من الضباط ،ثم قام خالد بالاتصال بجمال منصور، والذي كان صاحب تنظيم سابق في الجيش[١].

بحكم ارتباطه به بعلاقة طيبة فقد وصفه جمال منصور **"انه يوحي بالثقة بمجرد التعرف عليه ويلمح فيه نخوة الرجولة والوطنية المتدفقتين"** كانا يلتقيا بين وقت واخر داخل سلاح الفرسان لانهما يعملان في المكان نفسه ويتحدثون عما يحيط الوطن من هموم ، وذات يوم بعد طابور الصباح ذهب خالد وتحدث مع جمال منصور في الامور التي تتعلق بالجيش وذكر له بعض الوقائع التي كانت تحز في النفس و الاخطاء التي ارتكبها السياسيون والعسكريون على حد سواء، مما ادى الى ما هم فيه من مرارة والم، وطلب خالد محيي الدين منه ان يتعرف على افراد المجموعة التي كانت تعمل معه فعرض جمال منصور طلب خالد على افراد مجموعته وبعد موافقتهم على طلبه استدعوا خالد للاجتماع بهم ليتعرفوا على آرائه ومن معه واتجاهاته الوطنية وبالفعل التقى الطرفان و بعد نقاش هادئ طلب منهم الانضمام الى التنظيم فابدوا موافقتهم مباشرة من حيث المبدأ بعد ان وجدوا افكاره تطابق أفكارهم [٢]، وانه اتبع أسلوب الحذر والحيطة عندما عرض عليهم الانضمام إذ لم يخبرهم أي شيء عن افراد تنظيم الضباط، ولم يذكر قط اسماء الضباط وذكر لهم فقط أنه تنظيم ضم مجموعة من الضباط ،ولم يعارض جمال منصور هذا الاسلوب ما دامت الاهداف واحدة والافكار متقاربة لا يوجد مانع كلهم يعملون من اجل القضية نفسها، وحبذ جمال منصور ان تتحد المجموعتان، وعرض خالد الأمر على جمال عبد الناصر، لكنه رفض ولم يوافق على دمج المجموعتين وطلب من خالد على كل من يريد الانضمام للتنظيم ان يدخلوا فرادى، تجنبا للمشاكل المستقبلية، واستطاع خالد ان يقنع جمال منصور، وبهذا اصبح خالد حلقة الوصل بين مجموعة جمال منصور ومجموعة جمال عبد الناصر وفيما بعد التقى عبد الناصر بجمال منصور وتعرف عليه [٣].

لم يطلقوا في هذه المرحلة على انفسهم تسمية "الضباط الاحرار" اذ لم تكتمل اللجنة التأسيسية بعد [٤]،فقد زاد عددها عام ١٩٥٠بانضمام صلاح سالم[٥]،و

---

(١)خالد محيي الدين ،الان اتكلم، ص٧٨.

(٢)جمال منصور، في الثورة والدبلوماسية ،مركز الاهرام للترجمة والنشر ،القاهرة ،١٩٨٩ ،ص٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٦ – ٣٧.

(٤)منار عبد المجيد عبد الكريم، علي صبري ودوره السياسي و العسكري في مصر حتى عام ١٩٧١،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التّربية ـ الجامعة المستنصرية،٢٠٠٩،ص٢٠؛ب . ج فاتكيوتس، المصدر السابق ،ص ١٠٠.

(٥)صلاح سالم(١٩٢٠ – ١٩٦٢)، ضابط وسياسي مصري، ولد بمدينة بستكات في شرق السودان عام ١٩٢٠، تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٣٨، وكلية أركان حرب عام ١٩٤٨، شارك في حرب فلسطين=

عبد اللطيف البغدادي، وعبد الحكيم عامر، وجمال سالم [١]،وحسين الشافعي[٢]، ،واخر من ضم في هذه المجموعة هو انور السادات، وذكر خالد انه ضم بالتحديد بعد شهر كانون الاول ١٩٥١، اي انه لم يكن له أي دور خلال المدة الممتدة بين ١٩٤٩- ١٩٥١[٣]،وضمت اعداد اخرى من العسكريين فيما بعد وهم زكريا محيي الدين ويوسف صديق واخرين [٤]،وبذلك حقق خالد محيي الدين وبقية أعضاء اللجنة السياسية لتنظيم الضباط الاحرار الهدف الأول من اهداف التنظيم باستكمال اللجنة السياسة وكسب اكبر عدد من الضباط في صفوف التنظيم.

بعد ان اكتمل الشكل التنظيمي للضباط الاحرار، بدأت مجموعة جمال منصور تثير نقاشات حامية بشأن ضرورة عمل شيء ما، ليس فقط عقد اجتماعات بين الضباط ،اذ كانوا متحمسين ومتعجلين على عكس اصحاب التنظيم راغبين في فسحة من الوقت ليجمعوا فيها اكبر عدد من الضباط الوطنيين، وبعد الالحاح قرروا ان يصدروا اول منشور، و قبل كتابة المنشور قرروا شراء الطابعة(الرانيوا Rhino) والتي كان ثمنها ثمانون جنيها ،وقرر الضباط جمع المبلغ بينهم، فدفع خالد خمسة جنيهات، و تم تجميع خمسه وثلاثين جنيها فقط من ضباط سلاح الفرسان، و تبرع جمال عبد الناصر والاخرون واستدان جمال منصور من اخيه ٣٠ جنيها لإكمال المبلغ، وقاموا بشراء الطابعة [٥].

حدد ضباط التنظيم سياسة كتابة المنشورات بفضح مفاسد القيادات العليا في الجيش واسراف الحكومة والمطالبة بتحقيق الاهداف الوطنية ،لذا جاء اول منشور في شهر ايلول عام ١٩٥٠،عن قضية "الأسلحة الفاسدة" ،وكتب جمال منصور

=عام١٩٤٨ وشارك في ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ثم عين وزيراً للإرشاد القومي وشؤون السودان عام ١٩٥٣،شارك في مفاوضات اتفاقية الجلاء مع عبد الناصر و وقع عليها عام ١٩٥٤ ،اشترك في مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥، تخلى عن مناصبه السياسية وعمل في مجال الصحافة وترأس تحرير جريدة الجمهورية ،عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق ، ج٢،ص٦٤٢-٦٤٣.

(١)جمال سالم (١٩١٨ – ١٩٦٨) ولد في السودان، تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٣٨، وفدته الدولة في بعثات عسكرية خارج مصر إلى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، أنضم إلى تنظيم الضباط الأحرار ،واختير رئيساً "للجنة العليا للإصلاح الزراعي" التي أدت دوراً بارزاً في تصفية ممتلكات كبار ملاك الأراضي الزراعية بعد الثورة، ورأس "محكمة الثورة " التي أصدرت الحكم بالإعدام على عدد من قيادات جماعة الإخوان المسلمين، اختير وزيراً للمواصلات عام ١٩٥٤، أصيب بالسرطان وتوفي، احمد حمروش، قصة ٢٣ يوليو ،ج٤ ،ص٨٩.

(٢)حسين الشافعي (١٩١٨ – ٢٠٠٥)ولد في الدهلقية، التحق بالكلية الحربية عام ١٩٣٦، انضم الى تنظيم الضباط الأحرار في شهر ايلول عام ١٩٥١، وبدأ مباشرةً بتجنيد الكثيرين لصالح الثورة، بعد الثورة شغل منصب وزير الحربية في ١٩٥٤، وانتقل بعدها بعام ليصبح وزيراً للشؤون الاجتماعية، شارك في المفاوضات التي سبقت إعلان الوحدة بين مصر وسوريا ١٩٥٨، تولى في ١٩٦١ وزارة شؤون الأزهر، اعتزل العمل السياسي عام ١٩٧٥، للمزيد ينظر: منعم عبد الواحد علي الغزالي، حسين الشافعي ودوره السياسي والعسكري في مصر حتى عام ١٩٧٥م، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، ٢٠١٦.

(٣)الوطن العربي، العدد(٤٨٣)٢٢ايار١٩٨٦،ص٣٥.

(٤)عبد اللطيف البغدادي ، المصدر السابق ،ص٣٥؛خالد محيي الدين ، و الان اتكلم، ص ٨١.

(٥)محمود متولي، المصدر السابق ،ص ٢٤٧؛جمال منصور، المصدر السابق، ص ٣٦ – ٣٧.

المسودة الاولى كاملة بعنوان **"نداء وتحذير"** [١]،احذروا في المنشور من انسياق ضباط الجيش في حرب اخرى دون استعداد ودون سلاح او بأسلحة فاسدة ، وحذر المنشور الملك من التدخل لمنع استمرار التحقيق العادل في قضية الأسلحة الفاسدة والا فان عرشه سيهدد، وبعد اطلاع خالد على صيغة المنشور و مطالعته ابدى بعض الملاحظات عليه وبعد تعديله اخذه لجمال عبد الناصر الذى وافق عليها بتعديلات بسيطة ايضاً[٢]،بينما نفى جمال منصور ما ذكره خالد ، واكد بأنه هو من اخذه لجمال عبد الناصر ولم يعدل على ما كتب ولا بحرف واحد[٣]، ومهما يكن فقد اطلع عليه خالد سواء عدل عليه ام لا .

اجتمعَ الضباط مرة اخرى لقراءة المنشور وتذييله بشكل نهائي وطرح عليهم جمال منصور سؤال بما يذيل المنشور؟ وهنا ظهرت التسمية اذ اطلق الموجودون ثلاث اسماء، "ضباط الجيش" ،"الاحرار الدستوريين" ، " ضباط الجيش الاحرار" ،وتركو الخيار لجمال منصور ،وفكر بالخيارات المتاحة ولم يختار أي منها وقرر ان يذيل المنشور بالاسم الذي يراه مناسبا[٤]، وفي النهاية اختار له اسم **"الضباط الاحرار"**[٥]،وأكد خالد هذه الحادثة في مذكراته ،وطبع المنشور الاول ووزعت منه منه خمسمائة نسخة تقريبا[٦].

دفع بهم المنشور الاول خطوات كبيرة الى الامام وحقق لهم نفوذاً واسعاً وعضوية اوسع ،لكن اهم من ضم من سلاح الفرسان بعد اصدار المنشور الاول هو المقدم حسين الشافعي، اذ كان خالد ذات يوم في زيارة له في مكتبه ، واذا به يقرأ و يكلمه عن منشور "الضباط الأحرار" ،و وجده متحمساً للأفكار المطبوعة في هذا المنشور ، واخبر خالد أن الحالة فعلاً لم تعد محتملة [٧]،فخشى خالد أن يعلق على كلامه ، فذهب لجمال عبدالناصر واخبره بما دار بينه وبين حسين الشافعي وحكى له ما حدث وطلب منه ان يقابله ، ويعرض عليه الانضمام، وبالفعل تم ذلك وانضم اليهم حسين الشافعي[٨] .

وصف خالد ردة الفعل على المنشور الاول بانه "فَعل فعَل السحر" وسط الضباط، وبدأوا يتدفقون بحماس ويسألون عن "الضباط الاحرار"، وكانت

---

(١)منعم عبد الواحد علي الغزالي، المصدر السابق،ص٦٥؛ريمون فلاور، مصر من قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر ،ت، سيد احمد علي الناصري ،المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة ،٢٠٠٠،ص ٢٩٩.
(٢)خالد محيي الدين، والان اتكلم، ص ٨٣.
(٣)جمال المنصور، المصدر السابق، ص٤٠
(٤)محمود متولي ،المصدر السابق،ص٢٤٧.
(٥)ب . ج فاتكيوتس، المصدر السابق ،ص١٠١.
(٦)جمال منصور، المصدر السابق، ص ٤٢.
(٧)منعم عبد الواحد علي الغزالي، المصدر السابق،ص٥٠.
(٨)الوطن العربي، العدد(٤٨٣)٢٢ايار١٩٨٦،ص٣٦؛غالي شكري ،المصدر السابق، ص١١٦.

المناقشات بشأن المنشور بداية حملة تجنيد اخرى وسط الجيش من ناحية ، ومن ناحية اخرى وهي الاهم انها حددت لهم وبوضوح موقف العديد من الضباط تجاه الحكومة[١]،اما طريقة ايصال المنشورات لهم فقد كانت تصل الى الضباط عن طريق عناوينهم المنزلية او في وحداتهم عن طريق البريد، واحيانا اخرى توزع باليد داخل المعسكر بطريقة سرية، إذ كانوا يوزعون المنشورات بينهم ، ومن ثم يوزعون أنفسهم على الضباط في وحداتهم ليسمعوا آراءهم فيها ، يذهب الواحد منهم الى زميله **قائلا : " بالأمس وصلني منشور غريب"** ، فاذا لم يرد ، فهو احد اثنين : أما أنه شديد الحذر أو أن الأمر لا يعنيه ، أما اذا رد فسوف يتعرفون على اتجاهه ، وقد يكون حذرا في كلامه ، وفي جميع الأحوال ، فأنهم نتيجة الخبرة كانوا يستطيعون التمييز بين المرشح الذي يمكن ان يكون عضوا و يناصرنهم من بعيد ، وغير القادر على الكفاح السري[٢] .

قررَ الضباط بعد هذا النجاح ان يكتبوا المنشور الثاني وايضا كتبه جمال منصور واخذه خالد الى جمال عبد الناصر ووافق عليه لكن هذا المنشور واجهةٍ عرقلة، فقد صدرت تعليمات لأجهزة البريد باحتجاز اي رسائل تحمل عناوين مكتوبة بالألة الكاتبة او موجهة لضباط الجيش ،وبالفعل تم احتجاز معظم الرسائل ولم يصل منها الا عدداً محدوداً[٣]،ثم توالت عملية اصدار المنشورات وزاد عدد المنظمين الى الضباط الاحرار، وكانت المنشورات هي الوسيلة الاولى لأثارة الضباط ،وكان خالد احد المسؤولين عن كتابة البعض منها[٤]،و طبع البعض الاخر، الاخر، وذكر احمد المصري، وهو احد الضباط الاحرار، ان لخالد دور كبير في اعداد المنشورات السياسية عاداً اياه منظم سياسي قديم، وميزه عن البقية بأنه انسان منهجي فضلا عن كونه ماركسي[٥]، وكل ما صدر من المنشورات كان فقط منشورين كتبهما جمال عبد الناصر[٦]،لكن اهم ما قام به خالد في اثناء انضمامه للضباط الاحرار هو كتابته الاهداف او المبادئ الستة للتنظيم وتمثلت فيما يأتي:- "القضاء على الاستعمار، القضاء على الاقطاع، القضاء على سيطرة راس المال،

---

(١)خالد محيي الدين ،و الان اتكلم، ص ٨٣.

(٢) الوطن العربي، العدد(٤٨٣) ٢٢ايار١٩٨٦،ص٣٦؛يوسف محمد عيدان الجبوري، تنظيم الضباط الاحرار في مصر وقيام ثورة٢٣ يوليو/ تموز عام ١٩٥٢،(مجلة) جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ،المجلد (١٥)، العدد السابع، ايلول، ٢٠٠٨،ص٣٧٨؛عبداللطيف البغدادي ، المصدر السابق ،ص٣٦؛ غالي شكري ،المصدر السابق، ص١١٦.

(٣)خالد محيي الدين، والان اتكلم، ص ٨٣.

(٤)د. ع. و. مصر ،سير وتراجم، خالد محيي الدين م-١ /١٩٠٩.

(٥)محمد فوزي، الضباط الاحرار يتحدثون، مكتبة مدبولي،القاهرة،١٩٩٠،ص٢٢٤.

(٦)منار عبد المجيد عبد الكريم، المصدر السابق،ص٢٠؛محمد متولي، ثورات الشعب المصري ،مكتبة المعارف الحديثة، الإسكندرية، ١٩٨١، ص ٢٤٧.

بناء حياة ديمقراطية سليمة ،بناء جيش وطني، العدالة اجتماعية" [١]،اذ شهد عام ١٩٥١ ، ركود في عملية اصدار المنشورات لان الضباط اغلبهم في اجازات وهو من ضمنهم ،سافر الى الإسكندرية مع معسكر التدريب الجامعي، وفي الإسكندرية انفرد خالد بنفسه و بدأت تختمر في ذهنه فكرة اصدار برنامج للتنظيم ،وهنا نراه يعاود مجددا لفكرة ان يكون لكل تنظيم او جماعة برنامج يوضح هويتها واهدافها واتجاهها مثل ما طالب "الاخوان المسلمين" عند انضمامه لهم ومنظمة "ايسكرا" وهو حينها تحت لواء "تنظيم الضباط الاحرار" فلما لا يوجد برنامج يمثله؟ ، احس خالد بأهمية اصدار مثل هذه الوثيقة والتقى في الإسكندرية مع صديقه احمد فؤاد وشرح له وجهة نظره في اهمية اعداد وثيقة او برنامج "للضباط الاحرار" ووفق الاخير واعدا الوثيقة معا و كتبها خالد بخط يده رغم ما في ذلك من مخاطرة ثم قام بعرضها على لجنة القيادة في احدى الجلسات، وبدأ بصوت مفعم بالحماس يتلي المشروع المقترح واستمع الزملاء في اللجنة الى الاهداف الستة[٢].

كان رد الفعل صادماً له، اذ لم يرى حماسا ولا اهتماما كافيا ولا حتى انفعالا ففهم من ردة فعلهم انهم ليسوا متحمسين لإصدار مثل هذه الوثيقة ،وكان جمال عبد الناصر اقلهم حماسا رغم اشادته بالبرنامج لكنه رفض اعلان الارتباط به، لأنه يضعهم في مركز حرج، ويلفت الانظار اليهم، ويحشد القوى المعادية ضدهم لان عبد الناصر كان صاحب نظرة بعيدةٍ الى المستقبل يخاف على تنظيمه من هذه الوثيقة التي ربما تدفع البريطانيين الى التدخل ضدهم على اساس انها تقف ضد مصالحهم كذلك الأمريكان حيث وقف عبد الناصر طويلا امام العبارات التي تترجم التوجهات الوطنية بصياغات يسارية ،ومنها عبارة **"الاستعمار البريطاني-الامريكي" وقال له "ان الشعب لا يعرف سوى الاستعمار البريطاني فلماذا تدفعه الى التخبط ، وان هذا المصطلح لا يستعمله سوى الشيوعيين"**[٣].

كتب خالد هذه العبارة ،لأنه رأى ان الاستعمار البريطاني يتهاوى، وان الخطر الحقيقي هو الاستعمار الامريكي، وباستثناء هذا النقاش بين جمال عبد الناصر وخالد محيي الدين لم يعلق احد من الحاضرين على بقية الصياغات، وحدثهم خالد عن أهمية وجود برنامج يحشد حولهم الضباط و يعطيهم الثقة بأن حركتهم حركة ذات اهداف يمكن للجميع ان يتوحدوا حولها، لكن لم يبدِ من الاخرين

---

[١] خالد محيي الدين، والان اتكلم،ص٩٤- ٩٦؛ب . ج فاتكيوتس، المصدر السابق ،ص١٠٢؛عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ،ص٥٠٦؛عمر بطيشة، المصدر السابق،ص٣٤؛ غالي شكري ،المصدر السابق، ص١١٦.

[٢] خالد محيي الدين ،و الان اتكلم، ص ٩٥-٩٤.

[٣] المصدر نفسه ،ص٩٦.

أي تفاعل[١]، وهنا وجد عبد الناصر حلاً مرضيا لخالد وهو ان يمرر الورقة على الاعضاء ويتداولونها بينهم ثم تعود اليه لكي يحتفظ بها ولكن لا داعي لطبعها ولا توزيعها، وتقبل خالد هذا الحل وبقيت هذه النسخة الوحيدة مكتوبة بخط يده من اهداف الضباط الاحرار، و كانت احدى الاشياء اللاصقة به و بزوجته وهي تسلم الى مجموعات من الضباط يقرؤنها ثم تعاد ليحتفظ بها او تحتفظ بها زوجته، وكان عندما ينام يضعها تحت رأسه، لم تفارقه لا هو ولا زوجته قط حتى قامت الثورة وتسلمها جمال عبد الناصر واختفت ولم يتمكن من العثور عليها بعد ذلك ،لكن من حسن الحظ ان منظمة حدتو كانت تحتفظ بنسخة من هذه الوثيقة وهي النسخة التي اعيد نشرها بعد الثورة واحدثت اول تصادم حقيقي بين الشيوعيين وعبد الناصر الذي كان رافض ان تظهر هذه الورقة[٢]،ولكن كيف احتفظت منظمة حدتو بنسخة وهي واحده فقط؟ وموجودة عند خالد ،فمن المحتمل هو من اعطاهم نسخة بعد الثورة لينشروها ،فيما لم يذكر هو كيف حصلت المنظمة على النسخة الوحيدة.

صدر اخر منشور باسم الضباط الاحرار بعنوان **"هدية العيد"** وكان قبيل عيد الاضحى عام ١٩٥٢، وقصة هذا المنشور انه بعد ظهور منشورات عدة "للضباط الاحرار" تحرك البوليس السياسي والمخابرات لمراقبة مجموعة الفرسان بالتحديد[٣]، فقام خالد بزيارة جمال منصور بعد ان وصلته معلومات مؤكدة بهذه التحركات، و ان المعلومات التي حصل عليها دقيقة للغاية، فطلب منه نقل الطابعة الى مكان اخر خوفا من اكتشافهم وان كان فرداً واحدا هذا الاكتشاف يجعل المجموعة تنهار بأكملها وبالتالي تجهض الحركة بالاعتقال او الاعدام ،وقررا ان ينقلا الطابعة من بيت جمال منصور ويختفي عن انظار البوليس السياسي[٤]،وبالفعل قام خالد بمساعدة جمال منصور بنقل الطابعة الى شخص يدعى حسن ابراهيم في منطقة مصر الجديدة ، وبدوره اعطى حسن ابراهيم الطابعة الى شخص اخر يدعى عبد الرحمن عنان كان يعيش بمفرده في هذه الشقة واختفوا مدة قليلة[٥].

لم تثن هذه المراقبات جمال منصور من الذهاب الى شقه عبد الرحمن عنان وان يقوم بطباعة خمسمائة نسخة وطلب من حسن ابراهيم و عبد الرحمن عنان ان يقوما بكتابة العناوين على الاظرف و ارسالها بالبريد لكنهما انشغلا ولم يقوما

---

(١)خالد محيي الدين، والان اتكلم، ص ٩٦.
(٢)المصدر نفسه، ص ٩٧.
(٣)عبد اللطيف البغدادي ،المصدر السابق ،ص ٣٦.
(٤)للاطلاع على مزيد من منشورات الضباط الاحرار ابتدأ من ١٩٤٩حتى ١٩٥٢، ينظر: هدى جمال عبد الناصر، جمال عبدالناصر الاوراق الخاصة ،ج٢،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،٢٠١٥،ص ٤٠٧-٤١٨.
(٥)جمال منصور، المصدر السابق، ص ٦٥.

بالعمل، وبعد ثلاثة ايام من الانتظار[١]، ضجر خالد محيي الدين فذهب الى منزل جمال منصور حاملا المنشورات بيده في حقيبة سوداء وبان عليه الانزعاج وطلب منه ان يأخذ المنشورات التي قام بطباعتها لان عبد الرحمن عنان وحسن ابراهيم سافرا قبل العيد للتمتع بإجازة العيد، وهنا اصبح جمال منصور بين خيارين اما ان يرفض تسلم المنشورات بحجة مراقبة البوليس السياسي لهم، واما ان يقوم بمغامرة مهما كانت النتائج، فقام بالخيار الثاني واتصل بباقي المجموعة فحضروا الى منزله وانضم اليهم شقيقاه صلاح و سعد، و بدأ في تجهيز المنشورات لا رسالها الى اصحابها و انتهوا منها بعد منتصف الليل وقاموا بتوزيعها على صناديق البريد في الازقة البعيدة عن عيون المخبرين حتى الفجر[٢]،وهذا هو نص المنشور الاخير **"ايها الاخ الكريم : كل عام وانت بخير و نتمنى ان يأتي العام القادم يكون الوطن فيه محررا من الاستعمار والاحلاف العسكرية الاستعمارية ونتمنى ان تحقق للشعب حريته وتلغى الاحكام العرفية وتعاد الحياة الدستورية للبلاد "** ،الذي حمله خالد واصر على توزعيه ،وبهذا نستشف ان هذه المرحلة في حياة خالد التي ابتدأت من ١٩٤٩ إلى صيف ١٩٥٢ ، هي مرحلة التجنيد والتثقيف ، وكان المسؤول الاول عن المنشورات ، او ما يسمى أحيانا بمسؤول الدعاية ، كان يكتب ويطبع، و جمال يراجع ،اما مهمة الجميع ومن ضمنهم هو فكانت التوزيع، لتتوالى الاحداث في مصر عام ١٩٥٢، ويبدأ الضباط في التحضير للثورة .

اعطى خالد ولائه وحياته لتنظيم الضباط الاحرار من عام ١٩٤٩حتى ١٩٥٢، وكان كل ما يهمه في مدة التحضير للثورة هو كيف يحققون استقلال مصر؟ وكيف تحكمهم حكومة ديمقراطية ؟ وكان موقناً بانه من غير الاستقلال الاقتصادي والسياسي لا يجوز لهم ان يفكروا في مستقبل اخر لمصر.

على الرغم من حرص خالد محيي الدين وبقية أعضاء اللجنة السياسية الأوائل في كسب اكبر عدد من الضباط في صفوف التنظيم وحذرهم في اختيار الأعضاء ،اذ لم تكن علاقات أعضاء اللجنة السياسية[٣]، خالية من الخلافات والمشادات التي سببتها الغيرة وتباين الانتماءات السياسية والثقافية للأعضاء، وقبل الخوض بدور خالد في الثورة نود ان نقف على بعض الامور الهامة ومن ضمنها اسباب نجاح تنظيم الضباط الاحرار والثورة [٤]،على الرغم من الحرص الشديد الذي ابداه خالد وبقية

---

(١)جمال منصور ،المصدر السابق، ص ٦٥.
(٢)خالد محيي الدين، والان اتكلم، ص ٩٩.
(٣)الوطن العربي، العدد(٤٨٣)٢٢ايار١٩٨٦،ص٣٦.
(٤)احمد حمروش ،قصة ثورة ٢٣يوليو،ج١ ،ص٢٤٥-٢٤٧؛علي الدين هلال ، تطور النظام السياسي في مصر ١٨٠٥ - ٢٠٠٥،مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة ،٢٠٠٦،ص١٦٥-١٦٨؛محمد يونس هاشم، المصدر السابق،١٧١-١٨٢؛محمود متولي ،المصدر السابق،٢٤٧-٢٤٨.

الأعضاء في كسب الضباط الى صفوف التنظيم ،والتي كان اهمها حسن اختيار اعضاء التنظيم وخاصة اعضاء اللجنة التأسيسية التي تكون منها "مجلس قيادة الثورة" فيما بعد، ووصفهم خالد بأنهم طيبين وبسطاء ،و عول السادات وهو من اوائل من كتب عن الثورة على نجاح التنظيم والثورة بمجملها وعدم انكشاف تنظيمها الى وجود الصداقة الحميمية التي تربط بين كل من شارك في التنظيم كان صغيرا ام كبيرا [١]،بينما اشار خالد الى وجود خلافات عميقة ،ولم تكن هناك اواصر قوية لتلك الصداقة الحميمية بين الاعضاء كما اشار اليها السادات، من ضمنها اعتراض صلاح سالم وجمال سالم على المكانة المتميزة التي تمتع بها جمال عبد الناصر دون غيره [٢]، والسباب والشتائم التي صدرت من الاخير في احدى الاجتماعات وتعثر العلاقات مع عبد المنعم عبد الرؤوف الذي اخذ يلح عليهم بضرورة الالتحاق "بجماعة الاخوان المسلمين" ، وانقطع عن اجتماعاتهم في النهاية لرفضهم اقتراحه[٣]، ومن الجدير بالذكر ان انور السادات نفسه عندما انضم الى لجنة قيادة "الضباط الاحرار" كان غير مرغوبا فيه ، وذكر خالد هذا في مذكراته ،بأن جمال عبد الناصر اسره بسر دون البقية وهو شكه بتصرفات انور السادات، وانه كسول لا يقدم شيء للتنظيم، وعند استفهام خالد بضمه اليهم؟ أجاب عبد الناصر ،انه مصدراً مهم للمعلومات، لأنه كان على علاقة بيوسف رشاد طبيب الملك وبمستر سمسون السكرتير بالسفارة البريطانية[٤] .

([١])انور السادات اسرار الثورة المصرية بواعثها الخفية واسبابها السيكولوجية ،الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ،١٩٦٥،ص ٢٩٥.

(٢)غالي شكري ،المصدر السابق ،ص ١١٧.

([٣])طارق حبيب ، ملفات ثورة يوليو شهادات ١٢٢من صانعيها ومعاصريها، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة ١٩٩٧،ص٢٩؛ عبد اللطيف البغدادي ، المصدر السابق، ص ٣٥.

([٤])خالد محيي الدين، الان اتكلم، ص ١٠٧ – ١٠٨.

المبحث الثاني: الدور القيادي لخالد محيي الدين في تنفيذ ثورة ليلة٢٣ يوليو تموز١٩٥٢.

ان نشوء حالة ثورية في وطن من الاوطان هو ظرف لا يصنعه طرف واحد او تنظيم معين مهما كانت كفاءته وانما نشوء الحالة الثورية يجيء نتيجة اوضاع اجتماعية واقتصادية تتراكم فوق بعضها ثم تطرح حادثة او احداث تقنع الكل ان الامر الواقع قد ترد الى حد لا يرضى اصلاحه وانه وصل بما لا يقبل الشك الى طريق مسدود وهكذا فان الحالة الثورية في وطن لا يخلقها من العدم فرد بذاته او جماعة بعينها فالأسباب الممهدة للثورة كانت موجودة[١]،وقبل الخوض في تفاصيل دور خالد القيادي ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، لابد من القاء الضوء على اهم اسباب التي دفعتهم للثورة، فقد ذكر المؤرخون اسباب كثيرة لها ومنها السياسة الاستعمارية البريطانية في مصر وتدهور الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والهزيمة التي تلقاها العرب في حرب ١٩٤٨ وقضية الأسلحة الفاسدة ،أذ كانت اهم الاسباب لتكتل الضباط بعد عودتهم الى مصر لأحداث تغير جذري لتلك للأوضاع[٢]،اما الاسباب التي عجلت بالثورة فهي:-

١- الغاء معاهدة ١٩٣٦من الجانب المصري فقط [٣]، وكان اعلان الغاء المعاهدة بداية الكفاح المسلح ضد الاحتلال البريطاني في منطقة القناة[٤].
٢- مجزرة الإسماعيلية[٥].
٣- حريق القاهرة[٦].

---

(١)للمزيد ينظر: محمد حسنين هيكل، حرب الثلاثين سنة ملفات السويس،دار الشروق،القاهرة،٢٠٠٤،ص١٦٩؛محمد يونس هاشم ،المصدر السابق ص ١٩.

(٢) احمد حمروش، قصة ٢٣ يوليو ،ج٥، ص ١١.

(٣)للوقوف على ظروف وملابسات قرار حزب الوفد بإلغاء المعاهدة ينظر: نجوى اسماعيل ،حكومة الوفد الاخيرة ١٩٥٠- ١٩٥٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،٢٠١٥، ص ١١٦- ١٨١.

(٤)للمزيد ينظر: محمد حسنين هيكل ،سقوط نظام لماذا كانت ثورة يوليو١٩٥٢لازمة، دار الشروق ،ط٢،القاهرة ،٢٠٠٣؛جاد طه ، المصدر السابق، ص ٣٩٦،-٣٩٧؛محمد يونس هاشم ،المصدر السابق، ص ١٠١.

(٥)بدأت الحوادث يوم ١٩ كانون الثاني ١٩٥٢،عندما قام شخصان بوضع قنبلة في عربة دفع محملة بالبرتقال فانفجرت، وأصابت شظاياها عربة بريطانية كانت تحمل عتاداً، وعد ذلك الانفجار بمثابة علامة لبدء المعركة، وفي اليوم نفسه شن الفدائيون هجوماً شاملاً على أكبر مخزن للذخيرة البريطانية، وفي اليوم التالي حاصرت القوات البريطانية الفدائيين الموجودين في الإسماعيلية، ودارت معركة بينهما، واستمرت عدة ساعات سقط فيها ٦٧ شهيداً من المصريين وأُسر ٨٠٠آخرون، جورج لينشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ج١،ت، جعفر خياط، منشورات دار الكشاف ،للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، د.ت، ص٤٦٧؛محمد يونس هاشم، المصدر السابق، ص ١٠٦ – ١٠٩.

(٦)صباح يوم ٢٩ كانون الثاني١٩٥٢، انطلقت مظاهرات عمت مدينة القاهرة وفي المساء رافقت تلك المظاهرات اعمال شغب، احترقت على اثرها بعض المناطق والمحلات والاسواق من مدينة القاهرة وسببت خسائر كبيرة ، تضاربت اراء المؤرخين عن الجهة المسببة للحريق المفتعل بعضها نسبها للبريطانيين وذكروا بأنهم هم المستفيدين والبعض نسبها للملك ، والبعض الاخر نسبها لحكومة الوفد ،ولكن كلهم اكدوا ان الحريق كان مفتعل، للتفاصيل اكثر ينظر :محمد انيس، حريق القاهرة (٢٩ يناير ١٩٥٢)،على ضوء وثائق تنشر لأول مرة،=

٤- انتخابات نادي الضباط[١] .

الاسباب اعلاه اشار اليها خالد ايضا على انها من الاسباب التي عجلت بموعد الثورة، بينما قال جمال عبد الناصر عن اسباب الثورة في كتابه فلسفة الثورة **"ليس صحيحا ان ثورة٢٣ يوليو قامت بسبب النتائج التي اسفرت عنها حرب فلسطين و ليس صحيحا كذلك انها قامت بسبب الاسلحة الفاسدة التي راح ضحيتها جنود وضباط وابعد من ذلك عن الصحة ما يقال من ان السبب كان ازمة انتخابات نادي ضباط الجيش انما الامر في رأيي كان ابعد من هذا واعمق اغوارا..."**[٢].

اكتمل التنظيم وانتهت الاستعدادات اللازمة لانطلاق الثورة وتحديد الموعد النهائي لها[٣]، وفي بادئ الامر حدد الضباط الاحرار تاريخ اعلان الثورة في عام ١٩٥٥ ، لكن تسارع الاحداث وتطورها في عام ١٩٥٢،عجل في إعلانها [٤].

ازعجت منشورات "الضباط الاحرار" السلطات ازعاجاً شديداً ،لان صدورها بتلك الصورة المنظمة ، جعلهم يتأكدون ان التشكيل الذي يصدرها ليس من ذلك النوع الذي اعتاد الجيش أن يفاجأ بظهوره بين مدة وأخرى ، ليصدر منشوراً أو منشوران ، ليكتشف أمره ثم يختفي ، وكان شغل السلطات الشاغل في تلك الأيام هو أن يضعوا أيديهم على أي حلقة من حلقات هذا التشكيل[٥].

ذكر خالد بأن هناك اكثر من موعد لانطلاق الثورة ومن ضمنها اتفاقهم على ان يكون موعدها في تشرين الثاني ١٩٥٢، وكان هذا الموعد الاول اما الموعد الثاني حدد بعد اجتماعات عدة وتقرر بان يكون يوم ٢ او ٣اب، من العام نفسه [٦]،لكن حدث أمر عجل بالموعد ،ففي يوم ١٦ تموز، قرر الملك حل مجلس "نادي الضباط"[٧]، بعد فوز الوطنيين في الانتخابات وكان هذا يمثل صدمة

=مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٢؛ مجدي نصيف،حريق القاهرة في الوثائق السرية البريطانية،دار الهلال،القاهرة،١٩٩٦؛جمال الشرقاوي، حريق القاهرة اتهام جديد،دار الثقافة الجديدة،القاهرة،١٩٧٦.

(١) محمد نجيب ،كلمتي للتاريخ ،ط٣ ،المكتب المصري الحديث ،القاهرة ،٢٠١١،ص٢٥-٢٨؛ وفاء خالد خلف ،محمد نجيب ودوره السياسي والعسكري في مصر حتى عام ١٩٥٤،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٦،ص٧٧-٨٣.

(٢) دار المعارف ،مصر، د.ت ص ١٠ -١١.

(٣)انور السادات ،المصدر السابق ،ص ٢٦٣ .

(٤)ريمون فلاور، المصدر السابق ،ص، ٢٩٧.

(٥)أنور السادات ،المصدر السابق ، ص،٢٦٣.

(٦)خالد محيي الدين ،والان اتكلم ، ص ١٢٤- ١٢٧.

(٧)بعد حالة الغليان التي شهدها الجيش اراد الملك ان يرتب بعض الامور، وان يبدأ بضبط حال "نادي الضباط" وهذا النادي مثل ملتقى لضباط الجيش وقد رشحوا محمد نجيب وانتخبوه لسمعته الوطنية بين الضباط= =ونكاية بالملك ،لم تعجب نتيجة الانتخابات الملك فاروق وقام بإدخال حسين سري عامر قائد سلاح الحدود

"للضباط الاحرار" فأما ان يردوا على الملك او يفقدوا الفرصة التي أتيحت لهم وما تبعه من تهديد باعتقال المخالفين من الضباط على هذا القرار[١]،وفي اليوم التالي اجتمع الضباط وقرروا ان يقوموا بحملة اغتيالات واسعة تشمل شخصيات سياسية مقربة من الملك رداً على تصرف الاخير، وأعدلوا عن القرار يوم ١٨ تموز وتراجعوا عن فكرة الاغتيالات[٢]، وكان خالد ضد فكرة الاغتيالات منذ البداية، واوضح لهم وجهة نظره بذلك وبين لهم باختصار ان الاغتيالات لاتفيدهم بشيء ،وان أي فرد له بديل، وان الاغتيالات ستضرهم لأنها تضر اي تغيير حقيقي، وتتيح الفرصة للقوى المضادة ان تذبح الحركة الشعبية، كما اكد لهم مرارا ان الاغتيالات يرفضها شخصياً، وان مثل تلك الاعمال يمكن ان تكشفهم وتمنيهم بخسائر باهظة[٣]،بينما اكد عبد اللطيف البغدادي ان الجميع ابدى موافقته بما فيهم خالد، وكانوا يملكون ثلاث سيارات وارادوا استخدمها في التنفيذ ،ومنها واحدة لخالد محيي الدين [٤]،واستمر الاتفاق على موعد الثورة في يوم ٢ او ٣ اب ، وفي يوم١٩ تموز اجتمعت القيادة للأعداد للتحرك وحصر القوات وتحديد الامكانيات[٥].

أصبح خالد في ذلك الوقت قريباً جداً من جمال عبد الناصر على الصعيد الشخصي حتى ان عبد الناصر سمى ولده البكر خالد على اسمه[٦]،وكانت اكثر الاجتماعات تعقد في بيت عبد الناصر و بيت خالد محيي الدين و لكنها بشكل عام كانت توزع على بيوت اللجنة القيادية كلها لتامين الحركة وتظليل عيون الامن، ولم تلتفت العيون لهم الا بعد انتخابات "نادي الضباط" والسخط الكبير الذي حصل[٧].

وفي اثناء ذلك قابل وزير الداخلية محمد هاشم اللواء محمد نجيب يوم ١٨ تموز من العام نفسه وطلب منه ان يشرح له اسباب تذمر الجيش، وعن مطالبهم، فشرح له نجيب ان الضباط متذمرين من طريقة حكمهم للبلاد وعده حكماً دكتاتوريا و ليس

غير المحبوب من كل الضباط الى عضوية مجلس ادارتِهِ، وتمهيداً لبحث الطلب الملكي عقد مجلس ادارة "نادي الضباط" اجتماعاً يوم ١٥ تموز ١٩٥٢، لكن نتيجة الاجتماع لم تكن متوافقة مع الطلب الملكي اذ ذكر فيه، ان الاجتماع الاخير لمجلس ادارة "نادي ضباط الجيش" شهد مظاهر احتجاج وصخب ضد الطلب الملكي وترددت أثناء الاجتماع عبارات عَدَّتْ ماسة بالملك نفسه، فأصدر قراراً بحل مجلس ادارة النادي واجراء انتخابات في موعد يحدد لاحقاً، وثارت ثائرة الضباط، للمزيد ينظر: وفاء خالد خلف ،المصدر السابق، ص٧٧-٨٣. عبدالفتاح ابو الفضل، كنت نائبا لرئيس المخابرات ،دار الشروق ،القاهرة ،٢٠٠١،ص ٧٩-٨٠؛عبد اللطيف البغدادي ،مذكرات عبد اللطيف البغدادي،ج١،المكتب المصري الحديث،القاهرة،١٩٧٧،ص٤٥.

(١)الوطن العربي، العدد(٤٨٣) ٢٢ايار١٩٨٦،ص٣٦.

(٢)غالي شكري ،المصدر السابق، ص ١١٨.

(٣)الوطن العربي، العدد(٤٨٣)٢٢ ايار١٩٨٦،ص٣٦.

(٤)عبد اللطيف البغدادي ،المصدر السابق ،ص٤٧.

(٥)خالد محيي الدين، والان اتكلم، ص ١٣١.

(٦)الوطن العربي ،العدد(٤٨٣) ٢٢ايار١٩٨٦،ص٣٦.

(٧)غالي شكري المصدر السابق ص، ١١٨؛ عبد الرحمن الرافعي ثورة ٢٣يوليو سنة١٩٥٢تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢- ١٩٥٩،ص٢٨.

حكما ديمقراطيا معبر عن ارادة الشعب ،فعرض عليه محمد هاشم ان يتولى منصب وزير الحربية، وعدها خطوة كافية لإزالة اسباب التذمر وخلق حالة من الرضا بين الضباط ، لان محمد نجيب كان شخصية محبوبة وذات سمعة وطنية بين الضباط ، رفض نجيب العرض، واستمر الوزير يحادثه ساعات طويلة وابلغه بطريقة عابرة ان هناك لجنة كشفت عن اسماء ثمانية ضباط من اصل اثنى عشر ممن يطلقون على انفسهم "بالضباط الاحرار" وابدى محمد نجيب عدم الاكتراث بالخبر مؤكدا ان هناك شعورا عاما و جارفا في صفوف الجيش ضد كثير من تصرفات رجال الحكومة [١].

ادرك نجيب بعد عودته ان الموقف خطير وربما كانت طريقة الابلاغ عن الضباط عابرة او حقيقية، وكان الوقت ليلا فلم يستطع ان يخبر عبد الناصر او عبد الحكيم عامر بما سمعه ، وظل طوال الليل قلقا ، وفي الصباح جاء عبد الناصر وعبد الحكيم لبيته بالصدفة وكان متواجداً عنده الصحفي محمد حسنين هيكل[٢]،الذي كان قد علم بأجراء مقابلة بينه وبين وزير الداخلية واراد ان يعرف ما دار بينهما من حوار، في هذه الجلسة، تحدد موعد الثورة وحسم الامر بتوضيح الخطر الذي يهددهم جميعا والذي لمح له الوزير في جلسته، و اتفقوا بان يكون التحرك خلال الايام القادمة المحدودة، وتقرر ان تكون الحركة ليلة ٢١ الى ٢٢ تموز، ثم تأجلت يوم لإبلاغ اكبر عدد من الضباط الاحرار، وتجهيز الوحدات و ابلاغ المناطق الخارجية[٣].

جاء يوم ٢٠ تموز ليتصل احمد ابو الفتح اخو محمود ابو الفتح[٤]، رئيس تحرير جريدة "المصري" وصهر ثروت عكاشة، الذي كان على علم بما يدور بين

---

(١) محمد نجيب ،المصدر السابق، ص ٣٠ - ٣١.

(٢) محمد حسنين هيكل (١٩٢٣-٢٠١٦)،ولد في حي باب الشعرية بالقاهرة، تخرج من المدرسة الابتدائية سنة ١٩٣٧، درس التجارة، وحصل على دبلوم التجارة وكان عمره ١٨ سنة، برزت لدى هيكل موهبة جمع المعلومات والكتابة ، لذلك قرر الالتحاق بجريدة (الاجيبشيان جازيت(The Egyptian Gazette) سنة ١٩٤٢ ، وعمل في بداية حياته الصحفية مخبرا صحفيا في قسم الحوادث ، ثم انتقل ليعمل في مجلة "اخبار اليوم " (١٩٤٦-١٩٥٦)وبعد قيام ثورة٢٣ تموز ١٩٥٢ ، نشأت علاقة قوية بينه وبين جمال عبد الناصر واصبح من المقربين له والناطق الإعلامي باسمه، للمزيد ينظر: عبد الله محيذيف ميرم فاضل، تاريخ مصر السياسي في= =كتابات محمد حسنين هيكل في عهد جمال عبد الناصر، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب – جامعة الكوفة ،٢٠١٥.

(٣) محمد نجيب ،المصدر السابق، ص ٣١ – ٣٢، عبد اللطيف البغدادي ،المصدر السابق،ج١ ،ص٤٨.

(٤) محمود ابو الفتح (١٨٨٥-١٩٥٨)،صاحب ومؤسس جريدة "المصري" اكثر الصحف المصرية انتشاراً حتى منتصف خمسينيات القرن العشرين، وكان عضوا في مجلس الشيوخ المصري، أيد ثورة يوليو في البداية ولكنه عاد واختلف مع النظام الجديد، بعد محاكمة قاسية ذهب إلى المنفى عام ١٩٥٤، و أستقر في تونس، ثم ذهب إلى باريس في عهد ديجول ولكنه توفي بعد مدة قليلة ،دفن في تونس ،آرثر جولد شميت: قاموس تراجم مصر الحديثة، ت ،عبد الوهاب بكره، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢.

الضباط الاحرار وابلغ ثروت عكاشة[١]، ان في نية الحكومة القاء القبض على اربعة عشر ضابط ليزج بهم في السجون ، ونصحه بالإسراع بالتحرك والا حاق بالضباط الاحرار مالا يتوقعون، وذهب ثروت عكاشة مصطحباً حسين الشافعي قاصدين منزل جمال عبد الناصر ليخبراه ،وطلب الأخير نصيحة ثروت عكاشة ليرد عليه بأن يكون الغد أي ٢١تموز موعدهم للقيام بالحركة[٢]، فعقد جمال عبد الناصر مع خالد محيي الدين وبقية أعضاء اللجنة السياسية للتنظيم اجتماعا لتحديد الموعد النهائي للتحرك ، وقرروا ان العملية التي سيقومون بها هي عملية انقلاب، اي الاستيلاء على السلطة وليس مجرد السيطرة العسكرية على الجيش لأملاء مطالبهم، فقرروا ان تحدث الثورة او الانقلاب خلال ٤٨ساعة و حددوا ليلة ٢٢ تموز موعدا للعملية[٣].

اجتمع كل من خالد محيي الدين و عثمان فوزي وثروت عكاشة في منزل حسين الشافعي يوم ٢١ تموز وهم المسؤولون عن سلاح الفرسان (المدرعات)، فأعدوا قائمة بأسماء الضباط الذين سيوكل إليهم مهمة التنفيذ، وطرحوا جانباً من تحوم حولهم شبهة أو شك، وحددوا أسماء من يجب اعتقالهم من الضباط حتى لا يعيقوا الحركة، وتشكلت منهم قيادة رباعية لسلاح الفرسان يجمع بينها التألف والود والثقة ،تولى رئاستها حسين الشافعي أقدم الأربعة رتبة[٤]، وأوكلت لثروت عكاشة مهمة أركان حرب العملية ، وإلى خالد محيي الدين قيادة الكتيبة الميكانيكية وإلى عثمان فوزي قيادة آلاي الخيالة، و اتفقوا على كل تفاصيل الخطة، ذهب حسين الشافعي لاجتماع عقده جمال عبدالناصر ليعرف منه وقت الساعة الذي استقر عليه لبدء العمليات العسكرية ، وكان لا بد لخالد محيي الدين أن يذهب بابنته إلى الطبيب في هذا اليوم فغادرهم ثم عاد ، بينما بقي ثروت مشغولا بانتظار الموعد، عاد حسين الشافعي إليهم حاملا نبأ تأجيل التنفيذ ٢٤ ساعة أخرى[٥].

ابلغ خالد محيي الدين الضباط الاخرين بتأجيل التحرك الى ليلة ٢٣تموز وليس ٢٢ تموز ودهشوا من الخبر، فقد تفجرت مشاعرهم بحماس دافق وروح لالتهام المخاطر، وجاء يوم ٢٢تموز واجتمع الضباط اخر اجتماع لهم في بيت خالد محيي الدين[٦] ،وفي هذا الوقت كان وزراء حكومة أحمد نجيب الهلالي يحلفون

---

(١)محمد فوزي ،المصدر السابق ،ص ٣٢٥.
(٢)ثروت عكاشة، المصدر السابق ،ص ٧٨- ٧٩؛ ريمون فلاور، المصدر السابق ،ص٣٠١.
(٣)عبد الله إمام، صلاح نصر الثورة المخابرات النكسة، دار الخيال،المهندسين،١٩٩٩،ص٤٧؛خالد محيي الدين ،والان اتكلم، ص ١٣١- ١٣٢.
(٤)منعم عبد الواحد علي الغزالي، المصدر السابق،ص٥٥.
(٥)ثروت عكاشة، المصدر السابق، ص٨٠.
(٦)خالد سعود كاظم ،أضواء على ثورة ٢٣ تموز (يوليو) في مصر عام ١٩٥٢،(مجلة)جامعة سامراء ،كلية التربية، المجلد (١١)،العدد٤٠،السنة الحادية عشر، شباط ،٢٠١٥،ص٣٣٧.

اليمين في الإسكندرية امام الملك فاروق[١]، لإنجاز المهام الملقاة على عاتقهم ومنها تطهير الجيش، في هذا الوقت كان جمال عبد الناصر مجتمعا بالضباط في القاهرة يناقشهم في اخر التفاصيل لإتمام العملية والعملية التي نقصدها هنا السيطرة على الجيش[٢].

حضر الاجتماع الاخير كل من جمال عبد الناصر، وخالد محيي الدين ، وحسن إبراهيم، وعبد الحكيم عامر، وكمال الدين حسين ،وعبد اللطيف البغدادي، و حسين الشافعي، وعبد المنعم امين، وابراهيم الطحاوي، وزكريا محيي الدين الذي شارك في اعداد خطة التحرك[٣]،وكان من الطبيعي ان يشرحها لهم ، وتغيب كل من جمال سالم و صلاح سالم و انور السادات ،ولم يبلغوا جمال منصور وجماعته، وقسمت المهام بينهم، الطحاوي قاد تحرك السلاح خدمة الجيش، والشافعي يقود تحرك سلاح الفرسان ،وقد يتسائل احد لماذا أليس خالد من مجموعة الفرسان ، صحيح ان خالد مسؤول مجموعة الفرسان، لكن الشافعي كان اعلى رتبة منه فقد كان (بكباشي) مقدم وعبد المنعم يقود تحرك المدفعية[٤].

قرأ زكريا محيي الدين الخطة في الاجتماع الاخير الذي عقد بمنزل خالد وابدى عبد اللطيف البغدادي ملاحظة شكلية بعد ان طلب من زكريا قراءة الخطة ،وقام جمال عبد الناصر بعد نهاية الاجتماع وسحبه جانباً هو وحسن ابراهيم واخبرهم انه كان من المفترض أن يقرأ هو الخطة و ان المسألة ليست مسألة أقدمية باعتبار زكريا محيي اقدم منه رتبة بينما كان جمال عبد الناصر هو رئيس الضباط الاحرار بالانتخاب[٥]، و عقب خالد على هذه الحادثة ،بأن ما فعله جمال بعد ما انتهى الاجتماع ومعاتبته لعبد اللطيف البغدادي دلت وبرغم بساطة التصرف لكنه اوضح له ان جمال عبد الناصر كان حساساً للغاية حتى في اصعب الاوقات ازاء مكانته كمسؤول عن الحركة وان لا يترك اي فرصة للشك لدى اي من الضباط المشاركين في التنظيم حول زعامته ودوره، واعتذر عبد اللطيف البغدادي وانتهى الامر[٦]، وانتهى الاجتماع في الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر ، وقرر الضباط

---

(١)جاد طه ،المصدر السابق ،ص ٣٨٩.
(٢)ناصر جرجيس ، ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ القصة الكاملة بأقلام الضباط الاحرار، مكتبة الاشتراكي، بغداد ،١٩٨٥، ص ١٢- ١٣.
(٣)الوطن العربي ،العدد(٤٨٣) ٢٢ايار١٩٨٦،ص٣٧.
(٤)خالد محيي الدين، والان اتكلم، ص ١٣٣- ١٣٤.
(٥)أحمد حمروش قصة ٢٣ يوليو، ج١، ص١٩٤؛ منعم عبد الواحد علي الغزالي، المصدر السابق،ص٦٦.
(٦)خالد محيي الدين، والان اتكلم،ص١٣٥.

بأن لا يتصلوا ببعضهم وان تعد كل مجموعة نفسها للتحرك، وتم الاتفاق على ان كلمة السر هي **"نصر"** وساعة الصفر هي الواحدة بعد منتصف الليل[١].

كانت الخطة بسيطة و علل خالد سبب نجاحها ببساطتها ،قسمت على ثلاثة مراحل، المرحلة الاولى السيطرة على القوات المسلحة، والمرحلة الثانية ، انزال قوات الى الشوارع للسيطرة على المواقع المدنية مثل الإذاعة والتلفزيون والقصور الملكية ،...الخ، اما المرحلة الثالثة ،هي تحرك القوات الى الإسكندرية لعزل الملك[٢].

كان نصيب خالد في سلاح الفرسان تحمل مسؤولية اغلاق شارع الخليفة المأمون واغلاق المنطقة التي يتواجد فيها المستشفى العسكري عند باب ستة بحي العباسية[٣]، وسط القاهرة، وفي الساعات الاخيرة قبل التحرك ذهب خالد لحسين الشافعي وابلغه بنقص الذخيرة في كتيبته ، وانها غير كافية ،فقد كانت تحت الانشاء ولم يكن مع العسكريين سوى ٥٠ طلقة لكل واحد ووعده حسين الشافعي بان تصله الذخيرة الكافية قبل تحرك قواته وقد وفى بوعده[٤].

انطلق خالد لسلاح الفرسان وكان مسؤولاً عن الكتيبة الميكانيكية وهي مشاة المدرعات واعلن حالة الطوارئ ولم يناقشه احد[٥]، ومعه حسين الشافعي وثروت عكاشة و ركب خالد سيارته متوجه الى وحداته للخروج بها في الموعد المحدد، وخرج بالكتيبة ليضرب الحصار على منطقة العمليات ،وعَزلها عن القاهرة ،لكي تتمكن القوات المشتركة في الانقلاب من تنفيذ الخطة دون ان يعيقها عائق[٦].

وصف هذه اللحظات بأنها الاجمل في حياته فعندما سمع صوت هدير الماتورات انتظمت مع صوتها دقات قلبه وكأنها تتحرك معه، كان معه ٤٠٠ جندي هم قوته التي تحرك بها، سمع خالد صوت طلقات الرصاص ولم يعرف مصدرها لكن الذي اثار حيرته اكثر هو ان ساعة الصفر لم تكن قد حانت بعد، كانت هذه الاصوات لقوات يوسف صديق الذي تحرك قبل الموعد بساعة لفهمه الخاطئ

---

(١)عبد الرحمن الرافعي، ثورة ٢٣يوليو سنة١٩٥٢تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢- ١٩٥٩،ص٢٨؛ ناصر جرجيس، المصدر السابق، ص ١٣؛عبد اللطيف البغدادي ،المصدر السابق ،ص٤٩.

(٢)محمد يونس هاشم، المصدر السابق،ص١٥٢.

(٣)ملحق رقم (٣).

(٤)منعم عبد الواحد علي الغزالي، المصدر السابق،ص٧١؛محمد فوزي ،المصدر السابق ،ص٣٢٦؛ خالد سعود كاظم، المصدر السابق ،ص ٣٤٢؛ محمد الجوادي ، مذكرات الضباط الاحرار،ص٧١.

(٥)منعم عبد الواحد علي الغزالي، المصدر السابق،ص٦٥.

(٦) ناصر جرجيس المصدر السابق، ص ١٨؛خالد محيي الدين ،و الان اتكلم ،ص١٣٤؛ ثروت عكاشة المصدر المصدر السابق ،ص ٨٧.

لساعة الصفر[١]،وكان يوسف قائداً ثانياً لكتيبة مدافع الماكينة، ولم يخف الموقف على ضباطه وجنوده، عكس خالد ،وخطب فيهم قائلا **"إنهم مقدمون هذه الليلة على عمل من أجل الأعمال في التاريخ المصري وسيظلون يفتخرون بما سيقومون به تلك الليلة هم وأبناؤهم واحفادهم واحفاد احفادهم"** فأنطلق في الثانية عشر بينما ساعة الصفر المتفق عليها كانت الواحدة[٢]،وهذا الخطأ انقذ الثورة ،وعده بعض المؤرخون بطل الثورة لأنه سبب نجاحها، حيرت خالد اصوات الطلقات وتساءل ،هل هذه القوات التي اطلقت الرصاص معهم ام توجهت قوة ضدهم؟ و كانت الطلقات لصالحهم، اذ استولت قوات يوسف صديق على مقر قيادة الجيش في منطقه كوبري القبة والقي القبض على قيادات الجيش المجتمعة هناك التي ارادت الإطاحة بالضباط الاحرار بعد ساعة من الاجتماع[٣]، و باستيلائه على قيادة الجيش سقط اهم واكبر موقع بيد الثوار ، لكن هذه الطلقات لم تثنيه عن موقفه الشجاع بالمواصلة، وهنا اعترف خالد لجنوده وسألهم قبل اعترافه هل تعرفون لماذا نحن هنا؟ فأجاب الجنود نحن طوارئ فقال لهم **"لا انتم في حركة عسكرية ضد قادة الجيش و من اجل الوطن والشعب"** ،وتقبل جنوده كلماته بارتياح فقد عمل منذ مدة طويلة معهم وكسب احترامهم وحبهم له ،وترى الباحثة في هذا القبول السريع ان الجنود كانوا أكثر وعيا مما تصور خالد مدركين الحالة المزرية التي وصلها الشعب المصري من كافة النواحي وحاجتهم الملحة للثورة ، فقسم خالد قوته على مجموعتين، مجموعة تحت قيادته قامت بقطع الشوارع واستولت على الثكنة العسكرية في العباسية[٤]،ومجموعة اخرى وجهها تحت قيادة الملازم وجيه رشدي

---

(١)عبد الله إمام، المصدر السابق، ص ٤٨؛ غالي شكري ،المصدر السابق، ص١١٧.

(٢)منعم عبد الواحد علي الغزالي، المصدر السابق،ص٧٣.

(٣)كتبوا كثير عن دور يوسف صديق وان الفضل الرئيس لنجاح وانتصار الثورة يرجع اليه ؛لأنه اول من اقتحم القيادة العامة واعتقل اللواء حسين فريد وكانت قواته اسرع القوات في الوصول الى القيادة العامة قبل القوات التي شاركت في الحركة، عندما لاحظ يوسف عدم تحرك قوات "الضباط الاحرار" بعد ان بدا الشك يساوره والقلق يتملكه فوجد نفسه قد قام بتمرد في حال لم تنفذ الخطة او الغيت ،ورتب مع نفسه في حال لم يحتلها الضباط الاحرار يحتلها هو بقواته وليكن ما يكن وقد بلغ به التوتر مداه فأمر سائقه ان يدخل في شارع السلطان حسين فاعترض السائق بانه ليس الطريق المعتاد لمبنى رئاسة الجيش لكن يوسف اصر وبعد دقائق قليلة لاحظ يوسف توقف القوات فنزل الى جنوده واذ بهم يعتقلون شخصين فعندما تقرب منهما يوسف وجدهما جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ،وكانت المفاجأة ،امر بالأفراج عنهما واخذهما وفهم يوسف من جمال ان امر الثورة قد كشف و ان القادة يعملون على مقاومتها وهم مجتمعون الان وكانت القيادة فيها الضباط والجيش والان تحوي على كبار القادة فرأى فرصته في القبض عليهم كان شخص جسورو شجاع، وفي دقائق وضع خطة اخرى للاقتحام وقسم القوات على ثلاثة فصائل وكان على راس الفصيل الذي اقتحم مبنى الرئاسة و تبادل اطلاق النار مع الحرس وتمكن من احتلال الطابق الاول و لم يتبقى من قواته الا القليل لاقتحام بقية طوابق المبنى ،فاذا بالفريق حسين= الدسوقي يصل اليه ليعزز قواته بأمر من جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر واقتحم القيادة واعتقل الفريق حسين فريد ومن معه، للمزيد عن دوره ينظر: محمد توفيق الأزهري ،المصدر السابق، ص ٤٢- ٨٠ ؛عبد العظيم رمضان اوراق، يوسف صديق ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة،١٩٩٩؛محمد نجيب ،المصدر السابق،ص٥٩؛عمرو صابح، جمال عبد الناصر قراءة جديدة في تاريخنا المعاصر،د.م،٢٠١٨،ص٣٣-٣٦.

(٤)ريمون فلاور، المصدر السابق ،ص٣٠٥.

الذي أغلق بها منطقة باب ستة في منطقة نفسها، احكم خالد اغلاق هذه المناطق وتم منع العديد من الضباط الكبار الذين تم استدعائهم على عجل بعد سماع صوت اطلاق النار من المرور، واعتقلت قواته كبار قادة الجيش الذين اسرعوا الى معسكراتهم عند اعلامهم بوقوع انقلاب [١].

روى خالد حادثه طريفة حصلت معه في تلك الليلة، وهي ان احد الضباط الكبار جاء سيرا على الاقدام له واراد التوجه الى معسكره بطلب من القيادات العليا التي اخبرته بوقوع انقلاب، دون ان يعرف ان هذه القوات التي امامه للانقلابين ،اندفع هذا الضابط نحو خالد طالباً منه احضار سيارة لتوصله الى المعسكر لوجود تمرد ،"فرد خالد مبتسما نتأسف نحن التمرد"، و طلب منه ان يعود الى بيته[٢].

تقدم رتل من المدفعية نحو خالد محيي الدين وكانت قوات مدفعية مضادة للدبابات بأعداد كبيرة، وكانت هذه القوات كبيرة بحجمها وتمتلك كثافة نيران عالية اكبر من قواته[٣]،وشعر بان خطراً حقيقياً متوجه نحوه، وهنا حس بمشاعر غريبة لكنه ثبت عند قراره ولم يتزعزع ولم يستسلم في حال كانت هذه القوات قوات معادية فهو داخل معركة ، صحيح انها لن تكون متكافئة ولكن لابد من خوضها فلا سبيل للتراجع ولثواني تخيل خالد هذه المعركة الشرسة وسط المباني السكنية والمواطنين امنين ،استعد لا طلاق الرصاص وتوجه الى قائد الرتل سائلاً كلمة السر وجاءت **"نصر"** يقول **"بانها احلى كلمة سمعتها في حياتي"** وحسب ان حلمهم يتحقق وانه لا مبرر لإراقة الدماء ،وبهذا تولت المدرعات تنفيذ جانب كبير من الخطة ليلتها[٤].

احكمت القوات المتبقية سيطرتها ونجح الاحرار بانقلابهم وحلقت الطائرات في السادسة صباحاً واحكمت سيطرتها ليس على المطارات فقط بل على سماء مصر بأكملها، وجاءت قرارات التأييد والمساندة من قوات رفح والعريش والإسكندرية وغيرها من مناطق مصر[٥]، وبقي خالد في مكانه، وفي السابعة والنصف من صباح الأربعاء ٢٣تموز ١٩٥٢، وجهت الإذاعة المصرية بيانا باسم القائد العام للقوات المسلحة بصوت انور السادات[٦]، ورد فيه **"اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الأخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم، وقد كان**

---

(١)خالد محيي الدين ،والان اتكلم، ص ١٣٩ – ١٤٠.
(٣)المصدر نفسه ١٤٠.
(٣)المصدر نفسه، ص ١٤١.
(٤)محمد فوزي ،المصدر السابق ،ص٣٢٥.
(٥)د.ك .و، ملفات البلاط الملكي، ملفة رقم٣١١/٢٦٧٦، تقرير المفوضية العراقية في القاهرة المرقم٨/٢/٤٠٤-أ ، ٢٣ تموز ١٩٥٢، ص٢٤ و٢٨ .
(٦)منعم عبد الواحد علي الغزالي، المصدر السابق،ص٧٥.

لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش، وتسبب المرتشون والمغرضون في هزيمتنا في حرب فلسطين. وأما فترة ما بعد هذه الحرب، فقد تضافرت فيها عوامل الفساد، وتآمر الخونة على الجيش، وتولى أمره إما جاهل أو فاسد حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها؛ وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير أنفسنا، وتولى أمرنا في داخل الجيش رجال نثق في قدرتهم وفي خلقهم وفي وطنيتهم، ولابد أن مصر كلها ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب" [١].

جاء تدخل الجيش مؤشر بانتهاء عهد و بداية عهد جديد من تطور مصر ونظامها السياسي و صفحة جديدة من تاريخها[٢]،اما عن الوضع في هذا اليوم بعد نجاح الانقلاب فقال خالد **"كان صباح ٢٣ يوليو قد اشرق ليجدنا نحن اعضاء (لجنة القيادة) في وضع غريب فلسنا ضباطا عاديين كما كنا كما اننا لم نصبح حكاما بعد"** [٣].

واجه الضباط مشكلة السلطة وممارسة شؤون الحكم في الوقت الذي كانوا فيه يفتقرون الى الخبرة الكافية[٤]،و اولى الأمور التي واجهتهم في صباح الثورة البت في مسألة مصير الملك فاروق ، إذ سافر بعض الضباط الى الاسكندرية مع محمد نجيب[٥]، حيث كان الملك هناك في ذلك الوقت يتمتع بإجازته الصيفية السنوية ،اما اغلبية الضباط فبقوا في العاصمة لضمان السيطرة على القوات المسلحة، فصدرت الاوامر لمحاصرة قصر الملك خوفا من هروبه مع بعض سياسيه ،واختلفت هذه المجموعة بشأن مصير فاروق، فكان جمال سالم من واكثر الضباط حماساً لإعدام الملك او محاكمته مستندا في ذلك الى اخطائه التي أرتكبها والضحايا الذين سقطوا نتيجة لها وأيده عبد المنعم امين[٦].

كان ضمن المتواجدين في الاسكندرية زكريا محيي الدين الذي بقى محايداً، وبين مؤيد ومعارض طلب محمد نجيب من جمال سالم السفر في الطائرة الى القاهرة لعرض الامر على الضباط ويسألهم هل يسجن ام يعدم ام يطرد من البلاد؟ وسأل جمال سالم محمد نجيب لماذا لا نسألهم بالهاتف ورد نجيب ان ذلك مستحيل في هذه

---

(١)نقلا عن عبد المنعم شميس ،سيرة بطل حرر روح مصر ،وزارة الاعلام الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة،١٩٧٤،ص٣٦؛عمر بطيشة، المصدر السابق،ص٣٣؛عمر عبد العزيز عمر، المصدر السابق ،ص ٥٠٥؛ عبد الرحمن الرافعي ثورة ٢٣يوليو سنة١٩٥٢تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢- ١٩٥٩،ص٣٢.

(٢)علي الدين هلال، المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٣)خالد محيي الدين ، والان اتكلم، ص ١٥٥.

(٤)احمد زكريا ، ثورة يوليو والاحزاب السياسية ١٩٥٢-١٩٥٤،دار الفكر العربي،القاهرة،٢٠٠٧،ص١؛علي الدين هلال ،المصدر السابق،ص١٣٨.

(٥)عبد اللطيف البغدادي ،المصدر السابق ،ص٥٩.

(٦)احمد حمروش ،قصة ثورة ٢٣ يوليو ،ج١، ص ٢٢٥.

الظروف فالأمر يتطلب السفر[١]،وسافر جمال سالم فأجتمع عبد الناصر بالضباط لمناقشة مصير الملك ،وكان شخصيا ضد فكرة الاعدام لكنه عرضها عليهم[٢].

اعلن خالد رفضه التام لإعدام الملك مبررا ذلك بأن القتل سيفتح الطريق الى العنف، وقد شدد على نجاحهم في انجاز حركتهم بلا دماء فكيف يصبغونها بالدماء بعد نجاحها، واوضح لهم بعد تأييد الشعب للحركة[٣]، ان الملك لم يعد يساوي شيئا فليترك الى التاريخ يحكم عليه وايده المجتمعون [٤]،وهنا يكرر رفض الإعدام كما رفض الاغتيال مسبقاً.

عاد جمال سالم بعد ساعات وسلم محمد نجيب رسالة من جمال عبد الناصر[٥]،جاء فيها **"ان حركة التحرير يجب ان تتخلص من فاروق بأسرع ما يمكن لكي نتفرغ الى ما هو اهم ،وهو القضاء على الفساد في مصر، ويجب علينا ان نمهد الطريق لعهد جديد، يتمتع فيه الناس بالحرية والكرامة والعدل واننا لا يمكن ان نضع فاروق أمام محكمة ولا نضعه ايضا في السجن، و نشغل أنفسنا بالخطأ والصواب وننسى اغراض الثورة دعنا نترك فاروق يذهب الى المنفى ونترك التاريخ يحكم عليه بالموت"** [٦].

ذهب محمد نجيب، وبرفقته أنور السادات إلى الملك فاروق حاملين معهم إنذار التنحي وكان جمال عبد الناصر متواصلا معهم هاتفيا من القاهرة [٧]،وبعد مناقشات مناقشات وافق الملك على التنازل عن العرش بسبعة شروط:

١. أن لا يتم التنازل عن العرش بطريقة مهينة
٢. أن يسمح له بالذهاب إلى نابولي على اليخت الملكي المحروسة (قبل هذا الشرط على ان يعود اليخت للشواطئ المصرية)
٣. أن تضرب له المدفعية ٢١ طلقة تحية له .
٤. أن يحضر الضباط المتواجدين في الاسكندرية رحيله حتى يضمن سلامته حتى آخر دقيقة .

---

(١) محمد نجيب ، كنت رئيسا لمصر ،ص ١٢٣ - ١٢٤.
(٢) محمد حسنين هيكل، لمصر لا لعبد الناصر، دار الشروق ،القاهرة ،١٩٨٧،ص٨٠-٨١.
(٣) عبد الرحمن الرافعي ثورة ٢٣يوليو سنة١٩٥٢تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢- ١٩٥٩،ص٣٤.
(٤) خالد محيي الدين ،والان اتكلم ،ص ١٦٣.
(٥) ذهب عبد الناصر الى اللواء علي عزيز المصري ليأخذ رأيه في مسألة الحكم على الملك فاروق رغم اجتماعه بالضباط ورد المصري انه لن يطمئن حتى يسقط رأس فاروق، لكن عبد الناصر قال له "انه لن يكون هناك نهاية لوقف انهار الدماء اذا سمح لها ان تبدأ ورد عزيز المصري عليه يجب أن تبيد رؤوس كثيرة لكي تطهر الأمة" لكن عبد الناصر ايد الاصوات المعارضة في التالي ولم يأخذ برأيه، ناصر جرجيس ،المصدر السابق ،ص ٨٩ -٩٠.
(٦) محمد نجيب ، كنت رئيسا لمصر ،ص ١٢٣ - ١٢٤.
(٧) كريم مساهر صالح العبيدي، المصدر السابق،ص٦٢؛محمد نجيب، كنت رئيسا لمصر،ص١٢٥- ١٢٦.

٥. أن يسمح (لأنطونيو بولAntoin Polly) [١]، ومحمد حسن بمرافقته والابحار معه، وهم من العاملين في القصر، (رفض هذا الشرط)
٦. أن يسمح له بأخذ المجموعات التي لديه من الطوابع، والنقود .
٧. أن تدار ثروته، وثروة إخوته داخل مصر، و ان يسمح لهم بإدارتها من الخارج ايضا [٢]، ورد عبد الناصر بأنه لا يستطيع ان يعده بذلك.

تنازل الملك فاروق عن الحكم وكان ذلك في يوم ٢٦تموز١٩٥٢،وخرج من مصر دون عودة ، ونعود هنا لعدم الخبرة الكافية للضباط في الشؤون القانونية ، عند تنفيذ خطة التنازل ، قرر الضباط الاستعانة بسليمان حافظ وكيل مجلس الدولة[٣]، ومنذ اللحظة الاولى التي اصبحوا فيها مؤهلين لإصدار قرارات احسوا بالحاجة الى شخصاً ما يصوغ هذه القرارات بشكل قانوني ويضمن لهم دستورية ما يصدره من قرارات، ولعل هذا كان موقفاً حكيماً منهم فكم كان من السهل عليهم ان يصدروا ما يريدون من قرارات حتى ولو بدت في اعين رجال القانون غير دقيقة او غير قانونية، وقدم لهم سليمان حافظ صيغه التنازل عن العرش، اما الذي كتب وثيقة التنازل فهو عبد الرزاق السنهوري[٤].

تنازل الملك فاروق عن الحكم لأبنه احمد فؤاد الثاني[٥]، في٢٦تموز١٩٥٢،وغادر البلاد وفي الساعة السادسة مساءً اذيع خبر نبأ تنازل الملك عن العرش[٦]، وكان خالد في سيارته مع زوجته وفتح الراديو وسمع البيان

---

(١)عبد اللطيف البغدادي ،المصدر السابق ،ص٥٨.
(٢)عبدالفتاح ابو الفضل، المصدر السابق ،ص ٨٥ ؛عبد الرزاق عبدالرزاق عيسى، المصدر السابق ،ص ٧٠ريمون فلاور، المصدر السابق ،ص٣٠٧-٣١٠،ناصر جرجيس ،المصدر السابق ،ص،٩١-٩٢.
(٣) ب . ج فاتكيوتس، المصدر السابق ،ص ،١٢٤.
(٤)عبد الرزاق السنهوري (١٨٩٥-١٩٧١) ولد في الاسكندرية ،وحصل على شهادة الثانوية ١٩١٣،انتقل الى القاهرة والتحق بمدرسة الحقوق وحصل منها على الليسانس(بكالوريوس) ١٩١٧،عين عضوا في النيابة العامة وتدرج في الوظائف حتى رقي الى وكيلا للنائب العام ١٩٢٠، وسافر الى باريس عام ١٩٢١ في بعثة و حصل خلالها على الماجستيرو الدكتوراه في العلوم القانونية وعلى الدكتوراه في العلوم الاقتصادية و السياسية و على دبلوم القانون الدولي وعاد الى مصر عام ١٩٢٦ عمل استاذنا للقانون المدني بكلية الحقوق، ثم انتخب عميد للكلية عام ١٩٣٦، وفي نفس العام وضع القانون المدني الجديد لمصر وانتهى منه عام ١٩٤٨، عين رئيسا لمجلس الدولة، وضع القوانين المدنية لعدد من البلدان العربية ومنها العراق، للمزيد ينظر: لمعي المطيعي، المصدر السابق، ص ١٦٧- ١٧٧.
(٥)احمد فؤاد الثاني (١٩٥٢------)ولد في ١٦كانون الثاني، في القاهرة ، ويعد الحاكم الحادي عشر والاخير من اسرة محمد علي باشا ، حكم بعد ان تنازل له والده الملك فاروق عن العرش وكان عمره ستة اشهر وعشرة ايام ، لذلك قامت حكومة الثورة بتشكيل مجلس وصاية على العرش ،ثم سقط عرشه ، الذي لم يعتليه وانتهى عصر حكم اسرة محمد علي عند اعلان الجمهورية في ١٨حزيران١٩٥٣، وعاش متنقلا بين سويسرا وفرنسا عاد لمصر بعد ٤٠ عاما واثارت عودته التكهنات بمطالبته بعودة الملكية لأنه لم يتنازل عن عرشه بطريقة رسمية، ومازال حي يرزق، للمزيد ينظر: عادل حمودة، الملك احمد فؤاد الثاني الملك الأخير وعرش مصر، سفنكس للطباعة والنشر،القاهرة،١٩٩١.
(٦)منعم عبد الواحد علي الغزالي، المصدر السابق،ص٧٧؛جاد طه، المصدر السابق ،ص٣٩٩ ؛ يوسف محمد عيدان ،المصدر السابق،ص٣٨٢.

وانسابت الدموع من عينه وسألته زوجته هل كنت تعرف الخبر ؟ فقال نعم ،فقالت لماذا الدموع اذاً؟ قال في هذا الصدد **"وكانت الإجابة صعبه للغاية هل احكي لها قصة الحلم الذي عشناه على امل ان يتحقق ام احكي لها قصة كفاح طويل خاضه شعب مصر حتى يتحقق له هذا الحلم ام اتحدث عن طموحات المستقبل والعبء الثقيل الذي ينتظرني؟ ولم اجب" وقلت لها من شدة فرحي"**[١].

نأتي الى القضية الاخرى التي واجهت الضباط ،وهي الوصاية على العرش[٢]، وهذا يعني ان الضباط لم يكن في حسبانهم الاطاحة بالنظام الملكي في البداية بعد تنازل الملك.

نص الدستور المصري الصادر عام ١٩٢٣[٣]،في المادة ٥١ على الا يتولى اوصياء العرش عملهم الا بعد ان يؤدوا امام مجلس النواب والشيوخ اليمين التي يؤديها الملك امامهم قبل مباشرة السلطة الدستورية ، وتنص المادة اللاحقة من الدستور عند وفاة الملك يجتمع البرلمان بحكم القانون خلال عشرة ايام من الوفاة فان كان المجلس منحلا وجب ان يعود المجلس المنحل للعمل حتى يجتمع المجلس الذي يخلفه ، ومعنى ذلك في حالة تنازل الملك فاروق ان يدعى المجلس المنحل ورفض الاغلبية عودة البرلمان السابق ، وعقد قسم الراي في مجلس الدولة برئاسة عبد الرزاق السنهوري بمساعدة اسماعيل حافظ و نزل بثقله الفقهي والقانوني ليضيف ويعدل على القانون واصدر قرارا بإضافة مادة للأمر الملكي رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٣ ،تنص على انه في حالة تنازل الملك عن العرش وانتقال وصاية الملك الى خلف قاصر يجوز لمجلس الوزراء اذا كان مجلس النواب منحلا ان يؤلف هيئة للعرش من ثلاثة اشخاص تتولى بعد حلف اليمين امام مجلس الوزراء سلطة الملك[٤].

لم يحضر خالد هذا الاجتماع ولم يسمع بهذا القرار الا بعد عودته من الاسكندرية اذ كان قد استأجر شقه وبهذا اليوم اتصل به الرجل وذهب لاستلامها واصطحب معه زوجته واولاده لقضاء اجازة معه في الاسكندرية ،ثم عاد الى القاهرة ليجد عبد الناصر يبحث عنه وقصَ عليه ما حدث ،كان عبد الناصر قد رفض ما تم الاتفاق عليه ولم يسانده احد لهذا بحث عن خالد ليقف معه وكان يعرف تماما ان خالد مع عودة الحياة النيابية ولو لمدة قصيرة لحين اجراء انتخابات ولهذا

---

(١)خالد محيي الدين ،والان اتكلم، ص، ١٦٧.
(٢)عبد اللطيف البغدادي ،المصدر السابق ،ص٦٥.
(٣)عبد الرحمن الرافعي، ثورة ٢٣يوليو سنة١٩٥٢تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢- ١٩٥٩،ص٤٩.
(٤)أحمد حمروش ،قصة ثورة ٢٣يوليو،ج٤، ص ١٤٩؛ لمعي المطيعي، المصدر السابق ،ص ١٧٢ ١٧٣؛ محمد محمد نجيب، كلمتي للتاريخ ، ص ٤٩ -٥٠.

قطعا انه سيقف معه ضدهم لهذا كان يبحث عنه[١]،وشكل مجلس وصاية برئاسة رشاد مهنا الذي ابعد عن منصبه في تشرين الأول ١٩٥٢، وبعد بضعة أسابيع تم اعتقاله وزج في السجن[٢].

وهكذا بدأت حسابات السلطة تتداخل فيما بينها عندما دخل الضباط في دهاليز الحكم ، وبدأت الصراعات تحتدم بينهم مدة عامين ، فقد رفض وعارض اغلب قراراتهم وضل مصرا على الديمقراطية والدستور والحياة النيابية واجراء الانتخابات بأسرع وقت ممكن وعودة الجيش الى ثكناته.

المبحث الثالث: صراعه مع مجلس قيادة الثورة ١٩٥٢-١٩٥٤.

(١)احمد حمروش ،قصة ثورة ٢٣يوليو، ج٤،ص ١٤٩؛ خالد محيي الدين ،و الان اتكلم، ص، ١٦٧-١٦٩.

(٢)تم اعتقال رشاد مهنا بتهمة الانقلاب المضاد لثورة ٢٣يوليو وتم تقديمه للمحاكمة وحكم عليه بالسجن المؤبد، ثم افرج عنه بعد عامين ١٩٥٦، وحددت إقامته بمنزله ، أعيد اعتقاله مرة أخرى عام ١٩٦٥، وأفرج عنه عام ١٩٦٧،ليعتزل الحياة السياسية بعد ذلك بشكل نهائي، للمزيد عن دور رشاد مهنا في تلك المدة ينظر: محمد فوزي، المصدر السباق ، ص ، ٤٥ -٧١.

كانت الديمقراطية قد اضحت عقيده ثابتة وراسخة في كيان خالد محيي الدين، وحرص في تصوره لمستقبل مصر ان تكون الديمقراطية هي عماد الحكم الجديد ، ولم يكن يهمه ان يكون في السلطة او لا ولكن الديمقراطية في جميع الاحوال هي المثل الاعلى للحكم لديه[١].

ضم "مجلس قيادة الثورة" بعد الغاء "تنظيم الضباط الاحرار" على أساس عدم الحاجة له بعد تنفيذ مهامه تسعة اعضاء [٢]، وهم جمال عبد الناصر، وخالد محيي الدين، وعبد الحكيم عامر ،وجمال سالم ، وصلاح سالم، و عبد اللطيف البغدادي ،وحسن ابراهيم ،و كمال الدين حسين ،وانور السادات ،وفي ١٥ اب ١٩٥٢قرر مجلس الثورة ضم خمس أعضاء اخرين اليه اسهموا بنجاح الثورة وهم محمد نجيب ،ويوسف صديق ، وزكريا محيي الدين ، وعبد المنعم امين وحسين الشافعي[٣]،فولد هذا الوضع حرجا بالغا لأعضاء المجلس لان هناك الكثير ممن شارك في تنفيذ الثورة و كان يتطلع لمقعد في المجلس فعلى سبيل المثال سلاح الفرسان(المدرعات) الذي انطلق منه خالد ،شارك معه قائدان اخران هم حسين الشافعي، وكان اعلى رتبة منه، وصديقه ثروت عكاشة ،فضلا عن بقية وحدات الجيش، فالمشاركين كثر فهل يضم جمال عبد الناصر الجميع للمجلس ؟ والاجابة كلا، لهذا بلغ الحرج مبلغه مع الضباط الاخرين لاسيما البعض كانوا من اصدقائهم وخلق حساسية بينهم ولا سيما ثروت عكاشة الذي شاركهم منذ الايام الأولى للتنظيم فكان ثروت عكاشة وحسين الشافعي كلاهما صاحب دور مهم في الثورة فإيهما يضم الى المجلس، اعتذر ثروت عكاشة عن الانضمام لمجلس قيادة الثورة مسبقا قبل ان يفاتحه احد[٤].

تباينت الآراء بشأن رغبة ثروت عكاشة في تقلد المناصب فالرأي الأول الذي تبناه الضابط احمد حمروش[٥]،اكد سعي ثروت عكاشة للظفر بالمناصب، والرأي الثاني مثله خالد محيي الدين عكس ذلك مشيراً الى ان جمال عبد الناصر عرض على ثروت عكاشة الانضمام الى "مجلس قيادة الثورة" لكنه اعتذر و ان اعتذار ثروت عكاشة عن الانضمام للمجلس رفع الحرج عن كاهل عبد الناصر

---

(١))الوطن العربي ،العدد(٤٨٣)٢٢ايار١٩٨٦،ص٣٧.
(٢))جمال منصور ، المصدر السابق، ص ٧٤.
(٣))منعم عبد الواحد علي الغزالي، المصدر السابق،ص٧٩؛احمد حمروش، قصة ٢٣يوليو،ج١ ،ص ٢٣٥.
(٤)) خالد محيي الدين ،والان اتكلم،ص١٧٤.
(٥)) احمد حمروش،(١٩٢١ – ٢٠١١) احد اهم الكتاب والمؤرخين اليساريين في مصر، تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٤٢ وكلية أركان الحرب ١٩٥٣ ثم عمل مدرساً في جناح الأنوار الكاشفة بمدرسة المدفعية وكان مسؤولاً عن تنظيم الضباط الأحرار في الإسكندرية وشارك في الثورة وكان له دور بارز ليلة الثورة، عمل بالصحافة، كاتبا في جريدة الاهرام و مجلة الفصول الشهرية ورأس تحرير مجلة التحرير، اول مجلة اصدرتها الثورة في ايلول ١٩٥٢، وعمل محررا لمجلة الهدف عام ١٩٥٥ والكاتب عام ١٩٦١ و روز اليوسف عام ١٩٦٤،اصدر ١٢ كتابا في السياسة والمسرح وادب الرحلات والتاريخ وتعد موسوعته قصة ٢٣يوليو من اهم مؤلفاته. https://www.raialyoum.com/index.php ،راي اليوم ،صحيفة الكترونية.

الذي كان متحيراً بالاختيار بينه وبين حسين الشافعي وهذا ما اسر به عبد الناصر لخالد محيي الدين [١].

اما جمال منصور وهو صاحب تسمية "الضباط الاحرار" ، وكاتب المنشور الأول، والمشارك بأغلب المنشورات، فقد كان ايضا من سلاح الفرسان وتم تعيينه مساعدا لخالد بعد الثورة، وبعد توترات شديدة مع الضباط استبعده جمال عبد الناصر، واخبر خالد محيي الدين بالأمر وهذا ما أكده جمال منصور قائلا :**"ان جمال عبد الناصر يعرض عليك الإحالة الى المعاش بأقصى رتبة القائمقام وكنت ما زلت في رتبة يوزرباشي حديث على ان تختار اي شركة من الشركات ويتم تعيينك مديرا لها"** واضاف خالد قائلا **"امامك فترة من الوقت للتفكير في الموضوع"** فرد جمال منصور **"ان الامر لا يدعو الى التفكير انني اجيبك الان راجيا ان تبلغ عبد الناصر وافر شكري وامتناني على اهتمامه بمستقبلي الا انني حينما افكر في ترك الجيش سوف اتركه برغبتي انا"**[٢]، ويبدو ان خالد محيي الدين كان موافقاً على قرار عبد الناصر ولم يبدِ أي اعتراض مبررا ذلك بان جمال منصور وغيره من الضباط أرادوا استمرار تنظيم "الضباط الاحرار" ،بل طالبوا بعقد اجتماعات دورية "للضباط الاحرار" لمحاسبة مجلس القيادة وتوجيهها وتطرقت مناقشاتهم وجلساتهم الى مواضيع خطرة تجاوزت الحدود المفترضة، الامر الذي سبب حرج لخالد، مع زملائه في "مجلس القيادة" كون تلك الاجتماعات نابعة من سلاح الفرسان، وهؤلاء هم تحت قيادته، ثم تفاقمت فيما بعد المشاكل[٣]،اما جمال منصور عد هذه الخطوة من عبد الناصر هي لأبعاده من سلاح الفرسان وتشتيت شملهم بنقلهم الى اماكن اخرى لكي لا يبقى احد من هؤلاء المشاركين بالثورة من ضباط الفرسان المطالبين بالديمقراطية، وان إعطاءه منصب في شركة ما يختارها هو الثمن الذي يتقاضاه للدور الذي اداه في الثورة والذي يظهره انه قبض الثمن وبهذا الشكل تهتز صورته امام الضباط الاخرين [٤].

اجتمع جمال منصور في مكتبه بسلاح الفرسان وحدث الضباط عن ضرورة اقامه الحياة الديمقراطية وتكلم عن الثورة التي قامت من اجل الشعب ومن اجل ارساء قواعد ديمقراطية سليمة و رفضه لاي نظام سوى النظام الديمقراطي قائلاً **"اننا لم نخلع فاروق لكي نأتي في مكانه ب١٣ فاروق"** قصد اعضاء مجلس الثورة ،فنقل احد الضباط كلامه الى جمال عبد الناصر فعقد عبد الناصر على اثرها

---

(١)ثروت عكاشة ،المصدر السابق ،ص ٩٢ – ٩٣.
(٢)جمال منصور، المصدر السابق، ص ٦٨.
(٣)خالد محيي الدين ،و الان اتكلم، ص ١٧٦.
(٤)جمال منصور، المصدر السابق، ص ٦٩.

اجتماعاً في الليلة نفسها "لمجلس قيادة الثورة" واجتمعت القيادة في نفس الليلة للبت في مصير ضباط الصف الثاني من سلاح الفرسان واستمر الاجتماع حتى ساعات الفجر الأولى، فقرر مجلس الثورة ابعاد جمال منصور من سلاح الفرسان وكلف خالد محيي الدين لإبلاغه بالقرار، فضلاً عن نقل الضباط الاخرين في سلاح الفرسان الى وحدات اداريه داخل السلاح[١].

ظل خالد ذو الثلاثين عاما رغم هذا الابعاد لضباط سلاحه ومعارضته لما تم، متمسك بالمبادئ التي اسسها لتنظيم الضباط الاحرار والديمقراطية والانتخابات و البرلمان وسيادة الشعب [٢]، وعلل خالد محيي الدين أسباب عدم تنفيذ أي مبدأ من مبادئ الثورة الى وجود القانونيين امثال السنهوري و سليمان حافظ اللذان قاما برفض اجتماع مجلس النواب و تأجيل قضية الديمقراطية والانتخابات قائلا : **(اسجلها شهادة للتاريخ بان السنهوري وسليمان حافظ هم من وقف بوجه الديمقراطية وتجاهلوا البرلمان والدستور وكان الكثير من الضباط يستجيبون لكلامهم ويتقبلوه بحماسة بحكم انهم يشعرون بان مصلحتهم تستمر في حكم البلاد بأنفسهم)**[٣].

شهدت المرحلة الأولى لتسلم الضباط السلطة مشكلات مختلفة كانت سبباً في ابتعاد خالد محيي الدين عن بقية زملائه الضباط، فبعد تظاهر بعض العمال الصناعيين في شركة الغزل والمنسوجات بمنطقة كفر الدوار في ١٣ اب ١٩٥٢، بقيادة مصطفى خميس ومحمد حسن البقري ، للمطالبة برفع أجورهم ، وتحسين أحوالهم ،فيما لم يصنفهم خالد في مذكراته وقال عنهم عمال فقط[٤]،اما محمد نجيب وعبد اللطيف البغدادي وعبد المنعم امين فأكدوا انهم شيوعيون[٥]،واشار عبد الرحمن الرافعي اليهم بأنهم كانوا اداة بيد بعض الاقطاعين الذين ارادوا محاربة الثورة [٦]،ذكر نجيب ان الانباء التي وردته كان مبالغاً بها ،عن وقوع مظاهرة للعمال سقط فيها عدد من القتلى من رجال الشرطة الذين حاولوا فض الاشتباكات، فقرر "مجلس قيادة الثورة " تشكيل محكمة عسكرية لتقوم بمحاكمة العمال[٧].

---

(١)جمال منصور، المصدر السابق، ص ٧٠.
(٢)د. ع. و. مصر ،سير وتراجم، خالد محيي الدين م-١ /١٩٠٩.
(٣)خالد محيي الدين ،والان اتكلم،ص١٨٠.
(٤)المصدر نفسه .
(٥)محمد نجيب، كلمتي للتاريخ ،ص٥٢.
(٦)عبد الرحمن الرافعي، ثورة ٢٣يوليو سنة١٩٥٢تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢- ١٩٥٩، ط٢،دار المعارف، القاهرة ،١٩٨٩،ص ٥١.
(٧)محمد نجيب، كلمتي للتاريخ ،ص٥٢.

بعد وصول خبر مظاهرات كفر الدوار الى محمد النجيب على اساس ان العمال هم من بدأوا بالاعتداء على قوات الجيش فأدى الى قتل عدد منهم ،قرار مجلس قيادة الثورة بأغلبية اعضائه بالضرب بيد من حديد ليكون عبرة لبقية العمال وان التساهل في مثل هذا الامر يعني ضياع البلد، لأنه يشجع العمال وغيرهم على اثارة الاضطرابات بين مدة واخرى[١]،ولذلك امر محمد نجيب تشكيل محكمة عسكرية[٢]،ترأسها عبد المنعم امين لمحاكمة العمال بعد سقوط ٣قتلى من صفوف الجيش و٣ قتلى من العمال و٢٨ جريحًا بين الطرفين، فأثار ذلك محمد نجيب و بقية اعضاء مجلس قياده الثورة، فباشرت المحكمة عملها وحضر محمد نجيب يوم المحاكمة وهو في دوامه من الحيرة و صدر الحكم بالإعدام بحق محمد حسن الباقوري ومصطفى خميس[٣].

رفض خالد حكم الاعدام واعترض عليه بشدة، متسائلا هل نحكم بالإعدام بسبب اضراب؟ وهل اصبحت ثورتنا تقمع العمال قبل الاقطاعين؟[٤]،وشاركه في هذا الرفض يوسف صديق الذي رأى بأن المحاكمة غير عادلة ولم تكن قانونية من الاساس اذ لم تتوفر فرصة للمتهمين للدفاع عن انفسهم بشكل قانوني لكن في نهاية الامر لم يستطيعا لا هو ولا خالد من منع اعدامهم[٥]، برر خالد رفضه لحكم الاعدام الاعدام لعدة اسباب كان في مقدمتها هو التريث بإصدار الاحكام تجنبا لاحتمال وجود خطأ ما، وعد الاعدام باباً اذا انفتح لا يمكن اغلاقه ولن تكون له نهاية، فضلا عن ذلك ليس من مصلحة الثورة وهي في بدايتها ان تبدأ بإعدام العمال[٦].

ورفع الى محمد نجيب للمصادقة عليه فطلب مقابلة المتهمين بنفسه بمكتبه وسألهم اذا كان هناك محرض او مدبرا؟ من اجل تخفيف الحكم من الاعدام للسجن ،لكن دون فائدة، فصادق على الحكم مبررا ذلك لعدة اعتبارات منها، ارواح العساكر لقتلهم

---

(١)احمد حمروش، ،قصة ٢٣يوليو ،ج٤،ص١٤٩.

(٢)قيل الكثير عن هذه المحاكمة وأن إحداثها لم تكن تستحق الإعدام حيث أن الشرطة هي من بدا بإطلاق الرصاص على العمال وكانت اعمارهم ثمانية عشر والاخر اثنين وعشرين عاما ،ورد عبد المنعم على ذلك بأن قرار المجلس العسكري بالإعدام لم يكن بالإجماع ولم يسمح للعمال بحق الدفاع ،وقد وردتهم انباء عن نية عمال المصانع الاخرى في منطقة المحلة الكبرى وشبرا الخيمة قد تحركوا بالفعل لمؤازرة زملائهم عمال كفر الدوار، اذن المسالة بالنسبة له ليست مصنع كفر الدوار فقط ولكن اخطر وأكبر من هذا بكثير وكان لابد من مواجهه سريعة لكي لا تستفحل الامور واتخاذ اجراء حاسم ،فعقد مجلس عسكري سريع تكون برئاسته ومعه حسن ابراهيم وفتح الله رفعت وبدوي الخولي واخرين ،ورأى عبد المنعم ان ما حدث كان مخططا شيوعيا واكد ان الشيوعية ومبادئها تحكم عن طريق التخريب والارهاب والفساد ورأى ايضا انهم استخدموا من قبل الرؤوس الشيوعية، محمد فوزي ،المصدر السابق ،ص ٨٨-٩٢.

(٣)لمعي المطيعي ، المصدر السابق، ص٩٠.

(٤)عبد العظيم رمضان، المصدر السابق ،ص ٣٢١؛غالي شكري، المصدر السابق، ص١٢١.

(٥)محمد توفيق الازهري، المصدر، السابق ،ص٨٥؛عبد العظيم رمضان ،اوراق يوسف صديق، ص ١٤٩.

(٦)احمد حمروش، ،قصة ٢٣يوليو ،ج٤،ص١٤٩.

الجنود واحتمال انتشار مثل هذه الاضطرابات في بقية المدن[١]،وهناك حقيقة غاية في الاهمية اشار اليها خالد بشأن اعدام العاملين وهي ان "اعضاء مجلس القيادة" سواء كانوا مؤيدين او معارضين لحكم الاعدام لم يكن احد منهم على دراية ومعرفة بمبادئ العلاقات الاجتماعية و لا حقوق العمال في الاضراب والاعتصام وان السنهوري وسليمان حافظ اتخذا موقفا معاديا للعمال لنزعتهم البرجوازية المحافظة والمعادية لحقوق العمال ،وينطبق هذا الامر على "جماعة الاخوان المسلمين" التي شنت حملة عاتية على عمال كفر الدوار وأتهمتهم بالخيانة[٢].

عاب خالد ايضا على الموقف المخجل الذي وقفته المنظمة الشيوعية "حدتو" التي كان من المفترض انها اولى المنظمات التي تقف مع الاضراب وضد الاعدام[٣]،وعاب ايضا على صمت النقابات في مصر ازاء ما حصل ومنها "نقابة العمال" ،المسؤولة عن الدفاع عن حقوق ومصالح اصحابها سواء من الناحية الاقتصادية ام الاجتماعية، [٤]،واضاف لم يكن هناك احد من مجلس قيادة الثورة يفكر في مناقشة الحق المبدئي للعامل في الاضراب ،الامر كان في اتخاذ قرار واحد ،الاعدام ام لا، وصوت الأغلبية على الاعدام ونفذ حكم الاعدام بخميس والبقري وسط شعور من عدم الرضا الذي شعر به خالد محيي الدين[٥] .

لم تكن الامور سهلة عليهم وهم يخطون خطوة بخطوة نحو ارتقاء موقع الحكام لاسيما في هذه القضية ، فهل سوف يتعاملون مع خصومهم السياسيين ومعارضيهم بالإعدام ؟وهل كان هذا درساً كافياً ليقتنعوا بضرورة الكف عن اصدار حكم الاعدام؟.

---

(١)محمد نجيب، كلمتي للتاريخ ، ص ٥٢- ٥٣ .

(٢)محمد الجوادي ،المصدر السابق ، ص٧٠.

(٣)اكد عبد المنعم امين ان تأييد منظمة "حدتو" لحكم الاعدام جاء لأبعاد الشبهة عنها، ولكي يغطوا على انفسهم لكيلا يحدث اضطهادا للشيوعيين ،وان المعلومات التي جاءتهم من المخابرات أكدت أن هذه الحركة شيوعية قلبا وقالبا ولم يكن مقصودا بها كفر الدوار فقط ولكن المقصود بها في المقام الاول تخريب مصر واقتصادها ،واكد في السياق ،نفسه لذلك جاء الحكم السريع ،ان الاقتصاد المصري وقتها لم يكن يتحمل ما حدث وما كان يمكن أن يحدث في مصانع المحلة الكبرى وشبرا الخيمة وكانت أكبر ثلاث مصانع في مصر كلها، كانت مهددة بالتخريب والدمار، وان القانون المصري ينص في حالة قيام أي شخص بقيادة مظاهرة ويحدث فيها قتل فانه يحكم على قائد المظاهرة بالإعدام ،محمد فوزي، المصدر السابق ،ص٨٩.

(٤)خالد محيي الدين ،والان اتكلم، ص ١٨٣ - ١٨٤.

(٥)ذكر عبد اللطيف البغدادي ان الحكم صدر بإجماع الأصوات لأن القاعدة التي اتفق عليها أن أي قرار يصدر يصدر بالإعدام يتخذ من المجلس لابد أن يكون بإجماع الآراء، ولم يذكر رفض خالد محيي الدين ويوسف صديق للحكم، وبرر تنفيذ الحكم ،لعدم تكرار ما حدث بكفر الدوار ولتجنبهم المشاكل المستقبلية والتي قد تؤدي مزيد من الضحايا ،عبد اللطيف البغدادي، المصدر السابق،ج١،ص٧٠.

اختير علي ماهر[١]،في٢٤ تموز ١٩٥٢،رئيسا لأول وزارة[٢]،تم تشكيلها بعد تنازل الملك فاروق ،رغم انه من رموز النظام القديم [٣]،ثم نشبت بينه وبين الضباط الخلافات واخذت التصريحات في الجرائد مأخذها بين الطرفين حتى قام بتقديم استقالته في٧ ايلول ١٩٥٢،بعد ستة واربعين يوما فقط[٤].

اجتمع مجلس قيادة الثورة لاختيار رئيس جديد للوزارة فرشح الضباط السنهوري وسليمان حافظ لكنهما رفضا تولي هذا المنصب، واقترح سليمان حافظ ان يتولى اللواء محمد نجيب رئاسة الوزراء، ووافق المجلس و شكل نجيب وزارته الاولى في ١٧ايلول١٩٥٢[٥]، وبدأت الخلافات بينه وبين قادة ثورة يوليو من جهة وبينهم وبين خالد من جهة اخرى، وبدأت تصدر قرارات جديدة "لمجلس القيادة " ومن ضمنها الافراج عن المسجونين السياسيين، ومنهم "جماعة الاخوان المسلمين" المحكوم عليهم في قضايا ارهاب واغتيالات، وفي الاجتماع كان سليمان حافظ قد طرح عليهم مشروع القانون الخاص بالأفراج عن المسجونين فسأله خالد محيي الدين هل يطبق القانون على الشيوعيين ايضا؟ فأجابه بالنفي واكد له بأنه وجد لهذا الامر مخرجاً وقصد عدم الافراج عنهم، و رأى الاخير ان الشيوعية ليست جريمة سياسية وانما هي جريمة اجتماعية اقتصادية، فرد خالد عليه بانها جريمة سياسية، وان التهم الموجهة لهم هي محاولة قلب نظام الحكم وتغيير النظام الاجتماعي، وهم بذلك يحاكمون كمتهمين في جريمة رآي، فالأفضل الاعلان انه لن يفرج عن الشيوعي لأسباب سياسية بدلا من استخدام تفسيرات غير قانونية وغير منطقية[٦].

وقد صدر العفو الشامل في ١٦تشرين الاول ١٩٥٢ لأغلب المتهمين بجرائم سياسية ابتداء من عام ١٩٣٦ حتى عام ١٩٥٢[٧].

---

(١)علي ماهر(١٨٨١- ١٩٦٠) ولد في القاهرة بمنطقة حي العباسية، التحق بكلية الحقوق وتخرج منها في عام ١٩٠٣، عمل ثلاثة سنوات بالمحاماة ثم أصبح قاضيا بمحكمة مصر الاهلية حتى عام ١٩١٢، ثم وكيل النائب العام مدير ادارة المجالس الحسبية حتى عام ١٩١٩ ،عين عميدا لكلية الحقوق عام ١٩٢٣ ، تولى وزارة المعارف عام ١٩٢٥ ، ثم وزيرا للمالية عام ١٩٢٨، شغل منصب رئاسة الوزراء أربع مرات خلال المدة (١٩٣٠- ١٩٥٢) توفي في مدينة جنيف، ودفن بالقاهرة ،للمزيد ينظر : محمد الجوادي ،علي ماهر باشا ونهاية الليبرالية في مصر، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩.

(٢)عبد الفتاح ابو الفضل ،المصدر السابق ،ص ٨٥؛ ب . ج فاتكيوتس، المصدر السابق ،ص ١٢٤.

(٣)جاء اختياره لأسباب عدة ،كونه سياسيا قديما مخضرما ذو خبرة كبيرة، وليس له اي ارتباطات حزبية وكان هذا السبب من اهم اسباب اختياره، وكان ايضا من اشد المعارضين للسياسة البريطانية في مصر، كما انه قام بتكوين جبهة وطنية قدمت برنامجا اصلاحيا اثناء مدة وزارته الثانية(١٩٣٩- ١٩٤٠)،علي عظم محمد الكردي، المصدر السابق ،ص٤٩.

(٤)احمد زكريا ،المصدر السابق ،ص٣٨.

(٥)عبد الرحمن الرافعي، ثورة ٢٣يوليو سنة١٩٥٢تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢- ١٩٥٩،ص٥٩.

(٦) خالد محيي الدين ،و الان اتكلم، ص ١٩٧.

(٧)المصدر نفسه، ١٩٧-١٩٨.

بدأ جمال عبد الناصر يتصادم مع الشيوعيين في تلك المدة وبدأ بالتحديد مع منظمة "حدتو" [١]،وهي المنظمة التي اسهمت مع "الضباط الاحرار" في كتابة وطبع المنشورات ،وفي ١٥كانون الثاني ١٩٥٣،صادر الجرائد التي كانت تابعة لها وهما "الكاتب" و"الواجب"، والمطبعة التي طبع فيها الضباط منشوراتهم[٢]،فشعر خالد بالضيق من تصرفات القيادة ، وكان كلما شعر بالضيق ذهب الى ضباطه في سلاح الفرسان وشكى لهم ،فقد كانوا متنفسه الوحيد ، وكانت هذه اللقاءات محل غضب من الضباط وجمال عبد الناصر بالتحديد ،وما دمنا نتحدث عن الشيوعية فيجب ان ننوه ان يوسف صديق الشيوعي الاخر في المجلس كثيرا ما اعترض مع خالد واتفق معه في مواقف معينه والغريب ان خالد لم يحاول ان يؤسس علاقة صداقة معه اذ لم يتعرف عليه الا في اواخر ايام الثورة وعلاقته به كانت محدودة حتى بعد الثورة وفي الاجتماعات لم يحاولا ان يتكتلا مع بعضها[٣]، لكن كانت نظرتهم للأحداث تتشابه ويختلفون مع بقية القيادة وعرج الكاتب محمد توفيق الازهري على تلك المعارضة ان خالد ويوسف متأثرين بالفكر الاشتراكي و ما يرتكز عليه هذا الفكر من اعلاء لمبدأ الديمقراطية باعتبارها الطريق الرئيس لتحقيق الاستقلال الوطني والتقدم الاقتصادي والاجتماعي، وتحقيق العدالة الاجتماعية ،اما بقية الاعضاء فقد كانوا لا يحملون اي تعاطف حقيقي مع المبادئ الديمقراطية او الوسائل الديمقراطية في ادارة دفة الحكم ، وتابع اختلافهما ليس فقط لأنهما متأثرين بالفكر الاشتراكي وانما ايضا كانوا اوسع ثقافة واطلاعاً من الاخرين سواءً من ناحية الثقافة العامة ام من ناحية الثقافة السياسية بالتحديد ،وهذا لا يعني انهم افضل من البقية لكن المعارضة هنا لم تأتِ اعتباطا او لفرض رآي شخصي[٤]، و نعارضه نعارضه في هذا القول اذ انه لم يستثنِ احد من "مجلس القيادة " وحكم بالأجماع وهذا غير صحيح ،وعلى سبيل المثال أن جمال عبد الناصر كان قارئ نهم ذو ثقافة عالية فهو لم يكن اقل ثقافة واطلاعا منهم، اما عدم ايمانه بالحكم الديمقراطي الذي سعى له خالد ويوسف فله اسبابه، واكد خالد ان الثقافة في حياة جمال من أهم عوامل نضجه السياسي قراءة منتظمة سواء في المواعيد ام الاختيارات ، قراءة مبرمجة في شتى مجالات المعرفة بدءا من الثقافة العسكرية والسياسية والاقتصادية

([١])للوقوف على اسباب هذا الصدام ينظر: محمد يوسف، الناصرية هل تجاوزها الزمن ،مركز الحضارة العربية، القاهرة،٢٠٠٣،ص٨٣-٩٧؛عبدالعظيم رمضان ،قصة عبد الناصر والشيوعيين دراسة تاريخية،ج١،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة،١٩٩٨.

([٢])عبد العظيم رمضان ،اوراق في تاريخ مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٥،ص٣١٣.

([٣])خالد محيي الدين، والان اتكلم، ص، ٢٠٣-٢٠٤.

([٤])المصدر السابق ، ص ٧٦.

الى الآداب والفنون ،فهو يقرأ ليس لمجرد القرأة وانما ليزداد تحاورًا مع الاخرين ويطلع على الكتب العربية والانجليزية ،ويتمعن في قرأته[١] .

دعي خالد ذات يوم للحضور الفوري لاجتماع عاجل "لمجلس قيادة الثورة" وهذا الاجتماع عقد خصيصا له وطلب منه قطع علاقته بصديقه احمد فؤاد ، الذي كتب معه برنامج "الضباط الاحرار" وكان قاضيا في وقتها ، والسبب لأنه شيوعي ،فعده تجاوزاً على فكره و كرامته ورفض الانصياع لمطالبهم فتعرض الى ضغط شديد من قبل القيادة لدرجة خيروه بين أمرين، اما قطع علاقته بأحمد فؤاد واما ان يوضع احمد في السجن حتى لا يستطيع الاتصال به ولم يسانده يوسف صديق الذي ظل صامتا طول الوقت، فادرك خالد محيي الدين الى ما الت اليه الأوضاع بمجلس قيادة الثورة" فكانت هذه المحطة التالية في اختلافه مع "مجلس قيادة الثورة، و تم التنكيل "بحدتو" والقبض على قادتها وكوادرها واعتقالهم وتعذيبهم بالسجن الحربي ،حدث ذلك بعد أن قرر "مجلس قيادة الثورة" في تشرين الثاني ١٩٥٣ محاكمتهم أمام "محكمة الثورة" ،ولكن حدثت تطورات في نيسان١٩٥٤ قامت محكمة الثورة على إثرها بتحويل القضية إلى محكمة عسكرية[٢].

ارادت قيادة الثورة التخلص من الأحزاب السياسة القديمة [٣]،فطلبت منها تطهير نفسها[٤]،فتسبب ذلك في صراع فيما بينها ومع قادتها وشهد خالد هذا الصدام الداخلي الذي حدث لتلك الاحزاب، وكان خالد محيي الدين لا يمانع من عودة الأحزاب القديمة التي أدت رسالتها ، وانتهت مهمتها ، لان الشعب يريد أحزابا تتقدم له برامج جديدة [٥]، وانطلاقا من هذه الفكرة فلم يكن يرى أي خطر من عودة هذه الأحزاب التي فقدت جماهريتها، و رأى ان رجال الثورة سيكونون أكثر شعبية من

---

(١)غالي شكري ،المصدر السابق، ص١١٦.

(٢)خالد محيي الدين، والان اتكلم، ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٣)الاحزاب التي كانت متواجدة قبل ثورة يوليو هي حزب الوفد و حزب الاحرار الدستوريين والهيئة السعدية وحزب الكتلة، وان مسألة التطهير التي بادر بها مجلس قيادة الثورة جاء لعلمه بإفلاس هذه النخبة السياسية سابقا من تحقيق الاستقلال الوطني ووضع القضية الوطنية تحت وطأة صراعاتها الحزبية ونضالها للوصول الى الحكم وفي عجزها من تحقيق المثل والمبادئ الاجتماعية التي تبلورت خلال سنوات الحرب العالمية الثانية وبهنا اراد الضباط الاحرار التخلص من الوجود البريطاني والنظام الملكي برمته وكذلك فساد النخبة الحاكمة التي نعتتها منشورات الضباط ،وكان متوقعا انها سوف تصطدم بها ولو بعد حين وهذا ما حدث بالفعل ، للمزيد عن تطهير الاحزاب ينظر: احمد زكريا ،المصدر السابق ،ص٢٠ – ٧١.

(٤)التطهير السياسي: هو إجراء يتخذه النظام السياسي الجديد ضد أركان النظام السابق، أو ضد فئات معينة يعتبرها معادية، ويجردهم من كل سلطة او نفوذ سياسي او أي إمكانيات أخرى من شأنها تهديد النظام الجديد والذي جاء نتيجة انقلاب او ثورة أو تغيير، الأمر الذي يستهدف عزل العناصر السابقة عن التأثير وحرمانهم من الإمكانيات المادية، وإبعادهم عن مراكز النفوذ داخل النظام والمجتمع، وقد تتخذ حملات التطهير شكلا تصفويا ماديا أو معنويا تبعا لطبيعة النظام. عبد الوهاب الكيالي، ج١ ،ص ٧٦٣-٧٦٤.

(٥)ب . ج فاتكيوتس، المصدر السابق ،ص ،١٢٥-١٢٦.

الزعمـاء القـدامى [١]،وعلـى اثـر ذلـك صـدر قـانون تنظـيم الاحـزاب فـي ٩ايلول١٩٥٢[٢] ،الذي اعترض عليه خالد محيي الدين ، لأنه فرض على الأحزاب تقديم عريضة الى وزير الداخلية لطلب اشهارها من جديد ،و اعطي الحق لوزير الداخلية في الاعتراض على الشخصية المؤسسة للحزب ،ترفض او تقبل من خلاله ، لذلك احتج خالد محيي الدين على اعتراض القيادة على مصطفى النحاس رئيس "حزب الوفد " ،الذي عده خالد زعيما وطنيا[٣].

استمر خالد يعارض الامور التي راها مجحفة بحق الثورة ومنها الى محاولة الاتحادات النقابية، التي عقدت مؤتمرا لها للإعلان عن الاتحاد العام ورفض هذا الاقتراح سيد قطب [٤]،احد قادة "الاخوان المسلمين" ،تولى منصب مستشاراً لعبد المنعم امين، الذي كان يشرف على وزارة الشؤون الاجتماعية واحد قادة الجماعة ايضا، مبرراً ذلك ان هذا الاتحاد سيكون نداً للثورة وسوف تسيطر عليه القوى الشيوعية، فضلا عن هذا اسهم سيد قطب في اعداد مشروع قانون جديد لعقد العمل الفردي ، الذي عده خالد مجحفا بحقوق العمال من ضمن بنود العقد "يحرم العامل من الاضراب[٥]" و"يسمح بالفصل التعسفي"، فعند اطلاعه على العقد ذهب مسرعا مسرعا الى عبد المنعم امين في مقره في الوزارة و دار نقاشا طويلا بينهما ،ورد الاخير بانهم بحاجة الى دكتاتورية صناعية طالما قرروا اقامة دكتاتورية عسكرية ،ففشل خالد بإقناعه بأن القانون مجحف ،فطلب خالد عقد اجتماع لمناقشة اعتراضاته[٦]، وعند اجتماع "مجلس القيادة" وقف الجميع ضد خالد فحاول يوسف صديق مساندته لكن سكت في الاخر عندما وجد الهجوم ضده عنيفا ،وعلل الأعضاء رفضهم انه في حال اعطوا العامل هذا الحق سوف تفلت الأمور من أيديهم ، مما

([١])عبد العظيم رمضان، الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر منذ قيام ثورة ٢٣يوليو ١٩٥٢الى نهاية ازمة مارس ١٩٥٤،مكتبة مدبولي،ط٢،مصر الجديدة،١٩٨٨،ص١٨٧.

([٢])عبد الرحمن الرافعي ثورة ٢٣يوليو سنة١٩٥٢تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢- ١٩٥٩،ص٦٦.

([٣])خالد محيي الدين، والان اتكلم، ص٢٠٧.

([٤])سيد قطب ابراهيم حسين الشاذلي(١٩٠٦-١٩٦٦) ولد في قرية موشا بمحافظة اسيوط ،التحق بدار العلوم وتخرج عام ١٩٣٣،عمل بوزارة المعارف مدرسا لمدة ستة سنوات ثم تحول موظفا إداريا، انضم إلى حزب الوفد المصري لسنوات ثم انسحب على أثر خلاف عام ١٩٤٢، انضم لجماعة الإخوان المسلمين ،قام بقيادة الاخوان للمقاومة القوات البريطانية المتواجدة في مصر، وبعد الثورة اختير مستشارا لعبد المنعم أمين ،له العديد =من المؤلفات ومن ضمنها ،التصوير الفني في القرآن، الاطياف الاربعة ،مشاهد القيامة في القرآن، العدالة الاجتماعية في الاسلام ،وغيرها الكثير، حوكم بتهمة التآمر على نظام الحكم وصدر الحكم بإعدامه في ٢٨حزيران١٩٦٦، للمزيد ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الشهيد الحي، مكتبة الاقصى ،عمان، ١٩٨١؛ خضر موسى محمد الزعنون، المصدر السابق،ص٩١-٩٤.

([٥])التزمت اتفاقيات منظمة العمل الدولية الصمت فيما يتعلق بهذا الحق، مما جعل من أمر تطوير مفهومه وتحديد نطاقه من مسؤولية الهيئات المعنية بإعمال حقوق الإنسان ، وعلى الرغم من الاعتراف على نطاق واسع بالحق في ممارسة الإضراب؛ إلا أنه يحظر في بعض البلدان وفي بلدان أخرى قد تُفرض عقوبات جنائية أو تأديبية على المشاركة في الإضراب، للمزيد ينظر: رولف آونرمان، ألبرتو غوميز، الحق في العمل وحقوق العمال، د م ،د ت،ص١٩٩.

([٦])محمد الجوادي، مذكرات الضباط الاحرار، ،ص٧٠؛خالد محيي الدين، والان اتكلم،ص٢٠٩.

يتسبب بأضرار بأمن البلد ومصلحته ، وتعم الفوضى في حال اعطيت هذه الحقوق للعمال، وان مثل هذا الاجراء سيضيق تشجيع الاستثمارات، وعندما وجد خالد امر اقناعهم مستحيلا أضاف جملة على العقد وهي "حق العامل في اللجوء الى المحكمة في حال فصل تعسفيا فاذا قررت المحكمة حقه في العودة للعمل تحتمت عودته" ، فرفض اعتراضه لأنه يتسبب في اثارة الخوف لدى أصحاب راس المال، وامام هذا التعنت قرر تقديم استقالته من مجلس قيادة الثورة، لكن عبد الناصر رفضها[١].

وهذا نصها :

"حضرة المحترم وكيل مجلس الثورة :

أتشرف بتقديم استقالتي من عضوية مجلس الثورة لأني أصبحت أشعر أنه لا فائدة من بقائى عضوا بمجلس الثورة، ولا أستطيع إزاء ذلك أن أؤدى خدمات لبلادي وللشعب المصري العزيز علينا جميعا ما دمت باقيا بهذا المجلس، لأنني قد فقدت القوة الدافعة على العمل، نتيجة أنني أرى أن أقل ما كانت تصبو إليه نفسي من أفكار ومبادئ لا أستطيع تنفيذها أو المساعدة على تنفيذها، بل وأرى الاختلاف البين بين رأيى وراى جميع الزملاء أعضاء مجلس الثورة ،لقد حدثت مناقشة في جلسة المؤتمر المشترك الأخيرة عن تعديل قانون العمل الفردي الخاص بالفصل التعسفي أي الفصل بلا مبرر ، فظهر من مناقشة جميع إخواني أعضاء مجلس قيادة الثورة أنهم لا يوافقون على إعادة العمال لعملهم إذا ثبت للمحكمة أن الفصل بلا سبب أو مبرر ، وهذه المحكمة هي التي أقرها التعديل المذكور، وأنا أعتبر أن هذا ظلم فادح لفئة العمال التي تعتبر العمود الفقري لأي أمة تريد أن تبني مكانها اللائق بها بين الأمم، وإذا كنت قد اشتركت أو ساهمت بمجهود في حركة ٢٣ يوليو ٥٢ فإنني كنت أشعر أن الشعب المصري بفئاته وطبقاته يقع عليها الظلم ولا تستطيع أن ترده، ولذلك قمنا بالحركة نيابة عن الشعب والجيش لدفع هذا الظلم، وتحقيق الرفاهية والسيادة للشعب ، فإذا كنت لا أستطيع ذلك فإنني أرى من واجبي أن أتنحى حتى لا أشعر بمرارة تأنيب الضمير فيما بعد .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

كوبري القبة في ٣١ - ٣ – ١٩٥٣

صاغ خالد محيي الدين" [٢].

([١])خالد محيي الدين ،و الان اتكلم ، ص ٢٠٧-٢٠٨.

([٢])المصدر نفسه، ص٢٠٩.

يبدو ان جمال عبد الناصر كان متمسكاً بخالد محيي الدين على الرغم من مواقفه المخالفة لمواقفه وبقية الأعضاء لكونه مختلفاً عنهم في توجهاته السياسية والثقافية ونهجه، لذلك رفض جمال عبد الناصر استقالته ، وحاول ارضائه بتقديم المجلس حلاً وسطاً دعا الى منع الفصل بسبب النشاط النقابي فنال موافقة خالد محيي الدين فأستمر في عضوية "مجلس قيادة الثورة "[١].

بدأ الكلام يسري بين الجيش بعد عام من الثورة عن تجاهل الديمقراطية وتجاهل ما تعهد عليه الضباط قبل الثورة[٢]، وبدأت الحساسية تظهر من بعض القطاعات تجاه "مجلس القيادة" واقوى الردود واسرعها جاءت من سلاح الفرسان، الذي كان خالد يشرف على قسم المخابرات في السلاح ،فضلا عن موقعة كعضو "مجلس قيادة "، كان يتمتع بشعبية كبيرة فيه[٣].

عزا الضابط احمد حمروش سبب نمو الافكار الديمقراطية في "سلاح الفرسان" الى وجود خالد محيي الدين وثروت عكاشة اللذان اوجدا مجالا خصبا لنمو الديمقراطية وتزايد السخط بين افراد السلاح طلباً للديمقراطية ورفع قبضة مجلس القيادة القوية عن الجيش[٤].

وجد خالد نفسه غريباً وسط زملائه قادة "مجلس الثورة " رفض عبد الناصر استقالته وعودته في اجتماعات المجلس ، فكان ملاذه الى سلاح الفرسان الذين يشاركونه الفكر والتأييد للحكم الديمقراطي وعودة الحياة النيابية، وليس بسبب تأثيره عليهم ،كما قال احمد حمروش ،إذ عادةً ما يجتمع بهم في مكتبه او في بيت احد الزملاء، وفي احدى الاجتماعات طلب الفرسان من خالد ان يجمعهم "بمجلس القيادة" لمحاسبتهم على كل ما فعلوه، فنقله احد الضباط، الذي بعثه عبد الناصر لينقل له ما يجري في هذه الاجتماعات، فعقد "مجلس القيادة" اجتماعاً بحضور خالد محيي الدين محتجين على تصرفاته مع الفرسان ، وعدو لقاءه معهم غير مبرر، مستندين في رأيهم ان اغلب ضباط الفرسان لم يساهموا بالثورة ومعرفتهم بهم حدثت ليلة الثورة واكدوا له لا يحق لهم محاسبة " مجلس القيادة"[٥].

---

(١)خالد محيي الدين ،والان اتكلم، ص٢٠٨.

(٢)صدرت في تلك المدة عدة قوانين مناهضة للدمقراطية ،منها الغاء الاحزاب ،وقيام "هيئة التحرير" في ٢٣كانون الاول ١٩٥٣، فرضت الرقابة على النشر، حل مجلس نقابة المحامين ،غيرها ،للمزيد ينظر :عاطف السيد ، عبد الناصر وازمة الديمقراطية سطوة الزعامة وجنون السلطة ،فلمنج للطباعة ،الاسكندرية ،ص٢٢٤-٢٣٢.

(٣)عبد الله إمام ، المصدر السابق ،ص٥٠.

(٤)احمد حمروش ،قصة ثورة يوليو،ج١،مصر والعسكرين، ،ص٣٣٠.

(٥)خالد محيي الدين، والان اتكلم، ص ٢١٠.

قرر المجتمعون فصل خالد من مجلس قيادة الثورة، لأنه يثير الضباط في سلاح الفرسان ضدهم ،ولكن ثروت عكاشة حذرهم من ردة فعل الفرسان في حالة فصل خالد، واقتنعوا بكلامه واكتفوا بذلك ولم يفصل ،لكن الخلافات اخذت مسارا تصاعديا بين الفرسان واعضاء "مجلس قيادة الثورة" [١].

إزاء إصرار خالد وسلاح الفرسان على مطلب الديمقراطية ، قرر "مجلس القيادة" تفرقة قادة الفرسان بشكل تدريجي، فكانت البداية مع ثروت عكاشة بعد ان كتب مقالاً في مجلة" التحرير" في عددها الصادر في ٣حزيران١٩٥٣عن دور الضباط في ليلة الثورة ،فوجد بعض الضباط ان ثروت عكاشة قلل من دورهم، مما احدث مشكلة تقرر على اثرها اقالة ثروت من رئاسة المجلة [٢]،التي صدرت في ايلول ١٩٥٢بعد ان طلب يوسف صديق ان يكون للثورة مجلة ناطقة باسمها ووافق "مجلس القيادة" على ذلك، وترأس تحريرها في بداية الامر احمد حمروش لكن تم عزله ايضا بحكم ان الطابع الذي اصطبغت به المجلة هو الطابع الشيوعي[٣]، وتم تعين ثروت عكاشة مكانه ، وكان اعضاء "مجلس القيادة" وبعض الشخصيات من غير العسكرين يكتبون فيها ،و كتب خالد في هذه المجلة عدد من المقالات عن العدالة الاجتماعية والاقتصادية، وعن النقابات و حرية العمل النقابي ،واستمرت تصدر حتى العيد الاول للثورة ٢٣تموز١٩٥٣[٤].

اتخذ خالد محيي الدين موقفاً مسانداً ومدافعا عن ثروت عكاشة مما اغضب أعضاء "مجلس القيادة" ، فطلب بعض ضباط سلاح الفرسان على اثرها من خالد القيام بحركة مناوئة ضد "مجلس القيادة" بسبب عزل ثروت عكاشة، لكنه رفض و بشدة وافهمهم ان الدفاع عن الوطن او الشعب او عن قضية قومية مقبول، لكن تدخل الجيش للدفاع عن شخص غير مقبول، ولتهدئة الأوضاع عين ثروت عكاشة ملحقا عسكريا في برن في اواخر ايلول١٩٥٣، ومن الواضح ان السبب الحقيقي لإقالة ثروت عكاشة هو ابعاده عن سلاح الفرسان لمكانته الكبيرة لدى الضباط الاخرين ، وخوفا من قيامه بحركة ضد الثورة ، فضلا عن مساندته لخالد بشكل دائم[٥].

حاول ضباط المدفعية التحرك ضد "مجلس القيادة" ،بعد ان قام بعض الجنود من سلاح الفرسان اخبار اصدقاءهم بما حدث لثروت عكاشة، فوصل الخبر للمجلس

---

(١) ثروت عكاشة، المصدر السابق،ص١٠٢؛احمد حمروش ،قصة ثورة يوليو،ج٤، ص١٥٢.
(٢) ب . ج فاتكيوتس، المصدر السابق ،ص ١٣٢،.
(٣) محمد نجيب ،كنت رئيسا لمصر،ص٢١٦؛محمد توفيق الازهري، المصدر السابق،ص٨١؛ محمد نجيب، كلمتي للتاريخ،ص٦٣.
(٤) ثروت عكاشة، المصدر السابق،ص٩٧-١٠٥.
(٥) خالد محيي الدين، والان اتكلم، ص ٢١١.

وابلغوا بان هناك محاولة من المدفعية لعمل انقلاب ، وان عدد من ضباط المدفعية يرتبون لاقتحام ثكنات قصر النيل خلال احدى الاجتماعات الدورية "لمجلس القيادة" و يقبضون على جميع اعضاء المجلس[١].

فقرر أعضاء المجلس تشكيل محكمة لإصدار حكم الاعدام بحقهم حتى يخاف الجميع، مما اثار غضب خالد بالنقاش ورفع صوته اثناء الاجتماع ، فكانت طبيعته الهادئة التي يتحدث عنها الجميع، صفة بارزة فيه[٢]، مبدياً اعتراضه الشديد على اصدار حكم الاعدام مرة اخرى ،ورفض اي تفاهم هذه المرة او اي تنازل عن موقفه، ولاستمرار الاجتماع ثلاثة ساعات اضطر جميع الأعضاء المبيت في مقر "مجلس قيادة الثورة" بسبب الارهاق، نام خالد الى جانب عبد الناصر في تلك الليلة وهمس عبد الناصر بأذنه انه غير موافق على الاعدام وطلب منه ان يتمسك برفضه وسيؤيده ، ورد خالد بان ضميره لن يسمح له بالتوقيع على حكم الاعدام ضد اي احد من الضباط لأن ما يحصل غير قانوني ، وان الحكم معد مسبقا حتى قبل اعتقالهم او سؤال الشخصيات المعنية، وعاد عبد الناصر وطلب منه مقاومة القرار بشدة وسوف يسانده بالرفض[٣].

امام إصرار خالد على عدم اعدام ضباط الجيش اجتمع المجلس في اليوم التالي ، وتمكن صلاح سالم من اقناع خالد محيي الدين على موافقته على قرار الإعدام بشرط ان يكون القرار لتخويف الضباط ، وسيطلب من اللواء محمد نجيب عدم التصديق على الحكم ، وهذا ما حدث بالفعل، وعلى اثرها قدم يوسف صديق استقالته من "مجلس قيادة الثورة" واجبر على الرحيل الى سويسرا[٤].

اعلنت الجمهورية في ١٨اب وعين محمد نجيب أول رئيسا لها ١٩٥٣[٥]،،فضلا عن رئاسته لمجلس الوزراء وهذا التعين كان بداية النهاية لنجيب، لنجيب، وتم اختيار عبد الحكيم عامر من قبل عبد الناصر قائدا للجيش[٦]، وكان اختيار عبد الحكيم قائدا للجيش قد فجر غضب نجيب لان ليس هناك تدرج في الترقية العسكرية من صاغ(رائد) الى لواء[٧]،وبهذا تخلى نجيب عن منصب القائد

---

(١) أحمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣يوليو ،ج٤، ص١٥٠.
(٢) عبد المنعم عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص٣٠٢.
(٣) خالد محيي الدين ،والان اتكلم، ص ٢٢٣.
(٤) محمد الجوادي ،المصدر السابق ،ص ٢٩؛محمد نجيب كنت رئيسا لمصر، ص ١٨٣-١٨٥.
(٥) عبد الكريم محمود غرايبة ،دراسات في تاريخ افريقيا العربية ١٩١٨-١٩٥٨،مطبعة جامعة دمشق،١٩٦٠،ص٧٩؛ب . ج فاتكيوتس، المصدر السابق ،ص ١٢٥؛عبد الرحمن الرافعي ثورة ٢٣يوليو سنة١٩٥٢تاريخناالقومي في سبع سنوات١٩٥٢- ١٩٥٩،ص٩٧؛عمر عبد العزيز عمر، المصدر السابق ،ص ٥٠٨؛عمر بطيشة ،المصد السابق،ص٣٤.
(٦) عبد الله إمام، المصدر السابق،ص٥٠.
(٧) هدى جمال عبد الناصر ، المصدر السابق، ص٢٥٩.

العام للقوات المسلحة، وكان ايضا اختيار عبد الحكيم مثار للجدل بين بقية الاعضاء [١]، وعن اختيار نجيب رئيس للجمهورية قال خالد **"بأن جمال عبد الناصر كان أكثر ذكاء فكان يربط مصالحه بطموحات الحركة وطموحات الثورة بل وطموحات مجلس قيادة الثورة و كان نجيب يعلم علم اليقين ان جمال عبد الناصر لن يسمح له بالاحتفاظ بكل السلطات في يده.....الخ"** [٢]،وقال ايضا **"كان اختيار عبد الحكيم عامر قائداً للجيش مثاراً لمعركة صامتة بين الزملاء في مجلس الثورة، "فبغدادي" عدها مناورة من عبد الناصر لتعزيز نفوذه الشخصي في مواجهتنا جميعاً، فعامر صديقه الحميم ولابد أنهما معاً سيتقويان ببعضهما البعض ضد الجميع... أما أنا لم أكن أشعر إزاءه بأية رغبة في تقليص نفوذه ولم تشغلني هذه القضية... وجمال لم يختره فقط لأنه صديقه الحميم، فقد كان عامرُ أحد الضباط الذين حاربوا بكفاءة وشجاعة في حرب فلسطين، وكان أحد الخمسة الذين تمت ترقيتهم ترقية استثنائية، فقد رقي من رتبة يوزباشي إلى رتبة صاغ"**[٣].

كان هذا اول خلاف لنجيب مع مجلس القيادة لكنه قبل في النهاية بالتعيين، اما الخلاف الثاني كان بشأن "محكمة الثورة " التي تشكلت لأسباب عدة، ونعود هنا الى فكرة الاعدام للمرة الثالثة ولكن هذه المرة ليس ضابطا او شخصا عادياً حاول القيام بعمل ما ضد الثورة بل كان ابرز سياسيي العهد الملكي ، اذ اعلن صلاح سالم انه يمتلك وثائق تفيد بان السفارة الأمريكية تتصل بالسياسيين القدامى وتتأمر معهم للأعداد للتحرك ضد الثورة [٤]،وان ابراهيم عبد الهادي رئيس الوزراء السابق، ومصطفى النحاس هم المتهمون، واعلن تشكيل "محكمة الثورة" لمحاكمة المتآمرين ووقف نجيب ضدهم وفضل ان يلتف الحبل حول عنقه على ان يصدق على حكم الاعدام ،وزار خالد في بيته لأنه يعرف تماما ان خالد سيرفض ،وتحدث معه بشأن القضية واكد له انه لن يوافق على الحكم ، و وافقه الرأي ،وسافر الى الاسكندرية قبل انعقاد المحكمة في يوم الاحد ٤تشرين الاول١٩٥٣[٥].

اصر خالد مرة أخرى على عدم موافقته على حكم الاعدام وعليهم ان يصدروا القرار من دونه، وانه لن يتزحزح عن موقفه ، عقدت المحكمة واكتشفوا بأن ليس هناك اي مؤامرة وانما فقط زيارة قام بها موظف بالسفارة الأمريكية لبيت أبراهيم عبد الهادي وكانت الزيارة ليس لها علاقة بالسياسة ،لكن رغم هذا حكم على

---

(١)كريم مساهر حمد صالح العبيدي، المصدر السابق،ص٦٨-٦٩.
(٢)وفاء خالد خلف، المصدر السابق ، ١٥٥- ١٥٦؛ خالد محيي الدين ،والان اتكلم ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦.
(٣)كريم مساهر حمد صالح العبيدي، المصدر السابق،ص٦٩.
(٤)محمد نجيب ،كلمتي للتاريخ، ص ٧٩.
(٥)احمد حمروش، قصة ثورة يوليو،ج٤ ، ص ١٥٢-١٥٣؛محمد نجيب، كنت رئيسا لمصر ، ،ص ٢١٢؛ خالد محيي الدين ،والان اتكلم ، ص ٢٣٠.

ابراهيم عبد الهادي بالسجن المؤبد مع الاشغال الشاقة، وفرضت على النحاس الاقامة الجبرية ،كانت هذه الجلسة واحدة من اخطر جلسات "مجلس الثورة" ،بسبب غياب نجيب الذي وضعهم في مأزق دستوري ، تحدث عبد الناصر مع خالد شاكياً له من صلاح سالم الذي وضعهم في ورطة كبيرة واكد لهم بأن هناك وثائق واكتشفوا انه مجرد كلام عادي، و انها لا تشكل دليلا يدين ابراهيم عبد الهادي او الاعلان عن مؤامرة، وفي نهاية المطاف الغي حكم الاعدام الذي رفضه خالد من البداية[١].

بدات المشاكل مع نجيب تأخذوا مسارا اخر غير قانوني ،قرر جمال عبد الناصر ان يترك وزارة الداخلية التي كان مسؤول عنها وان يعين بدلاً عنه زكريا محيي الدين ويتفرغ هو لمنصب نائب رئيس الوزراء، وعين ايضا جمال سالم وزيرا للمواصلات و عين خالد بدلا عن جمال سالم عضوا في المجلس الدائم لتنمية الانتاج القومي[٢]،وتفجر الموقف مرة اخرى بينهم وبين نجيب ،والسبب يعود لأن هذه القرارات صدرت دون علمه ، كان ما يزال في الاسكندرية مؤكدا لهم انهم تعدو على اختصاصاته كرئيس وزراء، فكيف يعين وزراء من دون موافقته؟ وتفاقمت الخلافات مع نجيب[٣].

كانت هناك زيارة معدة مسبقا لمحمد نجيب لزيارة مدينة النوبة ليسمع شكاوي مواطنيها بسبب مشروع السد العالي الذي عرض قراهم للغرق مرات متعددة [٤]،لم يريد الذهاب بمفرده فاتصل بخالد طالباً منه ان يرافقه في هذه الرحلة فوافق خالد ،وكانت الازمة مازالت مستمرة مع بقية الاعضاء، وحاول جمال عبد الناصر و صلاح سالم منعه من السفر بحجة انهم جميعا مقاطعين نجيب ويجب ان يكون خالد معهم ،لكن خالد رفض ، وهذا يبين لنا ان خالد لم تكن له مشكلة مع نجيب كبقية

---

(١)خالد محيي الدين ،والان اتكلم ، ص ٣٢١.

(٢)تم انشاء مجلس تنمية الإنتاج القومي في ٧ تشرين الاول ١٩٥٢،كانت مهمته الاساسية بحث المشروعات الاقتصادية التي تكون من شأنها تنمية الإنتاج القومي في مختلف النواحي منها الزراعية والصناعية والتجارية، وما يتعلق بها من مشروعات الري واستصلاح الأراضي البور والأراضي الصحراوية، وتنويع المحصولات وتحسين وسائل الزراعة والانتاج وتخصيص المناطق الزراعية، بالإضافة الى تنمية الإنتاج الحيواني ومشروعات توليد الطاقة الكهربائية، وإنشاء الطرق ، وتحسين وسائل النقل، والبحث عن النفط والمعادن الاخرى، وتشجيع الصناعات القائمة وإنشاء صناعات جديدة، وتقوية الصناعة ما يجعلها موردا رئيسيا للبلاد، وتنظيم الأسواق الداخلية، والبحث عن أسواق خارجية للصادرات، والنظر في تدبير الوسائل اللازمة لتمويل هذه المشروعات، وسبيل الاستعانة بالمصارف الدولية والأجنبية، والانتفاع برؤوس الأموال المصرية والأجنبية، وبحث نظام الضرائب والرسوم الجمركية بما يساير نهضة الإنتاج، واقتراح ما يلزم من المشروعات لتحقيق هذه الأهداف، عبد الرحمن الرافعي ثورة ٢٣يوليو سنة١٩٥٢تاريخنا القومي في سبع سنوات١٩٥٢-١٩٥٩،ص٧٨.

(٣)محمد نجيب، كنت رئيسا لمصر ،ص ٢١٤؛ خالد محيي الدين، والان اتكلم، ص ٢٣٢.

(٤)للمزيد ينظر: الهام محمد السيد عفيفي، معركة بناء السد العالي وتأثيره الاقتصادي ١٩٥٢- ١٩٨٧،مطبعة دار الكتب والوثائق، القاهرة،٢٠٠٨،ص١٦٧- ١٩٨.

الاعضاء، واثناء الرحلة بدأ نجيب يعبر لخالد عن ضيقه من تصرفات "مجلس قيادة الثورة" وتعديهم على حقوقه، ودار نقاش بينه وبين خالد بضرورة عودة الجيش الى ثكناته وممارسة واجباته بعيدا عن الحكم ،وعندما عاد خالد من الرحلة تفاجئ بخبر ان اعضاء "مجلس القيادة" رافضين المواصلة نهائيا مع نجيب لاسيما صلاح سالم الذي كان وزير الارشاد، وذلك لان نجيب طلب من الاذاعة اعادة الخطبة التي القاها في النوبة ٣مرات باليوم ،ورفض صلاح ذلك وطلب من المسؤولين اعادة الامور المهمة فقط ،فطلب نجيب إحالة المسؤولين بالإذاعة الى التحقيق فطلب صلاح اعفاءه من منصبه ،واقترح متهكما ان يتولى نجيب وزارة الارشاد ايضا[١].

شعر نجيب بان جمال عبد الناصر محصناً في "مجلس قيادة الثورة" ويريد ان ينتزع منه سلطاته كرئيس للبلاد، و أكد خالد محيي الدين عن حرص عبد الناصر على كل شيء كان يجري في ذلك الوقت، وعلل تصرفاته وتدخله في اختصاصات نجيب ،ان العيب الاساسي يقع في نجيب ،لأنه اهمل مسؤوليته كرئيس للجمهورية و رئيسا للوزراء وتفرغ للاحتفالات والمناسبات والزيارات لبناء قاعدة جماهيرية له وترك كل شيء للأخرين ،لهذا سرعان ما تلقفت ايادي جمال عبد الناصر النشيطة واليقظة كل ما تركه نجيب من مسؤوليات واصبح جمال كنائب لرئيس الوزراء صاحب القوة الفعلية وصاحب الكلمة الاعلى في كثير من الامور، في تلك الاثناء اشرف خالد على وزارتين هما الصحة والصناعة وكان عضوا في مجلس الانتاج القومي، وعن اهمال نجيب وضح خالد انه رغم اشرافه على وزارتين فلم يساله يوماً عنهما بينما جمال عبد الناصر كان دائم السؤال والتدقيق عن كل شيء [٢].

عقدت بعد رفضهم التعامل مع نجيب اجتماعات عدة من دونه ثم باغتهم في احدى الاجتماعات وبدأت المواجهة بينه وبين عبد الناصر وصلاح سالم الذين هاجموه بشدة، وبعد هذا الاجتماع قرر عبد الناصر ان تعقد الاجتماعات دونه لكي يتناقشوا بحرية[٣]، وفي اجتماع اخر، تحدث كل من عبد الناصر وجمال سالم وعبد الحكيم عامر و الاخرون عن مشاكلهم مع نجيب ولم يتحدث خالد لان ليس له مشكلة معه، اذ لم يكن وزيرا وليس هناك مجال للتصادم معه لا في "سلاح الفرسان" الذي ينتمي اليه ولا في مجلس الإنتاج، وليس هناك محل لاي مصادمات حول نفوذ او سلطة [٤].

---

(١)أحمد حمروش قصة ثورة يوليو،ج٤، ص ١٥٤.
(٢)خالد محيي الدين ،و الان اتكلم ،ص٢٣٤- ٢٣٧.
(٣)محمد نجيب ،كنت رئيسا لمصر، ص٢٢٢.
(٤)خالد محيي الدين و الان اتكلم، ص ٢٤١- ٢٤٢.

اعتكف نجيب عن حضور الاجتماعات مدة ليست بقصيرة ، وفي ٣ كانون الثاني ١٩٥٤، ذهب اليه عبد الحكيم عامر لزيارته في بيته وناقشه في بعض الأمور واستطاع ان يقنعه و يعدله عن الاعتكاف، وعاد الى "مجلس قيادة الثورة" ،واكد لهم عامر ان نجيب اكثر استعدادا للتفاهم وانه يريد احترام المظاهر التي يتعين احترامها، و لا يريد الدخول في اي مصادمات[١]، فحاول خالد محيي طرح الحل على مجلس الثورة لأنهاء ذلك الصراع وذلك بعودة الحياة النيابية و بهذه الحالة يمكن ان يتراجع نجيب ويتحول الصراع من صراع شخصي على السلطة الى صراع سياسي ، ثم ارسلوا لنجيب جمال سالم و كمال الدين حسين وعرضا عليه اقتراحا جديدا يتعلق بتحديد اختصاصاته كرئيس للجمهورية، وان يترك رئاسة الوزراء لجمال عبد الناصر، فقرر نجيب ازاء هذا التطور تقديم استقالة وتم ذلك بالفعل يوم الاثنين٢٢ شباط ١٩٥٤[٢]،وارسل استقالته بيد احد عساكره وكان فحوى استقالته انه لا يريد الخوض في الاسباب الكثيرة التي ادت الى هذا الحال، وان مصلحة الوطن هي التي أملت عليه هذا القرار، وقد شعر نجيب باستحالة بقاءه بعد ان وصلت الامور الى حالة يصعب علاجها بعد صبره الطويل على تصرفات "مجلس القيادة" [٣].

عقدت اجتماعات المجلس دونه واخذت قرارات عدة ، واعلنت للصحف وقرأها نجيب كأي مواطن عادي[٤]، وهنا وقع الضباط في مأزق وارباك وادركوا جميعا خطورة ما اقبل عليه نجيب ، وفي مناقشة الاستقالة وتداعياتها قرروا ان يجتمعوا يوم الثلاثاء، وتفاجئ الجميع بحضور نجيب للاجتماع ومارس مهامه وكأنه لم يستقيل! ،اثار هذا التصرف هواجس افراد "مجلس القيادة" ومن ضمنهم خالد وادركوا في النهاية ان الاستقالة كانت لمجرد الضغط [٥].

تجمع عدد من الضباط الذين سمعوا باستقالة نجيب مطالبين بعودته، وفي هذا الوقت اصبحت لنجيب قاعدة شعبية كبيرة [٦]،مما ادى الى اجتماع عاجل "لمجلس قيادة الثورة"، هنا مازال نجيب يمارس مهامه ورفض سحب الاستقالة ،وفي هذا الاجتماع حدثت مشادة كلامية بين خالد و جمال سالم الذي اقترح ان يضرب نجيب رمياً بالرصاص في بيته ويقتله ثم ينتحر، و نلاحظ ان جمال سالم

---

(١)منعم عبد الواحد علي الغزالي، المصدر السابق،ص٨٣.
(٢)ب . ج فاتكيوتس، المصدر السابق ،ص ١٣٢؛محمد نجيب، كنت رئيسا لمصر ،ص٢٢٣؛ عبد الرحمن الرافعي ثورة ٢٣يوليو سنة١٩٥٢تاريخنا القومي في سبع سنوات١٩٥٢- ١٩٥٩،ص١٣٦.
(٣)كريم مساهر حمد صالح العبيدي، المصدر السابق،ص٧٥.
(٤)عبد اللطيف بغدادي ،المصدرالسابق،ص٨٠-٨١.
(٥)خالد محيي الدين، و الان اتكلم، ،ص٢٤٦ – ٢٥٢.
(٦)ب . ج فاتكيوتس، المصدر السابق ،ص ١٣٢.

كثيرا ما خالف وتهجم على نجيب ،فرد عليه خال مشيراً **(ان الامور وصلت بكم الى حد ان تقتلوا بعضكم البعض عندما تختلفون)**، وطلب من جمال سالم اذا كان الامر هكذا قتله، فالأولى قتله هو لأنه مختلفٌ معهم في الكثير من المناقشات، وانتهى الاجتماع بقبول استقالة محمد نجيب[١]، وهنا عرف خالد بأن سلاح الفرسان لن يتقبل استقالة نجيب وبلغ المجتمعين بأنه لن يذهب لهم لأقناعهم بالعدول عن مطالبتهم بعودته ،وانه سيستقيل بعد اسبوع[٢].

قرر "مجلس القيادة" تبرير قبول الاستقالة للشعب ،بأن نجيب يريد ان يستحوذ على جميع السلطات[٣]، حاول خالد ان يفهمهم بان هذه الحجة لا تقنع احد لامتلاك محمد نجيب قاعدة جماهرية كبيرة، وناشدهم انتم قمتم بحل الاحزاب[٤]،واصبح بعضكم وزراء وترفضون عودة الحياة النيابية والديمقراطية اي تريدون انتم ايضا الاستحواذ على السلطة لأنفسكم والجماهير ذكية وستفهم هذا جيدا ،لكن لم يعير احدا منهم اهتماما لكلامه، وتحقق ما حذر منه وخرجت المظاهرات المؤيدة لنجيب[٥]،ووقف ضباط "سلاح الفرسان" مع الجماهير على عودة نجيب و اعادة الحياة النيابية واجتمعوا وبلغوا عبد الناصر مهددين بانهم سوف يبقون مجتمعين الى ان يصل خبر من "مجلس القيادة" بعودة نجيب ، وسمع عبد الناصر صوت دباباتهم تتحرك[٦] ،اشارة منهم لتخويف المجلس وقيادته بأنهم قادرين على ضربهم ، وصب وصب المجلس جم غضبه بخالد وتهجم الضباط عليه واتهموه بأنه هو من زرع في رؤوسهم افكار الديمقراطية، وقال لهم **(ماذا تريدون ان اقول لهم هل كنتم تريدون ان اقول لهم باننا سوف نقيم نظاما دكتاتوريا؟)**[٧].

قدم جمال عبد الناصر اقتراح فاجئ به الجميع ،وهو تشكيل حكومة مدنية برئاسة خالد محيي الدين [٨]،كحل لهذه الازمة وعودة نجيب رئيسا لجمهورية

---

(١) كمال حسن علي ، مشاوير العمر اسرار وخفايا ٧٠ عاما من عمر مصرفي الحرب والمخابرات والسياسة ،ط٢،دار الشروق ،١٩٩٤،ص١١٧-١١٨ .

(٢) احمد حمروش، قصة ثورة ٢٣يوليو،ج٤، ص ١٥٤.

(٣) للاطلاع على نص البيان الذي اصدره مجلس قيادة الثورة ينظر: محمد نجيب ،كنت رئيسا لمصر، ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٤) للمزيد عن موضوع حل الاحزاب السياسية بعد نجاح الثورة ينظر: عبد الله محيذيف ميرم فاضل ،المصدر السابق ،ص ٥٠-٥٣.

(٥) المصدر السابق ،ص ٢٢٩-٢٣٣؛خالد محيي الدين ،و الان اتكلم ،ص٢٥٤ - ٢٥٨

(٦) د.ك .و، ملفات البلاط الملكي، ملفة رقم٢٦٧٦ /٣١١، تقرير المفوضية العراقية في القاهرة المرقم٨/٢/٢١٧- أ ، ٢٧شباط ١٩٥٤،ص ٢؛احمد حمروش، قصة ثورة ٢٣يوليو،ج٤، ص ١٥٤.

(٧) خالد محيي الدين ،و الان اتكلم ،ص ٢٥٨.

(٨) د.ك .و، ملفات البلاط الملكي، ملفة رقم٢٦٧٦ /٣١١، تقرير المفوضية العراقية في القاهرة المرقم٨/٢/٢١٧- أ ، ٢٧شباط ١٩٥٤،ص ٣؛عبد العظيم رمضان، الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر منذ قيام ثورة ٢٣يوليو ١٩٥٢الى نهاية ازمة مارس ١٩٥٤،ص١٦٧؛عبد اللطيف البغدادي، المصدر=

برلمانية، و يستقيل "مجلس قيادة الثورة" ويعود ضباطه للجيش[١]،وتعود الحياة النيابية خلال مدة اقصاها سته اشهر ، وتضمن الاقتراح استقالة عبد الحكيم عامر من منصبه، وكان القائد العام للجيش، وترك الحرية لخالد لتعيين البديل ،وذكر المؤرخ ب . ج فاتكيوتس، ان هذا التصرف ذكي جدا من عبد الناصر، نزولا عند رغبة الجمهور وبعض الضباط بعودة الحياة الدستورية[٢].

تفاجئ خالد بهذا الاقتراح ،والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ،لماذا خالد بالتحديد يترأس هذه الحكومة ؟ وذلك، لان جمال عبد الناصر علم جيدا انه لا يوجد احد مقتنع بعودة الديمقراطية والحياة النيابية الا خالد لهذا اختاره دون بقية الاعضاء ،فادرك خالد حقيقه المأزق الذي وضع فيه، اذ كان الجيش مقسما، سلاح الفرسان مع الديمقراطية، وسلاح المدفعية والمشاة والطيران متمسكين "بمجلس قيادة الثورة" و رافضين الديمقراطية ما يعني وقوع مذبحة بين قوات الجيش مالم يتداركوا هذا الاختلاف على عجالة ،رغم شكوك خالد في ما يجري ابدى موافقةً مبدئية لترأسه الوزارة ، كان الوضع يحتم ،عليه العودة لمقره لسلاح الفرسان لتهدئة الغليان الحاصل بين الضباط الذين ما زالوا مجتمعين ينتظرون الرد من عبد الناصر، وكان مقر قيادتهم في مواجهة مقر "قيادة مجلس الثورة" و يفصلهما شارع واحد ،و هدد احدهم بنسف المقر، ثم توجه خالد وبصحبته عبد الناصر للمجتمعين بسلاح الفرسان [٣].

راودت خالد أفكار كثيرة وهو في الطريق كيف تتم السيطرة على البلاد؟ وعلى القوات المسلحة المدفعية والطيران والمشاة ؟كيف ستعود الحياة النيابية كيف يمكن اعادتها؟ ثم مع هذا كله ما هي حقيقة هذا الاقتراح ؟ عند وصوله مع جمال الى ضباط الفرسان ،عرض عليهم جمال عبد الناصر الاقتراح ،و رد عليه احد الضباط[٤]، و انتم ماذا ستفعلون ؟ فأجابه سنستقيل، واخر طرح سؤالاً عليه اذا كنتم موافقون على عودة الحياة النيابية و عودة نجيب وترون هذا المخرج فلماذا

=السابق،ج١،ص ١٠٦؛عبد العظيم رمضان ، الاخوان المسلمون والتنظيم السري، المصدر السابق ،ص١٣٣؛هدى جمال عبد الناصر ،المصدر السابق، ص٢٥٩؛ محمد فوزي ،المصدر السابق ،ص٣٣٩.

(١)عبد العظيم رمضان، الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر منذ قيام ثورة ٢٣يوليو ١٩٥٢الى نهاية ازمة مارس ١٩٥٤،ص١٦٧؛عبد اللطيف البغدادي، المصدر السابق،ج١، ص ١٠٦؛عبد العظيم رمضان ، الاخوان المسلمون والتنظيم السري، المصدر السابق ،ص١٣٣؛هدى جمال عبد الناصر ،المصدر السابق، ص٢٥٩؛ محمد فوزي ،المصدر السابق ،ص٣٣٩،مروة ابراهيم مصطفى حسين ،المصدر السابق ، ص٤٨.

(٢) المصدر السابق ،ص ،١٣٢.

(٣)كريم مساهر حمد صالح العبيدي، المصدر السابق،ص٧٨.

(٤)كان هذا الضابط احمد المصري الذي لم يسترح لهذه القرارات واحس عبد الناصر بذلك وخاطبه بأنك لا تثق بي فأجابه المسألة ليست مسألة ثقة، اذ أن الشك قد ملىء نفسه من هذه القرارات فقد توقع يومها أنها مرحلة تكتيكية لتمرير الازمة ، واكد احمد ان موقف خالد محيي الدين كان بكل حسن نية او (عباطة)،على حد تعبيره اذ اكد لأحمد ثقته الكاملة في أعضاء مجلس الثورة، محمد فوزي ،المصدر السابق ،ص٣٣٩.

تستقيلون وتتركون خالد وحده هل تريدون احراج خالد؟ ورد جمال بأنهم يرفضون العمل مع نجيب وانتم ،أي ضباط "سلاح الفرسان" مصممون على اعادة نجيب و أعضاء المجلس لا يثقون في نجيب ويثقون في خالد لهذا تقرر تولي خالد المسؤولية ،وعم الهدوء لوقت قليل، لكن لم يسترح الفرسان لكلام جمال عبد الناصر، وذهب خالد الى نجيب ليعرض عليه المستجدات ،فسمع سلاح المدفعية بتعين خالد وعودة نجيب فطوق "سلاح الفرسان" [١]،المدافع تحاصر الدبابات امام "مجلس قيادة الثورة" ، وروى نجيب ذهاب خالد اليه لعرض اقتراح عبد الناصر عليه ، ويقول **"في فجر السبت ٢٧ فبراير، قمت من نومي على صوت نقر على شباك غرفة نومي طلبت من الطارق ان يحضر من الباب الامامي ،كانوا ثمانية ضباط شباب من سلاح الفرسان على راسهم الصاغ خالد محيي الدين وانتحى بي خالد جانبا وقال لي ان المجلس قرر تعييني رئيسا للوزراء وطلب مني ان اعود الى منصبي كرئيس للجمهورية وقال لي لو قبلت فأن اعضاء المجلس الاخرين سوف يصوتون لصالحنا، فقلت له سوف ادرس الموضوع بشرط ان يتعاون معي كل الزملاء كما كانوا من قبل وتركني خالد ورفاقه ليعودوا الى المجلس"** [٢] .

عاد خالد ليجد ضباط المدفعية محتشدين امام "مجلس القيادة" رافضين اقتراح عبد الناصر ومؤيدين بقاء "مجلس القيادة" ،وقام بعض الضباط بألقاء السباب عليه وهو في طريقه الى غرفة عبد الحكيم عامر ليجد فيها اكثر من مائة ضابط تجمعوا في حالة غضب ،وانقض على خالد ضابط من البوليس الحربي اسمه ربيع عبد الغني وامسك بخناقه محاولاً الاعتداء عليه[٣]، قرر خالد ان لا يصدر اي ردة فعل ممكن ان تسبب بتفجر الموقف وتحدث مذبحة بين الجيش ثم فض جمال سالم عن الممسكين بخناقه ، سمع المجتمعون صوت الطائرات تحلق فوق مبنى القيادة ليعلن سلاح الطيران تأييده "لمجلس قيادة الثورة" بعد ان اعطاهم [٤]،علي صبري[٥]،اوامر بالتحليق لتهديد سلاح الفرسان بضربهم بالطائرات ،وسمع خالد جمال سالم يصدر اوامر لسلاح الطيران يجهزوا الصواريخ ليضربوا "سلاح

---

(١)خالد محيي الدين، و الان اتكلم ، ص ٢٦٠ -٢٦١؛ هدى جمال عبد الناصر، المصدر السابق،ص٢٥٩ .

(٢)محمد نجيب ،كنت رئيسا لمصر ،ص ٢٣٢؛ احمد حمروش، قصة ثورة ٢٣يوليو،ج٤ ، ص ١٥٤-١٥٥.

(٣)عبد العظيم رمضان، الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر منذ قيام ثورة ٢٣يوليو ١٩٥٢الى نهاية ازمة مارس ١٩٥٤،ص١٦٨.

(٤)محمد فوزي ،المصدر السابق ،ص٣٤٠.

(٥)علي صبري (١٩٢٠ - ١٩٩١)ولد في منطقة المعادي في القاهرة، بعد تخرجه من الثانوية التحق بكلية الحقوق، وكان ذلك عام ١٩٣٧، لكنه ما لبث ان تركها والتحق بالكلية الحربية وتخرج منها عام ١٩٣٩ ثم التحق بكلية الطيران وبعد سنة تخرج منها برتبة ملازم في الجيش، شغل عدة مناصب سياسية بارزة منها، نائب رئيس الجمهورية ورئيس المجلس التنفيذي في مجلس الوزراء ووزير شؤون رئاسة الجمهورية ووزير الإدارة المحلية ورئيس جهاز المخابرات العامة وأمين عام الاتحاد الاشتراكي، للمزيد ينظر: منار عبد المجيد عبد الكريم ،المصدر السابق ،ص ٦- ١٣٢.

الفرسان" ،وهنا عاد المجلس ليلقي المسؤولية الكاملة على خالد محيي الدين وان ما حدث بسببه وحاول خالد ان يخرج من "مجلس القيادة" ليذهب "لسلاح الفرسان" ليقوم بتهدئة الضباط و لكن ضباط المدفعية المتواجدين حول المبنى منعوه من الخروج[١].

طلب صلاح سالم جهراً في هذه الليلة ان يبعد خالد عن مجلس قيادة الثورة لأنه السبب بما يحصل ،وشذوذ سلاح الفرسان عن بقية الاسلحة بسبب كلامه عن الديمقراطية وايده انور السادات وطلب منهم طرده او اعتقاله ،اما عبد الحكيم عامر فرفض اعتقاله وطلب منهم قبول استقالته التي قدمها فيما سبق من "مجلس قيادة الثورة" وإعطاءه اي منصب في الخارج[٢].

عارض عبد اللطيف البغدادي اتخاذ أي اجراء ضده وذكرهم بان خالد كان صريحا منذ البداية ولم يخفِ عنهم اراءه قبل الثورة ومواقفه واتجاهاته الديمقراطية وقدم استقالته واصر بعضكم على بقاءه رغم اختلافه ، وقد كان صريحا مع الناس لم يقل لهم كلام هو غير مقتنع به ولهذا لا يستوجب الامر محاسبته او اعتقاله وطرح عليهم ايضا قبول استقالته بهدوء دون اي اجراء ضده ،اما زكريا محيي الدين ابن عمه اكدَ لهم ليس لأنه ابن عمه وانما للحقيقة ان خالد متمسك بالحياة النيابية والديمقراطية منذ وقت مبكر [٣]،وهذه الافكار تجري في دمه ولا يمكنه التخلي عنها وهو يريد ان تستمر الثورة لكن يريدها ان تستمر وفق رؤيته هو[٤].

عاد خالد "لسلاح الفرسان" ووصف أحمد المصري حالته ،بأنه كان جالساً على حجر أمام احدى المكاتب في مقر السلاح فجاء له احمد المصري وقال متهكما: **(سيادة رئيس مجلس الوزراء جالس على حجر ...)** واكد ان خالد كاد أن يبكي من شدة الحزن وطلب من احمد المصري الهدوء راجياً منه ان لا يجعل أي دبابة تتحرك من مكانها ،والحقيقة أن هذا الموقف من خالد زحزح فكرة الصدام المسلح من تفكيره اذ كان جاهزاً للصدام المسلح وكان هذا الصدام المسلح لا يستغرق منه أكثر من ساعة لأنهم جميعا كانوا مجتمعين في مجلس قيادة الثورة الذي لا يبعد عنهم سوى امتار، ولكن الكلمات التي تلقاها من خالد وضعته في مسؤولية كبيرة[٥].

كبيرة[٥].

---

(١)خالد محيي الدين، والان اتكلم، ص ٢٧٧ – ٢٧٨؛ احمد حمروش ، قصة ٢٣ يوليو،ج١،ص،٣٣٥؛ كريم مساهر حمد صالح العبيدي، المصدر السابق،ص٧٨.

(٢)عبد اللطيف البغدادي، المصدر السابق، ج١،ص١٠٩-١١٠؛ احمد حمروش، قصة ٢٣يوليو ،ج٤،ص١٥٦.

(٣)الوطن العربي، العدد(٤٨٣) ٢ايار١٩٨٦،ص٣٧.

(٤)خالد محيي الدين، والان اتكلم ص٢٧٩-٢٨٠؛ كريم مساهر حمد صالح العبيدي، المصدر السابق،ص٨٠.

(٥)محمد فوزي ،المصدر السابق ،ص٣٤٠.

اتصل ضباط الإسكندرية "بمجلس القيادة" في هذه الاثناء، وبينما كان الضباط مجتمعين قد علموا بما جرى واعلنوا معارضتهم لأبعاد نجيب[١]،تطور الموقف ليداهم بيت نجيب من قبل اثنين من ضباط المدفعية واعتقلاه[٢].

حسم عبد الناصر النقاش بأن القضية ليست قضية خالد ولكنها قضية نجيب فاذا عاد نجيب فلابد من عودة خالد ،وعاد نجيب الى مجلس قيادة الثورة عودة المنتصر وبشروطه بعد المظاهرات والمطالبات الشعبية واذيع الخبر في الإذاعة ورفع الحصار عن سلاح الفرسان وافرج عن ضباطه ،وسجن بعضهم ،اما خالد فطلب منه زكريا ان يبتعد عن القوات المسلحة بعد هذا الشرخ وخوفا عليه من الاعتداء لان هناك ضباط يتربصون به وخوفا من الاعتداء سافر خالد في ١اذار١٩٥٤، الى الاسكندرية الى وادي النطروان بالتحديد لتمضية الاجازة مع عائلته [٣].

واجهت ثورة ٢٣ يوليو محنة **"أزمة مارس"** وهي اخطر ازمة واجهت الثورة في بدايتها، وقيل انها ازمة انتجها الصراع بين الجناح الديمقراطي في الثورة الذي مثله خالد محيي الدين و محمد نجيب[٤]،و بين الجناح الدكتاتوري ويمثله عبد الناصر والاخرين، وقال البعض بانها ازمة انتجها الصراع بين تحالف الاخوان المسلمين ونجيب وخالد وضباط الفرسان من ناحية[٥]،وعبد الناصر والاخرين من ناحية أخرى، وعبر عنها عبد العظيم رمضان في "كتابه الاخوان المسلمون

---

(١)ب . ج فاتكيوتس، المصدر السابق ،ص ،١٣٢.

(٢)روى محمد نجيب لحظة اعتقاله وقال، (ما كاد خالد يخرج ، وما كدت أعود لنومي ، حتى فوجئت بضيف آخر كان هذا الضيف هو اليوزباشي كمال رفعت ومعه اليوزباشي داود عويس، وقد طلبا مني أن أرتدي ملابس لأخرج معهما وسألتهما لماذا ؟ قال كمال رفعت : قرار "مجلس الثورة" الغي ! فقلت لكن خالد قال لي فلم يسمعان وأصرا على موقفها ورفضا السماح لي بالاتصال التليفون، وكنت ساعتها تحت تهديد السلاح وخرجت - معها .. وأمام الحرس تعمدت أن أقف قليلا حتى يعرف أفراده أنني وضعت تحت التحفظ ، لكنهما دفعاني إلى العربة التي أسرعت بي إلى مبنى قيادة سلاح المدفعية بألماظة ، وفي داخل المبنى وضعت في حجرة رطبة، لا تدخلها الشمس، وكان اليوم شديد البرودة ، وعندما طلبت منهم أن أجلس في حديقة المبني ، في الشمس ، رفضا .وعرفت رغم كل ذلك أن عددا كبيرا من الضباط قد تجمعوا في سلاح الفرسان، يطلبون إطلاق سراحي وأن هذا أزعج "مجلس القيادة"، وأجبرهم على عودتي وتأكدت مما قاله لي خالد محيي الدين عند الظهر، فوجئت باليوزباشي حسن التهامى ومعه خمسة من الضابط لا اعرفهم أمامي ..قال لي ضابط المخابرات الشاب أيامها حسن التهامى لقد اكتشفنا أن خالد محيي الدين ورفاقه الشيوعيين يدبرون انقلابا شيوعياً ، انت مشترك فيه وضحكت وقلت اقترح عليك أن توجه لي أيضا تهمة الخيانة العظمى وأن تطلق على الرصاص) ...الخ، محمد نجيب، كنت رئيسا لمصر، ص٢٣٣.

(٣)احمد حمروش قصة ٢٣يوليو ، ج١، ص٣٣٥-٣٣٩.

(٤)محمد جبريل ،الحاج خالد محيي الدين وقيادة اليسار المصري،(مجلة)ادب ونقد ،حزب التجمع الوطني الديمقراطي ،العدد٣٨٠ تموز ٢٠١٩،ص١٢؛محمد يوسف ،المصدر السابق،ص٦٧؛عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، ج٢،ص٦٠٤؛ ثروت عكاشة، المصدر السابق، ص ١٠٧-١٠٨،جمال منصور، المصدر السابق، ص ٧٦-٨٧.

(5) F.O,101\5,African department ,Egypt and Sudan , from Cairo to, Foreign office, March 13,1954.

والتنظيم السري"، بانها ازمة نتجت حين ادرك ضباط الثورة انها تسرق منهم لصالح القوى المضادة لها و ادانه فيها الاخوان والشيوعيين والثورة و جمال عبد الناصر[١]،فيما اكد صلاح نصر احد الضباط الاحرار ، ورئيس جهاز المخابرات فيما بعد ،ان الازمة كانت مجرد تكتيك من قبل الشيوعين استخدموا فيها نجيب مرحليا للسيطرة على الحكم ،وفي هذه الازمة تحدد الحكم لجمال عبد الناصر[٢].

صدرت يوم الجمعة ٥اذار ١٩٥٤بعد اجتماع "لمجلس قيادة الثورة" في بيت عبد الناصر لم يحضره خالد ، قرارات عدة بعد ان وجد المجلس ان الصدام المباشر ليس في صالحه وان جميع القوى السياسية متربصة به رغم اعتقال الكثير من زعمائها ،لهذا قرر جمال عبد الناصر ان يقوم بإصدار قرارات ديمقراطية لتهدئة الاوضاع وتتيح له البقاء مدة في هدوء ،فصدرت قرارات ٥ مارس ١٩٥٤ في بيان جاء فيه، قرر مجلس قيادة الثورة اتخاذ الاجراءات فورا لعقد جمعية تأسيسية منتخبة بطريقة الاقتراع العام المباشر على ان تجتمع خلال يوليو ١٩٥٤، ويكون لها مهمتان[٣]:-

١- مناقشة مشروع الدستور الجديد و اقراره.

٢-القيام بمهمة البرلمان الى الوقت الذي يتم فيه عقد البرلمان الجديد وفقا لأحكام الدستور الذي ستقره الجمعية التأسيسية[٤].

وقرر المجلس ايضا الغاء الرقابة على الصحف و الغاء الاحكام العرفية قبل اجراء انتخابات الجمعية التأسيسية ،والافراج عن بعض المعتقلين ،على ان يكون "لمجلس الثورة " سلطة السيادة لحين اجتماعها كما ان تنظيم الاحزاب سيكون متوقفا على الدستور الجديد[٥].

ابتهج خالد بهذه القرارات الديمقراطية ،وعاد في يوم ٦ اذار الى القاهرة ،لكن لم تدم فرحته طويلا بها الا اياما معدودة فقد عاد نجيب محاولا ان يجمع السلطات في يده، وفي اجتماع وقف خالد رافضا ذلك ،وشنت بعض الصحف بعد اعادة الحرية لهما هجوما عنيفا على العسكرين ،وحدثت اربعة انفجارات في القاهرة يوم

---

(١)عبد العظيم رمضان ، الاخوان المسلمون والتنظيم السري ،ص١٣٣-١٤٣.
(٢)لويس عوض ، اقنعة الناصرية السبع ،دار الرقي ،بيروت ،١٩٨٧،ص،٢٦؛ عبد الله إمام، المصدر السابق، ص ٥١.
(٣)عبد العظيم رمضان، الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر منذ قيام ثورة ٢٣يوليو ١٩٥٢الى نهاية ازمة مارس ١٩٥٤،ص١٧١-١٧٢.
(٤)ب . ج فاتكيوتس، المصدر السابق،١٣٤.
(٥)عبد اللطيف البغدادي، ج١،المصدر السابق، ص ١٢٠؛احمد حمروش، ج١، ص ٣٣٩؛ كريم مساهر حمد صالح العبيدي، المصدر السابق، ص٨٢.

١٩، وفي ٢٠ من الشهر نفسه زار الملك سعود بن عبد العزيز[١]، مصر في محاولة منه ليوفق بين "مجلس القيادة" ونجيب وكان هناك اجتماع يوم ٢٥ اذار "لمجلس القيادة " [٢]،وكان قد نشط العديد من الضباط حول الغاء قرارات٥ مارس اذ كان الموقف في تلك الاثناء ينقلب رأسا على عقب، في هذا الاجتماع اقترح عبد اللطف البغدادي[٣]،الغاء قرارات ٥مارس، وتمسك بها خالد ،اما جمال عبد الناصر فأقترح ان ينسحب مجلس الثورة يوم ٢٣تموز وتعود الاحزاب الى وضعها السابق، ورفض خالد هذا الاقتراح وعده الغاءً للثورة ،واقترح خالد ومحمد نجيب معا بموافقتهما على عودة الحياة النيابية بشروط ،مع حرمان البعض من حقوقهم السياسية وتشمل :-

اولاً- النواب الذين صوتوا ضد اي قانون مقيد للحريات

ثانياً- النواب الذين رفضوا دفع ضريبة الاطيان

ثالثاً- رؤساء الاحزاب

رابعاً - الذين طبقت عليهم قوانين الاصلاح الزراعي .

كذلك تضمن الاقتراح ان تقوم الجمعية التأسيسية بأعداد الدستور على ان تشكل الاحزاب بعد ٢٣ تموز ١٩٥٤،ورفض الاقتراح من قبل الاعضاء[٤].

كان الملك سعود ما يزال في مصر وتضمنت رحلته زيارة الاسكندرية ورافقه خالد محيي الدين ومحمد نجيب وكمال الدين حسين ،وسافر الملك يوم ٢٧اذار، و حدث امرا غريب اذ واجهه نجيب عند كل محطة قطار مظاهرة تهتف بحياة نجيب والملك سعود ثم تهتف "تحيا الثورة" "لا للحزبية" ، وعرف خالد ان هذه المظاهرات مدبرة لان هتافاتها متشابهة، حضر المتظاهرين في محطات عدة من ضمنها محطة بنها و طنطا ودمنهور، وايضا تضمنت الهتافات "لا احزاب لا

---

(١)سعود بن عبد العزيز (١٩٠٢ – ١٩٦٩)ولد في الكويت ، شارك في كثير من الغزوات والمعارك بنجد وما حولها، اختاره والده ولياً للعهد في عام ١٩٣٢وأصبح اول ولي عهد في تاريخ المملكة، ثم اصبح ملكاً على بعد وفاة والده عام ١٩٥٣، قام بأنشاء مجلس الوزراء وهو جهاز إداري حديث، تمت في عهده اصلاحات مختلفة ابتدآ بالقوات المسلحة والقطاع الصحي ،والتعليم والخدمات الاجتماعية الاخرى ، تخلى عن السلطة في ٣٠آذار ١٩٦٤ لشقيقه الأمير فيصل بن عبد العزيز، توفي في اثنيا ،للمزيد ينظر: حصة بنت جمعان الهلالي الزهراني، التعليم في عهد سعود بن عبد العزيز ال سعود، دراسة تاريخية وثائقية (١٣٧٣-١٣٨٤)(١٩٥٣-١٩٦٤)،دارة الملك عبد العزيز، الرياض ،٢٠٠٦،ص١٥-٢٤.

(2) - F.O,371\113575, African department ,Egypt and Sudan , from Cairo to, Foreign office , March ,29,1954.

(٣)عبد اللطيف البغدادي ،المصدر السابق ،ج١،ص١٦٠؛ عبد العظيم رمضان ، عبد الناصر وازمة مارس ١٩٥٤،ص ٣١٨.

(٤)احمد حمروش ،قصة ثورة ٢٣ يوليو ،ج٤،ص ١٥٩.

برلمان" ، و ادرك خالد ان هذا كله مجرد مقدمات لإلغاء قرارات ٥ مارس[١]، والمغزى من هذه المظاهرات بأن الشعب لا يرغب بالديمقراطية ،عاد الملك سعود ونجيب من الاسكندرية يوم ٢٨اذار، ولم يعد خالد معهم ،وبدأت اجهزة الامن تبحث عنه، وقد دبر له احمد حمروش شقة و طلب خالد ان يشتري له راديو لكي يسمع ما يجري في القاهرة ،في تلك الاثناء زار زكريا محيي الدين زوجته وسألها عن مكان تواجده ،لان هناك ضرورة ملحة لحضوره ليكون معهم في اجتماع طارئ ولم تخبره بمكانه رغم انها تعرفه ،وعقد الاجتماع ووقع الضباط على الغاء قرارات ٥ مارس وسمع خالد ذلك بالراديو وتوجه الى القاهرة وبعد اقل من ساعة توجه لبيته زكريا وقال له اين كنت؟ فرد عليه **"لم اشأ ان أحضر ليفرض علي توقيع ما يخالف ضميري وأنني قررت الاستقالة من مجلس قيادة الثورة"** [٢].

كتب خالد استقالته واخذها يوم ٢ نيسان١٩٥٤، الى بيت عبد الناصر سيراً على الاقدام، اذ لم يكن يفصل بين بيتهما سوى شارع واحد ،وقابله مرحبًا وقبل استقالته وابلغه بانه سوف يعرضها في الاجتماع القادم على اعضاء المجلس، وسأله ماذا تنوي ان تفعل؟ فأجابه ، اقبلوا الاستقالة اولاً، فرد عبد الناصر "اعتبرها قبلت" ،اكد له خالد بأنه لن يعود الى الجيش وحدثه عبد الناصر بأن لا ينسى انهم اصدقاء لكن المصلحة العامة تقتضي امورا أخرى، و انه يعز عليه ان يتصادم معه ،فضل ان يسافر الى خارج مصر، فوافق خالد وطلب منه ان يسافر الى باريس فرفض، متحججا بوجود حركة سياسيه يسارية نشيطه فيها وخاف عليه من الانغماس فيها وقرر عبد الناصر ان يرسله في بعثة من مجلس تنمية الانتاج القومي الى فرنسا واقترح عليه الذهاب بعدها الى ايطاليا، وطلب منه طلبين اولهما ان لا يخبر احدا بانه لن يعود الى مصر لكي لا تثير سفرته المشاكل في "سلاح الفرسان" ،والطلب الثاني الا يهاجمهم وهو في الخارج ،ووافق خالد على ذلك وطلب من عبد الناصر ان لا يهاجم هو ايضا من قبلهم [٣].

عرض عبد الناصر الاستقالة على مجلس القيادة في اجتماع لم يحضره خالد هذه المرة ،وقد وافق عليها أعضاء المجلس ،على ألا ينشر هذا الخبر في الصحف، وذلك على أمل أن يموت موضوع خالد مع مرور الوقت، وقرر المجلس أن يسافر

---

(١)ب . ج فاتكيوتس، المصدر السابق ١٣٥.

(٢)محمد توفيق الازهري ،المصدر السابق ،ص ١٢٧؛عبد العظيم رمضان ، عبد الناصر وازمة مارس ١٩٥٤،ص ٣١٦؛خالد محيي الدين ، والان اتكلم، ص ٣١٥-٣١٦؛ محمد الجوادي ،مذكرات الضباط الاحرار، ،ص ٦٧.

(٣)خالد محيي الدين ،و الان اتكلم ،ص٣١٨؛ثروت عكاشة ، المصدر السابق ،ص ١٠٢.

خالد الاسبوع القادم إلى الخارج مع بعثة مجلس الإنتاج [١]، وأن يبقى هناك حتى يعين سفيراً ،وكان مضمون استقالة خالد من عضوية المجلس ،هو أن موقفه من الحياة النيابية كان قد وضح للرأي العام في المدة الأخيرة بعد التصريحات التي ادلى بها على صفحات الجرائد ، وبعد إلغاء قرارات ٥مارس ،أنه يرى الأمر سيصبح محرجاً لو بقي واستمر عضوا بالمجلس ، لهذا قدم استقالته ، على أنه سيظل خادم لهذا الوطن وموضع ثقة المجلس[٢]،هكذا انتهت صلة خالد محيي الدين بمجلس قيادة الثورة .

قال خالد في نهاية هذه الازمة **"وكان عبد الناصر هو أكثر من يعرف أنني لست ذلك الرجل الذي يتنازل عن مبدئه ومواقفه مقابل الاستمرار في سلطة أو جاه أو منصب، صحيح إنني خضت معركة غير متكافئة، فرد واحد في مواجهة جهاز الدولة بأكمله ، فرد واحد لم يكن يريد ان يستقوي بأحد حتى لا يضر بموقف زملاء يحبهم ، وثورة عاش حياته يحلم بها لكنها كانت في اعتقادي معركة ضرورية، فهل لأنسان ان يزهو أمام الناس بغير موقف ثابت لصالح الوطن والشعب والثورة؟"** [٣]، لتنتهي مرحلة وتبدأ مرحلة جديدة في مسيرة خالد محيي الدين السياسية ، فبعد ان كان مسؤولاً يتقلد المناصب وعضواً بارزاً في مجلس إدارة الدولة ، ليستمر في شق حياته المهنية بعيداً عن السلطة متخذاً نهجا جديداً باعتباره صديقاً للسلطة.

المبحث الرابع : مرحلة النفي ١٩٥٤و العودة حتى عام ١٩٧٠.

غادر خالد محيي الدين مصر بمشاعر الألم والحسرة على الاهل والاقارب والوطن، فأنتقل للعيش في باريس ، سافر خالد دون عودة ولم يعرف احد انه لن يعود الا زوجته ووصف خالد حالته عند ارتفاع الطائرة بأن نفسه كانت مليئة بنوازع مختلفة الالم ،الفراق فراق الأسرة والوطن والزملاء ورجال سلاح الفرسان ابنه وابنته ابيه وامه و اخيه ،الوطن ومصيره ،الثورة ومسارها، التقى بصديق

(1) F.O,261\124686, African department ,Egypt and Sudan , from Cairo to, Foreign office, April,6,1954.

(٢)عبد اللطيف البغدادي ،المصدر السابق ،ج١،ص١٧٣-١٧٤.

(٣)نقلا عن: محمد الجوادي، مذكرات الضباط الاحرار،ص٦٧-٦٨.

عمره ثروت عكاشة، الذي كان ملحقاً عسكريا في فرنسا، فأستقبله بترحاب كبير واستضافه في بيته، وفي باريس اتم مهمته الأخيرة كونه رئيس بعثة الانتاج فأستقبل بحفاوة وزار العديد من المصانع، واطلع على بعض المشاريع ، وانتهت الزيارة في باريس وتوجه خالد الى روما في زيارة مماثله ،وفي تلك الاثناء قام ضباط "سلاح الفرسان" بانقلاب[١]، فعد "مجلس قيادة الثورة" خالد محيي الدين المسؤول عن هذا الانقلاب رغم انه خارج مصر ، وبعد افشال الانقلاب واعتقال ضباط سلاح الفرسان، واجه خالد ردة فعل قوية من المجلس، اذ قرروا عدم تعيينه سفيراً لمصر وفق ما اتفق معه واخبره ابن عمه زكريا محيي الدين ان موضوع تعيينه سفيراً بعد ما حدث أمراً مستحيلاً لكونه هو من اوصل قوات "سلاح الفرسان" الى هذا التمادي و طلب منه الذهاب الى سويسرا والإقامة فيها[٢]، واخبره بإمكانه التجول بين سويسرا وفرنسا ، لكن الاستقرار يكون في سويسرا و سيصرف له بدل ستة جنيهات يوميا ، و يحول له راتبه كل شهر[٣]،وما يلفت النظر ان خالد محيي الدين اخبر جمال منصور عند لقائه في مرسيليا ، كون الأخير قنصلا لمصر فيها ، بانه شعر بحزن شديد عن ما قام به مجلس قيادة الثورة تجاهه وان ابن عمه زكريا محيي الدين، كان على رأس الرافضين لعودته لمصر واصر على بقائه منفينا[٤]، في سويسرا وهو الذي طالب "مجلس قيادة الثورة" بعدم عودة خالد [٥]،يمكننا ان نقول ان صح ما ذكره جمال منصور ، فأن موقف زكريا محيي الدين يحمل معنيين، المعنى الأول انه أراد التخلص من خالد محيي الدين لكونه ابن عمه وقد ما يفعله ينعكس عليه امام أعضاء "مجلس قيادة الثورة" والمعنى الثاني انه على علم بنوايا الأعضاء لما يكنونه من كره تجاه خالد وخوفاً على حياته اذا عاد الى مصر ويبدو ان المعنى الأول هو الاقرب لأنه بعد عودة خالد لم يجد أي مضايقة .

عادت بعثه الانتاج و لم يعد خالد معها ،استدعى خالد محيي الدين زوجته وابنه للاستقرار معه في سويسرا بعد ان اجر شقه لهم ، فواجهت مشكلة في السفر فطلبت من ابن عمه زكريا محيي الدين مساعدتها فرفض، فاتصلت بعبد الناصر الذي قدم لها المساعدة ، و بعد عدة ايام طردوا من مسكنهم بسبب مشاغبة ابنه وصوته المرتفع وفي حالة تكرار ما حدث فيعمم اسمه بإبلاغ اتحاد الملاك ويمنع حصوله على سكن وفق القوانين السويسرية، لهذا قرر خالد اعادة ابنه الى مصر

---

(١)قام بهذا الانقلاب الضابط احمد المصري ،للمزيد عن ما حدث ينظر: محمد فوزي، المصدر السابق ،ص٣٢١-٣٦٣.

(٢)لمعي المطيعي ،المصدر السابق ،ص ٩٥؛ د. ع. و. مصر ،سير وتراجم، خالد محيي الدين م-١ /١٩٠٩.

(٣)خالد محيي الدين ،و الان اتكلم،ص٣٤١.

(٤)عبد المنعم عبد الرؤوف ،المصدر السابق ،ص٩١.

(٥)جمال منصور، المصدر السابق ،ص٨٠.

وضل امين مع جده الذي تأثر جدا بهذه المحنة التي اصابت خالد و الوضع في اسرته كان محرجا فأختاه متزوجتان من شقيقين لزكريا محيي الدين ابن عمهم ووجد الكثير من اقاربه انفسهم في هذا الحرج بين من بقي في السلطة وازدادت سلطته وبين من نفي[١].

تعرف خالد في منفاه على عدد من الشخصيات المصرية والعربية ومنهم محمود ابو الفتح ،رئيس جريدة "المصري" التي صادرتها الثورة[٢]،وفي احدى الجلسات تحدث محمود أبو الفتح عن دور خالد محاولا اثارته على "مجلس القيادة" مذكرا إياه بنفيه وعرض عليه العمل في محطة اذاعية موجهة الى مصر ومطلوب منه في حال موافقته التكلم بشكل مستمر على الثورة ومحاربتها، محاولا اغرائه بالمال لاسيما ان خالد يتعاطى راتبا قليل و بدل سفر اقل، وان المحطة ستعطيه مبلغ يساوي ما يتقاضاه خلال خمسة سنوات [٣]، رد خالد عليه بالرفض لأنه ليس عدواً للثورة التي اسهم في صناعتها وعاش اجمل سنوات حياته يحلم بها وعمل من اجلها كما انه ليس من الصنف الذي يمكن اغراءه فلو كان ممكن اغرائه لا غرته المواقع الهامة في قمة السلطة، وانتهت علاقته بمحمود ابو الفتح بعد هذا اللقاء[٤].

تعرف خالد ايضا على الدكتور هاشم جواد وكان عضوا في الجناح اليساري للحزب الوطني الديمقراطي العراقي وشخص اخر يدعى حلمي ،حاولا تنظيم وقته لكي لا يشعر بالملل، فاقترحا عليه ان ينظم وقته وان يخصص عدة ساعات منتظمة وثابتة للقراءة المنهجية ولكتابة مذكراته و تعلمه اللغة الفرنسية ،وبالفعل حصل على كارت يمكنه من الدخول الى مكتبة الامم المتحدة ،واصبح له نظاما ثابتا كل يوم في الصباح رياضه من ١٠:٠٠صباحا ثم في المكتبة حتى ١:٣٠ ظهرا، قرأ خالد في تلك المدة كثيراً في الفلسفة والتاريخ والسياسة والاقتصاد مع استمرار متابعته لأخبار السياسية المصرية خطوة خطوة، فقرأ مقالاً لأنور السادات في "جريدة الجمهورية" منتقداً خالد محيي الدين واصفا إياه **"بالصاغ الاحمر"** [٥]،كون مواقف مواقف خالد تعبر عن مواقف شيوعية ،بينما هي في الواقع مواقف وطنية ديمقراطية اجتماعية وليس لها علاقة بشيء[٦]،واكد خالد انه لا يعرف السبب الذي جعل السادات يقوم بكتابة هذه المقالة ،ربما كان يحاول استدراجه لمعركة ضد

---

(١) خالد محيي الدين ،و الان اتكلم،ص٣٤٣.
(٢) لويس عوض ، المصدر السابق ،ص٤٨.
(٣) احمد حمروش ،قصة ثورة ٢٣ يوليو ج٤، ص١٦٠.
(٤) نبيل زكي، اللحظات الدرامية في حياة خالد محيي الدين ،(مجلة)ادب ونقد ،صادره عن حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ،العدد ٣٧٠،حزيران٢٠١٨،ص٩.
(٥) غالي شكري ، المصدر السابق ،ص١٣٣؛ د. ع. و. مصر ،سير وتراجم، خالد محيي الدين م-١ /١٩٠٩.
(٦) رابط المقال https://www.baladnaelyoum.com/news ، تاريخ الولوج ٢٠٢١/٥/٢٧.

النظام، وكان هذا المقال مقدمة لسلسلة من المقالات ضد خالد، فاتصل به زكريا محيي الدين وطلب منه ان لا تستفزه هذه المقالة وطلب منه ان لا يرد عليه بمقال اخر، وقام زكريا واصدر امر بإيقاف المقالات الاخرى [١].ويبدو ان أنور السادات يكن العداء والكره لخالد محيي الدين لأنه ليس لديه علاقة سابقة به.

تلقى خالد اتصالا من هنري كوريل وكان احد مؤسسي المنظمة الشيوعية "حدتو" الذي نفي من مصر عام ١٩٥٠ ، واقام في باريس وخالد لم يراه عندما كان في مصر ولكن سمع به والتقى به وكان مهتم بشؤون مصر السياسية وعرض عليه ان يكتب رسالة لعبد الناصر، وبالفعل ارسل خالد الرسالة لعبد الناصر مع الملحق العسكري في جنيف وبعد ارسال الرسالة صدر قرار بإحالته على التقاعد، واحس ان المسافات بينه و بين عبد الناصر تقترب وصدر هذا القرار لكي يقطع علاقته بالقوات المسلحة ثم قام خالد بأرسال الرسالة الثانية لجمال عبد الناصر[٢]،فاتصل به ابن عمه عبد العزيز وقال له (بإمكانك ان ترجع الى مصر شهراً كاملاً اجازة واكدها عليه شهرا فقط تعود بعدها الى جنيف) فأتصل خالد بالسفارة و وجد ان لديهم تعليمات بإحضار كل شيء، وسلموا له تذاكر السفر وعاد الى مصر يوم ٤ كانون الاول ١٩٥٥ ، وعندما عاد الى بيته اتصل به زكريا محيي الدين واخبره بان الرئيس جمال عبد الناصر يريد ان يراه فذهب لعبد الناصر ورحب به ترحيباً شديداً و سلم عليه بحرارة و دعاه للعشاء في المساء بحضور عبد الحكيم عامر و صلاح سالم وزكريا محيي الدين ،حاول عبد الناصر في هذا اللقاء ان يعرف موقف خالد منه لكن ما وجده قلب صافي لا يحمل أي ضغينة تجاهه، واحس خالد الشعور نفسه ،لهذا ذهب وبشر زوجته بانهما سيعودان الى مصر في اقرب فرصة فلا يوجد سبب لوجوده في الخارج [٣]،وبالفعل عاد الى جنيف ولم يبقى الا خمسة عشر يوما ،عاد بعدها الى مصر واتصل به جمال عبد الناصر وعرض عليه اقتراحان، الاول ان يعمل سفيرا في تشيكوسلوفاكيا والثاني ان يصبح رئيس تحرير لمجلة مسائية يسارية "فسأله خالد لماذا مسائية؟ فرد جمال بصراحته المشهودة و لماذا لا يوجد في مصر جريدة معارضة؟ اما لماذا مسائية فيجب ان تكون محدودة الانتشار والتأثير، ولا تكون يسارية "كخالد بكداش" [٤].

([١])خالد محيي الدين ،والان اتكلم،ص٣٤٣.

([٢])ينظر ملحق رقم (٤).

([٣])خالد محيي الدين ،والان اتكلم ،ص٣٤٦-٣٥١؛ احمد حمروش ،قصة ثورة ٢٣ يوليو ج٤،ص١٦٠.

([٤])خالد محمد قرطوش بكداش (١٩١٢ - ١٩٩٥)، سياسي سوري ولد لأبوين كرديين، انخرط في صفوف الكتلة الوطنية عام ١٩٢٩، انتسب إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٣٠ على يد فوزي الزعيم، كان مسؤول الحزب في دمشق، سجن ١٩٣٣ ثم اطلق سراحه ،اصبح أول نائب وبرلماني شيوعي عربي، اسس جريدة "صوت الشعب" عام ١٩٣٧، كان أول مترجم لبيان الحزب الشيوعي للغة العربية، بقي أميناً عاماً للحزب الشيوعي السوري حتى

صدرت المساء في ٦تشرين الاول١٩٥٦، ليترأس خالد تحرريها وتصدر اول اصدارتها ،وادت الجريدة دورا سياسيا هاما تبلورت فيه اراء الاشتراكيين والتقدميين[١]، وعمل خالد في هذا الوقت سكرتيرا لمجلس السلام العالمي، وفي ذات العام، حذر خالد المحيطين بجمال عبد الناصر بمعلومات قد حصل عليها من احد اصدقائه المقيمين في باريس التي تشير الى ان فرنسا تعمل مع اسرائيل لمهاجمة مصر ولم يأخذ جمال عبد الناصر هذه المعلومات بجدية بل اعتقد ان الغرض من ايصال المعلومة لخالد هو لدفعهم الى حشد قواتهم تجاه اسرائيل[٢].

واصل خالد عمله في "المساء" حتى قيام ثورة ١٤تموز ١٩٥٨، في العراق وبينما تتخذ الحكومة كل الوسائل للسيطرة على الصحف ، اذ بصحيفة "المساء" التي أنشأتها الحكومة لتعبر عن الاتجاه المعارض، تخالف موقف جمال عبد الناصر، من عبد الكريم قاسم ،فقد اختلف الرئيسان في أواخر سنة ١٩٥٨، وتبادلا الاتهامات والشتائم[٣]، ولم تشترك "المساء" في حملة الشتائم، كبقية الصحف بل حاولت التوفيق بين الطرفين ،ولما قام عبد الوهاب الشواف[٤]، بحركته العسكرية ضد عبد الكريم أيدتها كل الصحف المصرية، بينما تحفظت "المساء" تجاهها، وفصل المحررين[٥]، كان خالد يتفاجأ بما يصله من طلبات اخبار يجب نشرها وتتضمن ما هو صحيح وما هو غير صحيح لكنه لم يوافق على نشر اي معلومة الا ما كان صحيحا بأجماع وكالات الانباء و مصادر الاخبار الموثوقة وفي اذار عام ١٩٥٩ ارسل جمال عبد الناصر انور السادات لخالد ليخبره انهم في مدة حرجة لا تقبل انصاف الحلول فأما ان تنضم "المساء" لبقية اخواتها في موقف موحد الى جانب النظام واما ان يتخلى عن قيادتها[٦]،فأختار الخيار الثاني واقيل في ١٤اذار١٩٥٩،ولم يقابل خالد جمال عبد الناصر خمس سنوات كاملة من عام

وفاته، للمزيد ينظر: شيماء فاضل مخير، خالد بكداش ودوره في الحياة السياسية السورية حتى عام ١٩٦٦،(مجلة)،جامعة تكريت للعلوم الانسانية ،مج١٧،العدد السابع، تموز، ٢٠١٠.

(١) د. ع. و. مصر ،سير وتراجم، خالد محيي الدين م-١ /١٩٠٩.

(٢) محمد حامد محمد، المصدر السابق ،٢٤٩؛عبد اللطيف البغدادي ،المصدر السابق ،ج١، ص ١٩٤.

(٣) للمزيد ينظر: عمار ظاهر مصلح الشمري، سياسة مصر تجاه العراق وبلاد الشام ١٩٥٢-١٩٦١،رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة الموصل،٢٠٠٥؛ حنان طلال جاسم السارة، سياسة جمال عبد الناصر تجاه العراق ١٩٥٦ - ١٩٧٠ ،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - جامعة ديالى، ٢٠٠٦.

(٤) للمزيد عن ثورة الشواف، ينظر: حازم حسن العلي ،انتفاضة الموصل ثورة الشواف ٧ اذار١٩٥٩،الدار العربية للموسوعات ، بيروت،١٩٨٧.

(٥) رمزي ميخائيل جيد، أزمة الديمقراطية ومأزق الصحافة القومية ١٩٥٢-١٩٨٤،مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٦، ص٥٤.

(٦) د. ع. و. مصر ،سير وتراجم، خالد محيي الدين م-١ /١٩٠٩.

١٩٥٩ حتى ١٩٦٤ تفرغ خلالها لسكرتارية مجلس السلام العالمي، حتى اصبح رئيسا لمجلس السلام المصري وعضوا بمجلس السلام العالمي[١].

قام جمال عبد الناصر بافتتاح تنظيم "الاتحاد العربي الاشتراكي" [٢]،وأعلن فتح باب الاشتراك في عضوية "الاتحاد الاشتراكي" ابتداء من ١كانون الاول ١٩٦٣، ولمدة عشرين يوما، ثم شكلت اللجنة التنفيذية ومن بين أعضائها لجانا فرعية لمراجعة أسماء طالبي العضوية لتحديد من تنطبق عليهم الشروط وهم:-

١- الضباط الذين اشتركوا في ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

٢- أعضاء هيئات التدريس بالجامعات والمعاهد العليا والمدرسون .

٣- الصحفيون المنتمون إلى أجهزة الإعلام.

٤- أعضاء مجالس النقابات العمالية واللجان الفرعية واللجان النقابية وأعضاء مجالس إدارات النقابات المهنية وفروعها بالأقاليم.

٥- أعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني للقوى الشعبية.

٦- أعضاء المؤتمر الوطني للقوى الشعبية[٣].

رشح خالد نفسه بعد ان كتب لجمال عبد الناصر رسالة بهذا المعنى، وبدأت تعقد الجلسات ،وحضر عبد الناصر اثنى عشر جلسة فقط من اجتماعات الاتحاد التي بدأت في ٢٤تشرين الثاني ١٩٦٤وانتهت في ١١ايار ١٩٦٥[٤].

طرح في الجلسة الاولى التي عقدت في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٦٤ ، موضوع "مفهوم الاتحاد الاشتراكي" هل هو تنظيم سياسي ام تنظيم جماهيري، وكانت ملاحظات خالد عن المفهوم انه يمثل الاثنين معا ،هو تنظيما سياسيا يعرف مشاكل الناس ويحلها، وطالب ان يتعاون "الاتحاد الاشتراكي" مع الجمعيات

---

(١)مقابلة شخصية ،امين خالد محيي الدين، القاهرة، التجمع الخامس، الاثنين ٤كانون الثاني،٢٠٢١.

(٢)صدق المؤتمر القومي للقوى الشعبية المنعقد في القاهرة في ٤ تموز ١٩٦٢ على الميثاق الوطني وحل الاتحاد الاشتراكي العربي محل الاتحاد القومي وترأسه رئيس الجمهورية جمال عبد الناصر وجاء في القانون الاساسي لهذا التنظيم ان الاتحاد الاشتراكي يشكل الاطار السياسي الشامل للعمل الوطني و تتسع تنظيماته للجميع قوى الشعب من الفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية وان الطليعة الاشتراكية التي تقود الجماهير للمحافظة على مبادئ الثورة الستة و تحقيق التحول الاشتراكي ،للمزيد ينظر: إيمان عبد الله حمود الاتحاد الاشتراكي ودوره السياسي في مصر (١٩٦١-١٩٧٦)،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للبنات – جامعة بغداد، ٢٠٠٨.

(٣)حماده حسني أحمد محمد ،الاتحاد الاشتراكي العربي ودوره في الحياة السياسية في مصر١٩٦٢ - ١٩٧٦ م ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة عين شمس،٢٠٠٣،ص١٠٩-١١٠.

(٤)عبد العظيم رمضان، الوثائق السرية لثورة يوليو ١٩٥٢م النصوص الكاملة لمحاضر الأمانة العامة للاتحاد للاتحاد الاشتراكي ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧،ص ٧-٨.

التعاونية وعندما يتعاون مع هذه الجمعيات يهتم بشتى القضايا فيعد تنظيم جماهري يبحث عن ما يريده الناس ، واقترح عليهم مثالاً بالنسبة لحل مشاكل اصغر وحدة سكنية وهي القرية بان يأخذ "الاتحاد الاشتراكي" كادراً متعاوناً ويبحث هذا الكادر عن المشاكل ولو اثبت حسن ادارته اصبح يعبر عن رغبات الناس، وهو بهذا يقوم بعمله كتنظيم سياسي، ويقوم بمناقشة المسائل السياسية وبالتالي خلق الاتحاد كادراً تعاونياً في القرية، وعند الفلاح التعاون هو اساس الحياة ،ولا بد "للاتحاد الاشتراكي" ممارسة عمله كتنظيم سياسي بين الناس ومناقشة المسائل السياسية والاشتراكية، وتكون المشاكل المحلية جزء منها ثم يعين الناس الذين يستطيعون ان يقومون بهذه العملية، وكان جواب عبد الناصر على ملاحظات خالد محيي الدين انه منظمة سياسية ام لا ،انه منظمة سياسية يجب ان يعرف مشاكل الناس و يحلها في الوقت نفسه، اما بالنسبة للكادر التعاوني الذي طالب به خالد، لا يمكن للاتحاد ان ينشأ كادراً تعاونياً مادام انه لا يوجد كادر من الاساس في "الاتحاد الاشتراكي" وايده في مطالبه واكد في حال وجد الكادر وجد معه الوعي في القرية وبهذا يكون قد نجح "الاتحاد الاشتراكي" في معالجة بعض المشكلات[١].

تكلم الحاضرون في هذه الجلسة ايضا عن سياسة اغراق البلد بالخدمات التي اتبعها النظام واصبح الناس يطالبون بالمزيد من الخدمات، وهذه ابسط حقوقهم، تطرقوا للتحول الاشتراكي واصدار القوانين الاشتراكية مما جعل العمال يتحولون الى قوة وهذا سبب لهم بعض المشاكل، و كانت مداخلة خالد في هذا الموضوع بان المشاكل التي سببها العمال يجب ربطها بالسياسة العامة ،ويجب عليهم العمل الفوري، وان يبدأ "الاتحاد الاشتراكي" في عرض الموضوعات او المشكلات التي يوجهونها و يختارون عناصر قليلة عن طريق المعرفة الشخصية لحل هذه المشكلات على الفور و ان يبدأ النشاط في كل مكان[٢].

طرحت في هذه الجلسة ايضا قضية الصحافة ومفهوم الاشتراكية ،وكان راي خالد في هذه القضية ان يكون هناك صحفيين مثقفين ، وراهن على نجاح التحول الاشتراكي، بوجود صحفيين مثقفين يعملون فيه، واكد لهم ان اغلب الموجودين اي الصحفيين ثقافتهم قليلة ومعرفتهم بالاشتراكية لا تفي بالغرض لهذا طالبهم بوجود صحفيين اشتراكيين ليفهموا الناس الاشتراكية، وطالب حسن ابراهيم احد اعضاء "الاتحاد الاشتراكي" بإصدار جريدة تعبر عن اراء الاتحاد الاشتراكي وايده خالد

---

(١)عبد العظيم رمضان، الوثائق السرية لثورة يوليو ١٩٥٢م النصوص الكاملة لمحاضر الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي ج١،ص ٥٧ ــ ٥٨.

(٢)المصدر نفسه، ص ٨٥.

بهذه المطالبة بان يكون هناك جريدة او مجلة ناطقه باسم الأمانة العامة [١]، "للاتحاد الاشتراكي" ، وكان جواب عبد الناصر بان المجلة او الجريدة يجب ان تحمل اراء مختلفة ليس فقط اراء اعضاء "الاتحاد الاشتراكي" ويجب ان ينشرون فيها الآراء المختلفة لكي يشعر القراء بالحرية و لكل شخص ان يبدي رأيه فيها ،عاد خالد بمداخلة اخرى ،عن النشرة التي تصدر عن "الاتحاد الاشتراكي" و هذه النشرة كانت تغطي مواضيع الاتحاد ، وطالب بان تكون منظمة اكثر من ذلك لكي تصل الى اغلب الناس وبالتالي سوف يحصلون على نتيجة في افهام الناس مجمل ما يحصل في "الاتحاد الاشتراكي" من طرح وحلول المشاكل[٢].

طلب جمال عبد الناصر من السادة الاعضاء ان يختارون اشخاصا يتحدثون عن الاشتراكية، و طالبهم بإيجاد مكاتب خاصة من اجل هذه المهمة ويجب ان تعمل هذه المكاتب سويا ولا تنفصل عن الاخرى لكي يكون هناك تطابق في المفهوم و اذا انفصلت ستكون العملية غير سليمة ، وطالبهم بعدم نقل تعاريف الاشتراكية من الكتب ،لان التحول الاشتراكي في مصر يختلف عن ما هو موجود في الدول الشيوعية والاشتراكية[٣]، وضرب لهم مثلا ان النظام الشيوعي مبني على اساس دكتاتورية البروليتاريا، اي "حكم الطبقة العاملة" اما فلسفته في التحول ليست مبنيه على هذا ،لأنها لا تنفعهم ولهذا طالبهم بان تكون التعاريف فيها نوع من التبصر وان يبحثون عن ما يلائم الظروف المصرية، واكد لهم ان الاشتراكية يمكن ان تطبق بأشكال متعددة لا اول ولا اخر لها طبقا لظروف كل بلد[٤].

---

(١)كانت اللجنة التنفيذية العليا تشكل من بين أعضاء اللجنة المركزية "للاتحاد الاشتراكي" العربي أمانة عامة تقوم مباشرة أعمالها طبقا للقرارات التنظيمية التي تصدرها اللجنة التنفيذية العليا سنة ١٩٦٤، وأصدرت اللجنة التنفيذية العليا قرارها رقم ١٦ بتاريخ ١٣ كانون الاول الذي نظم تشكيل الأمانة العامة على الوجه التالي:- أمانة التنظيم- أمانة الرأسمالية الوطنية - أمانة الاتصال- أمانة الشباب- أمانة الفلاحين - أمانة الشؤون العربية - أمانة العمال- أمانة العلاقات الخارجية.- أمانة المهنيين.- أمانة الرقابة والنشر - أمانة الدعوة والفكر- أمانة البحوث - أمانة الصحافة - أمانة الشؤون المالية والإدارية - أمانة شؤون العاملين بالجهاز الإداري للدولة - أمانة المعهد العالي للدراسات الاشتراكية ،وفي عام ١٩٦٨طبقا للنظام الداخلي للجنة المركزية تقرر أن تشكل اللجنة المركزية من بين أعضائها أمانة عامة تتولى مسئولية مباشرة النشاط اليومي "للاتحاد الاشتراكي" العربي والنواحي الإدارية والتنظيمية بأجهزة الاتحاد والاتصال بالهيئات والتنظيمات الداخلية والخارجية، حماده حسني أحمد محمد، المصدر السابق،ص٩٧-٩٨.

(٢)عبد العظيم رمضان، الوثائق السرية لثورة يوليو ١٩٥٢م النصوص الكاملة للمحاضر الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي ج١، ص ٩٣- ٩٤.

(٣)لقد كان فهم عبد الناصر للاشتراكية العلمية التي اعتمدها فكره السياسي منهجاً للبناء والتطور فهم يتصل أوثق الاتصال بفهمه للديمقراطية ، فاشتراكية عبد الناصر التي يسميها الاشتراكية العلمية بعيدة عن الاشتراكية الماركسية وعن الماركسية اللينينية بل كانت مزيجاً من الاشتراكية الوطنية ومنظور تيتو للاشتراكية ومفاهيم نهرو وسوكارنو، ان طريق عبد الناصر إلى الاشتراكية طريق خاص ، توصل اليه عن طريق تجربته الخاصة وانفتاحه على التجارب الاشتراكية العالمية، إيمان عبد الله حمود ،المصدر السابق ،ص٨٤-٨٥.

(٤)عبد العظيم رمضان، الوثائق السرية لثورة يوليو ١٩٥٢م النصوص الكاملة للمحاضر الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي،ص١٧٤-١٧٥.

عقدت الجلسة الثانية للاتحاد الاشتراكي بتاريخ ١ كانون الاول ١٩٦٤ ، وتحدث كمال الدين رفعت[١]، وكان ايضا احد اعضاء الاتحاد الاشتراكي عن علاقه الاشتراكية والماركسية بالدين وشارك خالد بالحديث وطلب منهم عبد الناصر بعدم الدخول في الدين ،ووجهة كلامه لخالد "بأن الماركسية تنكر الدين وهذه حقيقة ثابته، لهذا يجب ان لا نتكلم عن الماركسية ولا حتى عن محاسنها ،وكان جواب خالد انه لم يتكلم عن ماركس شخصيا ولكن كلمة الدين وردت في ميثاق الاتحاد[٢]،وما ورد ليست مجرد كلمة واسترسل خالد حديثه عن الماركسية واكد ان المجتمع العربي الاسلامي مثل كل البشر يطبق عليه كل القوانين، اما عن ماركس فعند تأليف كتابه (رأس المال) استعار كتابا عربيا اسمه الاموال، عاد عبد الناصر وانهى الكلام عن الدين والماركسية ويوم القيامة وما تبعه من بقية الاعضاء بانها امور مسلم بها ولا داعي لمناقشتها في هذه الجلسة[٣].

طرح في الجلسة الثالثة المعقودة بتاريخ ٨ كانون الاول ١٩٦٤، موضوع عدم وجود معارضة "للاتحاد الاشتراكي" وكان رآي خالد بان المشكلة يمكن التغلب عليها وذلك بأثارة قضية معينة قد تكون مشكلة الادخار او التوفير على سبيل المثال ، وبهذا تقوم الصحافة واجهزة الاعلام الاخرى بالعمل والمناقشة في هذه القضية ، وناقشوا ايضا في هذه الجلسة قضية تكوين لجان "للاتحاد الاشتراكي" في المحافظات وتطلب الامر برآي الاعضاء اشهر وعدد كبير من الموظفين في تكوين هذه اللجان، اما خالد فأكد لهم ان هذه اللجان مهمة جداً و ليس من الضروري ان ينتظروا اشهر عدة او اسابيع ويمكنهم القيام بالعمل فورا وذلك بأن يكونوا لجنة واحدة و تقيم هذه اللجنة في محافظة معينة و عند انتهاء عملها تنتقل الى المحافظة الاخرى وهكذا [٤].

([١])كمال الدين محمود رفعت (١٩٢١-١٩٧٧)،انضم في بداية شبابه إلى تنظيمات شباب حزب الوفد في مدة الثلاثينيات ثم انفصل عنها بعد توقيع معاهدة سنة ١٩٣٩ كما كان على اتصال ببعض التنظيمات اليسارية في الأربعينيات وكان على صلة بالفريق عزيز المصري منذ عام ١٩٤٢حتى وفاته ،تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٤٢،برتبة نقيب ،وبعد تخرجه عين في الكتيبة الاولى في السودان ،انضم للضباط الاحرار عام ١٩٥٠،عن طريق عبد الحكيم عامر، شارك في ثورة يوليو تقلد عدة مناصب منها عضو مجلس الرئاسة وعضو في "الاتحاد الاشتراكي " ونائب رئيس الوزراء وسفيرا في لندن، احمد حمروش قصة ٢٣يوليو ،ج٤،ص٣١١-٣١٢.

([٢])للاطلاع على الميثاق ينظر: جمال عبد الناصر ،الميثاق وقانون الاتحاد الاشتراكي العربي، الدار القومية للطباعة والنشر ،القاهرة ١٩٦٢.

([٣])عبد العظيم رمضان، الوثائق السرية لثورة يوليو ١٩٥٢م النصوص الكاملة للمحاضر الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي ج١،ص ١٧٦.

([٤])عبد العظيم رمضان، الوثائق السرية لثورة يوليو ١٩٥٢م النصوص الكاملة للمحاضر الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي ج،١،ص ٢٠٩ – ٢١٠.

طرح في هذه الجلسة ايضا موضوع الشيوعيين و انضمامهم "للاتحاد الاشتراكي" و قد رفض عبد الناصر ان يتعامل مع الشيوعيين والرجعيين معا ولا يقبل بانضمامهم "للاتحاد الاشتراكي"، كان الشيوعيون مقسومين على قسمين ، قسم انضموا الى الاحزاب الشيوعية وهذا لن يرضى به ابدا في انضمامهم للاتحاد ، والقسم الاخر مجرد شيوعي لم ينتمي لأي حزب، ووجه كلامه للأعضاء بالنسبة لخالد محيي الدين ليس شيوعي ولو كان لما سمح له بالانضمام "للاتحاد الاشتراكي"، واسترسل الكلام في موضوع انضمام موظفين لبعض القطاعات وطلب منهم اختيار ثلاثة او اربعة موظفين لكل قطاع ، وطرح الاعضاء اسماء عدة للاختيار و كان بعضهم من الشيوعيين لم تعرف توجهاتهم او لم يصرح بها وقد وافق الاعضاء على بعض الاسماء ورفض الأخرى، وكان سؤال خالد بالنسبة لقطاع الصحافة كم موظف سوف يضم فكان جواب عبد الناصر انه لا يمانع من الموافقة على انضمام عدد من الموظفين لقطاع الصحافة، وان يطرح الاسماء للأعضاء لكي يجمع الآراء بالنسبة لاختيار الافراد من قبل اعضاء "الاتحاد الاشتراكي" ، وعاد واكد له انه يرفض التعامل مع الشيوعيين والرجعيين[١].

اجتمع عبد الناصر بخالد وطلب منه ان يتولى، قيادة مؤسسة "اخبار اليوم"[٢]،طالبا منه التمسك بزمام الامور ، اذ ان الولايات المتحدة تنوي محاصرتهم وانها طلبت السماح لها بالرقابة على الصناعات الحربية كشرط اساسي لتقديم مساعداتها الغذائية لمصر، واضاف ان الاعلام في هذه المرحلة ميدان بالغ الحساسية لذلك يجب ان نمسك بزمامه جيدا ،وترأس خالد تحريرها [٣]،من ايلول ١٩٦٤ الى تشرين الثاني ١٩٦٥ اي قرابة سنة وشهران واحدة في هذه المؤسسة ثم استقال ،وايضا كان في ذلك الوقت امين الصحافة "بالاتحاد الاشتراكي" وسبب بقاءه سنة فقط هو موقفه من جريدة "الاهرام" التي كانت تحتكر كل الاخبار الهامة ولا تأخذ بقية الصحف حقها فوجد لا مبرر لصدورها كل صباح، وطلب من جمال عبد الناصر العدل المهني، وان توزع الاخبار على كل الصحف، وانه لا اهمية لوجوده في "اخبار اليوم" ،فضلا عن ذلك تحسس خالد لعدم حصوله على قلادة النيل[٤]، كبقية اعضاء "مجلس الثورة".

---

(١)المصدر نفسه، ص٢٥١ – ٢٥٥.

(٢) اخبار اليوم : وهي من الصحف اليومية المهمة في مصر اسسها الاخوان مصطفى وعلي أمين عام ١٩٤٤، وهي تصدر من مؤسسة اخبار اليوم ، رياض الصيداوي ، هيكل او الملف السري للذاكرة العربية ، ط٢، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٠،ص٣٣-٣٦.

(٣)د. ع. و. مصر ،سير وتراجم، خالد محيي الدين م-١ /١٩٠٩؛محمد حامد محمد، المصدر السابق ،ص٢٤٩.

(٤)قلادة النيل العظمى هي أرفع درجة تكريم مصرية، تمنح للأشخاص الذين قدموا إسهامًا مميزًا يؤثر علي حياة المصريين، قام الرئيس المؤقت عدلي منصور بمنحه اياها عام ٢٠١٣ واستلمتها عائلته نيابة عنه لأنه كان في وضع صحي صعب اذ لم يكن في كامل تركيزه، وابنته سميحة من ابلغته بالخبر، وقالت له " الرئيس أعطاك

لم تنقطع علاقته خلال هذه المدة بجمال عبد الناصر رغم ما حصل وظل خالد في "الاتحاد الاشتراكي" يتكلم عن مشاكل الناس، ممثلا للطبقة الوسطى[١]،فضلا عن ممارسة اعماله الاخرى ومنها، ارساله مع الوفود السياسية، وفي عام ١٩٦٦ زار العراق مع الوفد المصري ،برئاسة عبد الحكيم عامر وقد ضم ايضا عبد المجيد فريد (الامين العام لرئاسة الجمهورية منذ عام ١٩٥٩ حتى ١٩٧٠)،وعبد الحميد السراج وامين هويدي[٢]،لتنصيب من يخلف عبد السلام عارف[٣]، رئيسا للعراق وعند وصلوهم بغداد بدأت سلسلة اتصالات ولقاءات والتي اريد من خلالها أبعاد المنافسين الآخرين لعبد الرحمن عارف [٤]،وهما عبد العزيز العقيلي وعبد الرحمن البزاز اللذين كان عبد الناصر يكن لهما كراهية شديدة ، وركز الوفد في اتصالاته على تقديم المساعدة في اختيار عبد الرحمن عارف رئيس اركان الجيش العراقي، لملىء الفراغ والذي كان في موسكو حينها ،ذهب عبد المجيد فريد وامين هويدي الى المطار واستقبلاه، وأصبح عبد الرحمن عارف رئيسا ،يذكر ان البزاز قال له وهو يودع الوفد المصري **"مبروك عليكم الرئيس عارف فقد توطد الحكم العسكري"** ،ويعطي خالد محيي الدين تبريره لهذا التدخل

قلادة النيل" أمسك بيدها وكان يضحك واكدت انها لا تدري هل كان مدركًا أم لا ؟، لكنها اشادت بأنها لفتة مهمة له قبل رحيلة. رابط المقال. https://www.albawabhnews.com/288986 ،تاريخ الولوج ٦تشرين الثاني٢٠٢١.

(١)حماده حسني أحمد محمد، المصدر السابق،ص١٢٨.

(٢)أمين هويدي (١٩٢١-٢٠٠٩)بدأ حياته ضابطا في القوات المسلحة المصرية وشغل عدة مناصب هامة فكان استاذا بالكلية الحربية، انتقل الى السلك المدني بعد الثورة ١٩٥٢اذ تقلد مناصب عدة منها : المستشار السياسي للرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٦٢ ،سفيرا لبلاده في المغرب عام ١٩٦٣ سفيرا في العراق ما بين ١٩٦٣ - ١٩٦٥ وزيرا للإرشاد القومي ١٩٦٦وزيرا للدولة عام ١٩٦٦-١٩٦٧، ثم عين بعد النكسة وزيرا للحربية ورئيسا للمخابرات العامة ثم وزيرا للدولة حتى تشرين الثاني ١٩٧٠، اعتزل المناصب الرسمية وتفرغ للصحافة والنشر، للمزيد، أمين هويدي،كنت سفيرا في العراق ١٩٦٣-١٩٦٥، دار المستقبل العربي ،القاهرة،١٩٨٣.

(٣)عبد السلام محمد عارف (١٩٢١ - ١٩٦٦) ولد في بغداد، التحق بالكلية العسكرية وتخرج منها عام ١٩٤١ برتبة ملازم ثاني كان احد ثوار ثورة مايس ١٩٤١، نُقل إلى البصرة بعد الإطاحة بحكومة الثورة حتى عام ١٩٤٤، اختير عام ١٩٤٦ مدربا في الكلية العسكرية، اشترك في حرب فلسطين ١٩٤٨،عام ١٩٥١،انضم إلى تنظيم الضباط الاحرار، وكان انضمامه للتنظيم قد مهد لهُ لأن يكون من المساهمين الفاعلين في التحضير والقيام بحركة ١٤تموز ١٩٥٨، بعد الانقلاب اصبح وزير الداخلية بالوكالة ونائب لرئيس الوزراء، عام ١٩٥٨ ،اصبح رئيس جمهورية العراق ،توفي اثر سقوط طائرته، للمزيد ينظر: علي ناصر الوائلي، عبد السلام محمد عارف ودوره السياسي والعسكري في العراق حتى عام ١٩٦٦،رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات الدولية والسياسة ،الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٥.

(٤)عبد الرحمن محمد عارف (١٩١٦-٢٠٠٧)ولد في ببغداد، التحق بالكلية العسكرية وتخرج منها عام ١٩٣٧، بدأ حياته العسكرية كأمر فصيل في فوج الحراسة في مقر وزارة الدفاع العراقية ، ونقل فيما بعد إلى منصب آمر فصيل في الفوج الأول للواء ١٤ في الجيش العراقي، تمت ترقيته الى رتبة ملازم أول عام ١٩٤٠،شغل منصب ضابط رشاشات واستخبارات للواء ١٤ في الناصرية عام ١٩٤٢، واستمر يتدرج في المناصب والرتب، أصبح احد اعضاء تنظيم الضباط الاحرار عام ١٩٥٧،و في عام ١٩٥٨اصبح آمر اللواء المدرع السادس ،عام١٩٦٠ تمت ترقيته الى رتبة زعيم (عميد حاليا)،اصبح في ١٦نيسان١٩٦٦الرئيس الثالث لجمهورية العراق، توفي في الاردن، للمزيد :ينظر زينب عبد الحسن محمود الزهيري ،عبد الرحمن عارف حياته ودوره السياسي في العراق للفترة(٢٠٠٧-١٩١٩)،رسالة ماجستير غير منشور، كلية الاداب، جامعة اليرموك،٢٠١٠.

،بأن حكومة عبد الناصر كانت تفضل ترشيح عبد الرحمن عارف كرئيس للعراق بهدف الرغبة باستمرار ما بدأ به أخيه لميله المشترك للتيار الوحدوي بغية اتمام مشروع الوحدة الثلاثية بين العراق ومصر وسوريا ويبدو أن خالد قد فاته أن اتفاق الوحدة الثلاثية كان قد أكل عليه الدهر وشرب حين تم تعيين عبد الرحمن عارف رئيسا[١]، وبسؤال بسيط هل كان خالد محيي الدين يقبل لو تدخل العراق لتنصيب رئيسا لمصر حسب توجهاته؟ بالتأكيد كلا.

كلف جمال عبد الناصر خالد محيي الدين في عام ١٩٦٧، بالذهاب الى اوروبا عشية العدوان الاسرائيلي[٢]،لشرح ابعاد الموقف للأحزاب الاشتراكية والهيئات العالمية وقد كان في روما حين وقعت الحرب والهزيمة ، وشاهد الشارع الأوروبي مهللاً لإسرائيل وشامتا في مصر، كانوا يرقصون بنشوة حسب وصفه لهزيمتهم، فرحة الأوروبيين في الهزيمة لم ينساها طوال عمره ومن يومها صرح انه لن تخدعه أية مظاهر عن هذه الكراهية الدفينة في صدورهم ولم يعد يصدق أية دعاوي عن الصداقات الغربية العربية[٣].

اورد خالد محيي الدين اسباب هزيمة عام ١٩٦٧ وعدها اسباباً متشابكة وليس سبب و احداً، و اهم اسباب النكسة هو غياب الديمقراطية وعدم الاستعداد العسكري والنفسي والاقتصادي[٤].

اما عن تحمل مسؤولية الحرب فأكد أن قرار الحرب دون الاستعداد لها هو مسؤولية القيادة السياسية، أما حجم الهزيمة فهو بلا شك مسؤولية القيادة العسكرية، ولام على عبد الحكيم عامر، و كان المشير هو النائب الأول لرئيس الجمهورية، وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية آنذاك [٥]، واكد انه كان من الممكن على سبيل المثال أن ينسحبوا حتى الممرات، وألا يفقدوا الكثير من الأسلحة، وان عبدالحكيم عامر هو من أصدر أمر الانسحاب دون تخطيط شامل، وعد هزيمة عام ١٩٦٧ ليست هزيمة عسكرية ، بل هي في جوهرها هزيمة سياسية لنظام فشلت

---

(١)علي شيت محمود فتحي الحياني ،العراق والسياسة العربية ٨ شباط / فبراير ١٩٦٣ - ١٧ تموز / يوليو ١٩٦٨،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الموصل، ٢٠٠٩،ص٦١.

(٢)للمزيد عن نكسة ١٩٦٧ينظر: بو خشبة علي- عبادي محمد، الحروب (العربية الإسرائيلية حرب حزيران ١٩٦٧م أنموذجاً)،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار - الجزائر،٢٠١٥؛ ميشيل ب أورين ، ستة أيام من الحرب حزيران ١٩٦٧م وصناعة شرق أوسط جديد ،ت ،ابراهيم الشهابي، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية ،٢٠٠٥.

(٣)غالي شكري ،المصدر السابق ص ١٢٣.

(٤)خالد محيي الدين ،والان اتكلم ،ص ٢١٥

(٥)للمزيد عن خطة الحرب ودور عبد الحكيم عامر فيها ينظر: كمال حسن علي، المصدر السابق،ص١٩١-٢٠٠.

الياته في اكتشاف ما إذا كانت البلاد جاهزة للحرب أم لا [١]، و برأيه بعد الهزيمة كانت هناك فرصة تاريخية لتحقيق الديمقراطية ، لكن هذه الفرصة ضاعت، لأن الديمقراطية تتطلب من الحاكم أن يقدم تنازلات للشعب ، ولم يكن جمال عبد الناصر مستعد حتى رغم الهزيمة ،ان يقدم أية تنازلات ،وطالب خالد بإصلاحات جذرية في مصر بعد النكسة ، واعتقد أن أزمة الديمقراطية التي ولدتها ثورة يوليو لم تزل قائمه في مصر[٢].

بقي خالد يعمل في مجلس السلام العالمي حتى وفاة الرئيس جمال عبد الناصر في ٢٨ ايلول١٩٧٠[٣]، ليتبوأ رئاسة الجمهورية نائبه أنور السادات، لتبدأ مرحلة متوترة بينهما طوال مدة حكمه، وقبل الخوض في تفاصيلها تبين لنا ما يلي:-

- لم يكن عبد الناصر صبوراً على أحد اعضاء مجلس قيادة الثورة عند أبداء آرائهم التي تخالف منهجه وقناعاته مثلما صبر أو حاول كسب خالد محيي الدين.
- أتسم خالد محيي الدين بدماثة الخلق مع منتقديه واعدائه فكان رده عليهم بالعقل والافهام والاقناع لا بوسائل الدم التي حاولوا استخدامها في التخلص منه.
- لما يغير خالد محيي الدين رأيه في جمال عبد الناصر الصديق والزميل والسياسي والرئيس على الرغم من الأذى الذي لقيه على يديه او على الأقل تحت انظاره من بقية اعضاء مجلس قيادة الثورة.

---

(١)غالي شكري ،المصدر السابق ،ص ١٢٣.

(٢)خالد محيي الدين ،والان اتكلم، ص٢١٥.

(٣)كان عبد الناصر يشكو من مرض السكر الذي نتج عنه تصلّب في شرايين الساقين ، وفي اواخر ١٩٦٦ ، اصبح عبدالناصر يشكو كثيراً من الالم الناتج عن التهاب الشرايين، ثم حدثت الهزيمة العسكرية في٥ حزيران ١٩٦٧ ،والتي زادت من شدة المرض ، وفي ١٣ تموز ١٩٦٧ ، اجرى له الاطباء كشفاً عاماً وشعروا بخطورة وضعه الصحي إلاّ انه لم يستجب لوصفاتهم وتنبيهاتهم ،وفي بداية عام ١٩٦٨ ، بدأ الارهاق يؤثر على صحته واصبح يواجه نوبات من الالم الشديد ، وفي تموز ١٩٦٨، سافر عبدالناصر إلى الاتحاد السوفيتي ليبحث اساساً في اسباب تأخير وصول الاسلحة السوفيتية إلى مصر، وانتهز فرصة وجوده لأجراء فحص طبي في مستشفى (بريفكا) ، بعد أن اقترح اطباؤه أن يشارك الاطباء السوفيت في معالجته ، لاسيما بعد أن ظهرت اثار جانبية لمضاعفات مرض السكر في شريان القدم اليمنى ،تصاعد حرب الاستنزاف في صيف عام ١٩٦٩ ، جعله يؤجل السفر إلى هناك وبعد ذلك تزامنت احداث كان لها اثر سيء على صحة عبد الناصر، وفي يوم ١١ ايلول١٩٦٩، شعر عبدالناصر بإرهاق شديد مصحوب بنوع من الدّوار، وقد اكتشف طبيبه الخاص الدكتور الصاوي بعد أن اجرى عليه كشفاً ، بانه اصيب بأزمة قلبية خضع عبدالناصر بعد ذلك لعناية مركزة ، ثم سمح له الاطباء بان يستأنف عمله ابتداءً من اول تشرين الثاني ١٩٦٩ ، وقد منعه الاطباء من التدخين نهائياً عاد عبدالناصر إلى العمل السياسي بعد غياب واستمر على هذا الحال حتى وفاته بنوبة قلبية في ٢٧ ايلول ١٩٧٠متنصر مظهر. عبدالناصر، الملف السري، مكتبة النافذة ، القاهرة ، ٢٠٠٣،ص١٦٦؛ فؤاد مطر، بصراحة عن عبدالناصر ، حوار على مدى ٢٠ ساعة مع محمد حسنين هيكل ، ط٦ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،١٩٨٩ ، ص١٧٧؛ لويس عوض ، المصدر السابق ،ص٣١.

- لم يستغل خالد محيي الدين وفاة جمال عبد الناصر مثل غيره من الضباط الاحرار في الكيل من الانتقادات على شخص جمال عبد الناصر وسيادته بل كان يمتدح عبد الناصر ويذكر خصالة الحميدة الشخصية والقيادية واذا ما أراد أن ينتقد حالات معينه يعترض بأسلوب متحضر قائم على اساس الانتقاد البناء لا على اساس الانتقاص والتشهير.
- لم يحيد خالد محيي الدين عن نهجه الوطني السلمي الذي اكتسبه في ايامه الاولى في العمل العسكري او السياسي قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢واستمر عليه حتى وفاته.

الفصل الثالث

نشاط خالد محيي الدين السياسي والحزبي في عهد الرئيس أنور السادات ١٩٧٠-١٩٨١.

المبحث الأول : السياسي ١٩٧٠-١٩٧٣.

المبحث الثاني : تأسيس حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي١٩٧٤-١٩٧٦.

المبحث الثالث: معارضته لسياسة الانفتاح الاقتصادي ١٩٧٣-١٩٨١.

المبحث الرابع: انتفاضة ١٨و١٩كانون الثاني يناير١٩٧٧.

المبحث الخامس :معارضته الاتفاقيات المصرية الإسرائيلية ١٩٧٧-١٩٨١.

المبحث الاول : نشاطه السياسي ١٩٧٠-١٩٧٣.

احدثت وفاة جمال عبد الناصر صدمة كبيرة ،شملت مختلف دول الوطن العربي[١]،و سببت ازمة خطيرة في مصر، فأجتمع عدد من السياسيين ،لاختيار من يخلفه في الحكم ،وكان احد الاختيارات عودة "مجلس قيادة الثورة"، واستبعد خالد ذلك الخيار تماما ،لأنه رأى في عودة المجلس فكرة سقيمة ،بعد مرور ثمانية عشر عاما على اندلاع الثورة وتأسيسه، متساءل لماذا من الاساس "مجلس قيادة الثورة"؟ ،اذا كانت الغالبية العظمى من أعضائه قد خرجوا في حياة جمال عبدالناصر، وهذا ما حدث بالفعل فقد تخطى نظامه "مجلس القيادة" ،والسؤال المهم الذي طرحه خالد ،كيف يمضون في طريقه بعد وفاته ؟ و ما هي شرعيتهم ؟ لا شيء ، وكعادته كان حريص على الشرعية [٢]،ومن الناحية الدستورية تولى هذا المنصب انور السادات خلفاً لعبدالناصر، اذ تم تعيينه نائباً لرئيس الجمهورية في ٢٠ كانون الأول ١٩٦٩، فأكسبه الشرعية الكاملة لتولي رئاسة الجمهورية بالإنابة في ٢٨ ايلول١٩٧٠[٣].

أيد خالد اختيار أنور السادات لسببين ،السبب الأول لم يكن هناك شخصية بديله عنه، والسبب الثاني في اعتقاده أن طريق عبد الناصر هو طريقه ولم يدخر الاخير جهدا في اقناع الجميع في بداية توليه السلطة بأنه يسير على خطى الرئيس الراحل، وان أحدا لن يملأ فراغ عبد الناصر سوى أفكاره والقيادة الجماعية والجماهير، ولكن هل خطى السادات على نهج عبد الناصر بعد ان سيطر على زمام السلطة ؟ [٤] .

انتشر حديث بين الاوساط السياسية بعد تولي السادات الرئاسة فحواه ،ان هناك جهةً ما تقف وراء ترشيحه ،و وصل الحديث لخالد الذي اكد بأنه لا يتوقع ذلك نهائيا ولا يوجد هناك أية جهة وقفت وراء ترشيحه غير المؤسسات الشرعية المصرية ، فيما اكد ايضا بانه لا يملك المعلومات التي تدفعه الى ابداء رأي آخر ،وانه اطلع في احد اعداد الانتر نشنيل الهيرالد تربيون International Herald (Tribune) [٥] ،التي نشرت فيما بعد مقالا أشار الى ان الانقلاب من الناصرية الى

---

(١) سلوى شعراوي جمعة ، الدبلوماسية المصرية في عقد السبعينات، دراسة في موضوع الزعامة ،ت، عطا عبد الوهاب، بيروت ،١٩٨٨،ص٤٠.

(٢) غالي شكري ،المصدر السابق ، ص ١٢٤.

(٣) يوسف محمد عيدان الجبوري، التغييرات السياسية الداخلية في مصر ١٩٧٠ - ١٩٨١(دراسة تاريخية)،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل ، كلية التربية،٢٠٠٤،ص٣٦.

(٤) غالي شكري ،المصدر السابق ، ص ١٢٤.

(٥) هي صحيفة يومية دولية شهيرة صدرت في٤ تشرين الاول ١٨٨٧،تعود ملكيتها لشركة نيويورك تايمز، تصدر باللغة الإنجليزية وتُطبع في ٣٨ موقع في العالم، وتباع في أكثر من ١٦٠ بلد ومقرها الرئيسي في باريس، https://www.marefa.org تاريخ الولوج ٢٧حزيران٢٠٢٢.

الساداتيه بحسب وصفها، تم حسب تخطيط محكم وتدريجي، وبألقاء نظرة على ما تم انجازه كان أكبر من عقل السادات وقدراته[١].

مارس السادات مهامه الرئاسية المؤقتة، كما قضى الدستور المصري، وفي الخامس من تشرين الأول١٩٧٠، وافقت اللجنة المركزية "للاتحاد الاشتراكي" المؤلفة من مئة وخمسين عضوا، على قرار اللجنة التنفيذية العليا، المؤلفة من ثمانية أعضاء، ترشيح السادات لرئاسة الجمهورية، وفي السابع من الشهر ذاته، صادق "مجلس الأمة" على قرار الترشيح، وفي السادس عشر منه تم الاستفتاء الشعبي العام وحصل فيه على سبعة ملايين صوت[٢]، وفي اليوم التالي أقسم اليمين أمام مجلس الأمة كرئيس جديد لمصر لمدة ست سنوات[٣].

لم تكن العلاقة بين خالد و السادات حميمة مطلقا في أي وقت ، سواء قبل الثورة أم بعدها ، في حياة عبد الناصر أو بعد رحيله ، ،فهو من اوائل الذين طالبوا بفصله من "مجلس قيادة الثورة "، اثناء خلافه معهم وهو الذي نعته "بالصاغ الأحمر" اثناء نفيه في سويسرا عام ١٩٥٤ ،وبالرغم من ترحيب خالد باختياره رئيسا إلا أنه لم يتحمس لهذا الترحيب [٤]،ربما ادرك السادات حتمية قيادة خالد محيي الدين للمعارضة ضد نظامه لمعرفته بشخصيته الرافضة للسياسات الدكتاتورية الفردية .

رشح خالد في العام نفسه لاستلام جائزة لينين[٥]،وحصل عليها ؛نتيجة لمجهوده في ارساء السلام ، وجولاته الدولية في عهد عبد الناصر من اجل السلام بعد تعرض مصر للعدوان الاسرائيلي بشكل خاص ومن اجل السلام في الشرق الاوسط بشكل عام [٦].

تعرض خالد محيي الدين لهجمة واسعة من الكاتب مصطفى محمود، بعد حصوله على جائزة لينين فندد به وبالماركسية في ان واحد[٧]، واصفا الماركسية

---

(١)غالي شكري ،المصدر السابق ، ص ١٢٤.
(٢)زينب جبار رحيمة العكيلي ، مشاكل مصر الاجتماعية في الصحافة المصرية ١٩٧٠-١٩٨٠دراسة تاريخية ،اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية ،كلية التربية ، ٢٠١٩،ص٨٦.
(٣)سلوى شعراوي جمعة ، المصدر السابق ،ص٤١.
(٤)غالي شكري ،المصدر السابق ، ص ١٢٤.
(٥)كان يمنحها الاتحاد السوفيتي(روسيا حاليا) وهي جائزة دولية ذات قيمة معنوية تهدى سنويا لخمس شخصيات عالمية شيوعية ،كما تمنح أحيانا لشخصيات غير شيوعية ،قدموا إنجازات مهمّة ،ومع كل جائزة يحصل الفائز على ٢٥ ألف روبل، كما احتفلت اللجنة المسؤولة عن الجوائز في عام ١١٩٧٠ ايضا بمناسبة العيد المئوي لميلاد لينين ،عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسية ، المصدر السابق،ج٢،ص١١.
(٦)مقابلة شخصية مع امين خالد محيي الدين، القاهرة، الاثنين ٤كانون الثاني٢٠٢١.
(٧)مصطفى محمود، لماذا رفضت الماركسية؟ ،دار المعارف، القاهرة ،١٩٨٤، ص٢١.

بانها (بضاعة قد كسدت في مصر)، واتهمه بإعادة نشرها بأساليب أخرى، وهذه المرة بلغة إسلامية محاولاً التوفيق بين الماركسية والاسلام ،والقى اللوم على خالد بوضعه نيشان لينين على صدره ،متسائلا كيف يضع مصحف محمد في يده؟ وكان خالد قد كتب مقالا في جريدة "روز اليوسف" عن الماركسي المسلم ،كان عنوانه **"لماذا لا نضيف إلى الماركسية بعداً روحيا"** ؟،اطلع عليه مصطفى محمود واصفا إياه بانه مقال مضحك وادعاء كاذب على ماركس ،في قبره و على محمد (صل الله عليه وسلم) في مثواه ، وأنه يزيف الاثنين في الوقت نفسه[١].

وفي موضع اخر قال **"رأينا الرفاق الحجاج في مصر وعلى رأسهم الحاج خالد محيي الدين يقودون المسيرة الماركسية وقد لبسوا لنا لباسنا وقرأنا لفلاسفتهم يكتبون عن اليسار في الإسلام وأصبح الشعار الجديد ،نحن نختلف مثلكم مع الفلسفة الماركسية ولكننا نؤمن بالمنهج الماركسي الاجتماعي وهو لا يتعارض مع الدين ،فتعالوا يا إخوان إلى كلمة سواء نأخذ من ماركس ما يوافقنا وندع ما يتناقض . . ."** [٢]، متهما خالد بعدم تمعنه وفهمه للنظرية الماركسية او انه لم يقرأ ما كتبه زعماء الماركسية عن الدين في كتبهم، مستشهدا بمقولة لينين **"إننا لا نؤمن بالله ونحن نعرف كل المعرفة أن أرباب الكنيسة والإقطاعيين والبورجوازيين لا يخاطبوننا باسم الله إلا استغلالا"** واتهم خالد بانه رجلاً متناقضاً مصاباً بمرض انفصام الشخصية، اذ حاول ان يجعل من الإيمان والإنكار(وقصد الماركسية) تركيبا منطقياً وكل منهما يرفض الاخر رفضا كليا[٣].

فرضَ مصطفى محمود في حال انتزع خالد من المذهب الماركسي ماديته وإلحاده فإنه سيفتري على ماركس إذا سمي ما تبقى من فكر مسلوخ ماركسية، وإذا كان خالد مسلما حقا ؟فلماذا لا يصغي إلى صوت الإسلام ويأخذ من نبعه ويستمد من مدده؟ ولا يشرك معه هؤلاء النكرات حسب وصفه اياهم ،الذين أنكرو الله وسبوا

---

(١)جاء في كتاب اخر لمصطفى محمود ،ان الماركسية تعتبر ألد أعدائها من يجزئها، ومن يقف منها موقف انتقاء واختيار ، يأخذ شيئا ويرفض آخر، ويعتبر هذا التعسف كان أضعف ما في الفكر الماركسي، كما اضاف ان أكبر أخطاء الماركسية هي إصرارها على أن تكون فكرا شموليا يجاوب عن كل شيء ، ويبتكر الحل لكل شيء ، ويفتح كل باب ويجاوب عن كل سؤال .ومن لا يأخذ بهذه الشمولية لا يكون ماركسيا، مصطفى محمود ، الماركسية والاسلام ،دار المعارف، القاهرة ، ١٩٧٥،ص١٢.

(٢)مصطفى محمود، أكذوبة اليسار الإسلامي،ط٢ ،دار المعارف، د.ت،ص٩.

(٣)يرى مصطفى محمود ان المذهب الماركسي كما اطلق عليه في أصل منهجه يرفض الدين والغيبيات ولا يعترف بإرادة أو مشيئة خارجة عن الكون المادي ، كما ان الكون المادي يفسر نفسه بنفسه بدون حاجة إلى افتراض قوة إلهية سابقة على الوجود ، وأن الدين عقبة في سبيل التطور وأنه أفيون ومخدر وقوة رجعية معطلة تؤدى بالطبقات الكادحة إلى الرضا والقناعة والنوم على حرمانها ، في انتظار جنات وهمية في الآخرة ، وأن الدين هو الحليف الطبيعي للإقطاع والرأسمالية ،مصطفى محمود، لماذا رفضت الماركسية؟ ،ص٢١.

أنبياءه وحرفوا كتبه ،متسائلا كيف وقف خالد بين يدي الله[١]،واستلم جائزة من أعدائه في الوقت نفسه ،ثم ما هذه الحيلة الجديدة التي رفعوا فيها المصاحف على أسنة المانفستو؟[٢]،حسم الكاتب امره بأن ما جرى هو نكتة العصر وأضحوكة هذا الزمان ولو كان ماركس حيا لاستلقى على قفاه من كثرة الضحك عليه و لبكى دماً على ما جرى له ولفلسفته[٣].

رد خالد في البداية عن موضوع جائزة لينين التي استلمها مؤكدا ان الجائزة حالها حال اي جائزة تمنح لشخصيات مرموقة كنوبل[٤] مثلا ، فما العيب في ان يحملها وهي في الاخير جائزة للسلام ،ولم يكن هو الشخصية العربية الوحيدة التي حصلت على هذه الجائزة ،فقد منحت لشخصيات عربية عدة قبله[٥]، امثال عزيز شريف[٦]،ومحمد الأشمر[٧].

([١])تعجب خالد من استغراب بعض الكتاب والمثقفين من أنه مواظب على حج بيت الله الحرام، واكد أنه لم يكن يحج بغرض الدعاية، ومسألة تدينه هي قضية بينه وبين الله و انه لا يهتم لهم مؤكدا ان بعضهم يضعون مواصفات خاصة للمسلم، ومن ضمنها لا يمكن أن يكون يسارياً، وهو يرى العكس، وهو أن المسلم من حقه أن يتبنى في نضاله السياسي أية قضية يراها، عمر بطيشة ،المصدر السابق ،ص ٦٦.

([٢])هو بيان الحزب الشيوعي، كتبه كل من كارل ماركس و فريدريك أنجلز في عام ١٨٤٧جاء في اربعة فصول : تضمن الاول قراءة في تطورات المجتمع عبر التاريخ وشرح تطبيقي لقوانين الدياليكتيك (الجدلية) على الواقع ،و جاء الفصل الثاني عن "ما هي علاقة الشيوعيين بالبروليتاريين عموما ؟ فيما تضمن الفصل الثالث الأدب الإشتراكي و الشيوعي، اما الفصل الرابع فناقش موقف الشيوعيين من مختلف أحزاب المعارضة، للمزيد ينظر :هرمان دونكر ، دراسة البيان الشيوعي، ترجمة، عصام أمين ،دار الفاربي ، بيروت،١٩٨٧.

([٣]) مصطفى محمود ، لماذا رفضت الماركسية؟ ،ص٤٨.

([٤])، للمزيد عن جائزة نوبل ينظر: حمدي السعداوي، كل شيء عن جائزة نوبل ،مكتبة معروف ،القاهرة ،د.ت.

([٥])عبد الوهاب الكيالي ،الموسوعة السياسية ،ج٢،ص١١.

([٦])عزيز شريف (١٩٠٤-١٩٩٠)،ولد في الانبار بمدينة عانة ،بعد اكمال دراسته عين معلماً، ثم درس الحقوق، وعمل محاميا واصبح قاضيا ثم عضواً في محكمة الاستئناف عام ١٩٣٣في البصرة ،فضل العمل السياسي على العمل الوظيفي وقدم استقالته في عام ١٩٤٤،أصدر "رسائل البعث" التي تهدف للتحرر القومي والحياة الديمقراطية، وانضم للهيئة التأسيسية لحزب الشعب في ٨ كانون الثاني ١٩٤٥،ارتبط بالحركة الشيوعية عام ١٩٤٨، فانتسب إلى "حركة الإصلاح الشعبي" و"جمعية الأهالي" ،اختير بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، رئيسا لمجلس السلم والتضامن العراقي، كما اختير في أيلول ١٩٥٨ ،عضو احتياط في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، وبقي في هذا المنصب حتى سنة ١٩٦٣، أصبح مسؤولا "لحركة أنصار السلام" في سنة ١٩٥٨، حصل على جائزة لينين للسلام سنة ١٩٦٠،اصبح وزيراً للعدل ١٩٦٩- ١٩٧١، ثم عين وزير للدولة حتى عام ١٩٧٦،توفي بمدينة موسكو ،للمزيد ينظر: عصام عزيز شريف ،مذكرات عزيز شريف، د. م ،٢٠١٠.

([٧])محمد الأشمر(١٨٩٢- ١٩٦٠)،ولد في حي الميدان بدمشق، ونشأ في بيئة دينية ويعد أحد قادة الثورة السورية السورية سنة ١٩٢٠ ، ومن العاملين في الثورة الفلسطينية، خاض الأشمر معركة ميسلون ، واشترك في المعارك ضد الحملات التأديبية التي كان الفرنسيون يرسلونها إلى حوران وصدر امر اعتقاله من قبل الفرنسيون فنزح إلى الرمثا في شرقي الأردن ،عاد الى سوريا سنة ١٩٣١ ، بعد صدور العفو العام عن الثوار ،اشترك في الثورة الكبرى في فلسطين سنة ١٩٣٦، فالتحق بصفوف الثوار ودخل فلسطين على رأس مجموعة من المجاهدين السوريين عن طريق شرقي الأردن وانضم إلى القوات العربية التي دخلت فلسطين بقيادة فوزي القاوقجي ،توقفت أعمال الثورة في فلسطين إثر نداء الملوك والرؤساء العرب ١٩٣٦، فأنسحب لكن ظل على صلة= =بأحداث فلسطين ،دعي الى زيارة الاتحاد السوفييتي سنة ١٩٥٧ ، ولقي فيه الحفاوة والتكريم ومنح

وكمال جنبلاط،[١]،والشفيع أحمد الشيخ[٢].

اعتبر خالد النضال من اجل السلام ليس عارا فهو يخدم الشعوب العربية التي ترزح تحت نير الاستعمار، و وصف هجومه على الماركسية بالسطحية الشديدة مؤكداً بانه لا يوجد هناك احد يرفع راية اقامة اقتصاد ماركسي في مصر او سلطة سياسية ماركسية، وادعى هناك خطر من مروجيها ، مؤكد ان الذين يخيفونه لا يتجاوز عددهم الخمسمائة او الف شخص ،طارحا سؤالاً عليه ،هل هؤلاء هم الخطر الاكبر على مستقبل اربعين مليون مصري؟ ورد على سؤاله متهكما بأنهم نعم هم المسؤولون عن زيادة الأسعار، وزيادة التفاوت في الدخول، وسوء استخدام السلطة ، على الرغم من انهم ليسوا فيها ولم يكونوا ابدا ،وبشأن الترويج ،اكد أنه لم يسع الى صلح انتهازي بين الماركسية والاسلام كما ادعى، لكنه سعى الى فهم صحيح للإسلام و تفسير علمي عصري له تحقيقا لمطالب العصر في الثروة الوطنية والاجتماعية[٣].

لم يخلُ رد خالد من السخرية في طياته على مصطفى محمود فتحدث عن سمعته في اوساط الكُتاب و كيف عرف طوال السنوات الماضية بألحاده الشديد ،ثم هداه الله الى الايمان، وأنه سعيد بتحوله من ملحد الى مفكر اسلامي عميق الفهم للدين، وطلب رايه بصراحة تامة في المشكلات التي تواجه مصر في ذلك الوقت والازمات الاقتصادية وقلة التعمير، والموارد المحدودة، وتفاوت الدخول وزيادة

وسامة رفيعة ،اعتلت صحته في أواخر حياته فتوفي في ١٩٦٠،عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق،ج٦،ص٧٢-٧٣.

(١)كمال جنبلاط (١٩١٧-١٩٧٧) ولد ببلدة المختارة التابعة لمحافظة جبل لبنان، حصل عام ١٩٣٦،على شهادة البكلوريا، التحق بجامعة السوربون في فرنسا لدراسة الحقوق عام ١٩٣٧، وتبلورت حياته الفكرية هناك، مارس المحاماة بين عامي ١٩٤١ - ١٩٤٢ ، في بيروت، عين محامياً رسمياً للدولة اللبنانية ولم يستمر في عمله بسبب وفاة ابن عمه حكمت جنبلاط نائب جبل لبنان عام ١٩٤٣، مما أدى به لدخول المعترك السياسي، تولى وزارة الاقتصاد عام ١٩٤٦،اسس حزب التقدم الاشتراكي عام ١٩٤٧،ووزارة التربية والفنون الجميلة عام ١٩٦٠-١٩٦١،اصبح وزيراً للدولة ووزيرا للداخلية ١٩٦١-١٩٦٤،ووزيرا للأشغال العامة والنقل والبريد والبرق والهاتف عام ١٩٦٦،ووزيرا للداخلية عام ١٩٧٠،اغتيل في ١٦ اذار، للمزيد ينظر: عمار منهل محمد ،كمال جنبلاط ودوره في السياسة الداخلية اللبنانية ١٩١٧-١٩٧٧،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة الموصل،٢٠١٣.

(٢)الشفيع أحمد الشيخ (١٩٢٤-١٩٧١)،ولد في مدينة شندي شمال الخرطوم، وفي عمر الثمانية عشر عاما، تخرج من مدرسة الصناعات في مدينة عطبرة والتحق فوراً بالعمل في سكك حديد السودان وتحول فيما بعد الى نقابة عمال السودان قبل أن يبلغ الرابعة والعشرين من عمره عام ١٩٤٨، اختير مساعدا لسكرتير عام نقابات عمال السودان، وعمل على عقد صلات بين الحركة العمالية السودانية والحركتين العمالتين العالمية والعربية، حتى انتخب في عام ١٩٥٧، نائبا لرئيس الاتحاد العالمي لنقابات العمال كأصغر قائد نقابي يتولى هذه المسؤولية العالمية، في عام ١٩٦٤، اشتهر بمواقفه السياسية الشجاعة حتى اعدم من قبل نظام جعفر نميري عام ١٩٧١، وائل جبار واخرون ، فاطمة احمد ابراهيم ودورها في الحياة النيابية في السودان ١٩٦٥-٢٠٠٧،(مجلة)كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية - جامعة بابل، العدد(٣٥) تشرين الاول٢٠١٧،ص٤٤٢.

(٣)مصطفى محمود ، لماذا رفضت الماركسية؟، ص ٣٩-٤٧.

الاسعار، وتدهور المعيشة وازمات التموين وغيرها، وما هي الحلول المناسبة لهذه المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية؟[١] باعتباره مفكرا اسلاميا عميق الفهم للدين حتى تتمكن مصر من الخروج منها[٢] .

ورد على اعتراض مصطفى محمود على مقاله بانه لم يكتب العنوان بهذا الشكل بل هذه الجملة اطلقتها روز اليوسف على المقال، ولم يعنونه بهذا الشكل ،لكنه كتب ان لماركس افكار عن الدين لا يوافق عليها ويختلف معه فيها، وان ايمانه بالله لا يمنعه من الاستفادة من اكتشافاته في الاقتصاد والاجتماع والسياسة وليس في الفلسفة[٣].

هدف خالد الى نهضة جذرية عن طريق تفسير الدين حسب مقتضيات العصر ومن وجهه نظره ان الاسلام يشمل على اشتراكية اكثر من ماركس ويسارية اكثر من اليسار ،المهم عنده هو فهم الاسلام فهما صحيحا وتفسيره لصالح من ؟ لصالح الاغنياء ام الفقراء لصالح الأقلية ام الأغلبية مع ابراز القيم الخالدة، فأكد ان العمل وحده قيمة الانتاج والملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج، و المجتمع اللاطبقي هذه هي قيمة الاسلام التي تحاول الاشتراكية اليوم ان تجعلها طريقة لحل مشكلات العصر، وبهذا يرى خالد انه يسير في طريق واحد وليس مصاباً بانفصام الشخصية ؛لأنه يدافع عن مصالح الشعب المصري بينما وصف خالد المصابون بانفصام الشخصية من وقف الى جانب القلة من الرأسماليين قاصدا مصطفى محمود المتعاطف معهم[٤].

لا يفهم خالد لماذا تنسب الدعوة لتعميق الاشتراكية ، وتذويب الفوارق الطبقية، والعيش الكريم ، وحرية الكلمة والراي والشورى بكل اصولها، والمساواة والعدالة

---

(١)اكد مصطفى محمود ان الشيوعية هي سبب كل الانهيار الاقتصادي في مصر آنذاك ، فالتأميم الذي انتهى إلى هبوط الإنتاج وتخلفه كماً ونوعاً واضطهاد الخيرات والكفاءات من قبل النظام السابق وطرد أهل التخصص وتعين أهل النفاق و تحكم رجال عبد الناصر وسيادة الحزب الواحد والرأي الواحد و التبعية لروسيا والديون الروسية والحروب التي دفعتهم إليها لتستنزف المال والسلاح ، عدها كلها أخطاء جرتهم إليها الحلول الماركسية التي نقلها الرئيس عبد الناصر نقل المسطرة كما وصفه من المعسكر الشرقي وبالتالي المزيد من المعاناة والفقر والفساد ، مصطفى محمود ، أكذوبة اليسار الإسلامي ،ص٣٣.

(٢)مصطفى محمود ، لماذا رفضت الماركسية؟، ص ٤٣.

(٣)خالد محيي الدين، برنامج شاهد على العصر، مقابلة تلفزيونية ،قناة النيل الثقافية ،القاهرة ،١٩٩٩.

(٤)وصف مصطفى الرسمالية بأنها اكثر مرونة وقدرة على استيعاب فكر الخصوم والاستفادة منه دون تحجر أو تعصب مذهبي، كما اكد أن كارل ماركس قد أقام نظريته على ظروف القرن التاسع عشر الصناعية المتخلفة ، حيث العامل هو عامل يدوي كادح مطحون مسحوق لا يكاد يجد لقمته ولم يتصور ما ستحدثه ثورة العلم والتكنولوجيا في القرن العشرين ، حيث العامل هو رجل مرفه يجلس أمام أزرار ، وحيث المصانع تدور آليا بعقول إلكترونية ، وحيث لا يوجد العمال المرهقين ، وإنما الموظفين المرفهين ، ومن ورائهم نقابات عمالية ، وقوانين للتأمين، والنتيجة هي انفصال الفكر الماركسي عن واقع القرن الذي نعيشه ،مصطفى محمود ، الماركسية والاسلام، ص١٢.

الاجتماعية الى الماركسية وحدها وينسى الجميع انها الاساس في اصول التشريع الاسلامي الحنيف ،و واجب على المسلم محاربة الظلم الاجتماعي والسياسي وهو ثابت القدم متوازن النفس متجدد الفكر، عاداً اياه في معركة مجاهدا في سبيل الله ،اما الذي يقف مع الفئة المستقلة من القوى الرأسمالية التي تستغل الشعوب الإسلامية فهو غير ثابت القدم وغير متوازن النفس[١].

يتضح لنا مما سبق ان لكليهما وجهة نظر خاصة ،نتفق أو نختلف معه، فاختلاف وجهات النظر شيء إيجابي؛ لأنه ينعكس عن اختلاف القيم والمعتقدات والأفكار، وكان كل من خالد ومصطفى يعطي أولوية لنفسه لفهم الماركسية على حساب، الاخر لكن ما يؤخذ على الاخير إصراره على صحة رأيه مقابل الرأي الآخر الذي اعترف ان لماركس افكار غير جديرة بالاهتمام ،تقابلها افكار ذات قيمة كبيرة لا غنى عنها، واخيراً من الصعب إيجاد تسوية قاطعة لهذه المسألة وإن كان من المهم أن نلاحظ هنا أن بعضا من إرث كارل ماركس في هذا المجال هو أيضا إشكالي للغاية، مما يبرز الحاجة إلى نوع جديد من التفكير في إرثه .

هوجم خالد ايضا من مجلة الحوادث اللبنانية في نيسان ١٩٧١، بسبب التحضير لعقد مؤتمر بولونيا في نهاية عام ١٩٧٢،بعد ان اقترحت اللجنة في ايطاليا الدعوة الى مؤتمر عالمي للسلام والعدل في الشرق الاوسط ،ودعت اللجنة الى ارسال الدعوات للاشتراك في المؤتمر لجميع قوى السلام في البلاد العربية وغير العربية ومن ضمنها (إسرائيل) [٢].

كان خالد رئيس منطقة الشرق الاوسط ورئيس اللجنة المصرية للسلام ونزع السلاح[٣]، قام بأعداد التقرير السياسي للمؤتمر الخاص بالمجلس المصري للسلام بصفته رئيسا له ، وعقد المجلس اجتماعه وحضره ممثلو عدد من حركات السلام العربية والأوروبية ومنها لجنة السلام الفلسطينية ، وتكمن أهمية هذا التقرير انه عكس وجهة النظر المصرية في كل القضايا السياسية الخاصة بحل أزمة الشرق[٤].

روج لهذا المؤتمر من قبل مجلة الحوادث على انه اجتماع هدف الى لقاء عربي اسرائيلي وفي الحقيقة هو اجتماع عالمي هدف الى تعبئة الرأي العام

---

(١)مصطفى محمود ، لماذا رفضت الماركسية؟ ص ٤٧- ٥١.

(٢)خالد محيي الدين ،رسالة من خالد محيي الدين ، رد على مقال مؤتمر بولونيا للسلام و العدل في الشرق الاوسط ،منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث،العدد١٤ ، تشرين الاول ١٩٧٢،ص٢٢١.

(٣)عمر بطيشة ،المصدر السابق ،ص٣٨.

(٤)خالد محيي الدين، رسالة من خالد محيي الدين ، رد على مقال مؤتمر بولونيا للسلام و العدل في الشرق الاوسط، ص٢٢١-٢٢٥.

العالمي، من اجل التوصل إلى تسوية عادلة في الشرق الأوسط ،فليس فيه ما يشير الى اجتماع وجها لوجه بين العرب و اسرائيل بل عد اجتماع عالمي لكل القوى التي تعمل للتحضير للمؤتمر والتي تبذل قصارى جهدها لحشد الرأي العام العالمي من اجل اقامة السلام الدائم في الشرق الأوسط ، ورد خالد بشأن الهجوم عليه ان هذا الاجتماع ليس أول اجتماع عالمي يتواجد فيه العرب و الإسرائيليين وتناقش قضية الشرق الأوسط فقد سبقته اجتماعات كثيره بمجلس السلام العالمي وايضا التجمع العالمي للسلام في برلين عام ١٩٦٧ ، وعبر كل واحد عن وجهة نظره ،ولكن لم يعد أن هذا لقاء او مواجهة عربية اسرائيلية[١].

ذكر خالد ايضا آن وجود مندوبين من اسرائيل في اجتماع عالمي يؤيدون عدم ضم الأراضي، ويعترفون بحقوق الشعب الفلسطيني ، لهو مكسب ضخم ومؤثر في الرأي العام العالمي، لكن هذا العمل وهذا الجهد لا يمنع القيام بجهود اخرى عسكرية أو فدائية او في مجالات اخرى ،وهو لا يقف أمامها او يعرقلها، لكن يضع في الاعتبار أن الراي العام العالمي قوة كبيرة لا يجوز اهمالها ، فمن يكسبها يكسب المعركة السياسية ،واكد انه على الرغم من أن مؤتمر بولونيا ، مجمع عالمي يساعد على تعبئة عالمية مفيدة ،لكن لن يكون بديلا عن طرق الكفاح الأخرى العسكرية والسياسية ،اما فيما يخص حركة السلام المصرية فان لها هدف محدد محلي و عالمي هو تعبئة الشعب المصري مع كل شعوب العالم ضد العدوان الاسرائيلي سياسيا، وان استمرار النضال ضد الامبريالية والصهيونية هو منهاج استراتيجي لحركة التحرر العربية ، اما رأيه فهو واضح جدا في كل المؤتمرات الدولية و العربية، وان حركة السلام المصرية التي عمل بها حركة علنية تنشر كل آرائها بعلنية حتى تلك التي تخالف منها رأي الحكومة المصرية ،خاتما رده ان مؤتمر بولونيا في جوهره مؤتمر عالمي هدف لتعبئة القوى التي تريد حلاً سلميا لكن عادلا في الشرق الأوسط ! وجمعها معا ومن هذا المنطلق فان المؤتمر ليس ذريعة ولا يمكن أن يكون لتمكين طرفي النزاع من الجلوس سويا ، فان هذا ليس هدفه وليس هو النتيجة المتوقعة من المؤتمر، وان اللجان العربية للسلم اجتمعت في القاهرة بتاريخ ١٩ أيار١٩٧٢، بعد ان اطلعت على الجهود المبذولة لعقد المؤتمر في ايطاليا داعمة له وللجنة التحضرية الدولية وعاد انعقاده يخدم اهداف النضال العربي[٢].

([١])خالد محيي الدين ، رسالة من خالد محيي الدين ، رد على مقال مؤتمر بولونيا للسلام و العدل في الشرق الاوسط ،ص٢٢٦.

([٢])المصدر نفسه،ص٢٢٧.

نلاحظ ان الحماس الوطني الذي تجلى به خالد، كان وراء تحركه للعمل على اعداد التقارير من اجل عقد مؤتمراً للسلام ، بالوسائل الدبلوماسية الممكنة.

اشتد الصراع بين السادات والقيادة بعد ان اتخذ قرارات متعددة منذ توليه السلطة[١]،وبلغ اوجه عندما قرر تشكيل اتحاد بين مصر وسورية وليبيا والسودان وهو ما عرف **باتحاد الجمهوريات العربية** [٢]،و لم يستشر احد في اتخاذه هذا القرار، ولم يشارك أعضاء القيادة المصرية او يشاورهم لغرض الحصول على موافقتهم او إعطائهم فرصة إبداء الرأي، واستمرت مباحثاته مع رؤساء الدول المشاركة رغم عدم موافقتهم لهذا المشروع ،ثم ما لبث ان اعتذرت السودان عن الانضمام لهذا الاتحاد ، وبهذا تم التوقيع على الوحدة بين الجمهوريات العربية الثلاث في السابع عشر من نيسان ١٩٧١،[٣]،وتفجر الصراع اثناء الجلسة التي عقدتها اللجنة المركزية "للاتحاد الاشتراكي" يوم ٢١ نيسان١٩٧١ ،ويومها شن علي صبري هجوما عنيفا على مشروع الوحدة، وقيل ان الهجوم ظاهره من اجل رفض الوحدة لكن مضمونه هو صراع سلطة[٤] ،أثناء الخلاف بشأن الوحدة بين السادات و القيادة واسماهم خالد "زملائه" وعدم الاخذ بمعارضتهم ورفضهم التام لها من قبله ، ادرك بأن هذا الخلاف سيكون مقدمة لانفراده بالسلطة[٥].

استمر الصراع على السلطة بين الجناحين وترأس الجناح الأول ما عرف عنهم **بمركز القوى**[٦] وعلى راسهم علي صبري وشعراوي جمعة[٧]،وسامي شرف

---

(١)قام في نهاية كانون الاول ١٩٧٠، بإلغاء قانون الملكية ، والافراج عن المعتقلين السياسيين بمن فيهم الاخوان المسلمون، وإلغاء قوانين العزل السياسي، والسماح لمن وصفوا سابقا ب " اعداء الثورة " بالدخول الى المؤسسات السياسية، زينب جبار رحيمة العكيلي ،المصدر السابق ،ص ؛ مجدي كامل ،المصدر السابق ، ص١٠٥.

(٢)للمزيد من التفاصيل عن اتحاد الجمهوريات ينظر: يوسف محمد عيدان الجبوري ،المصدر السابق ،ص٣٨-٤١.

(٣)سعد عبد القادر حميد عبد الغني، العلاقات العراقية - المصرية ١٩٧١-١٩٨١،رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، بغداد، ٢٠٠٥،ص ١٨؛منار عبد المجيد عبد الكريم ،المصدر السابق ،ص ١٢١- ١٢٦.

(٤)محمد حسنين هيكل ،خريف الغضب قصة بداية ونهاية السادات، مؤسسة الاهرام ،ط٤،القاهرة ،د.ت،ص٩٨.

(٥)غالي شكري ،المصدر السابق ، ص ١٢٤.

(٦)كان باستطاعة مجموعة مراكز القوى ان تتحرك ضد السادات ، اذ انها كانت تضم قيادات الاتحاد الاشتراكي واللجنة المركزية ، و مجموعة كبيرة من المسؤولين في أكثر المواقع حساسية في الدولة ، ومن ضمنها المخابرات ووزراء الإعلام والداخلية ، و الحربية والقائد العام للقوات المسلحة. محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ،ص١٠٠.

(٧)شعراوي جمعة(١٩٢٠- ١٩٨٨)،ولد في القاهرة ، حصل على شهادة الثانوية العامة عام ١٩٣٩ وكان ترتيبه الأول على المدرسة، التحق بالكلية الحربية وتخرج برتبة الملازم ثان عام ١٩٤٢،عين مدرسا في مدرسة الأسلحة والذخيرة إحدى مدارس الجيش سابقا ثم عمل مدرسا بالكلية الحربية عام ١٩٤٧، سنة ١٩٥٢ بالقوات المسؤولة عن تأمين القاهرة للحفاظ على الثورة وتأمينها، نقل للعمل في المخابرات العامة واستمر بها حتى عام ١٩٦١، ووصل إلى درجة نائب رئيس المخابرات العامة، في عام ١٩٦١عين محافظا لمدينة=

وزير شؤون رئاسة الجمهورية ومحمود فوزي[١]، اما الجناح الثاني فترأسه السادات وأنصاره، والذي كان متحمسا للمشروع، وفي نيته تغيير شكل الدولة سيمنحه الفرصة لإعادة تكوين مؤسسات السلطة ، كاللجنة المركزية" للاتحاد الاشتراكي" ومجلس الأمة وكانت الأغلبية الساحقة مع مجموعة مراكز القوى التي تسيطر على "الاتحاد الاشتراكي" ،والذين استطاعوا استكشاف نواياه الدفينة ، وبالتالي عارضوا المشروع ، ليس كرها في الوحدة، ولكن إبقاء على ما هو قائم من مؤسسات الحكم، وهكذا تفجر الصراع وأخذ كل طرف يتوجس من الطرف الآخر، غير أن السادات كان اذكى و أخذ يتربص لهم ، واستعد في صمت ، وقام بأعداد خطة سرية مع قائد حرسه سعد الليثي ناصيف لتأمين القاهرة في حال حدوث انقلاب من قبلهم ، وبدأت شرارة الخلاف عندما قام السادات في ٢ايار ١٩٧١، بإعفاء علي صبري من منصبه وكنائبه له [٢].

زعم ان السبب وراء ذلك ان هواتفه كانت مراقبة، وأنه شخصياً كان تحت الرقابة الكاملة، كما أدعى أنه وجد مكالمات هاتفية من خلال التسجيلات تابعة لمراكز القوى، تدور حول تدبير مؤامرة لقتله[٣]، ومن جانبهم ، نفى المعارضون تلك التهم وانكروها وادعو أنها من تدبير السادات لتكون ذريعة للتخلص منهم وتصفيتهم[٤]،و لم يقتصر كيل التهم على مراكز القوى فقط ،وانما امتد الى الاخرين

=السويس حتى عام١٩٦٤ثم عين وزيرا في مجلس الرئاسة المشترك بين مصر والعراق في تموز سنة ١٩٦٤،خلال العام ١٩٦٥عين وزيرا للدولة بمجلس الوزراء وأمينا لتنظيم الاتحاد الاشتراكي وأمينا لتنظيم طليعة الاشتراكيين ،عام ١٩٦٦ عين وزيرا للداخلية مع احتفاظه بموقعي أمانة التنظيم بالاتحاد الاشتراكي وأمانة طليعة الاشتراكيين ،في عهد أنور السادات وفي التعديل الوزاري الأول عين نائبا لرئيس الوزراء للخدمات ووزيرا للداخلية مع احتفاظه بجميع مواقعه التنظيمية في الاتحاد الاشتراكي، وذلك حتى ١٣ ايار ١٩٧١،توفي في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٨٨ عن عمر يناهز ثمانية وستين عاما؛ محمد حماد، شعراوي جمعة، شهادة للتاريخ، مركز الاهرام للنشر، القاهرة ،٢٠١٥،ص ٢١٩ .

(١)محمود فوزي(١٩١٥-٢٠٠٠) القائد العام للقوات المسلحة وزير الحربية تولى قيادة الجيش المصري خلفا للمشير عبد الحكيم عامر القائد العام للجيش المصري بعد نكسة ١٩٦٧، ويعزى إليه الفضل في إعادة تنظيم صفوف الجيش ،في ١٤ ايار سنة ١٩٧١ قدم استقالته من جميع مناصبه تضامنا مع بعض الوزراء احتجاجا على سياسة الرئيس السادات، وتم اعتقاله مع عدد كبير من كبار المسؤولين السابقين وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة، لاتهامه بالتآمر ضد الرئيس السادات وتمت محاكمته أمام محكمة عسكرية رفضت الحكم عليه بالإعدام على أساس أن قائد الجيش لا يعدم إلا بتهمة خيانة الوطن والاتصال بالعدو أثناء الحرب، عبد الوهاب الكيالي ،الموسوعة السياسية،ج٦،ص١١٤؛ محمد حماد، المصدر السابق، ص٤٧.

(٢)للمزيد عن معارضة علي صبري للسادات ينظر: منار عبد المجيد عبد الكريم ،المصدر السابق ،ص ١٢١-١٣١.

(٣)في ليلة ١١ايار١٩٧١، وصل إلى بيت أنور السادات ، بعد منتصف الليل ضابط يعمل في إدارة الرقابة على التليفونات بوزارة الداخلية ، وكان يحمل معه مجموعة من الأشرطة المسجلة تكشف بوضوح أن كل تليفونات الرئيس السادات ، كانت موضوعة تحت الرقابة ،و تليفونات جميع الذين يتصل بهم بغير استثناء ، وبالتالي فقد كان هو تحت الرقابة الكاملة ،محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ،ص٩٨.

(٤)يوسف محمد عيدان الجبوري، المصدر السابق، ص٤١.

من اعضاء الاتحاد الاشتراكي، وقد أدى ذلك كله الى اشتداد الصراع على الحكم بين الجناحين المختلفين [١].

لم يقف السادات مكتوف الأيدي تجاه ازدياد المعارضة وقام في ١٣ ايار ١٩٧١، بإقالة شعراوي جمعة وزير الداخلية ، اشد معارضيه وعين بدلا عنه ممدوح سالم وزيرا للداخلية، وكان محافظا للإسكندرية ، دفعت تلك التطورات العديد من الوزراء الى تقديم استقالاتهم في ١٤من الشهر ذاته [٢]، وازاء ذلك اصدر السادات أوامره بإلقاء القبض على أغلب أعضاء "الاتحاد الاشتراكي" بما فيهم اللجنة التنفيذية واعضاءها المؤيدين لعلي صبري، واعلن السادات في اليوم نفسه تشكيل وزارة جديدة ،و رأى محمد حسنين هيكل بأن تصرفه صحيحا؛ لأنه مجبر فقد كانت رقبته مهددة من قبلهم، و كان يدافع عن نفسه[٣].

مضى السادات في تصديه لمراكز القوى والقى القبض عليهم جميعا[٤]،في ما عرف بانقلاب ١٥ايار١٩٧١[٥]، وانتهى الأمر باستبعاد أعضاء "مجلس قيادة الثورة" السابقين المعارضين له باستقالاتهم ومحاكمتهم ، ثم صدور الأحكام عليهم[٦].

كان خالد بعيدا عن الجناحين وسط هذه المعركة ،وليس في السلطة من الاساس لكن رغم ذلك كانت اجراءات السادات قد شملته وقام بتحديد اقامته[٧] دون أي مبرر، ووصف خالد تصرفه بالجراءة، واكد انه لم يعرف السبب ؛الا حين التقى الرئيس معمر القذافي[٨]،في٢ كانون الاول ١٩٨٢،اي بعد احدى عشر عاما ،وسأله

---

(١)زينب جبار رحيمة العكيلي ،المصدر السابق ،ص١٠٩.

(٢)محمد حماد، المصدر السابق ، ص٦٥

(٣)نقلا عن :عادل حمودة، حول لعبة السلطة في مصر، دار الشروق ،ط٢،القاهرة ١٩٩٥،ص١٥٣.

(٤)أحمد ماجد عبد الرزاق ، التطورات الاقتصادية في مصر وانعكاساتها الاجتماعية ١٩٧٠-١٩٨١،اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية،٢٠١٣،ص٦٦؛زكريا سليمان بيومي ، المصدر السابق ،ص٩٢.

(٥)اعتبر الرئيس انور السادات أن ١٥ مايو١٩٧١،هو تاريخ ثورة جديدة قادها لتصحيح ثورة ٢٣ يوليو١٩٥٢ ، وتعرف بالمصادر بثورة التصحيح ،و راح يحتفل بهذا اليوم كل عام احتفالات ضخمة، اذ حقق في ذلك اليوم ما يطمح اليه وهو القضاء على المنافسين وانهى أمر صراعة على السلطة، وخرج منتصراً ،محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب، ص.٩٧

(٦)مجدي كامل، الخروج من السلطة ، مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع ،القاهرة ،١٩٩٨،ص ١٠٤؛رمزي ميخائيل جيد، المصدر السابق، ص٩٩.

(٧)د. ع. و. مصر ،سير وتراجم، خالد محيي الدين م-١ /١٩٠٩.

(٨)معمر القذافي(١٩٤٢-٢٠١١) ولد في السابع من حزيران بقرية جهنم في مدينة سرت جنوب ليبيا، أرسله والده إلى مدينة سرت عام ١٩٥٢وهو في العاشرة من عمره من أجل الدراسة، انتقل إلى مدينة فزان لإكمال دراسته الاعدادية، وهنا بدأ نضوجه السياسي وانتقاد نظام الحكم وحث المواطنين الليبيين للمشاركة في التظاهرات التي كان ينظمها بنفسه ويشارك بها، اسس القذافي في مصراته تنظيما مدنيا سريا هدفه الاعداد للثورة نتيجة لما تمر بها البلاد من قمع بوليسي وفساد المسؤولين وسيطرة الدول الأجنبية عن طريق الاتفاقات=

،وسأله في حال عرف السبب تحديد اقامته في احداث ايار ١٩٧١، واجابه بالنفي، واخبره ان السادات ذكر له السبب اذ انه يرى فيه مصدرا للشرعية ، ولهذا كان لابد من أبعاده بأي شكل عن الحياة السياسية، رغم أن لا علاقة له بأحداث ايار من قريب أو بعيد ،و لانعرف مدى صحة كلام القذافي لأنه كان على خلاف مع الرئيس السادات ، ورغم تأييد خالد السابق للسادات ، الا انه شكك فيه على الفور ابتداءً من أحداث ١٥ايار١٩٧١ ، واكد ان نواياه قد كشفت له تجاه مصر و الناصرية، وذكر ايضا، انه خدع في حكمه بضعة شهور فقط[١].

خاضت مصر والدول العربية في تشرين الاول ١٩٧٣ حربا ضد إسرائيل[٢]،فاعلن خالد تأييده للسادات في شن الحرب على اسرائيل ،ولكنه لم يتخلى عن شكوكه بنواياه وسياسته المستقبلية[٣]،وعد قراره في دخول الحرب قراراً تاريخياً ، وان هذه الحرب نقطة تحول هامة لمستقبل الوطن العربي ، وبعد انتهاءها اكدت له نتيجتها اصرار الشعوب العربية الأمنة، وفي مقدمتها الشعب المصري ،على دحر العدوان وهزيمة أهدافه، وأثبتت كفاءة الجندي العربي[٤]، في مواجهة التفوق الإسرائيلي، رغم عدم تحرير جميع الاراضي الا انها اثبتت ان

=المعقودة بينها وبين الحكومة الليبية ،دخل الأكاديمية العسكرية الملكية في بنغازي مع عدد من أصدقائه الذين كانوا يشاركونه آرائه السياسية وبدأوا بعقد اجتماعات سرية فيما بينهم، وتمخض عن تلك الاجتماعات تأسيس القذافي تنظيم الضباط الوحدويين الأحرار في عام ١٩٦٤ للقيام بالثورة، تخرج عام ١٩٦٥، وعين ضابطاً في وحدة الاتصالات في الجيش الليبي، وفي ١ أيلول ١٩٦٩ أطاح بحكم الملك إدريس الأول وتسلم زمام السلطة، للمزيد ينظر: هاجر خضر محمد النصراوي ،معمر القذافي ودوره في سياسة ليبيا الداخلية حتى عام ١٩٨٦، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء،٢٠١٦.

(١)غالي شكري ،المصدر السابق ، ص ١٢٦.

(٢)للمزيد عن الحرب ينظر: ،موسى صبري ،وثائق حرب أكتوبر، ط٣، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ،١٩٧٥؛عبد العظيم رمضان ،حرب اكتوبر في محكمة التاريخ ،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر الجديدة ،١٩٨٤؛ انيس بن علي بن عمر ، حرب اكتوبر عام ١٩٧٣دراسة تحليلية في الاسباب ونتائج الحرب، اكاديمية دراسات اللاجئين، لندن، ٢٠١٦.

(٣)غالي شكري ،المصدر السابق ، ص ١٢٦.

(٤)وقف العراق وقفه مشرفه في هذه الحرب ،اذ أرسل و بناءً على طلب الحكومة المصرية، سربين يضمان ٢٤ طائرة هوكر هنتر المقاتلة القاذفة الى مصر، وذلك قبل الحرب وبالتحديد في نيسان عام ١٩٧٣ ، وباتفاق بين الحكومتان تستخدم القوات المصرية هذه الطائرات من دون الرجوع للعراق، وعند بدأ الحرب في ٦/ تشرين الثاني قرر العراق المشاركة فيها، اذ شاركت القوات العراقية بقوة كبيرة وضخمة تألفت من أربعة أسراب ميك ٢١، ١٧ وفرقة مدرعة وفرق مشاة وسرب هوكر هنتر، ومئات العربات المدرعة والآليات والسيارات المحملة بالجنود والمعدات والمؤن والذخائر، بالإضافة الى ١٢ كتيبة مدفعية مقطورة مع ذخائرها، نفذت تشكيلات القوات الجوية العراقية أولى القوات العراقية التي ساهمت في مقاتلة اسرائيل، وقد شاركت منذ اللحظة الأولى لنشوب القتال ونفذت المهام التي كلفت بها، وتسنى لها اسقاط (١٢) طائرة اسرائيلية في القتال الجوي فوق سيناء، واستمرت التشكيلات العراقية بتنفيذ واجباتها منذ يوم ٨ تشرين الأول حتى يوم ٢٢ تشرين الأول عام ١٩٧٣عند موقف ايقاف اطلاق النار، سعد عبد القادر حميد عبد الغني ،المصدر السابق،ص٢٩-٣٤.

الجندي المصري والعربي عندما تتوافر له الامكانيات والظروف يمكن ان يحقق المعجزات[١].

اكد خالد في هذا الموقف الموحد للعرب ،انهم طوال حياتهم تفرقهم الخلافات ، لكن في حال ظهر خطراً ما يهددهم يتوحدون معا في مواجهته، متناسين خلافاتهم، وهذا ما حدث في حرب اكتوبر١٩٧٣، حين توحد الموقف العربي وكان ممزقا قبلها[٢]، موكدا ان التضامن هو السلاح الأول للعرب سياسيا واقتصاديا وعسكريا ، وأن دعم القوى التقدمية العالمية هو السلاح الثاني ، ولذلك فأنه رأى من الضروري استثمار النتائج الايجابية للحرب وتطوير كل منجزاتها في العلاقات العربية والدولية من أجل تحقيق الأهداف الوطنية المصرية والعربية كاملة ، وذكر احدى النتائج الايجابية للحرب هي ما اطلق عليها آنذاك "بحرب البترول" [٣]، وعدها بداية معركة هامة ضد التسلط الاستعماري الصهيوني، اذ فجرت تناقضات عالمية هامة يجب استثمارها لصالح الأمة العربية وشعوب العالم الثالث في نضالها ضد الاستعمار العالمي بصفة خاصة ،اما فوائض النفط العربي فرأى أن توضع في خدمة الجماهير العربية وقضاياها ، تمهيدا لقيام تكامل اقتصادي عربي يكون ضمانا لتحقيق التنمية الاقتصادية المستقلة للبلاد العربية، ويفتح الطريق لتحقيق أمل الأمة العربية في وحدتها القومية، وأثبتت هذه الحرب من وجهة نظره للعالم، فشل نظرية الأمن الإسرائيلي القائمة على العدوان والتوسع[٤].

اما عن موقف الاتحاد السوفيتي فقال ان **"الاتحاد السوفيتي صديقنا الأساسي في معركتنا ضد العدوان الاسرائيلي ولتحرير بلادنا فقد كان الدولة الكبرى التي وقفت ماديا وسياسيا بجانب العرب ضد عدوان سنة ١٩٦٧،حتى حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣، ولا يزال موقفه اكثر المواقف تشابهاً مع موقف العرب"** [٥]، واكد ان تجربة مصر في حرب اكتوبر خير دليل على تلك الصداقة فعند حدوث الثغرة ورفض القوات الاسرائيلية تنفيذ وقف اطلاق النار عام ١٩٧٣،انذر الاتحاد السوفيتي بالتدخل ، مما دفع القوات الامريكية الى رفع الاستعداد النووي الى حالة

---

(١)حسن نافعة، مصر والصراع العربي – الاسرائيلي من الصراع المحتوم الى التسوية المستحيلة،ط٢ ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت لبنان ،١٩٨٦،ص٢٠٠.

(٢)كل العرب(مجلة) العدد٣٢٧ باريس، ٢٨ تشرين الثاني ١٩٨٨،ص٢١.

(٣)ارتفعت اسعار النفط بسبب الحرب وزادت الدخول في الوطن العربي بشكل خيالي آنذاك وما تتمتع به العرب في تلك المدة مدنين فيه لمصر ولحرب اكتوبر ١٩٧٣ ،محمود متولي ،المصدر السابق ،ص ٢٦٩-٢٧٠.

(٤)مشروع برنامج حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ، حرية . اشتراكية . وحدة ،مؤسسة دار الشعب ،د.ت، ،ص٢٨-٢٩.

(٥)خالد محيي الدين ، وفاق لا اتفاق، ص١٤.

الاستنفار، وقد ذكر انه اطلع على مصادر اكدت له بما فيها الاسرائيلية أن الوحدات السوفيتية، كانت على وشك التحرك للشرق الاوسط لولا وقف اطلاق النار[١].

يتضح لنا ان علاقة خالد محيي الدين بالرئيس السادات لم تكن على ما يرام في المرحلة الاولى من حكمه (١٩٧٠-١٩٧٣)،لكنه احتفظ دائمًا بقدرات سياسية لا تصل إلى الصدام، وعندما دعا السادات لأول تجربة حزبية على أنقاض الاتحاد الاشتراكي العربي، التنظيم السياسي الوحيد، أسس خالد محيي الدين ، "حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي" ، ليبدأ بممارسة ما حلم به دائماً في عود الحياة المدنية التي كانت الأحزاب جزئا منها .

(١)خالد محيي الدين ، وفاق لا اتفاق، ص١٤.

المبحث الثاني : تأسيس حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ١٩٧٤-١٩٧٦.

تعود فكرة تكوين "حزب التجمع" لعام ١٩٦٥ ،عندما بدأت المناقشات في صفوف اليسار المصري ،ونضجت بعد هزيمة عام ١٩٦٧،[١]،اذ تعالت الاصوات، في المدة الاخيرة لحكم جمال عبد الناصر ، الرافضة لفكرة التنظيم السياسي الواحد(الاتحاد الاشتراكي)،وفرض سيطرته على مقدرات العمل السياسي وكان في نيته التغير[٢]،مع التلويح بالعودة الى التعددية ،لكنها ضلت مجرد فكرة دون تنفيذ، حتى جاء عام ١٩٧٤، اذ اصدر الرئيس السادات في نيسان ١٩٧٤ ورقة تطوير "الاتحاد الاشتراكي" دعا فيها الى اعادة النظر في شكل التنظيم السياسي[٣].

راودت السادات فكرة التعددية الحزبية ،بالتحديد بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣، فأصدر ورقة تطوير "الاتحاد الاشتراكي" [٤]،بعد ان ساءت الاوضاع الاقتصادية وفشل النظام في معالجتها ،فضلا عن تقربه من الولايات المتحدة الامريكية [٥]، في تلك المدة أراد السادات ان يضفي على نظامه بريقاً ديمقراطيا بالخروج من رداء الحزب الواحد نحو التعددية [٦]،وقد يكون اراد التخلص من "الاتحاد الاشتراكي" وكوادره المناوئة له بشكل كامل[٧].

كان بعض المكلفون بدراسة تطوير "الاتحاد الاشتراكي" ،امثال لطفي الخولي يذهبون الى مكتب خالد محيي الدين بالمجلس المصري للسلام يتبادلون الأفكار والحوارات، واستمرت الجلسات طويلا وفي أحداها اقترح خالد نموذج لهذا التغيير يستحق التأمل وهو حزب العمال البريطاني[٨]،فقد سمح الحزب في ارجائه الممتدة بتكوين انديه متمايزة في توجهها الفكري فيكون التغيير بتكوين أندية شبيهة في الاتحاد الاشتراكي أو شيءً مماثل لها ،واكد رفعت السعيد وهو الصديق المقرب لخالد واحد الحاضرين لتلك الجلسات ان فكرتة عن الأندية المتعددة ذات الرؤى

---

(١) غالي شكري ،المصدر السابق ، ص ١٢٥.
(٢) محمود متولي ، المصدر السابق،ص٢٥٨.
(٣) علي الدين هلال، المصدر السابق ،ص١٧٤.
(٤) هي وثيقه سياسية تصور سياسة مصر حتى سنة ٢٠٠٠ ، وافق عليها الشعب في استفتاء عام اجري يوم ١٥ ايار ١٩٧٤ بنسبة ٩٩.٩٥ % وقد اقرت هذه الورقة مفهوم التنظيم السياسي الواحد ولكنها سمحت لكل قوى التحالف بالتعبير عن مصالحها وآرائها حتى تتضح الاتجاهات التي تحظى بتأييد الاغلبية فتتبناها الدولة ؛رمزي ميخائيل جيد ،المصدر السابق ،ص ١١٤.
(٥) يوسف محمد عيدان، التنظيمات السياسية في مصر(١٩٥٣-١٩٧٦)(مجلة)جامعة كركوك للدراسات الانسانية،مج٧،العدد(٣)،٢٠١٢،ص٦.
(٦) زينب جبار رحيمة العكيلي ،المصدر السابق ،ص١٠٧.
(٧) رفعت السعيد ، التيارات السياسية في مصر ، شركة الامل للطباعة والنشر، القاهرة،٢٠٠١،ص٣٢٠.
(٨) للمزيد عن حزب العمال: وليم ز.فوستر، موجز تاريخ الحركة النقابية العالمية ١٨٧٦- ١٩١٤،ج٢ ،ت ،عبد الحميد اصافي، دار الثورة، بغداد ،١٩٧٤،ص٣٢-٣٧.

الفكرية المختلفة هي نقطة البدء في فكرة تكوين المنابر داخل الاتحاد الاشتراكي[١].

عقد الاتحاد الاشتراكي مؤتمره السنوي العام في حزيران١٩٧٥[٢]،و اتفق الجميع في النهاية على التجديد نحو التعددية بأنشاء المنابر داخل اطار الاتحاد الاشتراكي[٣].

اجتمع خالد مع شخصيات عديدة مختلفة في توجهاتها الفكرية وعقدت اجتماعات عدة كان اخرها في ١٤ تموز١٩٧٥، لمناقشة انشاء منبر، ونشأت بذلك فكرة قيام منبرا سياسيا لليسار المصري ليضم قوى سياسية متعددة من ناصريين وماركسيين وقوميين، وتقدم خالد محيي الدين و معه تسعة آخرون من اعضاء مجلس الشعب او اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي بطلب تأسيس منبر التجمع الوطني التقدمي الوحدوي[٤]،وتقدمت جماعات سياسية عديدة حرمت طويلا من العمل السياسي بلغ عددها (٥٠)منبرا سياسيا ،وتمت الموافقة[٥] في ٢٦كانون الثاني١٩٧٦،على انشاء ثلاثة منابر فقط : يمين - وسط - يسار[٦].

مثل اليمين "الاحرار الاشتراكين" مصطفى كمال مراد[٧]،ومثل الوسط "مصر العربي الاشتراكي" ممدوح سالم وعرف ايضا بالحزب الحاكم[٨]، ومثل اليسار "التجمع الوطني التقدمي الوحدوي" خالد محيي الدين[٩].

---

(١)رفعت السعيد، مجرد ذكريات ،ج٣،دار المدى للثقافة والنشر، دمشق،٢٠٠٠،ص ٢٥- ٢٦.
(٢)مايسة الجمل ،النخبة السياسية في مصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د.ت ،ص٩٧.
(٣)زكريا سليمان بيومي ، المصدر السابق ،ص٩٩.
(٤)علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، الاحزاب السياسية المصرية بين عامي ١٩٧٦- ١٩٩٥م ،رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب – جامعة الانبار٢٠٢٠،ص٣٣.
(٥)يوسف محمد عيدان، التنظيمات السياسية في مصر(١٩٥٣-١٩٧٦)،المصدر السابق ،ص٧.
(٦)الثورة(جريدة)، العدد(٣٧٥٨)، العراق، ١٠ ايلول ١٩٨٠؛عبد الوهاب الكيالي واخرون، قضايا عربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١،ص١٠٩.
(٧)مصطفى كامل مراد (١٩٢٧-١٩٩٨)،ولد بمحافظة القاهرة بحي السيدة زينب ،التحق بالكلية الحربية وتخرج عام ١٩٤٨،اشترك في حرب فلسطين كضابط مدفعية ميدان ،انضم لتنظيم الضباط الأحرار في ١٩٤٩، اشترك في ثورة يوليو ١٩٥٢ وكان في ذلك الوقت رئيسا لأركان حرب المدفعية القوة المدرعة ،عين مديرا لمكتب وزير التربية والتعليم عام ١٩٥٤،استقال من القوات المسلحة عام ١٩٥٦ وحصل على دبلوم العلوم السياسية من جامعة القاهرة عام ١٩٥٧،بدا حياته النيابية عضوا بمجلس الشعب عام ١٩٦٩ - ١٩٧٩ ،انشأ حزب الأحرار عام ١٩٧٦ وأصدر جريدة باسم الحزب عام ١٩٧٧،اصبح عضو لجنة الشؤون المالية والاقتصادية بمجلس الشعب والشورى من عام ١٩٨٠ حتى عام ١٩٨٥. https://www.marefa.org تاريخ الولوج ٢٣ايلول٢٠٢١.
(٨)علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق، ،ص١١.
(٩)ايمن عبد المعطي، الثورة المصرية ودور اليسار، منتدى البدائل العربي للدراسات، القاهرة ٢٠١٣،ص٣؛ يوسف محمد عيدان، التنظيمات السياسية في مصر(١٩٥٣-١٩٧٦)،المصدر السابق ،ص٧؛،محمد حامد محمد، المصدر السابق ،٢٤٩.

نلاحظ ان خالد الوحيد الذي لم يتخذ لحزبه اسما فيه كلمة الاشتراكية ،أليست هذه مفارقة؟ او لاسيما هو من عرف عنه بالماركسية والشيوعية والاشتراكية واتهم باعتناقها لذا كان لابد ان نتوقف قليلا بشأن التسمية.

طرحت اللجنة الاساسية للحزب التي ضمت خالد محيي الدين ،رفعت السعيد ،كمال الدين رفعت ،فؤاد مرسي ، وبقية الاعضاء، العديد من الاسماء لاختيار تسمية المنبر، وفي ظل هذا النقاش طرح كمال الدين رفعت اقتراح للتسمية فقال لهم **"نحن تجمع ونحن وطنيون وتقدميون وحدويون لنتخذ لأنفسنا اسماً يصف ما نحن عليه"**[١]،فكان منبر التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ، وذكر احد الباحثين الى ان الاسم اصبح فيما بعد يشير الى ما يأتي[٢]، :-

- **التجمع :** الالتقاء في اطار واحد من خلال الأسلوب الديمقراطي الكامل في تحديد البرامج و المواقف و انتخاب القيادات.
- **الوطني :** يرفع الحزب راية الوطن والاستقلال في مواجهة الحملة التي تقودها الانظمة الرأسمالية متعددة الجنسيات.
- **التقدمي :** اي الخيار الاشتراكي سوف يتحقق في بناء القاعدة الانتاجية المتطورة التي تشمل قاعدة العلم و التكنولوجيا و تطور الوعي السياسي .
- **الوحدوي:** ويعني بها الدعوة إلى توحيد الأمة العربية و الربط بين الوحدة العربية والتنمية الشاملة، و ان الديمقراطية شرط اساسي لتحقيق الوحدة.

سبق و تكلمنا عن علاقة خالد بالسادات التي لم تكن على ما يرام، فكيف وافق الأخير للأول ان يقود اليسار؟ هناك روايتان الاولى لخالد نفسه اكد فيها أنه لم يكن المرشح المرغوب به من قبله بل كانوا ثلاثة هو و كمال الدين رفعت و عبدالرحمن الشرقاوي الذي كان الخيار المفضل للسادات ،لكن كيف حسم الأمر في النهاية له؟ كان من ضمن الشروط التي وضعتها اللجنة العليا في الاتحاد الاشتراكي على من يتولى قيادة المنابر شرط اساس وهو ان يكون عضوا في اللجنة المركزية له ،والذي حدث هو كان الوحيد بينهم عضوا في اللجنة المركزية بينما الاخران لا يتمتعان بالعضوية وفي النهاية حسمت معركة تمثيل اليسار لمصلحته، وذكر خالد

(١) رفعت السعيد، مجرد ذكريات، ج٣،ص٣٢.
(٢) علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، ص٣٨.

ان اختيار السادات للشرقاوي ليتولى المنبر كان لسبب ليجعل من المنبر تنظيما للماركسيين فقط، ولكن خالد اسس المنبر على نحو مختلف تماما فضم كل فصائل اليسار[١]،والرواية الثانية لرفعت السعيد ذكر ان اختيار خالد جاء بطلب من السادات شخصيا ليقود المنبر اليساري ولم يعرف خالد سبب اختياره وظل مجهولا[٢]، لاسيما اذا علمنا ان المنابر السياسية في حينها لم تعد احزاباً سياسية ولم ينطبق عليها ذلك المفهوم فضلا عن كونها موجوده داخل اطار الاتحاد الاشتراكي، ولم يكن لاي منها ايدلوجية معينه او فلسفة سياسيةٍ محددةٍ او مبادئ مختلفة[٣].

صادف خالد صعوبات جمة في بداية تكوين المنبر ومن ضمنها كان الفريق الناصري رأى أنه مادام عبدالناصر كان قائد الحركة الوطنية، لذا لابد ان يصبح التيار الناصري قائدا لهذه الحركة ، وعد خالد ان النظرية خاطئة من الأساس اذ انها تفترض تطابقا بين الشخصية التاريخية والتيار الذي يستلهم تجربتها السياسية، والذين خرجوا بعد مدة زمنية قصيرة وطالبوا بتكوين حزب خاص بهم[٤] .

بدأ خالد التفكير في وضع برنامج سياسي دون الدخول في الايديولوجية؛ وذلك وحسب ما ذكر، انهم يتفقون سياسيا ويختلفون ايديولوجياً ، فالمطلوب اذن وضع برنامج سياسي يجمعهم دون الأفكار الايديولوجية، التي تفرقهم[٥]،وذكر في موضع اخر أنهم لن يصلوا الى برنامج يتفق عليه الجميع، لكن يكفي ان يصلوا الى تكوين برنامج لا يختلف عليه الجميع ، وطلب من فؤاد مرسي[٦]، اعداد البرنامج الحزبي فعده[٧].

---

(١)غالي شكري ،المصدر السابق ، ص ١٢٥.
(٢)رفعت السعيد، مجرد ذكريات، ج٣،ص٣٢.
(٣)يوسف محمد عيدان، التنظيمات السياسية في مصر(١٩٥٣-١٩٧٦)،ص٧.
(٤)غالي شكري ،المصدر السابق ، ص ١٢٥.
(٥)المصدر نفسه .
(٦)فؤاد مرسي (١٩٢٥- ١٩٩٠) ولد بالإسكندرية في ١٠كانون الاول ،التحق بكلية الحقوق، وتخرج منها عام ١٩٤٥، والتحق للعمل في النيابة العامة، انضم الى الحلقات الماركسية التي تأسست في الاسكندرية في بداية الأربعينيات، سافر في بعثة دراسية الى جامعة باريس، وحصل على الدكتوراه بمرتبة الشرف، التحق بالحزب الشيوعي الفرنسي خلال سنوات البعثة، ثم عاد الى مصر ليؤسس الحزب الشيوعي المصري، عمل أستاذاً بكلية الحقوق بجامعة الاسكندرية، قبض عليه ١٩٥٩،و خرج من المعتقل عام ١٩٦٤، اختير عام ١٩٧١، عضوا في الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي، وفي العام ذاته اصبح رئيسا للبنك الصناعي ،أصبح عام ١٩٧٤، وزيرا للتموين والتجارة، شارك عام ١٩٧٦، في تأسيس حزب التجمع و كان يعد الرجل الاكثر اهمية بعد خالد اعتقله السادات ضمن حملة أيلول ١٩٨١، توفي بحادث سير في ايلول ١٩٩٠،فؤاد مرسي، معارك سياسية،الاهالي،١٩٩٠،ص٨.
(٧)رفعت السعيد، مجرد ذكريات، ج٣،ص٣٧.

استمد البرنامج اطاره الفكري من رافدين هما الاشتراكية العلمية وفكر ثورة ٢٣ يوليو[١]،اما شعار الحزب فكان **(الحرية - الاشتراكية - الوحدة)**[٢].

تكون البرنامج الاول للحزب والذي سمي[٣] **(من أجل مصر وطنا للحرية والاشتراكية والوحدة)** من مجموعة من المبادئ العامة وهي:-

- **السياسة الداخلية** : آن هدف الحزب الأساسي هو بناء المجتمع الاشتراكي الخالي من الاستغلال[٤]، و الذي تتوافر فيه للمواطنين جميعا كافة احتياجاتهم احتياجاتهم الأساسية ويقوم على سيادة الملكية الاجتماعية الوسائل الانتاج الرئيسة ويشيد بالتوجيه الواعي لموارد المجتمع في شكل التخطيط القومي الشامل الذي يلتزم بأولويات اجتماعية محددة، كما ان المجتمع الذي يضمن العمل والأجر المناسب لكل فرد فيه يجب ان يتيح لكل مواطن كافة الفرص لتحقيق ذاته وتطوير شخصيته في ظل ديمقراطية حقيقية شاملة توفر الطمأنينة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للفرد، وتصون وتنمى شعور المواطن بالانتماء والولاء لوطنه ،ومن أجل أن يتحقق هذا المجتمع الذي يطمحون اليه فان هدفهم المباشر هو تحرير الأرض المحتلة، ووقف الزحف الاستعماري والرجعي الجديد، وحماية الاستقلال الوطني السياسي والاقتصادي، والمحافظة على منجزات ثورة ٢٣ يوليو الوطنية والتقدمية وتأكيد مبادئ ١٥ مايو١٩٧١، الديموقراطية، واتمام عملية التحول الاجتماعي الحقيقي لمصلحة الشعب العامل ، اما هدفهم المباشر فكان الضمان لكل مواطن فرصة العمل المنتج ولقمة العيش الكريمة والسكن الملائم والمواصلات المريحة والعلاج المجاني والتأمين الشامل ضد مخاطر العمل وأخطار الحياة.
- **الديمقراطية :** العمل على انجاز تحول ديمقراطي شامل وعميق في كافة نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية،[٥]، وذلك بالتمسك بالتمسك بصيغة تحالف قوى الشعب العامل على أساس من ضمان التمثيل الحقيقي والفعلي لجماهير العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين باعتبارها

---

(١)علي الدين هلال، المصدر السابق، ص١٩٥.
(٢)مهدي انيس جريدات ،الاحزاب والحركات السياسية في الوطن العربي ،دار اسامة للنشر والتوزيع ،عمان،٢٠٠٦،ص٢٦٠.
(٣)عبد الغفار شكر واخرين، الأحزاب السياسية وأزمة التعددية في مصر ، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة،٢٠١٠،ص٢٦٠.
(٤)علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق ، ص٣٥.
(٥)مهدي انيس جريدات، المصدر السابق، ص٢٦١.

القوى صاحبة الثقل الاجتماعي الأكبر وصاحبة استمرار العمل الثوري واندفاعه الى الامام بضمان مشاركتها وتمثيلها فعليا وحقيقيا في كافة اجهزة السلطة والتشريع والإعلام بصورة تمكنها من ان تعكس و بحق مصالح وأماني جماهير الشعب وهي مصالح واماني الاغلبية، كما ان الديمقراطية الحقيقية تفترض حرية الرأي والقول والكتابة والاجتماعات والتنظيم والإضراب والعمل السياسي والثقافي والاجتماعي وتكفل حقوق المواطنين وتضمن لهم أمنهم وحريتهم مهما اختلفت أو تباينت آراؤهم أو انتماءاتهم الفكرية أو السياسية أو الدينية ،ذلك أن نقطة البداية والنهاية في أي بناء ديمقراطي هي حرية الرأي وحرية الاعتقاد و اتاحة فرص التعبير المتكافئ أمام الجميع[١] .

- **التنمية** : حرص الحزب على القيام فورا بتنمية اقتصادية واجتماعية جادة وشاملة ، تنمية ترمي لبناء اقتصاد وطني مستقل ، وتكفل مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات، وترفع مستوى معيشة الطبقات الشعبية الكادحة بشكل واضح[٢]، ومن ثم تضمن تحول مصر إلى بلد زراعي - صناعي حديث ، وان مثل هذه التنمية لا يمكن أن تتحقق في بلد متخلف فقير محدود الموارد كمصر الا تحت قيادة الدولة، التي يكون عليها أن تتدخل باسم المجتمع من اجل تعبئة كافة الموارد المتاحة وتوجيهها لتحقيق أهداف المجتمع ، ولهذا يصبح وجود القطاع العام ودوره القيادي أمرا حاسما في انجاز التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومن الضروري أن يسيطر القطاع العام على مصادر التمويل الأساسية من بنوك وشركات تأمين ، وعلى التجارة الخارجية وبالذات تجارة الاستيراد ، واوجه التجارة الداخلية عن طريق السيطرة على تجارة الجملة وعندئذ يكون التخطيط المركزي - المرتكز على قاعدة مضمونة من القطاع العام ،ضرورة لا مفر منها واداة فعالة لتوجيه الاقتصاد القومي بأكمله تحقيقا لأهداف المجتمع ، ومن هنا تصبح المهام التالية أساسية وحاسمة:- التنمية المخططة، اولويات التنمية، القطاع العام، القطاع الخاص، رأس المال الاجنبي، قطاع التعاون ،التضخم، التموين، الاسكان، الريف، المواصلات، الصحة، الضرائب، التعليم والتقدم التكنلوجي[٣].

---

(١)مشروع برنامج حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ، حرية . اشتراكية . وحدة ،ص١١.
(٢)علي الدين هلال، المصدر السابق، ص١٩٥.
(٣)هدير محمد ابراهيم قنديل ،النظام الحاكم والمعارضة في مصر في عهد السادات (١٩٧١- ١٩٨١)،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا،٢٠١٧،ص٨١.

- **السياسة العربية:** العمل بكل الوسائل من اجل تحرير سيناء كاملة و كل الأراضي العربية المحتلة ، ودعم الكفاح الفلسطيني المسلح ، وضمان الحقوق القومية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني وفي مقدمتها حقه في تقرير مصيره على أرضه وفقا لقرارات الأمم المتحدة ،وحق الشعب الفلسطيني ممثلا في "منظمة التحرير الفلسطينية" [١]،في اقامة السلطة الوطنية الفلسطينية على كل الأراضي التي تحرر من احتلال العدو الاسرائيلي ، ومشاركة "منظمة التحرير الفلسطينية" في جميع خطوات حل الصراع العربي الإسرائيلي باعتبار أن القضية الفلسطينية[٢]،هي مفتاح الحرب والسلام في المنطقة ، والعمل على دعم وتوحيد كل القوى العربية المناضلة ضد الاستعمار والرجعية من أجل التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي والوحدة القومية ، والسعي لتكوين جبهة عربية عريضة تضم مختلف القوى والأحزاب والهيئات والشخصيات التي تؤمن بالنضال العربي في مساره التحرري التقدمي الاشتراكي والساعي الى الوحدة[٣].
- **السياسة الخارجية :** انتهاج سياسة خارجية تخدم المصالح الاستراتيجية على الصعيدين الوطني والقومي في صون استقلال مصر وتعزيز مكانتها الدولية ،وخلق قوة عربية تخدم السلام والتقدم في العالم ، سياسية تدعم الاتجاه التحرري المعادي للاستعمار بكافة أشكاله وتثري الاتجاه التقدمي المعادي للرجعية وكل اشكال القهر والكبت وحرمان الشعوب من حقها في التعبير عن ارادتها الحرة ،والتأكيد على أن السياسة الخارجية لمصر هي جزء من التزامها العام بالنضال ضمن جبهة الشعوب المعادية للاستعمار والتخلف والرجعية ، والتزامها القومي ضمن الجبهة العربية الرامية لهزيمة المخطط الاستعماري والصهيوني وتحرير كل الثروات والأراضي العربية من أي نير او استغلال أجنبي والسعي لبناء مجتمع عربي متقدم متكامل، ان السياسة الخارجية يجب أن تنبع من الإيمان بالدور الطليعي لمصر وبتراثها الذي عززته وأكدته ثورة ٢٣يوليو بقيادة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر[٤]،بجعل القاهرة منارة حقيقية لكل المناضلين من أجل حرية البلاد

---

(١) للمزيد: ينظر رباح مرزة خضير المدحتي ، دور منظمة التحرير الفلسطينية في الحرب الاهلية اللبنانية (١٩٧٥- ١٩٨٢)،رسالة ماجستير ،كلية التربية للعلوم الانسانية ،جامعة كربلاء ،٢٠١٥.

(٢) علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق ، ص٣٥.

(٣) إيمان محمد حسن، وظائف الاحزاب السياسية في نظم التعددية المقيدة دراسة حالة حزب التجمع في مصر١٩٧٦- ١٩٩١، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية – جامعة القاهرة،١٩٩٣، ص١٢٩.

(٤) مشروع برنامج حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ، حرية . اشتراكية . وحدة ،ص ٢٩-٣١.

واستقلالها و من أجل تقدم الأمة العربية وتحررها وسيرها الظافر في طريق الحرية والاشتراكية والوحدة ،يجب أن تقوم على النضال ضد الاستعمار الجديد الذي يهدد استقلال بلدان العالم الثالث وان الدفاع عن هذا الاستقلال انما يعني في الواقع النضال من أجل الاستقلال الاقتصادي والسيطرة على الثروات القومية واقامة نظام اقتصادي دولي جديد في مواجهة خطر الاستعمار الجديد[١].

ان سياسة مصر الخارجية يجب أن تقوم على أساس الصداقة الوثيقة مع كل القوى التي تدعم هذا الاتجاه والتي تعتبر ذخرا إضافيا يساعد على تحقيقه ، ومن هنا فانه يتعين بذل جهد خاص لإقامة أوثق علاقات التعاون والنضال المشترك مع الأنظمة العربية الوطنية والتقدمية ومع كل القوى العربية الوطنية والتقدمية ومع قوى الشعوب والتقدم في العالم ومع الاتحاد السوفييتي [سابقا] ،ومجموعة البلدان الاشتراكية بما فيها الصين ويوغسلافيا بوصفها الحليف الأساسي لشعبنا في نضاله الوطني لتحرير أراضية المحتلة وبناء اقتصاده الوطني[٢].

دعم "منظمة الوحدة الإفريقية"[٣]، والمشاركة بدور نشط في حركة بلدان العالم الثالث ومجموعة دول عدم الانحياز كما يجب تاكيد وتعزيز صلات التعاون مع مجموعة البلدان الأفريقية من أجل التحرر الاقتصادي والتنمية الشاملة في مواجهة الاحتكارات الدولية والشركات المتعددة الجنسية من أجل انتزاع حقها في السيطرة على ثرواتها القومية وتنميتها لصالح شعوبها والاستفادة منها على أساس من التكافؤ في العلاقات الاقتصادية الدولية تحقيقا لرغبة جميع الشعوب النامية في اقامة نظام جديد في العلاقات الاقتصادية الدولية ،أن تدعيم العلاقة السياسية والاقتصادية بالمجموعة الأوربية أمر

---

(١))إيمان محمد حسن، المصدر السابق ،ص١٢٩.

(٢))مشروع برنامج حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ، حرية . اشتراكية . وحدة ،ص٣٠.

(٣))دعا الإمبراطور هيلاسلاسي، لانعقاد المؤتمر التأسيسي في "أديس أبابا "عاصمة إثيوبيا في الفترة الممتدة بين ٢٢ و ٢٥ ايار ١٩٦٣ باتحاد آراء الزعماء الأفارقة، وقد أقر بضرورة إعداد مشروع ميثاق منظمة موحدة ،لبحث إنشاء منظمة للدول الإفريقية والتعاون بينها خاصة في الميدان الاقتصادي و لبحث مساندة الحركات الوطنية الإفريقية للتخلص من الاستعمار و التمييز العنصري ،وفي ٢٥ ايار ١٩٦٣م وقع الرؤساء ميثاق المنظمة الذي يتكون بدوره من ديباجة الميثاق وثلاث وثلاثين مدة ، وقد تضمنت ديباجة الميثاق إحدى عشر فقرة وهي تبدأ بعبارة: نحن رؤساء و حكومات الدول الإفريقية وتشير ديباجة الميثاق بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وكما تؤكد على اعتراف المنظمة بالحرية و المساواة هذا بالإضافة إلى توكيد عزم رؤساء الدول و الحكومات الإفريقية على ضمان و تدعيم الاستقلال، للمزيد ينظر: آمنة سلمي ،محمد الطاهر بنادي ،منظمة الوحدة الإفريقية و دورها في حل النزاعات الحدودية النزاع السنغالي الموريتاني- أنموذجا، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيض بسكرة، ٢٠١٣.

ضروري وهام للسلام في البحر المتوسط والشرق الأوسط ،كما أن محاولة تحسين العلاقة بالولايات المتحدة الأمريكية أمر ضروري وهام للسلام في الشرق الأوسط واضعين في الاعتبار في الوقت نفسه المصالح الاستعمارية البعيدة المدى للولايات المتحدة في المنطقة وخاصة علاقتها بإسرائيل اذ ان العمل من أجل السلام في العالم هو هدفهم الاساسي ، ولذلك فهم يؤيدون كل الخطوات العملية من أجل استتباب السلم وتخفيض نفقات التسلح تمهيدا لنزع السلاح الشامل في العالم كله تحت رقابة دولية فعالة[١] .

اعلن السادات في اذار١٩٧٦، تشكيل ثلاثة منابر سياسية داخل اطار الاتحاد الاشتراكي جمعت فيما بينها عددا من الجماعات والرؤى السياسية المختلفة[٢].

قدم خالد في ٢٩ اذار ١٩٧٦ ، مع عشرة من أعضاء "مجلس الشعب" واللجنة المركزية "للاتحاد الاشتراكي" مشروع برنامج التجمع الوطني التقدمي الوحدوي للاجتماع المشترك للجنة المركزية ومجلس الشعب والذي حضره ٥٦٠ عضوا، وبعد أن عرض خالد مشروع البرنامج باسم المؤسسين على المجتمعين صوت ضد المشروع ١٦ عضوا، اعتراض ١٤ منهم بسب مطالبة البرنامج بإقرار حق الإضراب، واعترض اثنان على كلمة الاشتراكية ووافق البقية على قيام التجمع كأحد الاحزاب الثلاث داخل الاتحاد الاشتراكي[٣]، وفي ١٠ نيسان١٩٧٦ ظهر منبر التجمع الوطني التقدمي الوحدوي على الساحة السياسية كأول منبر يساري علني في مصر[٤].

اتصل الرئيس السادات وطلبها صراحة من خالد محيي الدين بعد الاجتماع شطب "حق الاضراب" من البرنامج، وعرض خالد الأمر في اجتماع للسكرتارية العامة ،ورفضت الاغلبية الطلب وشاهد علامات الاندهاش والخوف من بعض الاعضاء ازاء هذا الرفض[٥]،فهل تقبله السادات؟ والاجابة كلا، وبدأ الصدام مبكراً بينهما.

وقبل الانتقال الى موضوع العضوية، اتضح لنا ان البرنامج الحزبي اعطى الأولوية لتعزيز مكاسب الانتقال الديمقراطي بينما لم يعير الإصلاح الدستوري

(١) مشروع برنامج حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ، حرية . اشتراكية . وحدة،ص٣١.
(٢) د. ع. و. مصر ،سير وتراجم، خالد محيي الدين م-١ /١٩٠٩؛مايسة الجمل ،المصدر السابق ،ص٩٧.
(٣) إيمان محمد حسن، المصدر السابق ،١٢٤.
(٤) مهدي انيس جريدات ، المصدر السابق، ص٢٦٠.
(٥) رفعت السعيد ، التيارات السياسية في مصر،ص٣٣٠.

لعام١٩٧١[١]،أي اهتمام، كما احتلت القضية العربية موقعا مهما في برنامج المنبر وتم التركيز عليها كقضية أساسية مع الاهتمام بالقضية الاقتصادية والوطنية والديمقراطية والاجتماعية وقضايا السياسة الخارجية.

كان الانضمام للمنبر في بداية الامر سهلا وهو ان يقوم العضو بتسجيل اسمه في قسيمة نشرتها جريدة "روز اليوسف" يكتب اسمه ويضع علامة صح امام كلمة اليسار وترسل القسائم الى المقر[٢] .

نصت لائحة النظام الداخلية للمنبر على أن العضوية اختيارية ويقدم طالب العضوية طلبه إلى إحدى وحدات المنبر الأساسية ويلتزم العضو بالبرنامج وبمواقفه السياسية وبتنفيذ قراراته والارتباط بالجماهير والمحافظة على وحدته وتماسكه والالتزام بمبادئ وأحكام لائحة النظام الداخلي وسداد الاشتراكات وحضور الاجتماعات التنظيمية[٣].

ضم خالد قيادات من مختلف المحافظات المصرية لتكوين الهيئة التأسيسية للمنبر واقترح عدة ضوابط لها ، ان يكون عضوا في الهيئة التأسيسية ممثل لتيار سياسي او ممثل من قبل نقابة عمالية او مهنية، مؤكدا على التوازن المفترض بين القوى المختلفة وكذلك المحافظة على التوازن الفئوي والجغرافي ،كما سعى نحو مساحة يسارية متسعة تكون كالمضلة لكل من هو يساري من الجماعات و ما هو يسار من افكار، وفي احد الاجتماعات ذكر لهم انه لا يجب ان يتعجلوا بالتصويت بل الأفضل ان لا يصوتوا فتحاصر الاقلية بأصوات الاغلبية، بل بالتوافق معا حول نقطة في منتصف الطريق رافضا ان يسمح للأغلبية ان تستبد بأغلبيتها و تتخذها

---

(١)قدم الرئيس السادات مسودة الدستور الجديد الى مجلس الشعب الذي اقره وعرضه للاستفتاء الشعبي يوم ١١ ايلول ١٩٧١و حصل فيه على ٩٩.٩٨ % من نسبة الذين صوتوا واعطى الدستور الجديد صلاحيات واسعة لرئيس الجمهورية ، اعتبرت المعارضة السياسية آنذاك الخطوة الأولى للانقلاب على الممارسة الديمقراطية من خلال القيود التي اشتملت عليها مواد الدستور فقد أعطى الدستور سلطات واسعة لرئيس الجمهورية ومنها الحق في أن :يبرم المعاهدات (المادة ١٠١) ، يتولى السلطة التنفيذية (المادة٣٧)،يرأس هيئة الشرطة (المادة ١٨٦) - يعلن حالة الطوارئ (المادة ١٩٨)،يرأس مجلس الدفاع الوطني (المادة ١٨٢) - يحق له حل مجلس الشعب(المادة١٣٦)،يرأس المجلس الأعلى للهيئات القضائية (المادة ١٧٣)،يعين رئيس مجلس الوزراء والوزراء ونوابهم (م ١٤١)، له اتخاذ إجراءات غير عادية لمواجهة حالات قيام الخطر المهدد للوحدة الوطنية أو سلامة الوطن (المادة ٧٦) ،أدت هذه النصوص إلى حدوث إشكالية في التوازن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، تنبع هذه الإشكالية من الارتباك الحادث في هوية النظام السياسي، حيث يبدو هذا النظام غير محدد المعالم، فهو بعيد عن روح الأنظمة البرلمانية، لأن السلطة التشريعية فيه في موقع أضعف من مواجهة السلطة التنفيذية، كما أن هذا النظام ليس نظاما رئاسياً بالمعنى الدقيق بسبب ضعف البرلمان أداء سلطات الرئيس ووجود مجلس وزراء يمثل ولو من الناحية النظرية ،وفي هذا الإطار يذهب البعض إلى القول بأن النظام المصري أقرب إلى أن يكون نظاما أبويا يحتل فيه الرئيس موقع رب العائلة ؛زينب جبار رحيمة العكيلي ،المصدر السابق، ص ٩٦؛ هدير محمد ابراهيم قنديل ، المصدر السابق ،ص٣٣.

(٢)رفعت السعيد ، مجرد ذكريات ،ج٣، ص ٣٣.

(٣)إيمان محمد حسن، المصدر السابق ،ص١٣٢.

سلاحا لإرغام الأقلية على قبول ما لا تقبله ، فكان شعاره في الجلسات التوافق ،إذا انهم جاءوا من توجهات فكرية مختلفة لا يجوز لهم ان يحاصروا تياراً ما من مكونات التجمع بحجة الديمقراطية والاسراع بالتصويت لتفرض الاغلبية ادارتها على الأقلية وتحاصر الأقلية بلا مخرج فتشعر بإحساس اسرى الحرب[١].

فتح خالد منبره امام كل التيارات اليسارية والعمالية والليبرالية والدينية (مسلمين و مسيحين)، كان اسمه و شخصيته بذاتها قادرة على استدعاء رموز وشخصيات وجموع كل منها عد ان خالد يمثله ودخل الكثير من الاعضاء الى المنبر وما كان يستطيع ان يرفض احد او يتردد في قبول احد[٢].

تدخلت السلطة منذ الأيام الأولى لتأسيس المنبر فبعد ٧٢ ساعة من حصول المنبر على الموافقة على برنامجه، طلب رئيس مجلس الشعب من خالد محيي الدين إصدار بيان ضد المذكرة السوفيتية[٣]،المقدمة للحكومة المصرية والتي تضمنت نقدا لاذعا لسياساتها وكان رده على ذلك الطلب ببيان صدر عن المنبر يوم ١٤نيسان ١٩٧٦ أعلن فيه **"أنه احتراماً لديمقراطية العمل السياسي ولضرورة المشاركة الكاملة للتنظيم في صياغة المواقف وتحديدها ، فإنه ليس من حقه أن يتخذ موقفا منفردا في القضايا السياسية التي تحتمل وجهات نظر مختلفة وخاصة في تنظيم هو بذاته تجمع لقوى وتيارات متعددة"** ،ووقعت المواجهة الثانية خلال شهري تموز وأب ١٩٧٦، عندما طالب خالد المنبر بفتح باب التطوع لمؤازرة المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية في لبنان، وأرسلت برقية باسم المنبر إلى لجان الحزب في المحافظات، فتدخل "الاتحاد الاشتراكي" ومنع ذلك ،اما المواجهة الثالثة في ايلول ١٩٧٦،عندما لقي أضراب عمال هيئة النقل مساندة من منبر اليسار ورئيسه، وصلت العضوية في ٢١ أب١٩٧٦ ،أي بعد قرابة ٤ أشهر من فتح باب العضوية إلى ما يقرب من ٥٠٠٠٠عضوا[٤].

تكلمنا عن رغبة الناصرين بقيادة المنبر ولكن ما حدث ان ازدادت هوة الخلاف بين الماركسيين بقيادة خالد محيي الدين والناصريين بقيادة كمال الدين

---

(١) رفعت السعيد ، التيارات السياسية في مصر،ص٣٢٨؛رفعت السعيد، مجرد ذكريات ،ج٣ص ٥٠ -٥١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٢٧.

(٣) ساءت العلاقات المصرية السوفيتية في عهد الرئيس محمد انور السادات وبلغت اوجها في عام ١٩٧٦،اذ قام السوفيت بحرمان مصر من السلاح ورفضه اعادة جدولة ديونها ،ورفض التعاون مع مصر نهائيا، مما دفع الرئيس الى الغاء المعاهدة السوفيتية – المصرية المعقودة سابقا ،والغاء اتفاقات التسهيلات الذي اعطى الاتحاد السوفيتي حق بعض استخدام الموانئ المصرية لإصلاح وتموين سفن الاسطول الخامس السوفيتي، رمزي ميخائيل جيد ، المصدر السابق ، ص١٢٢؛ سليمان المدني ، المصدر السابق ،ص٣٦٤.

(٤) إيمان محمد حسن، المصدر السابق ،ص١٢٥-١٣٢.

رفعت، و بلغت المشكلة اوجها في ٢١ تموز ١٩٧٦، و كان سببها أن الماركسيين استحوذوا على المناصب القيادية في الحزب كافة، ولما احس الناصريون بأنهم مهمشون في هذا الجانب، طالبوا بقيادة الحزب لانهم عدوا انفسهم اولى بها ، كما نوهنا سابقا، لكن ما حدث هو انشقاق الناصريين فيما بينهم وهذا ما ادى الى اضعافهم، وانتهت المشكلة ببقاء الماركسيين هم من يتولون الحزب بزعامة خالد ، وحدثت مشكلة مع مجموعة من الشباب الماركسي الرافض لفكرة المنابر بالشروط التي وضعتها الحكومة المصرية، وابرز هؤلاء مجموعة الماركسيين الذي تمركزوا في " نادي الفكر الاشتراكي" في جامعة القاهرة، كما رفضت مجموعة من التيارات اليسارية المصرية[١]، الدخول لمنبر التجمع لكون التجمع لا يمثل التيار اليساري بشكل واضح ومستقل وانما مجموعة من الأفكار التي انطوت تحت هذا المسمى[٢].

خاضت التنظيمات الثلاثة، تنظيم مصر العربي الاشتراكي وتنظيم الاحرار الاشتراكين وتنظيم التجمع الوطني التقدمي الوحدوي معركة انتخابات مجلس الشعب[٣]،في ٢٨تشرين الاول ١٩٧٦ فضلا عن ظهور فئة المرشحين المستقلين، وجاءت النتيجة كالاتي[٤]:-

جدول رقم (١)

المنابر	عدد مرشحين المنبر	عدد الفائزين	النسبة داخل المجلس
١. مصر العربي الاشتراكي	٥٢٧	٢٨٠	%٨١,٨
٢. الاحرار الاشتراكيون	١٧١	١٢	%٣,٦
٣. التجمع الوطني التقدمي الوحدوي	٦٥	٢	%٠,٦
٤. المستقلون	٨٩٧	٤٨	%١٤
المجموع	١٦٦٠	٣٤٢	%١٠٠

حصل منبر التجمع على مقعدين[٥]، الاول لخالد محيي الدين عن دائرة كفر شكر مسقط راسه في محافظة القليوبية ، اما النائب الاخر فهو ابو العز الحريري

(١)شاكر ضيدان جابر السويدي، المصدر السابق، ص١٢٧.
(٢)علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق ، ص٣٤.
(٣)هدير محمد ابراهيم قنديل ،المصدر السابق ،ص ٦١.
(٤)علي الدين هلال ،المصدر السابق ، ص١٨٦.
(٥)د. ع. و. مصر ،سير وتراجم، خالد محيي الدين م-١ /١٩٠٩.

ممثلاً لدائرة كرموز بالإسكندرية [١]، وكانت محصلة الانتخابات فوز الوسط تنظيم مصر العربي الاشتراكي(الحزب الحاكم)، بالأغلبية الساحقة وبناء على نتيجة الانتخابات قام ممدوح سالم رئيسه بتشكيل الحكومة في ٩تشرين الثاني ١٩٧٦[٢].

بادر الرئيس السادات في خطاب افتتاح الدورة الأولى للفصل التشريعي لمجلس الشعب يوم ١١تشرين الثاني ١٩٧٦،بإعلان تحويل التنظيمات الثلاثة الى احزاب[٣] ،اذ قال **(... "اتخذت قرارا سيظل تاريخيا يرتبط بكم و بيوم افتتاح مجلسكم الموقر، هو أن تتحول التنظيمات الثلاثة ، ابتداء من اليوم إلى أحزاب"...)**[٤].

ترأس خالد محيي الدين اجتماعا للهيئة التأسيسية لحزب التجمع في ٣٠ كانون الأول ١٩٧٦، على اثر قرار السادات بتحويل التنظيمات الى احزاب، و اصدر اعلانا سياسيا عن مستقبل الديمقراطية في مصر، واقر مشروع اللائحة التنظيمية للحزب بحضور ١٣٣عضوا، فتم انتخاب اول سكرتارية عامة ضمنت ٢٩ عضوا ، واقر اجتماع الهيئة التأسيسية اختيار خالد محيي الدين رئيسا للحزب للمرة الثانية، واتخذت قرارات عدة كان اهمها انشاء جناح شبابي وجناح اخر نسائي للحزب[٥].

الهيكل التنظيمي للحزب.

جاءت لائحة النظام الداخلي للحزب لكي تتقن المستويات والاشكال والاساليب التي يتم التعامل بها بين القوى والتيارات المشكلة لحزب التجمع وقد اقرت في المؤتمر العام الاول للحزب الذي ترأسه خالد محيي الدين و تنص على ان:

١. يتكون الهيكل التنظيمي للحزب من اربع مستويات هي: مستوى الوحدة الأساسية و مستوى المحافظة و مستوى القسم او المركز او البندر والمستوى الرابع هو المستوى المركزي.
٢. تشكل كل المستويات القيادية في الحزب بالانتخاب.

---

(١) هدير محمد ابراهيم قنديل، المصدر السابق ،ص٩٥.
(٢) رمزي ميخائيل جيد ، المصدر السابق ،ص١٢٣.
(٣) يوسف محمد عيدان، التنظيمات السياسية في مصر(١٩٥٣-١٩٧٦)،ص٧.
(٤) زينب جبار رحيمة العكيلي، المصدر السابق ،ص ١٠٩.
(٥) علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق ، ص٣٣.

٣. قيادة الحزب في كل مستوياته التنظيمية قيادة جماعية ويجب ان يكون ٥٠% على الاقل من اعضاء كل مستوى قيادي من العمال والفلاحين.
٤. تعتبر الوحدة الأساسية هي قاعدة البناء التنظيمي وكل عضو في الحزب يجب ان يكون مسجلا في وحدة اساسية وان يحرص على المشاركة في نشاطها وتتكون من اعضاء الحزب في كل وحدة سكنية او جماهيرية و يتكون مستوى القسم من مجموع الوحدات الأساسية للحزب في دائرة البندر او القسم او المركز اما مستوى المحافظة فيتكون من مجموعة اقسام للحزب الواقعة داخل الحدود الإدارية للمحافظة[١].
٥. المؤتمر القومي العام للحزب هو اعلى سلطة بالحزب ويضع خطته وقراراته الملزمة لكل الاعضاء والمستويات القيادية وينتخب المؤتمر العام اللجنة المركزية والامين العام للحزب ويتكون المؤتمر القومي العام من ممثلين للجان المحافظات المنتخبين من لجان المحافظات ثم اعضاء اللجنة المركزية والسكرتارية المركزية لاتحاد الشباب التقدمي والسكرتارية المركزية للاتحاد النسائي ويمثل المؤتمر العام كل اعضاء الحزب وله الحق في تعديل برنامجه وتحديد خطه السياسي و تعديل لائحة النظام الداخلي و محاسبة اللجنة المركزية ويتم انتخاب المؤتمر العام كل ثلاث سنوات.
٦. تعد اللجنة المركزية سياسياً وتنظيمياً عن الحزب كله وتمثل وحدته السياسية والتنظيمية وتتكون من رئاسة المؤتمر ومائة عضو على الاقل من المحافظات ينتخبهم المؤتمر العام فضلا عن عشرة اعضاء مثلوا اتحاد الشباب التقدمي وعشرة عضوات مثلن الجناح النسائي وينتخب المؤتمر اعضاء احتياطيين للجنة المركزية بنسبة لا تتعدى ٢٥% من اعضاء اللجنة المركزية لهم حق الحضور والمناقشة دون حق التصويت وتعقد اللجنة المركزية ثلاث دورات اجتماع سنويا على الاقل[٢].
٧. الأمانة العامة للحزب هي الهيئة الجماعية المختصة بمباشرة اختصاصات اللجنة المركزية فيما بين دورات انعقادها و تنتخبها اللجنة المركزية في دور انعقادها الاول من بين اعضائها.

---

(١) إيمان محمد حسن، المصدر السابق ،ص١٢٩.
(٢) المصدر نفسه ص١٣٠.

٨. امانة اللجنة المركزية هي الجهاز المسؤول عن ادارة العمل اليومي تحت اشراف الأمانة العامة وتقوم بتنفيذ قراراتها والتحضير لاجتماعاتها وتنتهي بها اللجنة المركزية من بين اعضاء الأمانة العامة و الأمانة المركزية من امناء اللجان الرئيسة (اللجنة السياسية - لجنة التنظيم - لجنة العمل الجماهيري- لجنة التثقيف- لجنة الاعلام – لجنة العلاقات الخارجية - لجنة الشؤون المالية - لجنة الشؤون الدينية)[١].

٩. الامين العام هو الممثل القانوني للحزب لدى الغير وهو المسؤول عن متابعة الإدارة اليومية لشؤون الحزب وتنظيماته واجهزته المختلفة من خلال امانه اللجنة المركزية التي يرأس اجتماعاتها و للأمين العام الحق في اتخاذ القرارات في حال تعذر انعقاد امانة اللجنة المركزية والأمانة العامة على ان يعرض ذلك على الأمانة العامة و امانة اللجنة المركزية والمؤتمر العام هو الذي يقوم بانتخاب الامين العام للحزب[٢].

أكد الرئيس السادات أن الاتحاد الاشتراكي سيستمر كتنظيم سياسي ،وسترفع يده عن الاحزاب ويتمتع كل حزب حر تماما في ادارة نشاطه في حدود القانون والدستور[٣]،واقتصر دوره على الاشراف على اعمال الاحزاب فقط، وفي ١٨ تشرين الثاني ١٩٧٦، تم تصفية الهيكليات السابقة "للاتحاد الاشتراكي"[٤]، مما ادى الى حل وحدات الاتحاد على مستوى المدن والأرياف ، وحل جميع الهيئات الشعبية التابعة للاتحاد باستثناء تنظيم الشبيبة والتنظيم النسائي واللجنة المركزية ،وبدات عملية توزيع مقرات "الاتحاد الاشتراكي" على الأحزاب، وتقرر أن ينتقل حزب التجمع الى احدى مقرات الاتحاد وكان المسؤول عن توزيعها سيد زكي وهو من الضباط الأحرار و يكن محبة كبيرة لخالد محيي الدين، واراد ان يحصل على افضل مكان لحزبه لهذا استدعى رفعت السعيد الى مكتبه واخبره بأنه سيعطيهم افضل المقرات هدية لخالد وحزبه مقر رائع يقع في ميدان طلعت حرب ، ولكن بعد الاتفاق معهم ان يبدوا الرفض وسط الحضور عند توزيع المقرات ويحتج و يكون احتجاجه بأعلى صوت حتى يسمع الجميع ، و لا يتصور أحد أن سيد زكي يجاملهم فيحاسب ،وعند توزيع الاماكن ،جاء دور حزب التجمع واعطانهم المقر

(١) إيمان محمد حسن، المصدر السابق،ص١٣٠-١٣١.
(٢) المصدر نفسه ،ص١٣١-١٣٢.
(٣) يوسف محمد عيدان، التنظيمات السياسية في مصر(١٩٥٣-١٩٧٦)،ص٧.
(٤) زينب جبار رحيمة العكيلي، المصدر السابق ، ص١٠٩.

المذكور ورفض رفعت وصرخ وقدم احتجاجا مكتوبا، ورفض الاحتجاج وعندما طلب الحاضرين من سيد زكي التراجع او اعطائهم غير مقر فرفض وذكر لهم ان التجمع لا يستحقون أكثر من ذلك، وحصلوا بهذه الاتفاقية على أفضل مقر[١].

يبدو ان حزب التجمع كان قائما على صيغة تجميع القوى الوطنية في اطار تنظيمي واحد وهو اقرب الى ان يكون ائتلافا في صيغته من كونه حزباً ، وقد حددت هذه القوى طبقا لمدارسها الفكرية والسياسية ضمن البرنامج السياسي العام للحزب ، اذ ضمت كل من الناصريين ،والماركسيين ، والتيار الديني المستنير ، والتيار الديمقراطي ، والتيار الوحدوي ،واتفقت على نقاط عديدة منها ،عدائها للاستعمار والامبريالية والصهيونية ،ونضالها المشترك من اجل الدفاع عن الاستقلال الوطني ،واحترام الحقوق والحريات الديمقراطية، واحترام الأديان السماوية ، وبناء المجتمع الاشتراكي الخالي من الاستغلال ، وايمانها بعروبة مصر ومساندتها للثورة الفلسطينية ،وعد الحزب نفسه المعبر الحقيقي عن ثورة ٢٣ يوليو١٩٥٢ ، وقائدها عبد الناصر و انجازاتها الوطنية والتقدمية والوحدوية وتطويرها، فكان خالد وحزبه من اوائل القوى التي عارضت سياسة السادات التي مارسها اثناء مدة حكمه (١٩٧٠-١٩٨١)قبل انشاء الحزب وبعده وكان اولها معارضتهم لسياسة الانفتاح الاقتصادي.

(١)رفعت السعيد ،مجرد ذكريات ،ج٣، ص١٥٢.

المبحث الثالث: معارضته لسياسة الانفتاح الاقتصادي ١٩٧٣-١٩٨١.

يشير لفظ المصطلح إن الانفتاح (Openness) هو عكس الانغلاق، وبالمعنى الاقتصادي يشير الى التوجه نحو اقتصاد السوق العالمية، والى فسح المجال أمام الاستثمار الأجنبي والتجارة الخارجية، بينما يشير الانغلاق الى عكس ذلك، كذلك يتضمن الانفتاح السماح لرأس المال المحلي والأجنبي بالنمو الأفقي والرأسي، وينطوي مفهوم الانفتاح على ما يوحي بأنه نوع من الاقتناع بين خيارات متعددة، على الرغم من أن الأخذ بهذه السياسة يشكل قناعة لدى الحكام اكثر مما يشكل مطالب شعبية، وتجدر الإشارة الى ان مفهوم الانفتاح الاقتصادي يرتبط بشكل أو بآخر بمبدأ أو سياسة الحرية الاقتصادية أو ما يعرف تحت شعار (دعه يعمل، دعه يمر)، وايضا رفع شعار (دعوا التجارة وشأنها) ومنذ ذلك الحين أصبحت هذه العبارة تعبر عن سياسة عامة فحواها ألا تتدخل الحكومة في الحياة الاقتصادية[١].

لم نجد لخالد تعريفا عن مفهومه للانفتاح الاقتصادي، لكن وجدنا للدكتور فؤاد مرسي، في تعريفه للانفتاح، ان الانفتاح الاقتصادي يعني توفير كل الضمانات للأموال التي تستثمر في التنمية ،ضمانات للخارج وللداخل ، وايضا هي ضمانات ضد من يقف في وجه حرية الحركة الاقتصادية لهذه الأموال ، ضد كل القيود التي تضمنتها أي نصوص مكتوبة[٢].

اعلنت الحكومة عن الانفتاح الاقتصادي امام مجلس الشعب في ٢١نيسان١٩٧٣،[٣]،والذي كلف بإعداد البرنامج له محمود ابو وفية ومصطفى كامل مراد ووضعا برنامجا اقتصاديا شاملا للانفتاح الاقتصادي بقصد تغيير المقومات الاساسية للاقتصاد المصري[٤]،و بعد عاماً كاملا على تصريح الحكومة بالانفتاح وبالتحديد في ٢٩ نيسان ١٩٧٤، خطب السادات امام مجلس الشعب و ذكر ان هدف الانفتاح الاقتصادي الابداع في تطوير الاقتصاد المصري[٥]، و وجه انتقادات شديدة لسياسة التحول الاشتراكي التي اتبعها جمال عبد الناصر في الستينيات وعدها واقعةٍ تحت تأثير الافكار الشيوعية والسوفيتية والتي قادت البلاد

---

(١)جون كينث جالبريث، تاريخ الفكر الاقتصادي الماضي صورة الحاضر، ترجمة ،احمد فؤاد بليغ، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٠، ص ٦٤.

(٢)فؤاد مرسي ،هذا الانفتاح الاقتصادي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٦،ص١٥٥.

(٣)يوسف محمد عيدان الجبوري، التغييرات السياسية الداخلية، ص٦١.

(٤)عصمت سيف الدولة ،الأحزاب ومشكلة الديمقراطية في مصر ،دار المسيرة ،بيروت،١٩٧٧، ص١٤٠.

(٥) وثيقة الانفتاح الصادرة في عام ١٩٧٤ ، من قبل السادات ينظر : هدير محمد ابراهيم قنديل ، المصدر السابق ،ص٣٢٤-٣٢٩.

الى الافلاس والفقر، فضلا عن قتلها المبادرات الفردية و روح الابداع ،مؤكدا ضرورة اطلاق المجال امام القطاع الخاص وتشجيع الاستثمار العربي والاجنبي في مصر[١].

تبنى السادات سياسة الانفتاح الاقتصادي عام ١٩٧٤، وكانت إعلانا بإطلاق الحرية الكاملة لرأس المال الخاص أجنبيا كان أم محليا، بل خطوة حاسمة نحو سيادة رأس المال الخاص على الاقتصاد المصري وفتح الطريق أمام تحجيم القطاع العام تحجيما كيفيا وكميا بل ووضعه عمليا في خدمة رأس المال الخاص[٢].

اراد الرئيس تقوية اقتصاد مصر و انتهج في سبيل ذلك هذه السياسة و فتح اسواق مصر للمنتوجات والاستثمارات العالمية ،اذ اراد بقدر الامكان الاستفادة من المستثمرين في بناء اقتصاد قوي او على الاقل النهوض به الا ان تلك السياسة افتقرت الى التخطيط المناسب فكانت لها اثار على جميع الاصعدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية[٣]،وقبل الخوض في موقف خالد كان لابد من الاطلاع على القانون الذي شرع لسياسة الانفتاح، و الذي واجه معارضة خالد وغيره من المعارضين.

اباح القانون للرأسماليين العودة الى مجالات التصنيع والتعدين والطاقة والسياحة والنقل ،واستصلاح الأراض الصحراوية واستزراعها بدون حد وذلك عن طريق تأجيرها لمدة خمسين عاما يجوز مدها الى خمسين اخرى ،وكذلك مشروعات تنمية الانتاج الحيواني والثروة المائية والاسكان والامتداد العمراني ،وشركات الاستثمار وبنوك الاستثمار وبنوك الأعمال وشركات اعادة التأمين والبنوك التجارية [٤].

حرم القانون تأميم المشروعات التي تقع في نطاق او مصادرتها وحرم الحجز على أموالها أو تجميدها او مصادرتها او فرض الحراسة عليها عن غير الطريق القضائي ،وعدها شركات قطاع خاص أياً كانت الطبيعة القانونية للأموال الوطنية المساهمة فيها فلا تسري عليها التشريعات واللوائح والتنظيمات الخاصة بالقطاع العام أو العاملين فيه فلا يشترك العمال في مجالس ادارتها ،ولا يشتركون

---

(١) زينب جبار رحيمة العكيلي ،المصدر السابق ،ص ١١٠-١١١.
(٢) الاهالي (جريدة)،العدد(٩٥)، ١٩اب،١٩٨٣.
(٣) ميسون عباس حسين الجبوري، الانفتاح الاقتصادي واثاره في عهد الرئيس محمد انور السادات ١٩٧٠ - ١٩٨١(دراسة تاريخية) مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد (٢٥)، العدد(١٠٤)، ٢٠١٩،ص ١٣٤٣.
(٤) عادل حسين ،الاقتصاد المصري من الاستقلال الى التبعية ١٩٧٤- ١٩٧٩،ج٢،دار الكلمة للنشر ،بيروت،١٩٨١،ص٧-٢٣.

بنسبة محددة قانونا في ارباحها ، ولا يشترط نسبة خاصة من المصريين في مساهميها ،ولا تخضع لرقابة النقد ولا لتراخيص الاستيراد ولا للضرائب على الأرباح التجارية والصناعية وملحقاتها(ضريبة الدفاع) لمدة خمس سنوات اعتبارا من أول سنة ضريبية مالية لبداية الانتاج ،ولا تخضع ارباحها الموزعة لضريبة الإيراد العام بحد اقصى ٥ % من رأس المال، وتعفى الفوائد المستحقة على قروضها من جميع الضرائب والرسوم ولا تخضع مباني الاسكان الاداري وفوق المتوسط لاي حد في القيمة الإيجابية ،وتحول اجور ومكافآت الاجانب الى الخارج في حدود النصف ويحول رأس المال نفسه بعد خمس سنوات على اقساط [١].

تدهورت الاوضاع الاقتصادية سريعا بعد البت بسياسة الانفتاح ،اذ هبط نصيب الفرد من الاجور في الناتج القومي في الصناعة ،وشهد ارتفاع تكاليف المعيشة ، واصاب الغلاء الطبقات الدنيا ،وازدادت مشاكل الحياة عليهم ،فضلا عن مشاكل السكن والعمل والمواصلات في الوقت الذي تحدثت الحكومة عن تثبيت الاسعار، وتحسين اوضاع العاملين، والتمسك بالحل الاشتراكي ، وضبط قرارات تحريك الاسعار وزيادة الرواتب(١٠%) وتخصيص (٩٢)مليون جنية لإصلاح اوضاع العاملين و(٨)مليون جنيه للعلاوات الاضافية واستمرار دعم السلع الضرورية للمواطن ، ونتيجة لهذا التردي قام السادات بتكليف ممدوح سالم بالوزارة في نيسان عام ١٩٧٥، وان تكون مسؤولية وزارته رفع المعاناة عن طبقات المجتمع الفقيرة وتحسين احوال المعيشة[٢].

اكد خالد انه لا يختلف مع الانفتاح ، و اشار الى انه، اذا كانت المواثيق تفرض قيادة واشراف القطاع العام على كافة مجالات الاقتصاد والتجارة ومن بينها القطاع الخاص ، فان هذه القيادة والاشراف لا بد أن ينطبق كذلك وفي المحل الأول على كل الاستثمارات العربية والاجنبية ،كما أن هذه القيادة لن تتحقق في غياب خطة حقيقية للتنمية الاقتصادية لان الخطة الشاملة للتنمية هي التي تحدد مجالات الاستثمار الأجنبي والعربي، كما تحدد شروطه بما يخدم سياسة التحرر الاقتصادي والاجتماعي وان اكبر ضرر ان تتلقى مصر أو تقبل عروض عشوائية يحددها لهم اصحاب رؤوس الأموال العربية والاجنبية[٣].

([١])عصمت سيف الدولة، المصدر السابق ، ص١٤٢-١٤٣.
([٢])ثائر صائب صالح عدادي الحياني ،الاوضاع الاجتماعية في مصر١٩٦٧- ١٩٨١،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة الانبار،٢٠١٧،ص١٩٩.
([٣])خالد محيي الدين ، وفاق لا اتفاق،ص٥٤.

أجرت جريدة بيروت اللبنانية حديث مع خالد ونشر بتاريخ ٤كانون الاول١٩٧٦، وطلبت منه تقييمه لسياسة الانفتاح ، وقد اجاب انه شخصيا يؤمن بالتخطيط الشامل للتنمية في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية في مصر، موكدا ان وضع خطط لتنمية الموارد هو الطريق الصحيح لحماية الاستقلال الاقتصادي وبالتالي حماية الاستقلال السياسي من جهة، ومن جهة اخرى فانه لا بأس من الاستعانة برؤوس الأموال العربية والاجنبية ،مشترطا أن لا يكون رأس المال الوارد طريقاً لخدش الاستقلال الاقتصادي والسياسي او بداية للسيطرة على الاقتصاد المصري[١]،وكان موقفه هذا مبدئيا تجاه سياسة الانفتاح ثم ما لبث ان عارضه ولكن لماذا؟.

ذكر خالد ان مصر كانت تتبع سياسة الانفتاح الاقتصادي قبل السادات ، بحصولها على المواد التي تحتاجها من جميع دول العالم ،فقد اسست الصناعات المصرية بمساعدة فرنسا وسويسرا و ايطاليا، وتم شراء المكائن لتصنيع الفولاذ من المانيا الغربية ، و بناء السد العالي واحواض السفن ومولدات الكهرباء بمساعدة الاتحاد السوفياتي ،وبهذا كانت مصر منفتحة على الشرق والغرب، وهذا يختلف عن السياسة الدارجة آن ذاك ، والتي تقضي بالانفتاح على الغرب فقط ، لاسيما على الولايات المتحدة الامريكية[٢]،وأن سياسة الانفتاح ، تشجع الرأسمالية المحلية بدمج القطاع الأجنبي وتحجيم القطاع العام ،وان السياسة الجديدة اباحت استيراد البضائع الاجنبية بشكل مفرط وغير مدروس ادى الى اضعاف الانتاج المصري[٣].

القى خالد محيي الدين كلمة في افتتاح المؤتمر العام الأول للحزب ، قال فيها **" لقد عارضنا منذ البداية وبوضوح قاطع سياسة الانفتاح الاقتصادي "** [٤]، لم ينصب هذا الرفض لسياسية الانفتاح في حد ذاته ، وانما على الأسلوب الذي طرحت به السياسة ،وأثناء مناقشات مجلس الشعب مشروع تعديل قانون الاستثمار في ايار ١٩٧٧[٥]، رفض حزب التجمع معظم ما تضمنه قانون الاستثمار من مجالات للاستثمارات العربية والأجنبية، ومن اعفاءات ممنوحة لها، وعبر نواب التجمع عن رفضهم في الاعتراض على السماح للأجانب بفتح المكاتب الفنية و المكاتب الاستثمارية، وكان من رأيهم أن يقتصر هذا الحق على المصريين فقط، و

---

(١) نقلا عن ،طارق ،مسيرة السادات من شالزبرج حتى الكنيست، مطبوعات التضامن، د . م،١٩٧٧،ص٢٣٤.
(٢))اللواء (جريدة)، بيروت، العدد ٣٢٤٧ ،١٣ شباط ١٩٨٠.
(٣))المصدر نفسه.
(٤))نقلا عن : شاكر ضيدان جابر السويدي ، المصدر السابق ، ص١٣٠.
(٥))السيد علي ابراهيم زهرة ، الاحزاب السياسية وسياسة الانفتاح الاقتصادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ،١٩٨٤،ص١٠٩.

ان تلك السياسة تعني اختيار نمط للاقتصاد المصري لا يزيد انتاج السلع، وانما يوسع من قطاعات التوزيع و الخدمات، الأمر الذي يعني تطوير قطاعات ترتبط بالخارج، و من ثم جعل الاقتصاد المصري تابعا للاقتصاد الرأسمالي مما يعكس ازمات النظام الرأسمالي على الاقتصاد المصري[١].

أشار ابو العز الحريري نائب الحزب في حديثه عن الانفتاح مؤكداً بأنه ليس هناك دولة في العالم ترفض سياسة الانفتاح الاقتصادي ،والانفتاح بشكله العام لا يعارضه أحد ، وانما المعارضة لأسلوب الانفتاح[٢]،الذي اسفر عن فتح الباب لرأس المال الأجنبي، وتقليص دور القطاع العام في الاقتصاد المصري ،وتصفية معظم المكتسبات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ابان العهد الناصري ،مما ادى الى تفاقم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية للشعب على حد خطير ، وتزايد الانحدار في مستوى المعيشة للطبقات الشعبية مقابل التزايد في ثروة الفئات المستغلة التي عادت الى النشاط في ظل سياسة الانفتاح الاقتصادي [٣]، وهذا ما اكده خالد ايضا عندما ذكران اهم مظاهر الانفتاح الاقتصادي كان الثراء الفاحش والسريع لبعض الافراد[٤].

فيما ذكر فؤاد مرسي ان الاقتصاد القومي في مأزق حقيقي يصعب الخروج منه و هذه حقيقة لا تنكر، و واجب كل مسؤول البحث عن مخرج من هذا المأزق، ولكن اعترض و بشدة في صلاحية سياسة الانفتاح الاقتصادي كما طرحتها القوانين والقرارات التي صدرت منذ منتصف عام ١٩٧٤ ، ورأى فيها خطرا يهدد التنمية الاقتصادية والعلاقات الطبقية والتحولات الديمقراطية، و من وراء ذلك كله خطرا يهدد الاستقلال الوطني سياسياً واقتصادياً[٥].

استند رفض الحزب للأسلوب الذي طرحت به سياسة الانفتاح الاقتصادي بمجموعة من الاسباب يمكن اجمالها فيما يلي :-

اولا - أن الأسلوب الذي طرح به الانفتاح من شأنه أن يفسح المجال أمام الاستثمار والرأسمالية العملاقة دولياً النشاط من التسرب بنفوذهما و التحكم في الاقتصاد

---

(١)علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق، ص٧٢.
(٢)السيد علي ابراهيم زهرة ،المصدر السابق،ص١٠٩؛هدير محمد ابراهيم قنديل ، المصدر السابق ،ص٩٣.
(٣)سليمان المدني ،المصدر السابق ،ص٣٦٣.
(٤)غالي شكري ،المصدر السابق، ص١٢٩.
(٥)فؤاد مرسي ،هذا الانفتاح الاقتصادي، ص١٥.

القومي ، فضلا عن ان هذه الشركات أداة من أدوات الدول الرأسمالية، فهي وثيقة الصلة بالصهيونية العالمية[١] .

ثانيا - أن الاجراءات التي تتخذ باسم الانفتاح تلقي بمقدرات الاقتصاد المصري بأيدي الهيئات الاقتصادية الدولية ولاسيما صندوق النقد الدولي[٢]، الذي تحول الى صندوق للرقابة على السياسة الاقتصادية للحكومات المصرية ، وان البنك المركزي اكد على ان البنوك الاجنبية لم تساعد الاقتصاد الوطني منذ عام ١٩٧١، ولم يستصلح من الاراضي فدان واحد، وقد استصلحت اراضي بسيطة فقط خلال عهد عبد الناصر وقد تمت زراعتها[٣].

ثالثا - أن الاستثمارات الاجنبية المباشرة في ظل عدم وجود ضوابط تنطوي على آثار سلبية متعددة ولاسيما على العمالة والأجور والاسعار والسيادة القومية .

رابعا - من الخطأ توقع أن دول الغرب الصناعية الكبرى والرأسمالية العالمية التي حاربت بشراسة التطور القومي المستقل عبر اكثر من مائة عام ستتحول بين عشية وضحاها الى جمعية خيرية هدفها اسعاد ملايين من الشعب المصري[٤].

ينطلق حزب التجمع في تشخيصه لمشكلة مصر الاقتصادية من اعتبارها خلل جوهري في هيكل الاقتصاد المصري[٥] وايضا الى ظاهرة التخلف كما هو الحال في اغلب بلدان العالم الثالث، والى التنمية المعوجة كما وصفها التي فرضتها السيطرة الاستعمارية خدمتاً لمصالح المستعمر[٦]، ولدى الحزب رؤية لنمط التنمية الذي يراه كفيلا بحل مشكلة مصر الاقتصادية عن طريق التنمية الشاملة التي تضع الاقتصاد المصري على طريق النمو السريع المتوازن، استراتيجية سياستها الاساسية هي العودة لأسلوب التخطيط القومي الشامل الذي يقوم على سياسات محددة أولويات الاستثمار القومي، واستخدام موارد النقد الأجنبي ، وترشيد

---

(١)شاكر ضيدان جابر السويدي، المصدر السابق ، ص١٣٠.

(٢)صندوق النقد الدولي: مؤسسة متخصصة تابعة للأمم المتحدة تعمل على تعزيز سلامة الاقتصاد العالمي، أنشئ بموجب معاهدة بريتون وودز عام ١٩٤٥ ، وبموجب القانون رقم (٤٣) لسنة ١٩٧٤، بدأ الصندوق دورة في تكييف الاقتصاد المصري في حقبة الانفتاح ١٩٧٤،بدأ تدخل الصندوق في الاقتصاد المصري من خلال مسلك الاقراض لعلاج عجز ميزان المدفوعات وسداد متأخرات القروض، فقد أشار تقرير البعثة التي زارت القاهرة وقتها الى العجز في ميزان المدفوعات وتراكم المتأخرات ونصح بأن الامر يتطلب اصلاحا جذريا للقطاع الخارجي ، ليكون مدخلا للإصلاح الاقتصادي ،ثائر صائب صالح عدادي الحياني، المصدر السابق، ص٢٠٠.

(٣)اللواء، العدد ٣٢٤٧ ،١٣ شباط ١٩٨٠.

(٤)السيد علي ابراهيم زهرة ،المصدر السابق،ص١٠٩.

(٥)شاكر ضيدان جابر السويدي ، المصدر السابق ، ص١٣٠.

(٦)حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، ازمة مصر الاقتصادية الراهنة والطريق نحو الخروج منها، القاهرة ، ١٩٨٢،ص٥.

الاستهلاك ، ووضع سياسة شاملة للدخول والاسعار، وتحقيق العمالة الشاملة من رفع انتاجية العمل باضطراد وقدم سبعة اسس يجب ان تستند الها عملية التنمية وهي:-

١. الاعتماد قبل كل شيء على النفير، وتعبئة الموارد الذاتية و القومية سواء المادية أم البشرية ، واستثمار كل طاقات الشعب الحضارية ، فالتنمية معركة تعتمد في الأساس على القوة الذاتية .
٢. العودة الى اسلوب التخطيط العلمي الشامل الذي يمكن المجتمع من تعبئة كل موارده ، وتحديد اوجه استخدامها على نحو رشيد وفقا لأولويات قومية واقتصادية واجتماعية تحددها مصالح القاعدة العريضة من السكان[١].
٣. الدور القيادي للقطاع العام في تحقيق التنمية الشاملة وفي تعزيز المكتسبات الاجتماعية التقدمية وفي حماية الرأسمالية الوطنية من السيطرة الاجنبية.
٤. الحفاظ على الدور الأساسي الذي ينبغي أن يضطلع فيه قطاع الرأسمالية الوطنية ، او تشجيعه على الاستثمار في اطار الخطة القومية للتنمية وعلى اساس الالتزام بالتشريعات التي تكفل حقوق العمال.
٥. حتمية الاعتماد على قيام وازدهار قطاع تعاوني بوصفه قاعدة تنمية وتطوير الانتاج الصغير ولا سميا الزراعة الصغيرة والصناعات الحرفية .
٦. الحرص على الاستقلال الاقتصادي والبقاء بعيدا عن كل اشكال الاستغلال والتبعية التي فرضها الاستعمار الجديد مباشرة أو عن طريق الشركات العملاقة متعددة الجنسية.
٧. المشاركة الشعبية المتزايدة والفعالة في التخطيط للتنمية و التعبئة لها وتنفيذ برامجها ومشروعاتها واقتسام عائدها[٢].

حرص الحزب في اكثر من مناسبة على التأكيد على أنه لا يعارض مبدئيا الاستثمار في العالم العربي للإسراع بتنمية اقتصاده ، ولا يعارض الاستعانة بالاستثمارات الأجنبية ، لكن لا ينبغي ان يتم بأسلوب يعرض الاستقلال الاقتصادي للخطر ويغير النظام الاجتماعي، ومن ثم فالقضية المطروحة هي ضرورة تنظيم منافع الاستثمارات الاجنبية الى حد ممكن وتقليل اثارها السلبية الى اقصى حد الأمر الذي لا يمكن أن يتأتى الا بوضع ضوابط وقيود معينة على مجالات هذه الاستثمارات والامتيازات الممنوحة لها[٣]،ان

(١) إيمان محمد حسن، المصدر السابق ،ص٢١٤.
(٢) السيد علي ابراهيم زهرة ،المصدر السابق، ص١٠٧- ١٠٨.
(٣) طارق، المصدر السابق ،٢٣٥.

جزءا هاما من الاستثمارات قد مول عن طريق القروض الأجنبية ، بما يرتب على مصر أعباء ضخمة في المستقبل ، ويلاحظ في هذا المجال انه برغم الاعفاءات والامتيازات التي منحت للاستثمارات الأجنبية المباشرة بمقتضى القانون ٤٣ لسنة ١٩٧٤، كان الجزء الأعظم من الاستثمارات قد مول من خلال القروض الأجنبية ، فكان مقابل كل جنيه استثمار أجنبي مباشر تقترض مصر أربع جنيهات اخرى من العالم الخارجي لتمويل الاستثمار، وقد أدى ذلك فضلا عن استخدام القروض في تمويل الاستهلاك ، قفز الدين الخارجي لمصر من ٢١٠٠مليون دولار في عام ١٩٧٣ الى ١١ مليار دولار في نهاية ١٩٧٩ ، بينما وصلت الديون الخارجية التي تم التعاقد عليها الى ما يقرب من ١٥ مليار دولار في أخر تموز ١٩٧٩ ،وقد ترتب على ذلك ارتفاع عبء خدمة الدين الى نحو ١٣٦٠مليون دولار، استهلكت ما يقرب من ١٨ من الناتج المحلي الإجمالي[١].

ذكر اعضاء الحزب ان أفضل وأقصر وأضمن السبل لتحقيق هذه التنمية المنشودة هو "الحل الاشتراكي" [٢]، وقد اوضحه برنامجه السياسي العام ،و أقره ،كما ادرك الحزب تماما أن هذا الحل بعيد المدى لكنه يسعى لتحقيقه عن طريق اقناع غالبية الشعب وتأييده له في اطار ديمقراطي قائم على الاختيار الحر بطريق الانتخاب بين ما يطرحه و ما تطرحه الأحزاب الاخرى ،مؤكدا ان واقع الاقتصاد المصري قد شغل فكر الحزب من حيث انه يتطلب اجراءات عاجلة يمكن أن ترحب بها كل القوى الوطنية في مصر[٣].

موقف الحزب من مجالات وضوابط الانفتاح.

اتهم السادات القطاع العام بالفشل والإهمال، تمهيدا لهدمه أو بيعه ، وذكر محمد حسنين هيكل ان السادات تبنى سياسات مختلفة ، و ان أهم مأخذ يؤخذ عليه هو ما فعله بالنظام الاقتصادي والاجتماعي في مصر ابتداء من عام ١٩٧٤، اذ انتهج سياسات مختلفة ،صحيح ان الأمر كان يستوجب إعادة النظر بما في ذلك الملكية العامة ، لكن ما حدث هو إن التحول عن الشيء لا يعنى اغتياله ، ويقصد القضاء على القطاع العام ،بل إعادة استعماله ، ضاربا مثلا بما فعلته الصين في تلك المدة ،

---

(١)حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، ازمة مصر الاقتصادية الراهنة والطريق نحو الخروج منها، ص٢٠-٢١.

(٢)فؤاد مرسي ،هذا الانفتاح الاقتصادي ،ص٧.

(٣)حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، ازمة مصر الاقتصادية الراهنة والطريق نحو الخروج منها، ص٧.

وهي تجري تحولاتها الضخمة واصبح معدل نموها ١٢% لأنها تركت التراكم يحدث ويتحقق ، وغيرت فقط في أساليب العمل و في أساليب الملكية ، وهو ما لم ينتبه إليه السادات ،اذ لغى التراكم ، وتصور أنه من الأفضل أن يبدأ من الصفر متناسيا أن تراكم الثروة والخبرة هو حق من حقوق البلد لا يجوز التفريط فيه[١].

اكد الحزب على الدور القيادي للقطاع العام في تحقيق التنمية الجادة والشاملة ، وفي تعزيز المكتسبات الاجتماعية التقدمية ، وفي حماية الرأسمالية الوطنية من السيطرة الاجنبية[٢]، وحرص ان يبن في أي المجالات التي يسمح فيها بالتمويل الأجنبي ، وحددها في المشروعات الصناعية الجديدة التي تتطلب اموالا ضخمة وخبرة تكنولوجية عالية لا تتوفر محليا ، والمشروعات التي يكون من شانها تنمية الصادرات والاقلال من الواردات بصورة جذرية، والمشروعات السياحية الكبرى[٣]، وفيما يتعلق بالضوابط التي ينبغي أن يتم في اطارها الاستعانة برؤوس الأموال العربية والاجنبية ، فقد حددها، في ضوابط ثلاثة اساسية:-

- أن تأتي رؤوس الأموال في ظل امساك القطاع العام بكافة خيوط الاقتصاد العلمي بما فيها قطاع الاستثمارات الأجنبية.
- لا يقبل رأس المال الأجنبي الا في حالة المشاركة مع الدولة ، في هذه الحالة ، فان الأولوية يجب أن تكون لراس المال العربي سواء كان عاما أو خاصا للدخول في المشروعات المشتركة.
- أن تأتي رؤوس الأموال هذه في اطار خطة شاملة للتنمية الجديدة التي تتطلب عونا ماليا من الخارج[٤] .

تبين لنا في ضوء موقف الحزب على هذا النحو من مجالات الاستعانة برؤوس الأموال الأجنبية ، والضوابط التي يجب أن تحكمها ، كان من الطبيعي أن يرفض الحزب معظم ما تضمنه قانون الاستثمار من مجالات للاستثمارات العربية والأجنبية ومن اعفاءات ممنوحة لها، وأن يقترح الضوابط التي تتفق مع موقعه وأن يرفض ايضا غالبية القوانين التي اتخذت في سياق تطور سياسة الانفتاح تطبيقا لها ، وقد عبر نواب الحزب عن مواقفهم بالتفصيل بهذا الصدد أثناء مناقشات مجلس الشعب للتعديلات المقترحة على القانون في ايار ١٩٧٧.

---

(١)عادل حمودة، حول لعبة السلطة في مصر، ص١٤٩.
(٢)إيمان محمد حسن، المصدر السابق ،ص٢١٤.
(٣)شاكر ضيدان جابر السويدي ، المصدر السابق، ص١٣١.
(٤)السيد علي ابراهيم زهرة ،المصدر السابق، ص١١١.

و يمكن ايضاح ذلك بالتفصيل على النحو التالي:-

- عارض الحزب السماح للأجانب بفتح المكاتب الفنية والمكاتب الاستثمارية ومكاتب التمثيل الاقليمي ، وكان من رأيه ان يقتصر هذا الحق على المصريين فقط[١].

- بالنسبة للسماح للأجانب بإقامة بيوت خبرة، اقترح أبو العز الحريري اثناء المناقشات المشار اليها الاستفادة بتجارب الدول الأخرى .
- اعترض الحزب على السماح لشركات المقاولات الأجنبية بالعمل في البلاد وذلك استنادا الى أن هذه الشركات تتوافر لديها الامكانيات الحديثة والتكنولوجيا ، ومن ثم ، فاذا سمح لها بالعمل فأنها سوف تؤثر على المقاولين المصريين ، ولن يكون أمام الشركات الوطنية التي تعمل في مجال المقاولات الا أن تختار بين أحد أسلوبين ، فأما أن تبتعد عن مجال المقاولات لأنها لا تستطيع المنافسة أو أن تدخل شريكة مع الشركات الأجنبية الكبيرة ذات الامكانيات الضخمة ، وفي هذه الحالة فان الشركات المصرية الصغيرة سوف تذوب في الشركات العالمية الكبيرة وبالتالي فان سلطة اصدار القرارات ستكون بين الشركات الأجنبية[٢].

- اعترض الحزب على الاستثمار في مجال البنوك[٣]،وفي هذا المجال تضمن رد الحزب على بيان الحكومة في كانون الاول ١٩٧٧، نقدا لما تضمنه البيان من سعي الحكومة لجعل مصر سوقا مالية عالمية، وذلك انطلاقا من أن تحسين مركز مصر المالي لا يأتي عبر دفعها في عمليات المضاربات الدولية[٤]، وعلى اعتبار أن مدى الاستفادة من مثل هذه السوق يتوقف على صحة اقتصادها القومي وسلامته الاستيعابية، إن سياسة الانفتاح خلقت مجاميع قوية تحقق أرباحا دون إحداث قيمة مضافة محسوبة بالأسعار العالمية ، وبالتالي خلق نمط من النشاط الاقتصادي من شأنه إعادة توزيع الدخول ويؤدي إلى استقطاب الثروة ، كما أن من شأنه إفقار الدولة كجهاز، ومن شأنه إبطال النظم التي تحكم حركة النقد

(١)علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق، ص٧٢.
(٢)السيد علي ابراهيم زهرة ،المصدر السابق ص١١٢-١١٣.
(٣)عادل حسين ،المصدر السابق، ص ٧١-٨٤.
(٤)شاكر ضيدان جابر السويدي ، المصدر السابق، ص١٣٢.

ثم ارتفاع معدل التضخم والعجز في ميزانية الدولة ثم تصبح في حلها إلى إصلاح اقتصادي اخر[١].

- اعترض خالد أثناء مناقشات مجلس الشعب على الاعفاءات الكثيرة التي قررها القانون للاستثمارات الأجنبية ، وأثار على وجه الخصوص الجوانب التالية :-

- الا يساوى في منح الامتيازات بين المشروعات الكمالية والمشروعات الضرورية ، واقترح خالد محيي الدين أن تقتصر هذه الامتيازات والاعفاءات على المشروعات الصناعية الكبرى التي لا يمكن لمصر القيام بها لعدم توافر الخبرة التكنولوجية اللازمة لها[٢]أن يضاف الى المادة (٦) من القانون الذي تضمن منح الضمانات والامتيازات ، ما نصه **" كل ذلك بشرط ارتباط المشروع بأولويات التنمية المقررة في الخطة القومية وأن يؤدي الى اضافة ملموسة في رأس المال الثابت وزيادة في العمالة وفي الانتاج السلعي اللازم للاقتصاد القومي"**[٣].
- اقترح خالد محيي الدين فيما يتعلق بتحويل الارباح للخارج ،عدم اطلاقها ، وانما النص على أنه يجوز استثناء المشروعات ذات الاهمية الخاصة للسوق المحلية بقرار من مجلس الوزراء ، والسماح بتحويل صافي أرباحها للخارج بعد سداد ما عليها من قروض خارجية وفوائد ، وذلك وفقا للأوضاع التي تقررها الهيئة في ضوء القواعد النقدية السارية وعلى ألا تزيد نسبة الارباح المحولة عن ٢٠% .
- اعترض خالد على عدم اشتراك العمال في ادارة الشركات الاستثمارية ، فضلا عن انه يحرم العمال من بعض المكاسب التي تحققت لهم ، فانه على الأجنبي أن يحترم القانون السائد في البلاد، وأشار بهذا الصدد الى أن مبدأ اشتراك العمال في ادارة المشروعات الاجنبية أصبح مبدا مأخوذا في المانيا الغربية ، وهناك اتجاه للأخذ به في فرنسا وبريطانيا .
- اعترض على نظام الاستيراد بدون تحويل عملة ، وذلك انطلاقا من أنه يحول من خلال قنوات ثلاث وهي ،سلع تصديرية بدون تحصيل عملة (مهربة مثل الأدوية والمنسوجات) ،مدخرات المصريين في الخارج ،نفقات السياح ولا سيما العرب ،والنتيجة التي يؤدي اليها هذا النظام ، وجود نظام من التجارة الدولية ،اذ أن الصرف الأجنبي مواز للنظام الرسمي للدولة ،

---

(١) هدير محمد ابراهيم قنديل، المصدر السابق ،ص٩٣.
(٢) شاكر ضيدان جابر السويدي ، المصدر السابق، ص١٣٣.
(٣) علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق، ص٧٢.

الأمر الذي يعني فقدان الدولة للأشراف وحرمانها من امكانيات وضع سياسة رشيدة للاستيراد ، ويفسد كل محاولات حماية سعر صرف الجنيه المصري[١] .

- عارض أيضا اقامة " المناطق الحرة " استنادا الى أن دراسات الهيئات الدولية مثل الأمم المتحدة وغيرها اذ عدت المنطقة الحرة ثغرة من الثغرات التي تؤدي في كثير من الأحوال الى اضطراب الاقتصاد القومي اكثر مما تؤدى الى ازدهاره وتنميته، واستنادا إلى ما هو معروف من آن المنطقة الحرة لا تنجح الا في تغذيتها لحاجات اقتصاد ذي سوق واسع خلفها مثل هونج كونج في علاقته مع الصين الشعبية[٢]، وسنغافورة في علاقتها بإندونيسيا ، أما في ظل اقتصاد متعثر كالاقتصاد المصري ، فالاحتمال الأكبر أن تودي المناطق الحرة الى اضعاف النشاط الانتاجي للقطاعين العام والخاص والى ازدياد الحمى الاستهلاكية[٣].
- عارض التشريع الخاص بمنح الاستثمارات الاجنبية امتياز استغلال مرافق عامة أو شركات لمدة طويلة مثل ميناء دمياط ، على اعتبار انه يعني عودة لأسلوب الاستغلال الأجنبي يماثل ما كان قائما أيام الخديوي اسماعيل[٤]،واخذا في الاعتبار أن مصر اسقطت قبل ذلك امتياز الترام الكهرباء وامتياز قناة السويس [٥].

كان من ضمن مساوئ الانفتاح زيادة الاختلال في هيكل العمالة لصالح قطاع الخدمات الذي ضم أكبر نسبة من البطالة المقنعة ، بينما بقي نصيب قطاع الصناعة التحويلية في أجمالي القوة العاملة ثابتا تقريبا عند ١٢% طوال عهد السادات، و كان الانخفاض في نصيب الزراعة في القوة العاملة مساويا تقريبا للزياد في نصيب الخدمات ، فقد زاد الاخير نحو ٥٠% من ٣٠% من أجمالي القوة العاملة إلى ٥٤% كذلك ارتفاع نسبة العاملين بأجر نقدي ، وبلغت ٥٨,٤ % من أجمالي قوة العمل في الريف وهي نسبة عالية الى حد كبير بلغت تقريبا ثلثي حجم قوة العمل ، فضلا عن أعداد كبيرة من العاطلين عن العمل، مع تزايد معدلات

---

(١)مجلس الشعب، الفصل التشريعي الثاني، دورة الانعقاد الاول: مضبطة الجلسة الثالثة والاربعين، ١٥تشرين الاول١٩٧٧، نقلا عن : السيد علي ابراهيم زهرة ،المصدر السابق١١٤-١١٥.

(٢)علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق، ص٧٢-٧٣.

(٣)شاكر ضيدان جابر السويدي ، المصدر السابق، ص١٣٣.

(٤)للمزيد من التفاصيل مدة حكم الخديوي اسماعيل ينظر: الياس الايوبي ،تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا من سنة ١٨٦٣الى سنة ١٨٧٩،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ،٢٠١٢.

(٥)مجلس الشعب، الفصل التشريعي الثاني، دورة الانعقاد الاول: مضبطة الجلسة الثالثة والاربعين، ١٥تشرين الاول١٩٧٧، نقلا عن : السيد علي ابراهيم زهرة ،المصدر السابق، ص١١٥.

استغلال قوة عمل النساء ، ولاسيما في المدن اذ نجد أن أغلب قوة العمل النسائية في المدن تنتمي إلى فئة العاملين بأجر نقدي[١].

كان لحزب التجمع موقف من قضايا الطبقة العاملة وقدم رؤية متكاملة لمشاكل الطبقة العاملة وطرح استراتيجية لحل هذه المشاكل وكان اهمها:-

١. تدهور مستوى معيشة العاملين جاء نتيجة لارتفاع الكبير في الأسعار والذي تجاوز كثيرا معدلات الزيادة في الأجور والمرتبات.
٢. تدهور أحوال المحالين إلى المعاش نتيجة ضالة المعاشات التي يتقاضونها بالمقارنة بالارتفاع الهائل في الأسعار.
٣. إعفاء الشركات والمنشآت الجديدة المقامة طبقا لقانون استثمار رأس المال العربي والأجنبي من تطبيق التشريعات العمالية ولاسيما تلك المتعلقة باشتراك العاملين في الإدارة والأرباح، واقرار حق الشركات في فصلهم والاستغناء عنهم.
٤. تدهور أوضاع العاملين بالقطاع الخاص وحرمانهم من كثير من الميزات التي حصل عليها زملاؤهم العاملون بالقطاع العام، ولاسيما فيما يتعلق بزيادة المرتبات سنويا، ومنحهم إعانات غلاء معيشة لمواجهة ارتفاع الأسعار[٢].
٥. حدوث تفاوت في أوضاع العاملين بالدولة والقطاع العام لعدة اسباب ،منها تضارب مختلف الهيئات في تفسير وتطبيق قوانين الإصلاح والرسوب الوظيفي ،وعدم توحيد الجهات المختصة بالفتوى في شؤون العاملين
٦. جاءت قوانين العمل رقم ٤٧و٤٨،لعام ١٩٧٨، مخيبة لآمال العاملين فلم تعالج المشاكل السابقة بل تسببت في إهدار مدة خدمة العاملين القدامى ومساواتهم بزملائهم المعينين حديثا أو الذين تقل مدة خدمتهم عنهم بكثير، وتقدم الحزب بعدد من الاقتراحات لحل هذه المشكلات.

- رفع الحد الأدنى للأجور والمرتبات إلى (٢٠ جنيها) شهريا لمسايرة ارتفاع الأسعار وتعزيز علاوة غلاء تزيد سنوية بنفس نسبة الزيادة في الأسعار.
- تنفيذ اقتراح اتحاد العمال بإعادة تقييم جميع المؤهلات الدراسية على أساس قاعدة موحدة هي عدد السنوات الدراسية لكل مؤهل.
- تعديل جدول الدرجات والمرتبات الملحق بقانون العاملين الجديد رقم ٤٧ و٤٨ لسنة ١٩٧٨.

---

(١))ميسون عباس حسين الجبوري ، المصدر السابق ،ص١٣٥٦.
(٢))إيمان محمد حسن، المصدر السابق ،ص٢١٠-٢١١.

- تطبيق قواعد الرسوب الوظيفي على العاملين الذين ردت أقدميتهم إلى تواريخ سابقة طبقا لقانون الإصلاح الوظيفي ،وإعادة تسوية حالاتهم تنفيذا لهذه القاعدة[١].
- إعادة تسوية حالة أصحاب المعاشات الذين لم تشملهم قوانين الإصلاح الوظيفي أو قوانين العاملين الجديدة.
- العمل على حماية مستوى معيشة الفقراء ومحدودي الدخل ازاء التضخم المتسارع والتدهور الواضح[٢].
- الحد من نسبة الترقية بالاختيار لضمان تكافؤ الفرص في الترقية أمام العاملين.
- أعادة النظر في نظام التقارير السرية ،وأن تكون التقارير الدورية علنية يحرر العامل جزءا منها عن رأيه في أدائه للعمل ويخطر برأي رؤسائه في أدائه، ويكون له حق التظلم منها ، ويقترح عدم ربط العلاوات التشجيعية بهذه التقارير، أي أن يتم الوصول إلى معايير متفق عليها لتقييم الأداء.
- ضرورة تطبيق كافة التشريعات العمالية على المنشآت والشركات المقامة طبقا لقوانين استثمار رأس المال العربي والأجنبي.
- صدور قانون موحد لعمال القطاع الخاص يمنحهم كافة الميزات التي يتمتع بها العاملون في القطاع العام .
- ضمان استقرار العمال الموسميين والمؤقتين والعرضيين وذلك بتطبيق النظام التعاوني للأعمال الموسمية.
- مضاعفة الأجور للأعمال اليدوية والشاقة التي يتأفف منها العاملون مثل أعمال النظافة والمجاري.

قدم الحزب اقتراحاته بمصادر تمويل هذه الحلول إما عن طريق وفورات الباب الأول من ميزانية الدول الناتجة عن منح عدد كبير من العاملين إجازات بدون مرتب ، وإما عن طريق الاعتماد على أن هذه الاقتراحات حالات متداخلة ولا يعني تنفيذها جميعا أن كلا منها سيكلف مبالغ كبيرة[٣].

تبنى الحزب معارضته للانفتاح ايضا بسبب أن سياسة الانفتاح الاقتصادي كان هدفها سعي السلطة إلى خلق واقع جديد يحقق معالم الرأسمالية الطفيلية من السماسرة وتجار السوق السوداء والمضاربين ووكلاء الشركات الأجنبية وملوك

(١) إيمان محمد حسن، المصدر السابق، ص٢١١.
(٢) حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، ازمة مصر الاقتصادية الراهنة والطريق نحو الخروج منها، ص٤٠.
(٣) إيمان محمد حسن، المصدر السابق ،ص٢١٣.

العملات والتهريب على حساب العامل والفلاح والتاجر والموظف والرأسمالي المصري المنتج وغيرهم الكثير، وقدمت هذه السياسة كالعادة تحت شعارات مضللة وقد بدأت هذه المسيرة خطوة خطوة مع الأيام الأولى من قيام سلطة السادات ولكنها اكتسبت قوة اندفاعها بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، إذ أصبح الانفتاح بلا ضوابط ولا قيود هو شعار المرحلة، وطالب حزب التجمع بمراجعة سياسة الانفتاح واعادة تقيمها والعدول عن كل ما ثبت ضرره، وإلغاء السعر التشجيعي في الاستيراد ، و المحافظة على التسوق التعاوني، ووضع سياسة توازن بين الأجور والأسعار[١].

كانت نقطة الخلاف بين خالد وحزبه وبين الحكومة هي السياسة الاقتصادية ،و قدم سياسة بديلة للحكومة وملخصها ان المشكلة في مصر هي انخفاض مستوى المعيشة، وعجز التنمية عن الارتفاع بهذا المستوى، واستحالة الارتفاع به عن طريق الاعتماد على المساعدات الخارجية التي تهدد بفقدان الاستقلال اذا تزايد الاعتماد عليها، وتتلخص السياسة التي اقترحها لمواجهة ذلك في جلمتين : الأولى أن يعيش الشعب المصري في حدود ما يسمح دخلهم، والثانية أن يقسموا هذا الدخل قسمة عادلة بين الاستهلاك والادخار[٢].

مما تقدم يمكن القول ان خالد وحزبه لم يعارضا الانفتاح بل الاسلوب الذي اتبع في تنفيذه ، اذ انهم ارادوا المحافظة على الدور القيادي للقطاع العام في عملية التنمية الى حد كبير، وهذا امر تثبته النتائج الوخيمة للانفتاح وليس مجرد انطباع ، فهناك مجالات كانت مقصورة عليه وحده، فتحت أمام القطاع الخاص وفي مقدمتها البنوك ، وشركات التامين ، و الاستيراد، وليست العبرة هنا بحجم العمليات في هذه المجالات ولكن بتأثرها في توجيه النشاط الاقتصادي كله ، الذي ادى في نهاية المطاف الى انتفاضة شعبية هزت المحافظات المصرية عام١٩٧٧.

(١)هدير محمد ابراهيم قنديل ، المصدر السابق ،ص٩٣.
(٢)روز اليوسف (مجلة)القاهرة، العدد (٢٥٤٣)٧ اذار ١٩٧٧،ص١٨.

المبحث الرابع: انتفاضة ١٨و١٩كانون الثاني يناير١٩٧٧.

افضت توجهات الرئيس محمد انور السادات الاقتصادية الى نتائج سلبية غير متوقعة ادت الى الازمة الاقتصادية ،بدلاً من ان تؤدي الى تعزيز جهود مصر التنموية ،وتسببت في زعزعة الاستقرار الداخلي لاسيما الجانب الاجتماعي الذي اخذ يتغير بسرعة بفعل الاثار الناتجة عن سياسة الانفتاح الاقتصادي[١]، فارتفعت معدلات التضخم التي وصلت الى ٣٧ % سنويا، والتي ولدت ضغوط قوية على الحياة اليومية لأفراد الشعب، لان السلطة انحازت فيها الى الفئات البرجوازية الكبيرة على حساب الطبقات الشعبية [٢].

اتسعت دائرة المعارضة للسادات في الداخل بحيث لم تعد قاصرة على قلة من المثقفين بل امتدت لتشمل الغالبية العظمى من الشعب ؛لأنها عانت من هذه السياسات، فالنمو الاقتصادي الذي بدا على الاقتصاد المصري في مدة حكمه لم ترافقه تنمية اقتصادية فعلية[٣]،في الوقت الذي تنتظر فيه الجماهير تحقيق ثمرة الانفتاح التي وعد بها، وبشأن سياسة الانفتاح اكد المؤرخ مجدي كامل انها لم تكن فاشلة بسبب خطأ في الاتجاه وانما بسبب كارثة التطبيق [٤]،بينما رأى محمد حسنيين هيكل ان السادات اجتهد فاخطأ[٥].

استشرى الفقر كثيرا في السنوات السابقة للانتفاضة بسبب النتائج التي ترتبت على سياسة الانفتاح الاقتصادي ، و التحول الكبير باتجاه استهلاك البضائع والسلع المستوردة مما ادى الى خلل كبير في الميزان التجاري و ضعف الانتاج الوطني بسبب سيطرة الاحتكارات الدولية على الاقتصاد المصري ، ونهب موارده ، وظهور القطاعات الطفيلية الاستهلاكية على حساب القطاعات الانتاجية بعد ان ابتعدت الحكومة المصرية عن سياسة التخطيط الاقتصادي والتصنيع ودعم المنتج المصري المحلي الذي تزامن مع اطلاق يد الرأسمالية الاجنبية ومنحها كافة التسهيلات ، والتي ادت الى زياده ثراء الاغنياء، وافقار الشريحة الاوسع من الشعب الى حد الجوع ،تلك الظروف هيأت للانتفاضة الشعبية تحرك الناس الذين

---

(١) ثائر صائب صالح عداي الحياني ، المصدر السابق ،ص١٥٧.
(٢) جمال سليم ،دكتاتورية السادات ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،١٩٨٣،ص١٧.
(٣) مايسة الجمل ،المصدر السابق،ص،٩٩-١٠٢.
(٤) مجدي كامل ، المصدر السابق ،ص١٠٥.
(٥) نقلا عن: عادل حمودة ، حول لعبة السلطة في مصر، ص١٤٨.

كانوا ينتظرون من يشعل الفتيل ، فكانت قرارات رفع اسعار الغذاء السبب الاول المباشر لتلك الانتفاضة[١].

بعث (بول ديكي Paul Dickey)ممثل صندوق النقد الدولي بالقاهرة في ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٦، مذكرة سرية وشخصية الى زكي شافعي وزير الاقتصاد في حكومة ممدوح سالم ،كان عنوانها (بعض الأفكار حول مسألة الاصلاح الاقتصادي) اشار فيها الى ان الحاجة أصبحت ماسة لبعض الاجراءات الحازمة ومن اهمها تخفيض سعر الجنية المصري ،إلى جانب رفع او تخفيض الدعم على بعض السلع الضرورية التي كانت الحكومة لسنوات طويلة تقوم بدعمها لصالح الشعب[٢]، ومن بينها الخبز والسكر والوقود وبعض أنواع الأقمشة فكانت هذه التوصيات الاقتصادية ذات ابعاد سياسية بالغة الخطورة بسبب ، ان رفع الدعم أو تخفيضه عن هذه السلع موضوعا حيويا بالنسبة لمعيشة ملايين من المواطنين المصريين[٣].

عرض وزير الاقتصاد الرسالة على عبد المنعم القيسوني نائب رئيس الوزراء والمسؤول عن الشؤون الاقتصادية والمالية كرئيس لمجموعة خاصة من الوزراء الذين يتصل عملهم بقضايا الاقتصاد والمال ، الذي حاول بدوره ان يشرح لبول ديكي، أن مصر تحولت في حقيقة الأمر من دولة مصدرة إلى دولة مستوردة ، فاذا جرى تخفيض قيمة الجنيه ، فمعنى ذلك ببساطة أن فاتورة الواردات سوف ترتفع ،لكن الجميع لم يجدوا حلا سوى ما قدمه ديكي وهو في واقع الحال طلبات ، وليس مجرد مقترحات ،وعندما تسربت اخبار ما كان يجري ثارت في مجلس الشعب زوبعة من الاحتجاج قادها بعض النواب المستقلين في المجلس، لكن الضغوط على مجلس الوزراء وعلى المجموعة الاقتصادية كانت لا تقاوم ، و تمت الموافقة على إلغاء الدعم عن بعض السلع تحت شعار ترشيد الأسعار[٤].

صدرت صحف يوم ١٧ كانون الثاني ١٩٧٧، تحمل على صفحاتها الأولى قوائم اسعار السلع الضرورية التي قفزت أسعارها ومن ضمنها الاهرام والطليعة والجمهورية والاخبار وغيرها من الصحف فقرأها الناس[٥].

---

(١) زينب جبار رحيم العكيلي ،المصدر السابق ،ص ١٤٣.
(٢) أحمد ماجد عبد الرزاق ، المصدر السابق ،ص١٧٤؛هدير محمد ابراهيم قنديل، المصدر السابق ،ص ١٢٤.
(٣) محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب،ص١٨٦
(٤) طارق ، المصدر السابق، ص١٨٨.
(٥) نقلا عن ، زينب جبار رحيم العكيلي ،المصدر السابق ،ص ١٤٧-١٤٨.

ارتفعت الأسعار بمقدار ٥٠ % للخبز ، وصرح خالد انه لم يحدث في التاريخ ان عانت مصر من نقص الخبز، وقال **"عندما يواجه المصري صعوبة في الحصول على الخبز ، فاحذروا "** [١] ،بينما ارتفع سعر السكر ٢٠ % والشاي ٣٥ % وانابيب الغاز بمقدار ٥٠ % وكان متوسط الأجور ٢٩ جنيها شهريا، فان تلك الأخبار كانت كارثة ، وبررت الحكومة أتخاذها هذه الاجراءات للخروج من الازمة الاقتصادية ولا يوجد حل غير هذا ،وعندما قرأت واستمعت الجماهير الفقيرة في القاهرة والاسكندرية والسويس والمدن الاخرى الى قرارات القيسوني ، اندفعت في مظاهرات عنيفة[٢].

رفض خالد وحزبه سياسة الانفتاح منذ البداية كما ذكرنا سابقا ،و وجد كلامهم صدى لدى الجماهير ؛لأنه عبر الواقع الاقتصادي ، فحذرو وطالبوا بتغيير السياسية الاقتصادية التي تزيد من تعقيد الأزمة ، وطالب بإلغاء الاستيراد بدون تحويل عملة ، وطالب ايضاً بالحد من الشراء، و بإعادة تخطيط الاقتصاد القومي ، ولكن ماذا كانت النتيجة ؟ عندما وقع ما حذر منه اتهموا بأنهم صانعو الانتفاضة ومحرضين عليها بل و مخربين[٣].

خرجت صباح يوم ١٨ كانون الثاني١٩٧٧ ، تظاهرة عمالية كانت البداية من حلوان وهي من أكبر ضواحي القاهرة ، بين عمال القطاع العام ،ثم انتشرت المظاهرات في القاهرة كلها في حوالي الساعة ٨,٣٠ صباحا [٤]،بدأت بخروج عمال شركة "حلوان للغزل والنسيج" بتحريض العاملين بالشركة، و اخذت تطوف بمنطقة حلوان مرددة هتافات عدائية ضد سياسة الحكومة وقرارات رفع الاسعار والقيادة السياسية[٥]، ونجح المتظاهرون في اخراج بعض عمال المصانع الاخرى الكائنة بالمنطقة، ورفعت لافتات مكتوب عليها "باسم الانفتاح ضحيتم بحقوق العمال والفلاحين يا اعداء الاشتراكية" "الخبز. . . الخبز" بسبب ارتفاع اجره لذلك سميت الانتفاضة "بانتفاضة الخبز"[٦].

كان رفعت السعيد سكرتير لجنة المتابعة في حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ،قد وصلته معلومات اوليه عن وقوع بعض المظاهرات عند اجتماعه

---

(١)الوطن (جريدة) العدد(٢٠٧٧)،الكويت،٣١اب ١٩٨٠.
(٢)حسين عبد الرازق ، مصر في ١٨ و١٩ يناير دراسة سياسية وثائقية، دار الكلمة ،بيروت،١٩٧٩،ص١٦.
(٣)روز اليوسف العدد (٢٥٤٣) ٧ اذار ١٩٧٧،ص١٧.
(٤) أحمد ماجد عبد الرزاق ، المصدر السابق ،ص١٧٩؛علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق، ص٦٨.
(٥)يوسف محمد عيدان الجبوري، التغييرات السياسية الداخلية مصر ١٩٧٠ - ١٩٨١(دراسة تاريخية)،ص٧٥.
(٦)طارق ، المصدر السابق، ص١٨٣- ١٨٤.

بلجنة المتابعة صباح يوم ١٨كانون الثاني، واكد ان الاخبار جاءته من قبل رجال الامن الذين اتصلوا فيه هاتفيا لإلغاء احتفال الحزب في مدينة حلون في الساعة السادسة مساءا ، وهي المنطقة التي انطلقت منها المظاهرات، طالبين منه الغاء الاجتماع لان الحالة في البلاد خطيرة ،ولكي لا يسهم اجتماعه في زيادة تفجير الموقف، وافق رفعت على تأجيل اجتماعه في حلوان وبدأ يناقش الوضع الراهن، وكان لابد من تحديد موقف الحزب من هذه التطورات ،وكانوا جميعا ضد القرارات الاقتصادية الجائرة وغير معترضين في حق المواطنين في التعبير السلمي المشروع عن اعتراضهم على أي قرار جائر تصدره الحكومة لاسيما اذا كان يمس حياتهم مساسا مباشراً، وتقرر صياغة بيان يوزع على مقرري الحزب في المحافظات يحدد النقاط الأساسية للموقف وواجبات محددة ،واعد رفعت البرقية ، وتليت صياغتها على اللجنة فوافقت عليها وقرر ارسالها لمقرري المحافظات في اليوم نفسه[١].

ذكر البيان بمناسبة عرض الميزانية على مجلس الشعب والقرارات الأخيرة يرجى تنفيذ الاتي:-

١- ارسال تقارير سريعة عن رد فعل الجماهير للقرارات الاقتصادية الاخيرة[٢].
٢- التركيز في شرح وجهة نظر التجمع على ما يلي :-

- أن هذه القرارات والتي اتخذت بحجة علاج الازمة الاقتصادية وسد العجز لا تحقق أي علاج لهذه المشكلة .
- ان هذه القرارات من الناحية الاجتماعية تعكس انحيازاً واضحا للطبقات الغنية والقادرة، بينما تتحمل الطبقات الشعبية الفقيرة بأعباء فورية.
- تحديد مطالب الحزب الأولية في الاتصال بأعضاء مجلس الشعب من كافة الأحزاب والمستقلين لمطالبتهم برفض هذه السياسة وبصفة خاصة الغاء رفع اسعار السلع الشعبية[٣] .

شارك اعضاء حزب التجمع في الانتفاضة[٤]، وتصدر اعضاءه في قيادتها قيادتها واستمروا في التظاهر ليلاً ونهار[٥]،ودافع خالد محيي الدين عن مشاركة اعضاء

---

(١)حسين عبد الرازق ، المصدر السابق ،ص١١٥.
(٢)ايمان محمد حسن ، المصدر السابق ،ص٣٣٠.
(٣)علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق، ص٦٨.
(٤)أحمد ماجد عبد الرزاق ، المصدر السابق ،ص١٧٩.
(٥)رفعت السعيد، التيارات السياسية في مصر ،ص٣٤١-٣٤٢؛ رفعت السعيد ، مجرد ذكريات ،ج٣،ص٥٧.

حزبه بالانتفاضة بأنهم ليسوا من المريخ ،وليس غريباً أن يتأثروا بما جرى[١].

تصدت قوات الامن المركزي للمتظاهرين ، إذا أوقفتهم وتوقفت وسائل المواصلات بين حلوان والقاهرة ، بسبب قطع الحجارة الضخمة التي وضعتها القوات على الطريق و تم عزل منطقة حلوان عن باقي انحاء المدينة ، ولكن تمكن بعض المتظاهرين من التسلل الى وسط المدينة، وفي قرابة الساعةً٤.٣٠ مساءاً سارت مظاهرة من جامعة عين شمس، وبالتحديد طلاب كلية الهندسة ، وبلغ عددهم ٣٠٠طالب ،متوجهين الى مجلس الشعب ،وانضم اليهم عدد من العمال ،وفي ميدان عرابي وطلعت حرب، حيث مقر حزب التجمع فرفع العلم المصري، وناقش المتظاهرون رجال الامن بشأن الاسعار لكسبهم اليهم ، فاستخدمت قوات الامن المركزي القنابل المسيلة للدموع والرصاص بعد فشلها في اقناعهم بفض المظاهرة ،فتجمع المتظاهرون في ساحة التحرير فوقعت بعض اعمال التخريب من تكسير لواجهات المحال التجارية والسرقات وحرق المقرات[٢].

اتجهت مظاهرة اخرى الى ميدان العتبة ،وجرت محاولة لحرق قسم الشرطة هناك، وحاول المتظاهرون اقتحام مبنى مديرية أمن القاهرة في منطقة باب الخلق، وقذف الشرطة بالحجارة في منطقة شبرا مما أدى الى اطلاق الشرطة الرصاص عليهم[٣].

خرجت المظاهرات من الاسكندرية ، غربا حتى السويس وشرقا الى اسوان في أقصى الجنوب[٤]،اذ انفجر الموقف في كل المحافظات المصرية بمشاركة كل الفئات الشعبية ، واندفعت الى الشوارع كتل بشرية في كل مكان لتبلغ عشرات الألوف من الرجال والنساء في مظاهرات صاخبة[٥]، تعلن معارضتها القوية لقرارات رفع الأسعار ، وكان من شأنها جعل الحياة مستحيلة بالنسبة لهم ولأسرهم[٦].

---

(١)روز اليوسف العدد (٢٥٤٣) ٧ اذار ١٩٧٧،ص١٧.
(٢)رمزي ميخائيل جيد، المصدر السابق، ص١٦٦؛يوسف محمد عيدان الجبوري، التغييرات السياسية الداخلية مصر١٩٧٠ - ١٩٨١(دراسة تاريخية)،ص٧٦.
(٣)حسين عبد الرازق، المصدر السابق، ص٨٠ – ٨١.
(٤)هدير محمد ابراهيم قنديل ، المصدر السابق ،ص١٢٤.
(٥)عبد الله امام ، المصدر السابق، ص٤٣.
(٦)محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب،ص١٨٧.

كان خالد خارج مصر عندما وقعت الانتفاضة في يومها الاول وهو يوم ١٨،وعندما وصلت اليه الاخبار حجز على أول طائرة متجهة لبلاده، فعاد اليها في مساء اليوم نفسه ، وحضر أحداث يوم ١٩ ، وهو اليوم الثاني والاخير للانتفاضة وشاهد الجموع الغفيرة تجوب الشوارع ،ووصفها بانها كانت انتفاضة شعبية عفوية بكل ما تعنيه الكلمة ،و اذاع راديو موسكو كلامه، لذلك اتهم بأنه عميل[١] ،واوضح ان اسبابها حقيقة ابتداًء من المعاناة الاقتصادية التي اخذت بخناق المصريين لتشمل مجمل مناحي الحياة والضروريات الاساسية مع ثبات في مقدار الدخول ، واختلطت المعاناة بحياتهم اليومية في تنقلهم من مكان الى اخر بسبب ازمة وسائل النقل وهم يقاسون كل يوم من نقص في الخدمات ، فضلا عن ازمة الاسكان وهو مطلب اساسي تقوم عليه امال الناس وخاصة الشباب في بناء اسرة ومستقبل، وسط هذا كله بشرتهم حكومة السادات بأقبال الرخاء والحلول الجذرية التي سوف تنهي ازماتهم[٢]، ووصف افراد الشعب المصري بأنهم كانو غارقين في بحر الامال التي بثتها فيهم اجهزة الدولة وعلى حين غرة يفاجؤن بقرارات تصدرها الحكومة برفع اسعار العديد من السلع الاساسية التي تمس حياتهم وقوتهم اليومي،فخرجت الاعداد الغفيرة، وكان هذا الخروج توافقيا وتلقائيا محضاً.

رفع المتظاهرون صور الرئيس الراحل جمال عبد الناصر فوق رؤوسهم ، وهذه اشارة من مؤيديه الذين عدوه الرجل الأسطورة الذي انحاز للفقراء والتف حوله الجماهير ،وفي اليوم الثاني، بدأت المظاهرات اشد عنفا منذ الصباح الباكر ، وظهرت بعض الجماعات تنهب وتدمر ،وصدر بيان عن حزب التجمع ،فحواه طلب الى جميع ممثلين الحزب في المحافظات حماية المنشآت والاموال من اعمال التخريب[٣] .

كان واضحا أن هناك جماعات أرادت استغلال الموقف ، ونعتهم خالد بأنهم منحرفون ومخربون وصبية، ارادوا ارضاء شهواتهم الشريرة فأذا بهم انطلقوا مخربين ومحرقين ومتلفين وسارقين للاموال ، لكن على أي حال، ان محاولات استغلال الموقف لم تكن قادرة على حجب الحقيقة التي خرجت المظاهرات اساسا لأجلها[٤] ، بدأ الجيش بالتحرك وإعلنت السلطات في الاذاعة والتليفزيون بأن الرئيس قد أمر بإلغاء توصيات المجموعة الاقتصادية التي أدت إلى رفع الاسعار

---

(١) د. ع. و. مصر ، سير وتراجم، خالد محيي الدين م-١ /١٩٠٩؛غالي شكري ، المصدر السابق، ص١٢٥؛ جمال سليم ، المصدر السابق،ص٣٥٤.

(٢) الانباء(جريدة) ،العدد(١٧٤٥)،الكويت، ٣تشرين الثاني، ١٩٨٠.

(٣) السفير(جريدة)، العدد(٢١٩٥)، لبنان،١حزيران١٩٨٠؛ايمان محمد حسن ، المصدر السابق ،ص٣٣٠.

(٤) هدير محمد ابراهيم قنديل ، المصدر السابق ،ص١٢٥.

فهدأ المتظاهرون وعادوا الى بيوتهم بعد ماسقط ما يقرب من مئة وستين شهيدا وثمنمئة جريح[١].

حاول خالد محيي الدين عدم اثارة الحكومة ضده وضد حزبه ، فعندما ارادت احدى لجان حزب التجمع الخروج بمظاهرة شعبية ، ارسل اليهم خالد أوامره بعدم قيادتهم اي مسيرة حاليا لتفويت الفرصة امام المتربصين للاساءة الى الحزب واتهامه بأثارة الاضطرابات[٢]، وبموقفه هذا ازدواجية ، موقف الحزب في علاقته بالحركات الجماهرية ،ففي الوقت الذي يؤكد فيه الحزب على حق الجماهير في التظاهر والاضراب ،نجد ان موقفه هنا يعكس رغبته بعدم اغضاب السلطات وخوفه من الصاق التهمة به الامر الذي يدفعه الى الابتعاد عن قيادة الحركة الجماهرية.

أمر السادات بصفته رئيسا للدولة والقائد العام للقوات المسلحة ، باعلان الأحكام العرفية ، وفرض حظر تجول، واعلنت حالة الطوارئ[٣]، وتكليف الجيش بمسؤولية السيطرة على الموقف ،ومع أن الليل كان قد هبط ، فإن المظاهرات قد استمرت تجوب الشوارع ، وتحاول الاقتراب من بيت السادات في منطقة الجيزة ، وتعالت هتافات معادية وقاسية له شخصيا[٤].

اراد خالد محيي الدين تبيين موقف الحزب من سياسات الحكومة والسادات تجاه التدهور الاقتصادي الذي ادى الى الانتفاضة الشعبية اذ اصدر الحزب بيانا في ١٩ كانون الثاني ١٩٧٧، اي في اليوم الثاني للانتفاضة جاء فيه : -

---

(١) محمد حسنين هيكل ،خريف الغضب،ص١٨٨-١٨٩.
(٢) روز اليوسف، العدد(٢٥٤٣)،٧ اذار١٩٧٧،ص١٧.
(٣) رمزي ميخائيل جيد، المصدر السابق، ص١٢٦.
(٤) كانت هتافات المتظاهرين تدور حول سياسة الحكومة وجاء فيها :-
ضد حكومة الاستغلال -------- عبد الناصر ياما قال خلوا بالكو من العمال.
يا حاكمنا من عابدين باسم الحق وباسم الدين-------- فين الحق وفين الدين ؟ .
هو بيلبس اخر موضة ـــــــــــــــــ واحنا بنسكن عشرة في اوضه .
يا حاكمنا بالمباحث ---------- كل الشعب بظلمك حاسس.
قولوا للنايم في عابدين ---------- العمال بيباتوا جعانين.
مش كفاية لبسنا الخيش ---------- جايين ياخدوا رغيف العيش.
يا حكومة الوسط وهز الوسط ---------- كيلو اللحمة بقي بالقسط.
ياحرامية الانفتاح ---------- الشعب جعان مش مرتاح.
الصهيوني فوق ترابي ---------- والمباحث على بابي .
يا امريكا لمي فلوسك ---------- بكره الشعب العربي يدوسك.
احنا الطلبة مع العمال ---------- ضد تحالف راس المال.
اول مطلب يا جماهير حق النشر والتعبير - تاني مطلب يا احرار ربط الأجر بالاسعار، حسين عبد الرزق ، المصدر السابق ص٨١؛ هدير محمد ابراهيم قنديل ، المصدر السابق ،ص١٢٥؛ السفير(جريدة)،العدد(٢٢٠٤)،١٠حزيران١٩٨٠.

- طالب الحزب مرارا بتطبيق التسعيرة الجبرية على كل السلع الغذائية والاستهلاكية الاساسية ،واستمرار نظام دعم السلع الأساسية الشعبية ، وربط الأجر بالاسعار، ووضع سياسة شاملة اللاجور والدخول والانتاج والتجارة الداخلية والخارجية والسياسة الضريبية، وتثبيت الاسعار والعودة لاسلوب التخطيط الشامل بدلا من المواجهات الجزئية الموسمية القاصرة.
- حذر الحزب الحكومة واكد في بيانات سابقة أن أغلبية الفئات الشعبية تعيش على حد الكفاف او دونه ، ولكن ثمة فئات طفيلية في المجتمع تحصل على دخول سريعة وضخمة لا تشقى في سبيلها ، وانما تعتمد في تحقيقها على الفساد والإفساد والاستفادة من أزمات الاقتصاد المصري التي تعمقها في احوال كثيرة ،ومن نزعات الاستهلاك غير الصحية التي تخلقها.
- أن الشعب المصري لم يرفض في تاريخه أية تضحية ،ولكن من حقه أن يقول اذا كان البلد فقيرا فلتختفي مظاهر الترف ،واذا كان اقتصاد البلد يسمح بهذه المظاهر فلماذا ينكر عليه البعض أن يطالب بالقليل من الضروريات.
- عندما وقعت ألاحداث ومن واقع الاحساس الكامل بالمسؤولية قررت لجنة المتابعة ارسال برقية إلى فروع الحزب بالمحافظات وضح فيها رفض الحزب لهذه القرارات من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية التي تحمل جماهير الشعب عبئا ثقيلا[١] .

مع حرص خالد محيي الديين من ابعاد الحزب عن طائلة الحكومة ، عد ممدوح سالم رئيس الوزراء بيانات الحزب بمثابة التحريض على الاضراب، قاصد اعتقال اغلب اعضاء حزب التجمع[٢]،كان في مقدمتهم رفعت السعيد [٣]،وحسين عبد الرازق وزوجته فريدة النقاش المسؤولة عن الجناح النسائي في الحزب[٤].

انتهت الانتفاضة بعد يومين من اندلاعها ،والغي قرار رفع الاسعار[٥]،و اتهم السادات حزب التجمع والشيوعين بافتعالها[٦]، واصفا اياهم **"بالملحدين عملاء عملاء الاتحاد السوفيتي،الذين تأمروا عليه لاسقاط حكمه، وان الانتفاضة ماهي**

---

(١)وثيقة رقم (٥) بيان حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي الى جماهير الشعب المصري، نقلا عن ، حسين عبد الرزق ، المصدر السابق ص،١٦٧.
(٢)عبد الله امام ، المصدر السابق، ص٤٣-٤٤.
(٣)علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق، ص٦٩.
(٤)هدير محمد ابراهيم قنديل ، المصدر السابق ،ص١٣٠؛رفعت السعيد، مجرد ذكريات، ج٣،ص١٥٠.
(٥)عادل حسين ، المصدر السابق ،ص٢٦٩.
(٦)يوسف محمد عيدان الجبوري، التغييرات السياسية الداخلية مصر(١٩٧٠ – ١٩٨١)ص٧٩؛، رمزي ميخائيل ميخائيل جيد، المصدر السابق، ص١٢٦.

الا انتفاضة حرامية!" ،وكان محور العداء للتجمع كما وصفه رفعت السعيد اتهامه بالتهادن، وقد اعتادوا على هذه التهمة[١]،وبدأت حملة اعتقالات واسعة لكل من شارك في المظاهرات سواء كان من حزب التجمع او غيره ،بعد ان حمل الرئيس حزب التجمع المسؤولية ،في اشعال الانتفاضة والتخريب[٢]،ففصل العديد من الموظفين في دوائر الدولة فصلا تعسفيا او تم نقلهم فقط لانهم شاركوا في الانتفاضة وايدوها[٣].

رد خالد على اتهام السادات لهم ، أن الظروف الاقتصادية اكدت يوما بعد يوم حاجتهم الى تغيير جذري في السياسة الاقتصادية التي اتبعها والحكومة ليست لديها الشجاعة السياسية الكافية لذلك ،لذلك لجأت الى البديل الأسهل وهو القاء تبعة فشلها على شماعة تتحمل الوزر كله، وقد اختارت اليسار كشماعة ملائمة وكأنما هذا اليسار هو المسؤول عن الفقر ، واحتلال الارض و الازمة الاقتصادية [٤]،

و عد خالد الانتفاضة هي أكبر من أي حزب في أي بلد ، وبالتأكيد هي أكبر من حزب التجمع ، لكونها انتفاضة من الأسعار ، وليس مؤامرة كما اتهمهم السادات فيها ، مؤكدا أن الناس لم تصل سياسيا إلى مرحلة اليأس من الحكم والأمل في تغييره ،والدليل على ذلك بمجرد الغاء قرارات الأسعار[٥]،عاد الناس إلى بيوتهم فالثورة فعل شعبي وتقدمي، وليست عملا تقدميا فقط، وإنما هي فعل شعبي أولا ، أي أن يقتنع الشعب بهذا الفعل لدرجة انه لا يستطيع الحياة دون انجازه ،انها قضية تحتاج لفهم وادراك عميقين ، وتصور السادات ان مجرد خروج الناس لاظهار عدم رضاها على ارتفاع الأسعار يعنى استعدادها لتغيير الحكم ، فوقع في الخطأفاتهمه السادات بالعمالة لموسكو وهي تهمة كانت توجه للعديد من اليسارين المصريين والعرب[٦].

اشار خالد الى ان الانتفاضة هي انتفاضة سلمية خرجت تحتج على رفع الاسعار وهناك جرائم تخريب ركبت الموجة وانتهزت الفرصة ،وكان قرار رفع الاسعار والظروف التي سبقته والظروف التي صاحبت اعلانه ،اذ جاء القرار بعد فترة شاعت فيها قصص فساد وانحراف طالعها الناس في الصحف كل يوم وجاءت في وقت أعلنت فيه نفس الصحف أن في الطريق اجراءات ترفع المعاناة عن فقراء

---

(١)رفعت السعيد ، التيارات السياسية في مصر، ص٣٣٩.
(٢)ايمان محمد حسن ، المصدر السابق ،ص١٥٩.
(٣)هدير محمد ابراهيم قنديل ، المصدر السابق ،ص١٣٠.
(٤)روز اليوسف العدد (٢٥٤٣) ٧ اذار ١٩٧٧،ص١٨.
(٥)غالي شكري ، المصدر السابق، ص١٢٥.
(٦)عمر بطيشة ، المصدر السابق ،ص٣٧.

الناس وتعالج مظاهر التفاوت الفادح بين فقر الفقراء وبذخ الأغنياء وبين حياة الذين يأكلون خبزهم بالعرق والذين يربحون الملايين بالنشاط الطفيلي على حساب هذا العرق[١].

دعي خالد وابو العز الحريري لاجتماع عقد في يوم ٢٠ كانون الثاني١٩٧٧ ، ضم ١٥ عضوا من نواب ووزراء وهم، كمال الدين حسين و محمود ابو فيه وعبد الفتاح حسن، ومحمود القاضي وممتاز نصار وحلمي مراد ، واخرين ، وترأسه محمود ابو فيه، وعقد الاجتماع في مكتبه، تحدث النائب كمال الدين حسين (عضو مجلس القيادة)ان الشيوعيين هم مسؤلون عن الانتفاضة بينما حاول النائب عبد الفتاح حسن ان يلقي بمسؤولية التخريب على صبية الشوارع محملاً وزارة الشؤون الاجتماعية ما الت اليه تصرفات الشباب، ذكر ايضا ان ما حدث بسبب الفوارق الاجتماعية التي وصلت اليها البلاد اذ اصبح الشاب الغني يركب سيارة ثمنها ٣٠ الف جنية مصري بينما الفقير لا يستطيع شراء دراجة سعرها ١٢ جنيه فقط ،وبالتالي يملئ صدره غيضا ويلجئ الى ما لجئ اليه[٢]، وذكر ابو العز الحريري ان ما حدث من تصادمات بين الجمهور والجيش كان بسبب تصرفات رئيس الوزراء ممدوح سالم ،لم يثمر هذا الاجتماع عن شيء وانما فقط كان مناقشات بين النواب ، نقل حلمي مراد ما دار في الاجتماع الى الرئيس السادات ، وذكر له ان الاغلبية عرجت على ان سبب الانتفاضة معاناة الجماهير، واتساع الفجوة ، ووجود الفوارق الطبقية ، وختم كلامه قائلا **"ليس معنى نزول قوات الجيش الى الشوارع ان كل شيء انتهى"** ورد السادات انه مدرك بان الموضوع لم ينته[٣].

ترأس خالد محيي الدين اجتماعين للحزب في ٢٠ كانون الثاني ، وبعد مناقشات بشأن احداث الانتفاضة وجه حزب التجمع بيانين عامين الى جماهير الشعب المصري يوم ٢٠ حدد فيه موقف الحزب من الانتفاضة مؤكدا على :-

- إدانة أعمال التخريب، اذ لم يكن التدمير يوما فعلا ثوريا[٤].
- أن ما فعلته الجماهير هو رد فعل تلقائي[٥]؛ نتيجة معاناتها من تعقد ظروف المعيشة، وانه محاولة للتعبير عن رفضها لهذه القرارات.

---

(١)روز اليوسف العدد (٢٥٤٣)٧ اذار ١٩٧٧،ص١٧.
(٢)جمال سليم المصدر السابق ،ص ٢٢ - ٢٥.
(٣) المصدر نفسه ،ص.
(٤)رفعت السعيد ، مجرد ذكريات ،ج٣،ص٥٨.
(٥)علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق، ص٦٩.

- تدخل قوات الأمن المركزي بالقوة لوقف حركة الجماهير قد ادى إلى وقوع صدامات دامية وأعمال عنف وتخريب في بعض المواقع.
- حق الجماهير الشعبية في التظاهر السلمي تعبيرا عن مطالبها ومشاكلها.
- رفض الاتهام الموجه للحزب بأنه وراء عمليات التخريب، موضحا أن موقفه من الأزمة الاقتصادية والاجتماعية، ورفضه لسياسة الحزب الحاكم هي سياسة معلنة ومعروفة ،وأن حزب التجمع طالب بعدد من السياسات للخروج من الأزمة الاقتصادية الطاحنة.
- المطالبة بوقف حملة الاعتقالات التي تتم ضد بعض المواطنين والقيادات السياسية والمطالبة بالإفراج عنهم[١].
- مفاجأة الشعب بالقرارات الاقتصادية.
- المطالبة بوقف تنفيذ القرارات الاقتصادية الأخيرة؛ حتى تتم مناقشتها في مجلس الشعب مع الميزانية وإدارة أوسع للحوار[٢].

واصل الحزب عمله فاجتمعت السكرتارية العامة برئاسة خالد محيي الدين في يوم ٢٤وصدرعن اجتماعها البيان التالي[٣]:-

- ان الشعب المصري عبر عن نفسه وشارك في انتفاضة يومي ١٨ و ١٩ يناير، وفاجأته قسوة قوات الأمن المركزي ولجوئها إلى العنف في مواجهة الحركة الجماهيرية السليمة بلا مبرر مما ادى الى بعض أعمال العنف المضادة، والاعتداء على بعضن الممتلكات العامة والخاصة وهيأ الجو الى عمليات تخريب قامت بها عناصر مختلفة من قوات الأمن المركزي ،وعملاء المخابرات الأميركية المركزية والرأسمالية الطفيلية طبقا لمخطط يستهدف الصاق هذه العملية بالقوى الوطنية والديمقراطية والتقدمية لاتخاذها ذريعة للقيام بعملية تصفية شاملة لهذه القوى وايقاف تطور الممارسة[٤].
- أن حزب التجمع يتحمل مسؤوليته الكاملة في استمرار تعبيره عن مصالح الشعب المصري بكل فئاته وعن المصالح العليا للوطن.

---

(١) ايمان محمد حسن، المصدر السابق ،ص٣٣١.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٣٤.
(٣) وثيقة رقم (٦) بيان الى الشعب حول حركة الجماهير يومي ١٨ و١٩،يناير سنة ١٩٧٧وموقف التجمع الوطني التقدمي في المرحلة القادمة ، نقلا عن ، حسين عبد الرزق ، المصدر السابق ص،١٧٠.
(٤) حسين عبد الرزق ، المصدر السابق ص،١٦٨.

- ادان الحزب و بشدة أي اعتداء على الممتلكات العامة أو الخاصة[١]؛لأنها تتعارض مع مبادى وافكار القوى الوطنية والديمقراطية والتقدمية التي تحرص دائما على حماية او صيانة ثروة البلاد القومية، كما ناشد كل الأطراف الواعية، بخطورة هذا الاتجاه على مستقبل الديمقراطية في مصر ، والحرص على وحدة قوى الشعب المصري لاسيما وان تحميل القوى التقدمية مسؤولية اعمال العنف كان دائما اسلوبا باليا وعقيما على امتداد التاريخ الحديث في مواجهة الأزمات الحقيقية[٢].
- أن حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي سيواصل نشاطه السياسي والجماهيري بما يكفل استمرار دوره البناء في المجتمع وبما يفوت الفرصة على اعداء الحرية والديمقراطية وبما يؤكد لجماهير الشعب انهم لن يتخلوا عن شرف المسؤولية في العمل من اجل مصر حرة مستقلة عادلة[٣].
- ان حزب التجمع الوطني بناء لا هدم ، قوة تجديد لا تدمير، ولهذا لم يكتف بنقد السياسات السابقة ولكنه حرص ومنذ البداية على تقديم البديل ، وفيما يتعلق بالأزمة الاقتصادية فهو بالفعل يملك سياسة بديلة لإنقاذ الاقتصاد المصري وتخفيف أعباء المعيشة، وتقوم هذه السياسة على ، العودة لأسلوب التخطيط الشامل بدلا من مواجهات جزئية قاصرة ،واقرار خطة تنمية ثلاثية لإنقاذ الاقتصاد المصري ، والاعتماد في تنفيذ هذه الخطة على مواردنا الذاتية اولا ثم التعاون العربي والدولي غير المشروط، واعادة النظر في قوانين الانفتاح التي لا تؤدي الى زيادة في الانتاج ،و دعم القطاع العام والخاص في الصناعة والزراعة والتجارة لتوفير السلع الضرورية بأسعار مناسبة ،و استمرار نظام دعم السلع الشعبية الاساسية وتوزيع السلع الضرورية والنادرة بالبطاقات، وتطبيق التسعيرة الجبرية والتوسع في التعاون الاستهلاكي ليكون أساس الخدمة في الريف والمدينة[٤].
- تحمل الحزب مسؤولية الدفاع عن اعضائه المعتقلين ،واتخاذ الاجراءات القانونية الكفيلة بتوفير الضمانات الكاملة لكافة المعتقلين والمطالبة بالأفراج عنهم ، طالب الحزب بسرعة الاعلان عن نتائج التحقيقات التي

---

(١) علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق، ص٦٩.
(٢) جمال سليم، المصدر السابق ،ص٣٥٠-٣٥١.
(٣) حسين عبد الرزق ، المصدر السابق ص،١٦٩.
(٤) المصدر نفسه، ص١٦٨-١٧٠.

تجريها النيابة العامة، كما وفر للمتهمين مساعدات طبية وغذائية ومادية في حدود الامكانيات المتاحة واصر بعد ما يقول القضاء كلمته سيحاسب الاعضاء، واكد انه لن يغفر لاحد اذا ثبت انه شارك في اي تخريب لأنه بذلك يكون قد اعتدى على مبادئ الحزب[١].

- حيا الحزب النقابات والهيئات التي اتخذت موقفا سليما من الاحداث وعبرت عن فهم ناضج لمغزى الأحداث واسبابها الحقيقية وفي مقدمتها الاتحاد العام لعمال مصر، والاتحاد العام لطلاب الجمهورية ونقابة المحامين، وكذلك الصحفيين والكتاب الشرفاء الذين حرصوا على توضيح الحقائق بعيدا عن محاولات التلفيق.
- دعا الحزب القوى السياسية في مصر الى التمسك بالشرعية واحترام القانون ورفض اي اجراءات استثنائية ،مشدداً على ضرورة الحل الجذري الشامل بمعالجة الهيكل الاقتصادي للبلاد كنقطة انطلاق لا بد منها لتحقيق مجتمع التنمية ومجتمع الرخاء، و رأى أن التوسع في الحقوق الديمقراطية للمواطنين، والإسراع بتطوير الممارسة الديمقراطية والنشاط الديمقراطي للمنظمات الجماهيرية، واباحة حق كل القوى السياسية في اقامة أحزابها المستقلة ،والغاء كافة القوانين المقيدة للحريات هي افضل سبيل لدعم استقرار المجتمع المصري وتعميق وحدته الوطنية على اسس راسخة تكفل مشاركة الجميع في صياغة مستقبل البلاد [٢].
- طالب الحزب بتشكيل لجنة برلمانية لتقصي الحقائق من الناحية السياسية يشترك فيها ممثلون لكل الأحزاب والمستقلين على ان تقوم اللجنة بدراسة طبيعة التحرك الجماهيري يومي ١٨ و ١٩يناير ١٩٧٧ واسبابه ، واسلوب وزارة الداخلية في مواجهته، واعمال التخريب ،وطالب بإعلان نتائج اعمال اللجنة على الشعب لأنها سوف تظهر الحقيقة كاملة وفي مقدمتها براءة القوى الوطنية من أي مشاركة في التخريب[٣] .
- طالب بوقفة موضوعية مع الحزب الوطني الديمقراطي ، بشرط أن تكون علنية وامام الشعب من خلال أجهزة الاذاعة والتلفزيون والصحافة ليعرف الجميع إلى أي حد اخطأت حكومته في معالجتها للازمة الاقتصادية ومسؤوليتها في رفع الأسعار ومسؤولية الحزب عن تطورات

---

(١)روز اليوسف العدد (٢٥٤٣)القاهرة، ٧ اذار ١٩٧٧،ص١٧؛ علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق، ص٦٩.

(٢)حسين عبد الرزق ، المصدر السابق ص،١٦٨-١٧٠.

(٣)ايمان محمد حسن، المصدر السابق ،ص٣٣٠؛، روز اليوسف ،العدد (٢٥٤٣) ٧ اذار ١٩٧٧،ص١٧.

الأحداث الأخيرة نتيجة انفصاله الكامل عن الجماهير بدليل موافقة هيئته البرلمانية على قرارات رفع الاسعار قبل تنفيذها ثم العدول عنها بعد رفض الشعب لها[١].

قرر حزب التجمع بعد اجتماع لأعضائه برئاسة خالد محيي الدين تكليف أربعة محامين من بين أعضائه للدفاع عن أعضاء الحزب المعتقلين في سجون الحكومة، وضلت سجون السادات دائبة دون انقطاع على استضافه اعضاءه[٢].

اتهم رئيس الوزراء ممدوح سالم حزب التجمع في اشعال الانتفاضة ببيان القاه امام مجلس الشعب في يوم ٣٠ كانون الثاني، فرد خالد على ذلك بأرسال برقية الى رئيس الجمهورية انور السادات ،وفيما يلي النص الكامل للبرقية التي استنكر فيها اسلوب رئيس الوزراء واتهاماته[٣].

"السيد الرئيس محمد انور السادات

ان بيان السيد رئيس الوزراء أمام مجلس الشعب محاولة أكيدة للعودة لسيطرة الرأي الواحد وضرب تجربة الديمقراطية في اساسها فان الصاق حوادث التخريب التي تمت في أحداث يناير بالتجمع الوطني التقدمي الوحدوي قبل أن يقول القضاء كلمته قذف على العدالة وتأثير عليها ومنافسة حزبية رخيصة ،كما انها اهدار لأبسط الحقوق الديمقراطية للمواطنين ، وخرق واضح لشرعية التنظيمات السياسية ،وأن استمرار أسلوب السياسات الخاطئة التي تواجه بها الحكومة المرحلة العصيبة التي يمرها بها مجتمعنا يؤدي الى عرقلة التجربة الديمقراطية ،وابعاد مشاركة الشعب الفعلية في حل أزمة المجتمع المتفاقمة : اننا نطالب بمناقشة صريحة وديمقراطية للبحث عن حلول موضوعية وجذرية لعلاج مشاكل الوطن بعيدا عن سياسة تلفيق الاتهامات، فان الأزمة التي تواجه شعبنا هي ازمة قومية يجب ان تواجه بمستوى عال من تحمل المسؤولية ، ونحن نرى في بيان رئيس الحكومة ما يتناقض وقراراتكم بعد اجتماع القيادة السياسية والتنفيذية يومي ٢٢ و ٢٣ يناير والتي رضيت بها قيادات التجمع في اجتماع السكرتارية

---

(١)حسين عبد الرزق ، المصدر السابق ص،١٧١.
(٢)علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق، ص٦٩.
(٣) المصدر نفسه، ص٧٠.

الموسع يوم١٩٧٧/١/٢٤، ارجو ان يتسع وقتكم للقائكم لطرح وجهة نظر التجمع في الأحداث الأخيرة""[١].

طالب خالد بتشكيل لجنة تحقيق برلمانية في حوادث الانتفاضة والكشف عن المخربين الحقيقيين الذين أشعلوا الحرائق ، وان اتهام حزب التجمع بالتخريب اتهام ملفق ، لجأت اليه الحكومة لان سياستها كانت السبب فيما جرى ، ولأنها لا تملك العدول عن هذه السياسة [٢].

صدر بعد الانتفاضة بشهر في ٣شباط ١٩٧٧ ، قانون عرف بقانون "حماية الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي" الذي اعلن عنه الرئيس السادات ،وكان خطوة لخنق الحرية السياسية وكبت الراي الاخر، والتضييق على تجربة التعددية ،و الذي نص ضمن ما نص عليه، يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة العاملون المضربون وكذلك المتجمهرون والمعتصمون ليفرض اشد العقوبات على التظاهر والاعتصام[٣]، وهناك من عد الغاية من اصدار هذا القانون بالتحديد لضرب حزب التجمع بإدانة قياداته التي القي القبض عليها بعد احداث الانتفاضة عام ١٩٧٧[٤].

صدر عن الحزب في ٧شباط ١٩٧٧ بيان رفض فيه القانون، أشار فيه الى ان الحزب تعرض الى حملة عنيفة استهدف تشويه صورته أمام المجتمع وتصفيته كقوة سياسية طالما حرصت على الدفاع عن المصالح العليا للوطن والمواطنين ،ونتيجة لشعور الحزب بمسؤوليته تجاه مصر استمر بالمطالبة وبعض الاضراب والتظاهر السلمي الذي تضمنه برنامجه السياسي قد شوه مرارا ،لانهم دعوا المؤسسات الشرعية ولاسيما السلطة التشريعية الى تقنين حق الاضراب والتظاهر السلمي باعتبارهما من الحقوق الأساسية للإنسان ،ومن هذا الفهم الواضح لحقائق الوضع وتطوراته في مصر فان التجمع الوطني التقدمي الوحدوي رأى أن واجب الأمانة تجاه جماهير الشعب المصري وتجاه النظام القائم يفرض عليه اعلان موقفه الرافض للاستفتاء على القرار بقانون رقم ٢ لسنة ١٩٧٧، و التصويت عليه في١٠شباط ١٩٧٧، وفي حال تصويت الجماهير على القرار سيحترم الحزب الاوضاع القانونية المقررة والالتزام بأحكام القانون، وختم البيان حرصه على

([١]) وثيقة رقم (٧)برقية الى السيد رئيس الجمهورية، نقلا عن حسين عبد الرازق ، المصدر السابق، ص١٧٢-١٧٣.

([٢])روز اليوسف العدد (٢٥٤٣) ٧ اذار ١٩٧٧،ص١٦.

([٣])رمزي ميخائيل جيد، المصدر السابق، ص١٢٦.

([٤])مصطفى كامل السيد واخرين، المصدر السابق ،ص ٧٨- ٧٩.

الديمقراطية[١]، وبالوقت نفسه طالب الاحزاب الاخرى على رفض القانون ، ومطالبتها بالعمل من اجل توسيع في الحريات السياسية ، وتطوير الممارسة الديمقراطية ، لكونها السبيل الوحيد لضمان استقرار المجتمع وحمايته من اي عدول عن الشرعية[٢].

ومن جانب اخر ، حاول خالد محيي الدين ابعاد التهمة عن نفسه وحزبه باعتبارهما المحرض الرئيس للانتفاضة ، ومطالبة الحكومة بكشف الجناة ودعا الى تشكيل لجنة تحقيق برلمانية تتولى التحقيق السياسي جنبا إلى جنب مع التحقيق القضائي، و طالب بعقد مؤتمر قومي يضم جميع القوى السياسية في مصر ، ليدرس الاسباب العميقة لما جرى بعيدا عن الدعاية الحزبية وتقارير المباحث ، لمعرفة حجم التخريب الذي وقع ، والمنشآت التي تعرضت له ، وانتماءات الأشخاص الذين ضبطوا متلبسين بارتكابه، عاداً مطالبه في صالح الوطن والنظام ،فضلا عن الكشف عن الحقيقة، لكن إصرار الحكومة على ان حزب التجمع هو المحرض الرئيس للانتفاضة والتستر على المخربين [٣] ،على هذا الأساس قدم ١٤٠مشاركاً من حزب التجمع، من اصل ١٧٦شخصا للمحكمة متهما في انتفاضة ١٨و١٩ يناير،بتهمة قلب نظام الحكم بالقوة وتشكيل منظمات سرية شيوعية، وتحريض الجماهير والتظاهر والتخريب ، ومقاومة السلطات ، واشعال ثورة شعبية لفرض الشيوعية بالعنف والارهاب، وكانت تهمة واحدة من هذه التهم كافيه للحكم على المتهمين بالإعدام ،فترأس حكيم منير صليب محكمة امن الدولة العليا المستشار رئيس المحكمة وحضور علي عبد الكريم عماره و احمد محمد بكار المستشارين بمحكمة استئناف القاهرة[٤]،و ابراهيم الهنيدي وكيل النيابة واحمد رمضان امين سر المحكمة في قضية النيابة العامة رقم ١٨٤٤ لسنه ١٩٧٧، فاصدرت المحكمة قرار براءة المتهمين من التهم التي نسبت اليهم[٥].

طالما طالب خالد بانتظار كلمة القضاء قبل القاء التهم جزافا فكان قرار المحكمة بتبرئة اعضاء حزبه جميعاً من التهم الموجهة اليهم من قبل الحكومة ، بعد اثبات التحقيقات التي اجرتها النيابة العامة ،ان أعضاء حزب التجمع شاركوا في

---

(١) وثيقة رقم (٩) بيان من التجمع الوطني التقدمي الوحدوي السكرتارية العامة عن القانون بقرار ٢لسنة ١٩٧٧،نقلا عن حسين عبد الرازق ، المصدر السابق ،ص١٧٨-١٨١.
(٢) علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق، ص٧١.
(٣) روز اليوسف العدد (٢٥٤٣) ٧ اذار ١٩٧٧،ص١٧.
(٤) عبد الله امام، المصدر السابق، ص٤٥.
(٥) مجدي كامل، المصدر السابق، ص ١٠٦.

الاحداث كأفراد من الشعب المصري، واكدت المحكمة ان خروج المتظاهرين تلقائياً ومشروعاً[١].

لم ينكر خالد مطالبته في اجتماعاته ولقاءاته الصحفية بشكل عام للتعبير بالوسائل المشروعة عن الرؤى التي تمارس في العالم المتقدم، مؤكدا ان الشعب المصري لا يقل عن غيره ، ولا يجب الكلام إطلاقا عن اندساس عناصر مثيرة للشغب داخل صفوف العمال والطلبة، لان الشعب المصري جدير بالديمقراطية، وإثارة الناس بالطرق المشروعة مطلب للأحزاب جميعا، وان هذه المطالبات تشكل خوفا حكوميا من الشعب، وهذا الخوف لا داعي له؛ لأنهم حريصين على المصلحة العليا للبلاد[٢]، نتيجة سياسات الحكومة الخاطئة بادر خالد محيي الدين الى وضع الحلول الكفيلة بحل الازمة الاقتصادية التي تسببت في انتفاضة يناير، بالحد من الاستهلاك عن طريق الحد من الثراء الفاحش وسلع الترف لا عن طريق رفع الاسعار ليقل استهلاك الطعام والكساء اللازمين لفقراء الناس، إذ كانت الحكومة تتطلع في حل الأزمة الى الخارج وعلى المساعدات التي يمكن أن تأتي منه ، هذه وتشبيه هذه المساعدات بالحقن الصناعية التي اشترطوا اصحابها شروطا تقلل الفائدة ،هذا لا يعني انه رافض العون الخارجي او الاقتراض المعقول او الاستثمار الأجنبي الضروري والمفيد ،ولكنه يجب أن يكون هذا العون ثانويا وبالشروط التي تفيد مصر بشكل لا تغرق في ديون تضر البلد ، وان علاج ذلك قائم على ان اتخاذ الحكومة عدد من السياسات و أولها هو تصفية النشاط الطفيلي لان الربح السريع والحرام والفاحش يذهب كله للاستهلاك الترفي ويخلق انماطا وقيما اجتماعية فاسدة ،والاجراء الثاني هو اعادة النظر في مجموع قوانين الانفتاح ، بالصورة التي تخدم الانتاج لا الاستهلاك والاجراء الثالث اعادة توزيع الدخل القومي بعدالة اكثر[٣].

تعرض اعضاء ومؤيدي حزب التجمع لهزة عنيفة إثر الانتفاضة واثر الهجوم الحاد الذي شنته اجهزة الإعلام الحكومي على الحزب ،اذ قام العديد من اعضاءه بتقديم استقالاتهم في جميع المحافظات، وارجح خالد هذا الى ضغط رجال الأمن ورؤساء العمل عليهم ، ومن جهة اخرى بالمقابل ٦٠٠عضو جديد الانضمام الى الحزب [٤]،وفي الصدد نفسه اكد خالد محيي الدين نتيجة التشويه الذي لحق بحزب التجمع والضربات التي تعرض لها تناقص الحزب من حيث العدد لكنه نما

---

(١)الحرية(جريدة)، العدد(٩٣٦)،بيروت،١٥ تشرين الاول١٩٧٩.
(٢)عمر بطيشة ، المصدر السابق ، ص٥٩.
(٣)روز اليوسف العدد (٢٥٤٣) ٧ اذار ١٩٧٧،ص١٧-١٨.
(٤)ايمان محمد حسن، المصدر السابق ،ص٣٣٢.

جماهيريا، وهذا ما دل عليه طريقة استقبال خالد محيي الدين في الاجتماعات الجماهيرية[١].

يمكننا ان نلحظ من سياسة الحكومة واجراءاتها تجاه حزب التجمع الوطني مدى القلق الذي تسببه الحزب للسادات ، فما هو السبب في ذلك ؟ فعندما وجد ان الحكومة المصرية تتجسس امنياً عليهم وبعدة طرق ،فقد عثر على جهاز تنصت لسماع ما يدور في الاجتماعات بعد ان انهار احدى جدران غرفة الامانة العامة للحزب وهي غرفة الاجتماعات بفعل المطر الشديد، وتكرر الامر وعندما عثر المقاول المسؤول عن ترميم مقر الحزب على ثلاث قطع فضية للتنصت[٢].

يتضح لنا ان في حياة كل أمة موجات من الغضب العارم تصل إلى حد الجنون بسبب خروجها عن المألوف، وهذا ما حصل في مصر بعد إن أعلنت الحكومة قراراتها الاقتصادية الجديدة لمعالجة الازمة، وما إن وصل الخبر إلى عموم المصريين حتى اندلعت المظاهرات الشعبية الواسعة يومي ١٨ و١٩ يناير ١٩٧٧ ، في العديد من المحافظات المصرية، وأخذت بعض المظاهرات طابعا عنيفا، انتهت انتفاضة الخبز باتهام واضح لحزب التجمع وهو شرف لا يدعيه الحزب، لم تمر نهاية هذا العام دون معارضة اخرى من خالد للسادات وتجلت في زيارة الاخير للقدس في تشرين الثاني عام ١٩٧٧ وتداعياتها لكامب ديفيد .

(١)غالي شكري ،المصدر السابق، ص ١٢٧.
(٢)رفعت السعيد ، مجرد ذكريات ،ج٣،ص١٠٧-١٠٨.

المبحث الخامس : معارضته الاتفاقيات المصرية الإسرائيلية ١٩٧٧-١٩٨١.

تميزت حقبة حكم السادات (١٩٧٠-١٩٨١) بخصوصية شديدة كنموذج فريد لنظام حكم لم تعهده مصر من قبل ؛ لما شهدته السياسة المصرية داخلياً وخارجياً من تغييرات جذرية فتحت الطريق أمام سلسلة من التطورات المتلاحقة، لتعد تلك المدة من أخطر مراحل التاريخ السياسي المصري المعاصر بشكل خاص، وأهم وأخطر مراحل تطور الصراع العربي - الإسرائيلي بشكل عام ،وذلك بقبول النهج السلمي في التعامل المباشر مع إسرائيل والانتقال من معسكر المواجهة إلى استراتيجية المصالحة[١].

تبنى الرئيس انور السادات سياسية التقرب من الولايات المتحدة الأمريكية، و وجمعه اجتماع مع الرئيس جيرالد فورد (Gerald Ford ١٩٧٤- ١٩٧٧) في سالزبورغ ، من ١- ٢ حزيران ١٩٧٥،وسعى لإيجاد تسوية سياسية للنزاع العربي – الإسرائيلي[٢]، وبعد انتخاب جيمي كارتر (Jimmy Carter ١٩٧٧-١٩٨١) [٣]،رئيسا لها عام ١٩٧٧، الذي بدأ حكمه باختيار سياسة جديدة لإحلال السلام[٤]،وبناء على ذلك أرسل الرئيس الجديد وزير خارجيته سايروس فانس(Cyrus Vance١٩٧٧-١٩٨١)[٥]، بزيارتين إلى دول الشرق الأوسط ، كانت

---

(١)فاتن عوض ،السادات ٣٥ عاما على اتفاقية كامب ديفيد ،ط٢، مؤسسة الطوبجي، القاهرة ،٢٠١٣،ص١٧.

(٢)وكالة الانباء العراقية ،(بغداد)،ملف خاص باجتماع السادات فورد في سالزبورغ من ١- ٢ حزيران/١٩٧٥، القسم الثاني،٤حزيران ١٩٧٥،ص١- ٩؛ وزارة الاعلام ،مديرية الاعلام العامة، مديرية البحوث والاحصاء، مؤتمر سالزبرج،٢٣٧٢، ١٩حزيران١٩٧٥، ص٢- ٢٨.

(٣)جيمي كارتر،(١٩٢٤-) ،ولد في مدينة بلينز في ولاية جورجيا ألأمريكية، عمل في القوات البحرية كفيزيائي حتى عام ١٩٥٣،دخل المعترك السياسي في عام ١٩٦٣ ،عندما انتخب عضوا في مجلس شيوخ لولاية جورجيا، ثم أنتخب حاكما للولاية عام ١٩٧٠ ، في عام ١٩٧٦ ،فاز كمرشح للرئاسة عن الحزب الديمقراطي، وكانت ابرز الأحداث في عهده ،مفاوضات السلام بين مصر واسرائيل و ازمة الرهائن الأمريكيين في ايران بعد قيام الثورة الإسلامية ، منح جائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٢ ، للمزيد:

Louise Chipley slavicek, Great American Presidents (Jimmy Carter), Chelseq House Publishers, United, States Of America , 2004.

(٤)عادل حسين ، المصدر السابق ،ص٢٩٥.

(٥)سايروس فانس (١٩١٧-٢٠٠٢) ، حصل على البكالوريوس من جامعة يلا(Yale Universit)١٩٣٩ ومن ثم على الدكتوراه في القانون في عام ١٩٦٢ ، عمل في مهنة المحاماة ، تدرج بالمناصب الى ان اصبح

الأولى في شباط ١٩٧٧، اما الثانية فكانت في آب من العام نفسه ، وشملت الزيارة عدة دول عربية ابتدأت من مصر، الأردن ، سوريا ، المملكة العربية السعودية ، و "إسرائيل" وكان الهدف من تلك الزيارات هو تركيز الجهود الأمريكية على استئناف مؤتمر جنيف[١] ،لوضع صيغة للسلام تكون مقبولة للجميع، وعرج خالد محيي الدين على تقارب السادات من الولايات المتحدة الامريكية بأنه يستهدف حماية المصالح الامريكية في المنطقة وليس العكس[٢] ، توجه السادات إلى الولايات المتحدة الأمريكية في١٤نيسان ١٩٧٧ ، تلبية لطلب كارتر من اجل التباحث في مسألة استئناف المفاوضات بين مصر و "إسرائيل"[٣] .

ابدى السادات استعداده لقبول فكرة السلام[٤]، ولكن لماذا تدخلت الولايات المتحدة الامريكية ؟ و لماذا السلام مع "اسرائيل" في تلك المدة ؟ وما الذي دفع اكبر دولة عربية الى تحطيم حاجز الرفض العربي "لإسرائيل" والاقدام على خطوة صلح منفردة كانت بمثابة الاعتراف بها؟.

خرجت اسرائيل بعد حرب ١٩٧٣، منهكة وتعاني من مشاكل عدة يمكن ايجازها بما يلي : التدهور الاقتصادي الذي لحق بها من جراء إغلاق قناة السويس، وانخفاض معدلات الهجرة اليها ، واهتزاز أمنها الداخلي، وحضر البترول او ارتفاع أسعاره بسبب الحصار المفروض عليها، لذلك طلبت من الولايات المتحدة

وزير الدفاع في ادارة جون كيندي ، قام بالعديد من الأعمال الدبلوماسية والمباحثات الدولية ، ليشغل في عام ١٩٧٧، وزير الخارجية الأمريكية في عهد كارتر، في عام ١٩٩٣ ، شغل منصب مبعوث الأمم المتحدة للبوسنة.للمزيد ينظر : سايروس فانس، مذكرات سايروس فانس ، خيارات صعبة ،ط ٢ ،المركز العربي للمعلومات، بيروت، ١٩٨٤.

(١)مؤتمر جنيف ،عقد في ٢١ كانون الأول ١٩٧٣ ، من أجل التحضير لحل جزئي ما بين مصر و"إسرائيل" ،حضره كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ومصر وإسرائيل ، واعتذرت كل من سوريا= والأردن عن حضور المؤتمر، وتم استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، رفضت الفصائل الفلسطينية هذا المؤتمر للحيلولة من دون اتخاذ الحلول الجزئية كما أن المؤتمر يهدف إلى عزل الدول العربية المواجهة "لإسرائيل" وتمكين تمرير حلول امريكية إسرائيلية على حساب الشعب الفلسطيني ومصالحه. للمزيد ينظر : محمد ربيع ، مؤتمر جنيف واحتمالات السلام ، مركز الدراسات السياسة في الاهرام ،القاهرة ، ١٩٧٧.

(٢)الثورة(جريدة)، العدد(٣٨٩٤)،العراق،٢٤كانون الثاني ١٩٨١.

(٣)عقد السادات في الاعوام السابقة وبمبادرة ايضا امريكية بوساطة هنري كسنجر اتفاقيات فض الاشتباك الاول في ١٨كانون الاول ١٩٧٤، والثاني في ١ايلول ١٩٧٥،على الجبهة المصرية مع "اسرائيل" ، للمزيد ينظر :عاطف السيد ، من سيناء الى كامب ديفيد١٩٦٧-١٩٧٩،دار عطوة للطباعة ،١٩٨٧ ،ص١٥٤-١٦٣.

(٤)مرتضى ابراهيم محمود وناظم رشم معتوق ،الموقف العماني من التقارب المصري - "الإسرائيلي"١٩٧٧-١٩٧٩،مجلة الخليج العربي، المجلد (٤٨) ،العدد (الرابع) كانون الأول ٢٠٢٠،ص ١٤١-١٤٢.

الأمريكية مساعدتها اقتصاديا وعسكريا، واضعين في اعتبارهما عزل مصر عن بقية الدول العربية[١].

اما الدوافع المصرية تمثلت في ما يتعلق بالوضع الاقتصادي الذي كان يزداد سوءً ولا سبيل لإنقاذه سوى الخروج من حالة اللا سلم واللا حرب و اتخاذ خطوة للوصول الى السلام النهائي مع "اسرائيل"، وتخوف مصر من اقدام الاخيرة على شن حرب وقائية ضد الجيوش العربية تحطم فيها القدرة العسكرية العربية لمدة عشر سنوات قادمة ،و اشيع بعد وصول كتله الليكود المتطرفة الى سدة الحكم عام ١٩٧٧، وتشكيل مجلس وزراء "إسرائيلي" اشبه بمجلس حرب ضم اكثر الجنرالات تشددا في تاريخها، وهم موشي ديان ،و اريل شارون، فضلا عن زعم السادات بعدم قدرة السياسات العربية على رسم سياسة موحدة في مواجهه "اسرائيل"[٢].

يبدو ان السادات اراد ان يركز على مصالح مصر بدلا من مصالح مجموعة من الدول العربية وانها الرائدة في الوطن ،وبالتالي أي اتفاق بين مصر و"اسرائيل" لأنهاء الصراع سيؤدي الى اتفاقيات مشابهة لبقية الدول العربية الاخرى أي كانت له نظرة بعيدة ،والاتفاقيات اللاحقة هي خير دليل .

أدلى الرئيس كارتر في ١٨ أيار ١٩٧٧ ،تصريحات عدت بشأن مشروع سلام أمريكي وأهم ما جاء فيه:-

١- إن السلام في الشرق الأوسط يجب أن يكون شاملا ، أي أنه يقتضي إنهاء حالة الحرب واعتراف الدول العربية "بإسرائيل" وتبادل العلاقات الدبلوماسية والتجارية والثقافية .
٢- إن السلام الشامل يقتضي من "إسرائيل" الانسحاب من جميع الأراضي التي احتلتها في عام ١٩٦٧ باستثناء بعض تعديلات طفيفة في الحدود.
٣- تأمين وطن للشعب الفلسطيني والذي سيأخذ شكل كيان مستقل او كجزء من الأردن او كعضو في اتحاد كونفدرالي يضم الأردن وسوريا ، ومعالجة القضية الفلسطينية من قبل الدول العربية[٣].

---

(١) محمد العربي فوزية ،بن ساسي حاج جلول ،اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٨-١٩٧٩وابعادها،المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الانسانية ، الجزائر، ٢٠١٠،ص١٢-١٣.
(٢) حسن نافعة ، المصدر السابق ،ص١٨.
(٣) رسل عدنان عبد الرضا الخفاجي وسامي ناظم حسين المنصوري ،اتفاقية كامب ديفيد واثرها في سياسية الولايات المتحدة الامريكية تجاه الاردن ١٩٧٨-١٩٧٩(مجلة) اوروك للعلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة المثنى ،العدد الاول ،مج١٣، ٢٠١٩،ص٢٢١.

سبقت زيارة السادات "لإسرائيل "مجموعة من الاتصالات وتم ذلك من خلال لقاء سري بين مصر و"إسرائيل" في ٤ايلول ١٩٧٧[١]،في المغرب تحت رعاية الملك المغربي الحسن الثاني (١٩٦١ -١٩٩٩)،التقى فيها موشي ديان وزير الخارجية "الإسرائيلي" و حسن التهامي نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية[٢]، وقد استمرت اللقاءات والمفاوضات الى ان خطب الرئيس أمام مجلس الشعب المصري في ٩تشرين الثاني ١٩٧٧، ذاكراً في خطابه الشهير أنه مستعد للسفر الى القدس للتفاوض مع الإسرائيليين[٣].

قرر خالد عدم حضور هذه الجلسة لاعتقاده ان السادات يمارس مناورات ضد الأحزاب والشعب المصري ، ولم يصدق أنه سيسافر بالفعل، وقد كان خبر الزيارة مفاجأة له[٤]، وعندما اتصل به السادات ليرافقه الى القدس رفض، فطلب منه منه السادات ارسال عضو برلماني من حزب التجمع بدلاً عنه فرفض ايضا[٥].

رحب مناحيم بيغن[٦](١٩٧٧-١٩٨٣) بتصريحات السادات بشأن زيارة "اسرائيل" و لكي تكون الأمور واضحه فانه حدد شروط "إسرائيل" مسبقا وهي : -

- إن اسرائيل لن تنسحب إلى ما وراء خطوط عام ١٩٦٧ .
- لن تتعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية .
- لن تقبل بقيام دولة فلسطينية[٧].

عارض خالد محيي الدين و حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، فكرة الزيارة ورفضها، وأصدر بيانا في ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٧[٨]، قبل موعد الزيارة

---

(١)عاطف السيد ،المصدر السابق ،ص١٧٠.

(٢)للمزيد عن ما تم في المغرب ينظر: محمد سعد العوضي ، حسن التهامي يفتح ملفاته من احتلال فلسطين الى كامب ديفيد ، دار ايوان ، الهرم ،١٩٩٨.

(٣)عادل حسين ، المصدر السابق ،ص٣٥٤؛ محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ،ص٢٠٠.

(٤)غالي شكري ،المصدر السابق ،ص١٢٦.

(٥)هدير محمد ابراهيم قنديل، المصدر السابق ،ص٢٣١؛،رفعت السعيد، مجرد ذكريات، ج٣،ص١٥١.

(٦)مناحيم بيغن(١٩١٣-١٩٩٢)،ولد بمدينة بريست لتوفيسك في روسيا ودرس فيها حتى أنهى المرحلة الثانوية ،سافر إلى بولندا في عام ١٩٣٨ ، و تخرج من جامعة مختصا بدراسة القانون، ترأس منظمة بيتار اليهودية البولندية في عام ١٩٣٩ ، نفي الى سيبيريا عام ١٩٤٠ ، بعد دخول القوات الألمانية بولندا في بداية الحرب العالمية الثانية ، شارك في عملية دير ياسين عام ١٩٤٩ ،أنتخب في الكنيست الإسرائيلي ، وترأس حزب الليكود عام ١٩٧٣ ، اصبح عام ١٩٧٧ رئيس الوزراء السادس لإسرائيل. للمزيد ينظر: محمد شريدة ، شخصيات إسرائيلية ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت ، ١٩٩٥، ص ٨٨-٩٠ .

(٧)مصطفى بكري ، المصدر السابق ،ص٧٤-٧٥.

(٨)بيان حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ،حول زيارة الرئيس انور السادات لإسرائيل ،الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٧،دار الكتب والوثائق، بغداد ،رقم الملفة ٩٥٣,٥٣٠٩، ص٤٢٤-٤٢٥.

،حذر فيه من أن الزيارة من شأنها أن تضعف الموقف العربي وتعزز التشدد الاسرائيلي ، وتخرج "اسرائيل" من عزلتها الدولية[١].

رافق احد اعضاء حزب التجمع السادات للزيارة دون إبلاغ قيادات الحزب ،وعندما تواجد في صالة كبار الزوار برفقة الوفد المرافق للرئيس لرحلة القدس تم الاتصال برفعت السعيد من قبل صحفي لإبلاغه بتواجد النائب علي جميل، وكان للحزب لجنة يطلق عليها لجنة المتابعة تضم خالد محيي الدين خلف الله اسماعيل ،وصبري عبد الله، وفؤاد مرسي، ولطفي الخولي ورفعت السعيد واجتمعوا على الفور وتم فصله [٢].

زار السادات اسرائيل بناء على دعوة من حكومتها في ١٩ تشرين الثاني ١٩٧٧ ، واجرى مفاوضات مع رئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن بشأن تسوية مصرية - اسرائيلية ، وشدد في خطابه الذي القاه أمام الكنيست[٣](مجلس النواب الإسرائيلي) في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٧٧ ، على أن فكرة السلام بينه وبين اسرائيل ليست جديدة وانه يستهدف السلام الشامل [٤].

قام ايضا خلال زيارته بعقد العديد من اللقاءات مع اعضاء الكنيست وممثلي القوى والأحزاب السياسية المختلفة شرح فيها موقفه من هذه الزيارة والذي يمكن ايجاز عناصره الأساسية في استبعاد فكرة الحرب كوسيلة لحل الصراع العربي – الإسرائيلي، و رغبة الشعب المصري في السلام ، و اعترافه بوجود "اسرائيل" وقبولها في المنطقة في ظل سلام عادل ودائم! [٥]،اما الجانب الاسرائيلي المتمثل في رئيس وزراء مناحيم بيغن وبعض المسؤولين، فقد ركزت خطبتهم امام الكنيست على ماهية السلام ، الذي تريده "اسرائيل" ، حدود ومظاهر العلاقات الطبيعية من اعتراف دبلوماسي وعلاقات اقتصادية وحدود مفتوحة ، لقد وضع

---

(١)يوسف محمد عيدان الجبوري ، التغييرات السياسية الداخلية في مصر ١٩٧٠ – ١٩٨١،ص٨٦.

(٢)هدير محمد ابراهيم قنديل، المصدر السابق ،ص٢٣١.

(٣)تعني كلمة كنيست بالغة العبرية (الجمعية) وتعود الجذور التاريخية للتسمية إلى عهد عزرا في القرن الرابع قبل الميلاد حيث كانت تطلق على الجمعية الكبرى التي كانت مثلت السلطة التشريعية في تلك المدة، سعد تيم، النظام السياسي الإسرائيلي، ط١، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٩،ص٤.

(٤)سلمى عدنان محمد، واخرون ، اتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية - الاسرائيلية وموقف دول الخليج العربي منها (١٩٧٥-١٩٨٢)، المستنصرية للدراسات العربية والدولية، (مجلة)، العدد(٣٧)،د.ت،ص١٧٠-١٧١.

(٥)أحمد ماجد عبد الرزاق، المصدر السابق ،ص ١٨١.

حديث الزعماء الاسرائيليين عن ماهية السلام شرطا جديدا لقبول "اسرائيل" بالاعتراف المصري[١].

حظيت الزيارة بتأييد شعبي[٢]، اما خالد فقد عارضها ،ولكن لماذا؟ رأى ان اسرائيل ، كانت وما زالت هي الخطر الجاثم على الأمة العربية ، وان هذا الخطر يستحيل مواجهته بهذه الطريقة وانما تتم مواجهته ببناء أمة عربية قوية في حضور مصر القوية ،واكد ان العرب قد نجحوا نسبيا باتخاذ موقف الرفض ويقينا ان الرفض وحده لا يكفي ، وانما لابد من بناء وطن عربي قوي اقتصاديا وعسكريا ، متنامي القوة ، وعد العرب هو العائق الوحيد أمام بقاء "إسرائيل " [٣]، وبين ان الاستعمار ليس مجرد احتلال عسكري وجيوش وقواعد وعتاد ،هناك ما هو أخطر من ذلك بكثير ، وقصد به الغزو الفكري ، و "اسرائيل" من وجهة نظره هي النموذج الحي لهذا الاستعمار، موكدا تبني العقيدة الصهيونية على أسس تمجيد القوة العسكرية وايمانها بها كقيمة في حد ذاتها ،بحيث تصبح جزءًا في تكوين الأجيال الصهيونية ، كما تؤمن اسرائيل بعدم الاعتراف بحقوق طبيعية للعرب، الأمر الذي حمل جريمة إبادة العرب بالنسبة للصهيوني عملا مشروعا، واستشهد خالد بقول مناحيم بيغن في ذلك بقوله **"لقد كنا مقتنعين بالشرعية المطلقة لأعمالنا اللاشرعية"**[٤]، وعد خالد زيارة السادات ليست الحل لان مسألة الوجود الفلسطيني والإسرائيلي جنبا الى جنب لا تحل بهذه الطريقة [٥] ،ولم يحصد السادات أي نتائج إيجابية من زيارته للقدس، بل زاد الموقف الإسرائيلي تشددا[٦].

استمر خالد محيي الدين و حزب التجمع عموما على رفضه لمحاولة السلام ، فأصدر بيان ، بعد اتمام الزيارة ،في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٧٧، رافضا كل جهود السادات ،جاء فيه **"أن الزيارة قد فشلت في تليين التشدد الاسرائيلي ومن ثم فهي استمرار لسياسة "الدفع مقدماً بدون مقابل" أو "تعهد مقابل" وإنها تضمنت تنازلا مصرياً جديداً تجاهل ذكر منظمة التحرير الفلسطينية في الكنيست[٧]،وان زيارة السادات للقدس ادت الى ضعف الصف والتضامن العربي، اعتراف منه بان**

---

(١)عاطف السيد ،المصدر السابق ،ص١٧٥.
(٢)حسن نافعة ،المصدر السابق ،ص٦٥.
(٣)غالي شكري ،المصدر السابق ،ص١٢٦.
(٤)مصطفى بكري ،المصدر السابق،ص٥.
(٥) غالي شكري ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .
(٦)علي هادي المهدي و حاكم بشير عباس ،موقف دولة الإمارات العربية المتحدة من حرب السادس من تشرين ١٩٧٣ واتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام الإسرائيلية المصرية ١٩٧٩،(مجلة) العدد (٦٢)٢٠٢١،ص٢٣.
(٧)يوسف محمد عيدان الجبوري ، التغييرات السياسية الداخلية في مصر ١٩٧٠ - ١٩٨١،ص٨٦.

القدس عاصمة "لإسرائيل"، وتشجيع لعدد من الدول لتحسين علاقتها معها[١]،بمعنى ان خالد محيي الدين حمل السادات مسؤولية تخاذل الدول العربية التي سارعت على نهجه في سياسة الاستسلام مع "اسرائيل".

عقدت مؤتمرات بعد ذلك طرح فيها عدة مشاريع عدة لإنجاز تسوية بين مصر و"إسرائيل" ، اولها مؤتمر القاهرة التحضيري في ١٤كانون الأول ١٩٧٧،الذي دعا فيه السادات كل من حكومة "اسرائيل" ولبنان والاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية والاتحاد السوفيتي ، وحددت الدعوة الهدف منه الاعداد لمؤتمر جنيف ،ولم يحضره سوى مصر والولايات المتحدة الامريكية واسرائيل، وقدم بيغين مشروع للحكم الذاتي ،وعقد ايضا مؤتمر الإسماعيلية في ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٨، ومحادثات أسوان[٢].

لم ينتج عن تلك الاجتماعات أي تقدم ملموس، ونتيجة فشل الاجتماعات اتفق الرئيس الأمريكي كارتر مع السادات أنه في حال استمرار الخلافات بين مصر وإسرائيل فان الولايات المتحدة تقدم مشروع لأنهاء الخلافات بينهم ، وبدأ بعقد اجتماع ثلاثي ضم كل من وزير خارجية مصر و وزير خارجية إسرائيل و وزير خارجية الولايات المتحدة وخرجت الأطراف الثلاثة بضرورة ايجاد تسوية في اسرع وقت ممكن[٣].

ارسل كارتر وزير خارجيته الى الشرق الاوسط لدعوة كل من السادات و بيغن لعقد اجتماعاتهما في واشنطن في كامب ديفيد (Camp David)[٤]، وقبل كلاهما الدعوة ،وعقد المؤتمر في ٥ أيلول عام ١٩٧٨ ، وانتهت أعماله في ١٨ من الشهر نفسه[٥].

كان خالد متوقع مزيداً من التنازلات من قبل السادات ، لكنه لم يتصور نهائياً الارتماء في أحضان الولايات المتحدة على النحو الذي حدث ،ومع توقعه للخضوع ، لكن ليس الى هذا الحد، مؤكدا ان الولايات محدودة القدرات من ناحية الضغط على "اسرائيل" [٦]،وحين اتخذت المسألة شكلها الجدي ووصلت لعقد الاتفاقيات

---

(١)زياد خضر العبد مطر، اتفاقية كامب ديفيد المصرية - الاسرائيلية واثرها على القضية الفلسطينية ١٩٧٨ - ١٩٩٣ ،كلية الآداب، الجامعة الاسلامية غزة، ٢٠١٢ ،ص ٨٤.

(٢)للمزيد من التفاصيل عن المؤتمرات ينظر: عاطف السيد ،المصدر السابق ،ص١٧٩-١٨٥.

(٣)علي هادي المهدي وحاكم بشير عباس، المصدر السابق ،ص٢٤.

(٤)عادل حسين ،المصدر السابق،ص٣٨٢.

(٥)فاتن عوض، المصدر السابق ، ص١٨٨.

(٦)البعث(جريدة)، العدد(٥٣٠٧)،سوريا، ٨حزيران١٩٨٠؛غالي شكري ،المصدر السابق ،ص١٢٦.

،واصل خالد وحزب التجمع رفضه ،وسط تأييد شعبي كبير للسادات ، عاداً خطوات السادات غير مجدية لتحقيق السلام ، وان الرخاء الذي وعد به السادات لشعب مصر لن يتحقق بهذه الطريقة ، ولن تحل القضية الفلسطينية بهذه الوسيلة وللتنويه كان حزب التجمع هو الحزب الوحيد بين الاحزاب المصرية الذي عارض خطوات السادات آنذاك[١].

قرر خالد محيي الدين بعد اجتماعه مع الأمانة العامة لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي اصدار بيان بشأن مؤتمر كامب ديفيد قبل توقيع الاتفاقيات، بثلاثة أيام [٢]، أ ليكشف للشعب المصري ما جرى، جاء فيه الملاحظات التالية:-

- أن رحلة القدس وما أعقبها من اتصالات ومفاوضات حملت من التنازل من الجانب المصري في عدد من القضايا الاستراتيجية دون مقابل مثل الاعتراف الكامل "بإسرائيل" ومطالبها الأمنية والعسكرية والسياسية وتطبيع العلاقات .
- أن الجانب الامريكي ظل يحث الجانبين نظرياً على ابداء مزيد من المرونة في مواقفها ، في حين أنه من الناحية العملية دعم الموقف المتعنت الإسرائيلي بمزيد من المساعدات العسكرية والاقتصادية .
- أن هذه الاتصالات والمفاوضات المباشرة قد انحصرت محلياً ودولية في أطراف ثلاثة فقط هي مصر "وإسرائيل" والولايات المتحدة ، الأمر الذي يناقض طبيعة الصراع المتعدد الأطراف والابعاد[٣].

حاولت الولايات المتحدة أن تجد حلا وسطا بين مصر "وإسرائيل" بشأن، حقوق الشعب الفلسطيني ،اذ تمسك بيغن بعدم التنازل عن الضفة الغربية وقطاع غزة، وبعد اصرار كل من الطرفين على مواقفهم قدم الوفد الأمريكي مشروع واقصر على حل منفرد بين مصر و "إسرائيل" مع احتفاظ "إسرائيل" بالضفة الغربية والقدس وترك موضوع هضبة الجولان[٤]، فرفض وزير الخارجية المصري محمد ابراهيم ،المشروع وحث السادات على عدم التوقيع على الاتفاقية بهذا الشكل المهين ، لكن السادات رفض ذلك ،فقدم استقالته وهو هناك في قلعة كامب

---

(١)حسن نافعة ،المصدر السابق ،ص٦٥.
(٢)علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، ص٧٤.
(٣)سعد التائه، مصر بين عهدين (١٩٥٢-١٩٧٠)،(١٩٧٠-١٩٨١)،دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ١٩٨٢، ص١٦٦-١٦٧.
(٤)علي هادي المهدي و حاكم بشير عباس، المصدر السابق ،ص٢٤.

ديفيد وطلب منه الرئيس عدم اعلانها قبل العودة لمصر ووافق ، وبرر رفضه بكثرة التنازلات التي قدمها السادات في هذه الاتفاقية[١].

نتج عن كامب ديفيد اتفاقيتين، تم التوقيع عليهما بالبيت الأبيض في ١٧ايلول ١٩٧٨، وهما ،اطار للسلام في الشرق الاوسط ،والتي شنت عليها صحيفة (الاهالي) التابعة لحزب التجمع والتي صدرت في شباط عام ١٩٧٨، وتوقفت في اب من العام نفسه[٢]،حملة كبيرة على السادات ومن هنا شن النظام حملة ضارية على حزب التجمع، وحملة اعتقالات ضد رموز الحزب، وظلت العلاقة من سيئ إلى أسوء [٣].

وصلت العلاقات العراقية- المصرية الى اسوء حالتها بعد زيارة السادات للقدس وبعد توقيعه على الاتفاقية ،وكان رد العراق واضحا ضدها وقد نعتت الحكومة العراقية السادات بالخيانة ،وتم الاعداد لعقد اجتماع القمة العربية التاسع في بغداد لدراسة المواقف الناجمة عن الاتفاقية ،وتم عقدها ٢-٥ تشرين الثاني ١٩٧٨ ، بحضور الملوك والرؤساء العرب لأقناع السادات بالعدول عن الاتفاقية[٤].

عد خالد محيي الدين مؤتمر بغداد هو من وقف زحف سياسة كامب ديفيد التي ارادت ان تمتد الى البلاد العربية كافة، وتتساقط الدول العربية واحدة تلو الاخرى للاستسلام لمشروعات السلام الاسرائيلية الأمريكية[٥]،وعد ايضا ما حدث في بغداد بصرف النظر عما قيل من أنه لم يقدم البديل من خلاله استطاعت الدول العربية رغم اختلاف نظمها المتعددة أن تجمع على شيء واحد الا وهو معارضة معاهدة كامب ديفيد، ومعارضة امتداد هذه السياسة الى باقي البلاد العربية ،واكد انه شيء ايجابي اظهر عمق الموقف العربي[٦].

اما المعاهدة الثانية فهي معاهدة السلام بين جمهورية مصر العربية "وإسرائيل" والتي عقدت في٢٦اذار١٩٧٩[٧].

---

(١)للمزيد عن موقف رفض التوقيع على المعاهدة من قبل وزير الخارجية آنذاك ينظر: محمد فوزي ،كامب ديفيد في عقل وزراء خارجية مصر ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،١٩٩٠،ص٩٥-١٦٠.
(٢)د. ع. و. مصر ،سير وتراجم، خالد محيي الدين م-١ /١٩٠٩.
(٣)علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق، ص٧٤.
(٤)يوسف محمد عيدان الجبوري، التغييرات السياسية الداخلية ١٩٧٠ – ١٩٨١ في مصر،ص٨٧.
(٥) الثورة، العدد(٣٧٥٨)،١٠ايلول ١٩٨٠.
(٦) ٢٣يوليو(مجلة)،العدد(٣٩)،لندن،١٠كانون الاول١٩٧٩،ص٢٦.
(٧)احمد وافي، المصدر السابق ،ص ٨٠.

كانت معارضة حزب التجمع الوطني للمعاهدة المصرية – الاسرائيلية نابعة من ايمانه بان السياسة التي تتبعها الدولة المصرية من شأنها أضعاف مصر في مواجهة التحديات الخارجية ، وربط مصر بروابط التبعية الاقتصادية والثقافية بالغرب الرأسمالي وزيادة معاناة الاغلبية الكادحة ، بل ربما فقدان مصر لاستقلالها السياسي والاقتصادي[١]،لذا لم يكن من المستغرب أن يعارض حزب التجمع زيارة السادات للقدس واتفاقيتي كامب ديفيد ومن ثم معاهدة السلام المصرية – الإسرائيلية[٢].

اعترض خالد على مبادرات السادات جملةً وتفصيلا، وبرر ذلك أنه امام مصير امة تحتم عليه هذا الرفض[٣]،واكد ان المنطقة العربية تعيش مدة عصيبة من من حياتها فمحاولات رسم خريطة جديدة للمنطقة تجري على قدم وساق و بتنسيق محكم تلعب فيه الدور الأساسي الولايات المتحدة الأمريكية التي يراها قائدة الامبريالية العالمية[٤].

تضمن المعاهدة الثانية[٥]،المسائل التالية:-

١- الممارسة الكاملة للسيادة المصرية على سيناء حتى الحدود المعترف بها دوليا بين مصر وفلسطين في فترة الانتداب[٦] .
٢- انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من سيناء .
٣- استخدام المطارات التي ستتركها إسرائيل بالقرب من العريش ورفح وراس النقب وشرم الشيخ ،للأغراض المدنية والتجارية[٧]،من قبل كافة الدول .
٤- حق المرور الحر للسفن الإسرائيلية في خليج السويس وقناة السويس على أساس معاهدة القسطنطينية ١٨٨٨ التي تنطبق على جميع الدول، مع اعتبار مضيق تيران وخليج العقبة ممرات دولية مفتوحة أمام جميع الدول للملاحة أو الطيران دون تعويق أو تعطيل.

---

(١) علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني ،المصدر السابق، ص٧٤.
(٢) يوسف محمد عيدان الجوري ، التغييرات السياسية الداخلية ١٩٧٠ – ١٩٨١ في مصر،ص٨٧.
(٣) مجلس الشعب ، الفصل التشريعي الثاني ، دور الانعقاد العادي الثالث : مضبطة الجلسة الستين المعقودة مساء يوم الاثنين ١ نيسان ١٩٧٩ ،نقلا عن حسن نافعة ،المصدر السابق ، ص١٩٥.
(٤) مصطفى بكري ، المصدر السابق ،ص٥.
(٥) للاطلاع على نصوص الاتفاقية كاملةً، هدير محمد ابراهيم قنديل ،المصدر السابق ،ص٣٠٨-٣٢٢.
(٦) فاتن عوض، المصدر السابق ، ص٢٣٨-٢٣٩.
(٧) للمزيد عن مخططات اسرائيل الاقتصادية ينظر ، سمير جبور ،مخططات اسرائيل الاقتصادية في ضوء معاهدة الصلح المنفرد ،مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٨٠.

٥- إنشاء طريق بين سيناء والأردن بالقرب من إيلات مع ضمان حرية وسلامة المرور من جانب مصر والأردن[١] .

اعترض خالد على المعاهدة المصرية الإسرائيلية للأسباب التالية:-

اولا - إن الاتفاق يعطي مصر انسحابا مشروطا من سيناء وفيه إهدار لسيادة مصر ،و في نظره يعطي إسرائيل مفاضلة بعد تطبيقه من ناحية استمرار تفوقها العسكري والاستراتيجي، مؤكد أن هذا الاتفاق ليس مفاضلة بين الحرب والسلام ، فلا أحد يستطيع أن يفضل الحرب على السلام ، فكل العالم يرغب في السلام لكن المطروح أمامهم معاهدة سلام معينة لا تخدم القضية ؛لأنها تعرض السلام في المدى الطويل لأخطار كثيرة أهمها استمرار التفوق الإسرائيلي في المنطقة لسنوات طويلة قادمة[٢].

ثانيا- حرص خالد على موقف مصر تجاه الدول العربية اذ زعم ان هذه المعاهدة تضعف التزامات مصر العربية بنص المعاهدة[٣] ، وكان السادات و وزراءه قد ذكروا أنهم متمسكين بالتزامات مصر العربية ولكن المعاهدات ليس فقط ما يقوله طرف، فهذا منصوص عليه في الاتفاق وعلاقات القوى الموجودة في المنطقة تعطي الطرف الأخر ظروفا أفضل، لأن الطرف الأخر لا زال هو الأقوى[٤].

ثالثا- رفضها لأنها تؤدي إلى إضعاف دور مصر القيادي في المنطقة العربية[٥]، اذ اذ إن مصر من اكبر الدول واكثرها سكانا وتطوراً، وهذا شيء لا خلاف عليه ؛ ولكن الدور السياسي القيادي الذي كانت تقوده مصر في معركة الصراع العربي الإسرائيلي اختلف، فالموقف تغير ، فإذا ارادت مصر ان تعقد سلاماً مع اسرائيل فلا يمكن في نفس الوقت قيادة الصراع العربي الإسرائيلي وقيادة العرب[٦]،وان مصر قد دخلت معترك اخر وطرف في صراع اخر ضد بقية الأمة العربية

---

(١)علي هادي المهدي ،حاكم بشير عباس، المصدر السابق ،ص٢٥.
(٢)مجلس الشعب ، الفصل التشريعي الثاني ، دور الانعقاد العادي الثالث : مضبطة الجلسة الستين المعقودة مساء يوم الاثنين ١ نيسان ١٩٧٩ ،نقلا عن حسن نافعة ،المصدر السابق ، ص١٩٥.
(٣) الراي العام(جريدة)،العدد(٦٠٥٦)،١٩ ايلول ١٩٨٠.
(٤)مجلس الشعب ، الفصل التشريعي الثاني ، دور الانعقاد العادي الثالث : مضبطة الجلسة السنين المعقودة مساء يوم الاثنين ١ نيسان ١٩٧٩،،نقلا عن حسن نافعة ،المصدر السابق ،ص١٩٥.
(٥)غالي شكري ،المصدر السابق ،ص١٢٦.
(٦)مجلس الشعب ، الفصل التشريعي الثاني ، دور الانعقاد العادي الثالث : مضبطة الجلسة الستين المعقودة مساء يوم الاثنين ١ نيسان ١٩٧٩ ،نقلا عن حسن نافعة ،المصدر السابق ، ص ١٩٦.

والنتيجة أنه في مجموعة عدم الانحياز فان مصر معزولة ،كذلك فهي معزولة افريقيا وعربيا واسلاميا[١].

رابعا- رفضها لآنها تقيم علاقات طبيعية كاملة بين مصر و"إسرائيل" ،فكلمة علاقات سلام طبيعية[٢]، تقوم على الاعتراف المتبادل وحماية الاستقلال والاعتراف بالحدود اي ان هذا هو الاعتراف القانوني والاعتراف القانوني الذي يأتي بعد إنهاء حالة الحرب لا يلزم أي دولة من دول العالم بإقامة علاقات دبلوماسية تجارية ثقافية ، فهذه قرارات من قرارات السيادة ، ورأى ان ذلك ثمن ضخم دفعته مصر لهذه المعاهدة ، قبل الانسحاب الكامل مما لا يعطي المفاوض المصري قوة ضغط[٣]، وانه شيء مؤسف أن يتصور بعض المصريين انه بتوقيع كامب ديفيد فان مصر ستتخلص من حالة الحرب وتبني نفسها، فاذا به يجد نفسه دخل في تحالف مع اكبر عدو لأمته الا وهو الصهيونية[٤].

خامسا- رفض فكرة التطبيع مع "اسرائيل" وكل المساعدات التي تأتي لمصر منها ، واكد ان المساعدات ستتركز في منطقة سيناء ، لبناء مجتمعات زراعية ومشروعات مشتركة فيها لربط الاقتصاد المصري بالاقتصاد الاسرائيلي ، و رأى ان لها نتائج بعيدة المدى وخطيرة جدا[٥].

سادسا- اكد خالد ان هذه المعاهدة معاهدة ثنائية وليس حلا شاملا[٦]، واول مظهر لها ان مصر قد دخلت حرب سنة ١٩٤٨ مع العرب واليوم تنهي حالة الحرب بمفردها ، والمظهر الثاني وهو أن القضية الفلسطينية وهي جوهر النزاع ، إما الذي توصلت إليه المعاهدة لحل القضية هو خطاب لبدء المفاوضات لوضع أسس الحكم الذاتي ،الذي رفضه ،معللا ذلك ،لأنه ليس هذا هو نهاية المطاف لكفاح الشعب الفلسطيني ولا يحقق للشعب تقرير مصيره[٧]، وبصرف النظر عما قاله البعض من

---

(١) ٢٣يوليو،العدد(٣٩)، ١٠كانون الاول١٩٧٩،ص٢٧.

(٢)علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، ص٧٣.

(٣)مجلس الشعب ، الفصل التشريعي الثاني ، دور الانعقاد العادي الثالث : مضبطة الجلسة الستين المعقودة مساء يوم الاثنين ١ نيسان ١٩٧٩ ،نقلا عن حسن نافعة ،المصدر السابق ، ص١٩٧.

(٤)٢٣يوليو،العدد(٣٩)،١٠كانون الاول١٩٧٩،ص٢٧.

(٥)المصدر نفسه ،ص٢٧.

(٦)هدير محمد ابراهيم قنديل ، المصدر السابق ،ص٢٣١.

(٧)أستند هذا المحور على أهمية مشاركة مصر واسرائيل والأردن وممثلين عن الشعب الفلسطيني في المفاوضات حول حل هذه القضية ،التي اقترحت الولايات المتحدة اجراءات انتقالية لها لمدة خمس سنوات لغرض منح الحكم الذاتي الكامل لهاتين المنطقتين وانسحاب اسرائيل الكامل بعد اجراء انتخابات شعبية في المنطقتين وتحديد آلية الانتخابات من قبل مصر وإسرائيل والأردن على ان يتواجد فلسطينيين في وفدي مصر والاردن ،يضاف الى ذلك قيام اسرائيل بتحديد مصير قطاع غزة والضفة الغربية في فترة خمس سنوات من

من أنها خطوة على الطريق ، ولكن الطريق كما ظهر أمام خالد له نهاية محددة، وحين يبدأ الطريق يجب ان يعلم نهايته ، والذي جعله لا يعرف نهايته هو موقف إسرائيل، وموقف رئيس وزراءها من هذه القضية[١].

روج للمعاهدة اعلاميا ،كأي اتفاق سلام مع اي محتل وهذا ما رفضه خالد مؤكدا انه لا يصح نهائيا التشبيه بين احتلال بريطانيا وامريكا او اي احتلال اجنبي بالاحتلال الإسرائيلي لآنه نوع خاص، لا يأتي ويذهب مثل اي احتلال ، وزعم الإسرائيليون بانهم حصلوا على جزء من الأراضي التي كانوا عليها منذ الف سنة وسوف يحررون الأرض الباقية، معللا عدم التشبيه بأن هذا استيطان وعقيدة دينية، وهذه قضية كبيرة ، وهم يزعمون إن ارض غزة والضفة الغربية جزء من الأرض المحررة التي بعدوا عنها الفي سنة كذلك سيناء ، فكل هذه الأراضي يعتبرنها ارضهم، لذلك لا يتعاملون مع استعمار اجنبي ليقيموا حكما ذاتيا إلى أن يذهب لكنه من نوع النظام الاستيطان العنصري المرتبط بعقيدة دينية ارجعت الأجيال الى أرض إسرائيل لهذا رفض الترويج بأنها خطوة إيجابية، واكد ان كامب ديفيد خطأ تاريخي ضخم[٢] ،وهي في غاية الخطورة ،اذ رأى ان المواطن المصري مجرد من الشعور بخطر الصهيونية بسبب غسيل المخ كما وصفه، وهناك فارق بين انهاء حالة الحرب مع "إسرائيل" وبين استمرار بالإحساس بخطورة الحركة ولذلك فان حزب التجمع رفع شعار طالب بمقاومة الوجود الإسرائيلي في مصر ومقاطعته ووقف مخاطرة على شعبها [٣].

رأى خالد في توقيع اتفاقية كامب ديفيد نجاحا للاستعمار الامريكي اذ حقق الامريكان اول انتصار حقيقي في المنطقة، مقابل قمة التراجع لحركة التحرر العربي ،كما تعطي المعاهدة للولايات المتحدة الامريكية دور اكبر ومتزايدا واعتبر سيطرتها وتواجدها ونفوذها شيء خطر على مسار ومستقبل الأمة العربية وانهم هم بهذه الاتفاقية حولوا هذه القوة العدوانية الى قوة سلام، وخشى خالد من الولايات المتحدة الأمريكية اذ أن نفوذها واسعا وهي متواجدة في كل شيء لحماية وتنفيذ المعاهدة[٤].

ناحية علاقة هذين الكيانين مع اسرائيل والدول المجاورة الأخرى، سلمى عدنان محمد، صفاء عبد الوهاب المبارك، وداد خضير حسين، المصدر السابق،ص١٧٤.

(١)مجلس الشعب ، الفصل التشريعي الثاني ، دور الانعقاد العادي الثالث : مضبطة الجلسة الستين المعقودة مساء يوم الاثنين ١ نيسان ١٩٧٩ ،نقلا عن حسن نافعة ،المصدر السابق ، ص ١٩٧.

(٢)الانباء(جريدة)العدد(١٦٠٧)،الكويت،١٧حزيران١٩٨٠.

(٣) ٢٣يوليو،العدد(٣٩)،١٠كانون الاول١٩٧٩،ص٢٧.

(٤)المصدر نفسه.

رفض خالد محور العمل السياسي في مصر آنذاك الذي يدور حول مطالبة الجميع بأن يكون رأيهم موافقا لرأي الحكومة ،فقد أعلن عن رفضه في مجلس الشعب وذكر انه لو نجحت المبادرة سوف يعلن هو وحزبه بأنهم مخطئين و يعترفون بالخطأ لكن بتقديره أن المبادرة لن تؤدي إلى السلام بل ستزيد من تعنت "إسرائيل"، وسوف تقسم الصف العربي[١]، وأن الشعب الفلسطيني الذي يئن من الاحتلال والذي يريد ان ينتهي منه بعد كل هذه التضحيات التي قدمها ،ينتهي به الأمر إلى ما يسمى بالحكم الذاتي[٢]،للسكان في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وجاء في الاتفاقية أن اللجنة التي سوف تشكل من مصر والأردن والفلسطينيين والإسرائيليين من ضمن مهامها هو اعادة تخطيط الحدود [٣]،إذن مسألة العودة إلى حدود ١٩٦٧ ،غير واردة بالنسبة لقضية الضفة الغربية وقطاع غزة على الاقل ، لأن الجولان لم يذكر ، لهذا فإنه رأى أنه حل ثنائي لا يحل القضية الفلسطينية، ومن نتائج هذا الاتفاق، ازدياد عزلة مصر[٤].

عد خالد ان أمن مصر مرتبط بأمن الشعوب العربية طارحا سؤال امام اعضاء مجلس النواب قال فيه **"وهل يساوي هذا الاتفاق انقطاع علاقة مصر مع العالم العربي؟ لكي نقيم علاقتنا مع "إسرائيل"** ، فاذا كانت الظروف العسكرية لا تسمح بالحرب فعلا ويجب عقد اتفاق سلام فليس هناك مبرر للدخول في الموضوعات الاخرى التي ليس لها علاقه بهذا ،واختتم حديثة بان هناك كلمة يود قولها بالنسبة لمناقشة هذه المعاهدة والاستفتاء الذي يجري بشأنها وهي ان اريد إضفاء نوع من الشرعية على تلك المناقشة فلابد ان يطلع الشعب المصري على راي المعارضة في هذه المعاهدة وما ترى فيها من مخاطر، لأنه ينبغي ان يطلع الشعب على الراي المعارض في الاخطار الواردة في هذه الاتفاقية بصرف النظر عن راي البعض الذي يرى انها اخطار غير حقيقيه ويجب ان يستمع الشعب للمحاذير التي تراها المعارضة سواء عن طريق نشر رايها كاملا في الصحف او في التلفزيون ؛لأن

---

(١)جمال سالم المصدر السابق ، ص٣٥٢.

(٢) يعرف الحكم الذاتي بأنه نظام قائم على اسس دستورية يحصل فيه إقليم أو أقاليم من دولة على صلاحيات واسعة لتدبير شؤونها، وانه الحل المفضل لمناطق لها خصوصية قومية او لغوية او اثنية، كما ان الهدف= =الرئيسي من الأخذ بتطبيقه هو توفير حماية قومية او حماية جماعية عرقية معينة تقطن في اقليم ضمن اقليم الدولة وبالتالي يرتبط مفهوم الحكم الذاتي ارتباطا وثيقة بمفهوم القوميات ،ويكون الحكم الذاتي على درجات وانه ليس نموذج واحد او طبقة واحدة من اللامركزية المتقدمة فلكل دولة ظروفها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الخاصة بها وتلعب العوامل السياسية والتاريخية دورة في تحديد تركيبة الحكم الذاتي، للمزيد ينظر: علي الجرباوي ،الحكم الذاتي دراسة حول المفهوم والنموذج ،(مجلة)المستقبل العربي ،العدد(٤٧٨)،فلسطين ،د.ت.

(٣)هدير محمد ابراهيم قنديل ، المصدر السابق ،ص٢٣١.

(٤)مجلس الشعب ، الفصل التشريعي الثاني ، دور الانعقاد العادي الثالث : مضبطة الجلسة الستين المعقودة مساء يوم الاثنين ١ نيسان ١٩٧٩ ،نقلا عن حسن نافعة ،المصدر السابق ، ص١٩٨.

عدم اطلاع الشعب على رأي المعارضة يجعله يستمع إلى راي واحد ويدلي بصوته في الاستفتاء على رأي واحد ،و قد تكون المعارضة على خطأ وقد تكون على صواب ، وفي كلتا الحالتين ، يجب أن يستمع الشعب إلى رايها ليعلم ما إذا كانت على صواب ام على خطا ،وقال في نهاية حديثه في المجلس **"أيها الإخوة من اجل مصر ارفض هذه المعاهدة"** وعارض معه ١٤ نائبا ووافق بقية اعضاء مجلس الشعب على اتفاق كامب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية الاسرائيلية[١].

وصف خالد ما اتفق عليه السادات هو سلام مزيف ، وسوف يأتي الرد الشعبي الذي يأخذ وقتا حتى يتبلور في حركات سياسية معارضة لمواجهة ما جرى، واكد ان الشعب المصري بدأ يشعر بالضيق والملل ولابد ان تترجم مشاعر الناس الى حركة معارضة واسعة [٢]،و رأى خالد في النهاية أن السلام غير ممكن نهائياً مع فكر أساسه الصهيونية وان العنصرية والارهاب أمران متلازمان ووجهان لحقيقة واحدة، تتحقق من خلال العنف والتوسع ،و اوضح ان النتيجة التي يجب ان نستخلصها من الفكر الصهيوني[٣]،أن مهادنة "إسرائيل" لا تقي من عدوانها ؛لأنها بنيت على العدوان وستعيش عليه طالما بقيت في الوجود ، تستمر في التوسع والاحتلال والتنكر لكل قرارات الأمم المتحدة وحقوق الشعب الفلسطيني الثابتة في إقامة دولته و تقرير مصيره[٤].

ارتفعت اصوات المعارضين للسادات بشكل عام[٥]، وبداخل مجلس الشعب ايضا بعد عقد الاتفاقيات فعمل السادات على اسقاط نواب المعارضة [٦]، وهم كمال كمال الدين حسين والشيخ عاشور وعبدالفتاح حسين ،والنائب الرابع عن حزب التجمع ابو العز الحريري الذي اتهمه بقيادة مظاهرة ضد الحكومة عام ١٩٧٩[٧].

ذكر خالد ان الشعب المصري شعر بأن المسافة بين المبادرة ، والسلام الحقيقي بعيدة ، وان المسافة بين الوعود والرخاء أبعد بكثير ،و بدت التنازلات بلا مقابل ، لمصلحة "اسرائيل" كما جزم أن العد التنازلي للسادات كان قد بدأ في عام ١٩٧٧ كان التأييد الشعبي له واضحا ، وفي عام ١٩٧٨ أصبح أقل ، وعند توقيع

---

(١)جمال سالم المصدر السابق ، ص٢٣٦.
(٢)السفير(جريدة)،العدد(٢٣٢٣)،لبنان،١١تشرين الاول١٩٨٠.
(٣)مصطفى بكري ،المصدر السابق،ص٥.
(٤)مجلس الشعب ، الفصل التشريعي الثاني ، دور الانعقاد العادي الثالث : مضبطة الجلسة الستين المعقودة مساء يوم الاثنين ١ نيسان ١٩٧٩ ،نقلا عن حسن نافعة ،المصدر السابق ، ص٢٠٢.
(٥)للمزيد ينظر: محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ،ص٣٦٥-٣٨٣.
(٦)عبد الله امام ، المصدر السابق، ص١٤٥.
(٧)جمال سالم المصدر السابق ، ص٢١؛ علي الدين هلال ،المصدر السابق ،ص٢٠٠.

المعاهدة في ١٩٧٩ أصبح أقل فأقل ، أما في عام الرخاء الموعود ١٩٨٠ وهو نفسه عام التطبيع ، فان التأييد كان قد انتهى[١].

حل السادات برلمان عام ١٩٧٦، ودعا الى انتخابات جديدة في عام ١٩٧٩،بعد ازدياد المعارضة حتى من حزبه داخل مجلس النواب، تنافست في انتخابات هذا البرلمان أربعة أحزاب هي الحزب الديمقراطي، وحزب الأحرار الاشتراكيين، وحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، وحزب العمل الاشتراكي وقد خاض المعركة الانتخابية عدد ١٨٥٧ مرشحاً من بينهم ١١٩٢ مرشحا مستقلا بنسبة ٦٤% من إجمالي العدد ،والجدير بالذكر أنه طبق في هذه الانتخابات القانون الذي خصص عدد ٣٠ مقعد للمرأة، وذلك لأول مرة في تاريخ البرلمان المصري، وفاز الحزب الوطني في هذه الانتخابات بعدد ٣٣٠ مقعدا ،بينما تمكن حزب العمل من الفوز بعدد ٣٠ مقعداً، كما حصل حزب الأحرار الاشتراكيين على ٣ مقاعد، وحصل المستقلون على ١٠ مقاعد، ولم يفز حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي بأي مقعد[٢]،الذي استمر طيلة تلك المدة يهاجم الاتفاقيات ويوضح الاخطار الناجمة عنها وشكل الحزب مصدر الصدارة للأحزاب والحركات السياسة في الساحة المصرية من حيث ثقله وتأثيره[٣] ، واتهم خالد محيي محيي الدين السادات والحزب الوطني الذي يترأسه في عام ١٩٨١، بخرق الدستور والقانون موضحاً ان مصر عاشت وضعا شموليا ينفرد فيه السادات بسلطات فردية[٤].

كان السادات يحتفل كل عام في ٦تشرين الاول، بذكرى انتصار الجيش المصري في حرب ١٩٧٣، وفي عام ١٩٨١، وكعادته كل عام يحضر الاحتفال في مدينة نصر ليشاهد العرض العسكري ، توقفت احدى سيارات العرض امام منصة الرئيس ،اذ تقدم القناص حسين عباس واطلق دفعة من الطالقات استقرت في عنق الرئيس ،فيما تقدم الملازم اول خالد الاسلامبولي[٥]، برمي دفعة طلقات اخرى لتستقر في صدره ليفارق الحياة[٦].

---

(١)غالي شكري ،المصدر السابق ،ص١٢٦.
(٢)علي الدين هلال ،المصدر السابق، ص١٨٧.
(٣)حزب البعث العربي الاشتراكي(المنحل)، القيادة القومية، مكتب الأمانة العامة، تقرير حول الاحداث الاخيرة في مصر،٨٩٣٧/١، ٢٨ايلول١٩٨١،ص١.
(٤)الثورة ،العدد(٣٨٩٤)،٢٤كانون الثاني ١٩٨١.
(٥)للمزيد عما حدث ينظر: محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ،ص٤١١-٤٦٤.
(٦)الاهرام (جريدة)العدد (٣٤٦٣٢) القاهرة ، ٧تشرين الثاني ١٩٨١.

لم يتوقع خالد نهاية السادات كما حدثت ورفض الاغتيال من حيث المبدأ كما ادان حزب التجمع ما حدث ببيان صدر بعد عملية الاغتيال بساعتين بعد اجتماع للأمانة العامة للحزب وجاء فيه **"أنا وحزبي نستنكر العدوان بالرصاص والعنف ضد الرئيس السادات و ضد اي أنسان، واود ان اكد ان حل الخلافات السياسية يجب ان يكون بالحوار الديمقراطي و بالكلمة الحرة، ذلك ان اللجوء الى الارهاب بكل اشكاله اسلوب يرفضه حزبنا رفضا مبدئيا(..)"**[١]، وحاول احد الاعضاء المجتمعين رفض اصدار هذا البيان فطالب بإعلان تأييدهم للذين اغتالوا السادات وحاول خالد ان يفرض منطقا عاقلا للنقاش معه لكن دون جدوى وفي النهاية صمت المؤيد وصدر البيان[٢].

رأى خالد محيي الدين ان عملية اغتيال الرئيس السادات جاءت نتيجة طبيعية لقيام حكومته باعتقال المعارضة السياسية والدينية واضاف ان السبب المباشر لاغتياله كان مجرد الانتقام المحض، اما السبب الغير المباشر فهو جاء نتيجة سياسه السادات التي شجعت في بداية الامر التيارات الدينية المتطرفة بهدف ضرب المعارضة[٣].

اشترك خالد في تشييع جنازة الرئيس بصفته عضو مجلس قيادة الثورة ، وكان معه عبداللطيف البغدادي وزكريا محيي الدين وحسن ابراهيم و كمال الدين حسين وذكر خالد ان الجنازة كانت بعيدة تماما عن المشاعر الشعبية ، فقد مات في ذروة غضب الشعب عليه ورفضه لسياسته[٤].

ترى الباحثة ،أن علاقة خالد محيي الدين مع الرئيس أنور السادات اتسمت بالتوتر طيلة الفترة (١٩٧٠-١٩٨١) وبدأت تشتد عندما اقدم السادات على إعادة نظام تعدد الأحزاب في عام ١٩٧٦ مع فرض بعض الضوابط عليها ،فقد قرر تحديد عدد الأحزاب بثلاثة ، هي حزبه الخاص ،حزب مصر الاشتراكي العربي ليكون حزب الوسط والرئيسي وحزب الأحرار اليمين ، وحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، وتولى رئاسة الحزب المعارض المنوط به دور المعارضة احد الضباط الأحرار السابقين من عرفهم السادات لأكثر من عشرين سنة خالد محيي الدين ،ورحب الاخير بهذه الخطوة الديمقراطية بالرغم من كونها خطوة متواضعة ومقيدة

---

(١)حزب البعث العربي الاشتراكي(المنحل)، القيادة القومية، مكتب الأمانة العامة، نشرات حزب التجمع،١/٢٣١٢٠، ١٦تشرين الثاني ١٩٨١،ص ٣.
(٢)رفعت السعيد، مجرد ذكريات، ج٣،ص٢٦٢.
(٣) ملف اغتيال السادات ، مركز الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٢، ص١٥.
(٤)عبد الله امام ، المصدر السابق، ص٢٧٩.

، واستخدم الحزب حقه في التعبير عن معارضته للنظام وابتدأ بسياسة الانفتاح الاقتصادي ،التي وضعت حد للاحتكار شبه الكامل الذي يمارسه القطاع العام ، وتشجيع القطاع الخاص ،(الاستثمارات المصرية والعربية والأجنبية) وبالرغم من ان سياسة السادات الاقتصادية الجديدة حظيت في أول الأمر بالترحيب من جانب جميع المصريين تقريبا، ماعدا حزب التجمع ورئيسه واكد بأنها ستؤدي إلى التراجع التدريجي وهذا ما حدث بالفعل عندما هبت انتفاضة الخبز في كانون الثاني عام ١٩٧٧ ، اذ خرجت الملايين للشوارع ، بمظاهرة لم يسبق لها مثيل وجاء رد فعل السادات باعتقالات واسعة النطاق للعناصر المعارضة التي ألقي عليها اللوم واتهمها بالتحريض على ما أسماه انتفاضة الحرامية ،ثم جاءت زيارة السادات التاريخية "لإسرائيل " في تشرين الثاني من العام نفسه، ولقيت جهود الرئيس جيمي كارتر ووساطته صدى ايجابي في المفاوضات التي أدت إلى اتفاقيتي كامب ديفيد ومعاهدة السلام التي وقف خالد منددا بهما، وبقدوم عام ١٩٨١ وجد نظام السادات نفسه تحت ضغوط متزايدة من الداخل والخارج على السواء ، كانت "اسرائيل" تحرجه و الولايات المتحدة تخذله ، وكان العرب قد أداروا له ظهورهم ، بينما اشتد عود المعارضة في الداخل ، وصارت أكثر جرأة ، وتحدى المعارضين سلطته وبينما كانت العملية مستعرة ، تلقى هو ضربة قاضية وكانت سياسة السادات إزاء النزاع العربي الاسرائيلي هي السبب الوحيد ، أو حتى أهم الأسباب وراء مصرعه، وفي النهاية نود ان نبين انه من النادر ان نرى حزباً عربيا امتلك القدرة على معارضة حاكما عربيا كحزب التجمع بكل هذا القدر من المعارضة وبقي مستمراً في معارضته حتى رحيلة ليسدل الستار على مرحلة السادات ويبدأ مرحلة جديدة مع خليفته.

الفصل الرابع

مواقف خالد محيي الدين السياسية في عهد الرئيس حسني مبارك.

المبحث الأول: موقفه من سياسة حسني مبارك الانتخابية والديمقراطية١٩٨١- ٢٠٠٥.

المبحث الثاني: :ترأسه لحزب التجمع التقدمي الوحدوي ١٩٨١- ٢٠٠٢.

المبحث الثالث: موقفه من القضايا الداخلية المصرية:

اولاً- القضية الاقتصادية.

ثانيا- الازمة الطائفية في مصر واحداث العنف.

ثالثا- قضية الجندي المصري سليمان خاطر١٩٨٥-١٩٨٦.

رابعا- رأي خالد في العلاقات المصرية – الامريكية والإسرائيلية١٩٨١- ١٩٨٥.

المبحث الرابع : موقفه من بعض القضايا العربية :

اولاً :القضية الفلسطينية ١٩٨١- ١٩٨٥.

ثانيا: الحرب العراقية – الإيرانية١٩٨٠- ١٩٨٨.

ثالثا- الحرب العراقية - الكويتية ١٩٩٠.

المبحث الاول: موقفه من سياسة حسني مبارك الانتخابية والديمقراطية ١٩٨١-٢٠٠٥.

تولى بعد مقتل السادات صوفي أبو طالب[١]، رئيس مجلس الشعب ، بصفة رئيس مؤقت لمصر وفق المادة (٨٤) من دستور عام ١٩٧١، التي نصت على: **(في حالة خلو منصب رئيس الجمهورية أو عجزه الدائم عن العمل يتولى رئيس مجلس الشعب، وإذا كان المجلس منحلاً حل محله رئيس المحكمة الدستورية العليا، وذلك شرط أن لا يرشح أيهما للرئاسة، ويعلن مجلس الشعب خلو منصب رئيس الجمهورية، ويتم اختيار رئيس الجمهورية خلال مدة لا تتجاوز ستين يوما من تاريخ خلو المنصب)**[٢].

عقد مجلس الشعب جلستين في ٧ تشرين الأول ١٩٨١، اتخذ فيهما قراراً بترشيح حسني مبارك(١٩٨١-٢٠١١)[٣]،نائب رئيس الجمهورية رئيسا ، وعلى آثر ذلك أعلن رئيس مجلس الشعب ورئيس الجلسة الاستثنائية عن ترشيح محمد حسني مبارك رئيسا للجمهورية، وجرت عملية التصويت بالاقتراع السري، فحصل على (٣٣٠) صوتاً من أعضاء المجلس البالغ عددهم (٣٩٢) عضوا[٤].

اتخذ خالد محيي الدين وحزبه موقف التريث والامتناع عن التصويت ، لأعتراضه على الدستور لا على شخص حسني مبارك، فطالب بتعديل الدستور ليكون اختيار رئيس الجمهورية بالانتخاب المباشر من بين أكثر من مرشح ، وليس بالاستفتاء على مرشح واحد فقط، أي تمسكه بالديمقراطية ،ونود هنا ان نبين معنى الاستفتاء ،اذ يحدد مجلس الشعب اسم المرشح لرئاسة الجمهورية ،و يعرض على الشعب للاستفتاء عليه، فاذا حصل على الأغلبية من أصوات الناخبين يصبح رئيس الدولة، وإذا لم يحصل على الأغلبية فيعاد ترشيحه مرة اخرى[٥].

---

(١)صوفي أبو طالب: (١٩٢٥- ٢٠٠٨)،ولد في ٢٧كانون الثاني في محافظة الفيوم ،تخرج من كلية الحقوق جامعة القاهرة عام ١٩٤٦ ،تدرج في الوظائف، عمل أستاذا للقانون، شغل منصب رئيس مجلس الشعب من ٤ تشرين الثاني ١٩٧٨ حتى ١ شباط ١٩٨٣، تولى منصب رئيس الجمهورية بصفة مؤقتة عقب اغتيال محمد أنور السادات حتى جرى انتخاب محمد حسني مبارك رئيسا للجمهورية، عمرو موسى، كتابيه، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٤٢.

(٢)أنهار عبدالكريم جليل ،التطورات السياسية في مصر(١٩٨١-١٩٩١)،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى ،٢٠١٨،ص٣٠-٣٢.

(٣)محمد حسني مبارك(١٩٢٨-٢٠٢٠)، ولد في بلدة كفره المصليحة في محافظة المنوفية ،تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٤٩، ومن كلية الطيران عام ١٩٥٠،تدرج في المناصب الى ان اصبح عام ١٩٧٢ ، قائدا للقوات الجوية المصرية، وكان له دور كبير في انتصار حرب ١٩٧٣، تم تعيينه نائبا لرئيس الجمهورية في عام ١٩٧٥، وفي تشرين الأول ١٩٨١، تولى رئاسة الجمهورية خلفا للرئيس أنور السادات، للمزيد ينظر: انور محمد ،اسمي حسني مبارك ،مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٨.

(٤)أنهار عبدالكريم جليل، المصدر السابق ،ص٣٣-٣٤.

(٥)غالي شكري ،المصدر السابق ،ص١٣٠.

و هذا يعني أن المشرع الدستوري المصري، أعطى دور اكبر للمؤسسة التشريعية (مجلس الشعب) في اختيار رئيس الجمهورية من خلال وضع القيد على حرية الناخبين بالاستفتاء من خلال طرح مرشح واحد ، وتقليص دور الشعب الذي يجب أن يكون هو صاحب القرار النهائي في اختيار رئيس الدولة عن طريق مفاضلة بين عدد من المرشحين[١]، فله كامل الحق في الاعتراض على هذا النظام المتبع .

صرح خالد محيي الدين في ١٣تشرين الاول ١٩٨١،بأن حزبه سيعارض سياسة مبارك اذا ما استمر في انتهاج سياسة السادات، واشار ان أمامه فرصة تاريخية لأحداث تغير سياسي[٢]، إلى جانب معارضة خالد محيي الدين لسياسة الانفتاح الاقتصادي ومعاهدة السلام بين مصر و"اسرائيل"، وذكر ان بإمكانه ان يظل صديقاً للولايات المتحدة الامريكية دون ان يجعل مصالحها تطغى عليه[٣]، لذلك طالب الرئيس المرشح عدوله عن الاتجاهات الرئيسية لسياسة سلفه، كشرط لتأييد حزبه لتوليه رئاسة الجمهورية ،ولكن حسني مبارك لم يصغ لطلبه واعلن استمراره على سياسة سلفه، فأشار خالد ان مصر لن تتخطى حاجز الازمة متعددة الجوانب في حال استمراره في تتبع السياسات نفسها التي كانت متبعة في زمن السادات الذي لم يكن معه الخلاف شخصياً بل مع جملة السياسات التي قادة شعبه الى ازمة ضل يعاني منها طويلا ، لهذا وجه أعضاء الحزب الى الامتناع عن التصويت[٤].

أدى حسني مبارك اليمين الدستوري في ١٤ تشرين الأول ١٩٨١، أمام مجلس الشعب ليصبح بذلك الرئيس الرابع للجمهورية المصرية[٥].

بعد أسبوع واحد على خطاب الرئيس حسني مبارك أمام مجلس الشعب، اعلن سياسته تجاه المعارضة ،باحتوائها، فالتقى في ٢٢ من الشهر نفسه ، بقيادات احزب المعارضة، و أكد أن مصر لكل أبنائها لا للأقلية المتمايزة أو مجتمع الصفوة المختارة ، أو مجتمع ديكتاتورية، وتأكيداً لهذه المبادئ استقبل في اليوم التالي لألقاء خطابه ، خالد محيي الدين ومعه أقطاب حزب التجمع ،واكد الاخير إن اللقاء كان ايجابياً للغاية ، ونوقشت خلاله كافة الموضوعات ، و عده بادرة لفتح الجسور بين الحكومة والحزب ، وترأس خالد محيي الدين اللجنة المركزية لحزب

---

(١)أنهار عبدالكريم جليل، المصدر السابق ،ص٣٥.
(٢)ملف اغتيال السادات، مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٢، ص١٤.
(٣)خالد محيي الدين واخرين ،لهذا نعارض مبارك،ص٧.
(٤)رمزي ميخائيل جيد ،المصدر السابق،ص١٦٣؛ غالي شكري ،المصدر السابق ،ص١٣٠.
(٥)سما طاهر مسلم الجبوري ،دور رئيس الجمهورية في النظام السياسي المصري منذ عام ١٩٨١،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية،٢٠٢١،ص٤٨.

التجمع في ١٩ تشرين الثاني ١٩٨١، لمناقشة اخر التطورات التي حدثت بعد وفاة الرئيس السادات، والتصريحات الأخيرة للرئيس مبارك ، ولاسيما المتعلقة بالسياسة الداخلية ، وعدها ايجابية ، وأشادت القيادة العليا للحزب بالتصدي لظاهرة العنف التي ارتفعت في تلك المدة، وتكاتف كل القوى الوطنية لمقاومتها ، وساندت سياسة الرئيس مبارك لمحاربة الفساد والانحراف ، ورحبت بالسياسة الاقتصادية المعتمدة على الانتاج ، ولكن الحزب لم يغير موقفه من رفض اتفاقية كامب ديفيد ،وعادت "جريدة الأهالي" الناطقة باسم الحزب للصدور من جديد في عام ١٩٨٢[١]،يبدو ان السياسة التي اتبعها حسني مبارك في احتواء خالد محيي الدين وحزبه المعارض نجحت الى حد كبير ، فقد ادت مواقفه الإيجابية تجاه أحزاب المعارضة في انتهاء موقف عدم التصويت الذي اتخذه الحزب منذ اغتيال الرئيس السادات وبهذا فقد اندمج في العمل السياسي، ورحبت به بقية الأحزاب[٢] .

قرر الرئيس حسني مبارك تطبيق نظام القائمة الانتخابية [٣]،بدل الانتخاب الفردي[٤]،المتبع منذ عام ١٩١٣، مبرراً ذلك لتطور الحياة السياسية قبل انتهاء مجلس الشعب الذي انتخب في عام ١٩٧٩،استحدث نظام الانتخاب بالقائمة عن طريق تعديل قانون رقم ٨ لسنة ١٩٧٢ بالقانون رقم ١١٤ لعام ١٩٨٣، و نص القانون على أن الأحزاب التي تدخل البرلمان فقط تلك التي تحقق نسبة ١٠% من مجمل الأصوات الانتخابية في عموم البلاد، إلا أن ذلك الشرط قوبل بالرفض، من خالد محيي الدين والمعارضة، ثم ابدى الرئيس حسني مبارك تفهمه لانتقاد

---

(١)خالد محيي الدين واخرين ،لهذا نعارض مبارك،ص١٣.

(٢)عمار سعدون سلمان البدري، التعددية الحزبية واشكالية تداول السلطة في مصر منذ عام ١٩٧٦ حتى الوقت الحاضر، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد، ٢٠٠٤،ص١٢٠.

(٣)نظام الانتخاب بالقائمة يقوم على قيام الناخب اعطاء صوته لعدد من المرشحين تضمهم قائمة واحدة في اطار الدائرة الانتخابية نفسها بهدف تمكينهم من شغل مقعدين او اكثر من مقاعد المجالس النيابية وهو الامر الذي يستلزم اتساع النطاقين الجغرافي والسكاني للدائرة الانتخابية والتي يمثلها في ظل هذا النظام العديد من النواب وليس نائبا واحدا ، ويمتاز الانتخاب بالقائمة بانه يجعل اهتمام النائب منصباً على المسائل العامة لا على الامور المحلية الخاصة بدائرته ومن ثم فان هذا النظام يتلائم اكثر مع فكرة ان النائب يمثل الامة كلها وليس فقط دائرته الانتخابية ، كما يحقق للنواب الحرية والاستقلال من ممارسه مسؤولياتهم و يخلصهم من الوصايا التي يفرضها الاخرين عليهم في نظام الانتخاب الفردي ، ويمتاز الانتخاب بالقائمة في انه يضاعف حقوق الناخب بالسماح له بالاشتراك في انتخاب عدة نواب بدلاً من واحد، القوائم الانتخابية، كراسات ثقافية سلسله تصدر عن برنامج مدرسة الكادر النسائي، المركز المصري لحقوق المرآة ،الكراسة السابعة،د.ت،،ص١٠-١١

(٤)يقصد بالانتخاب الفردي ان يمنح الناخب صوته الى احد المرشحين بهدف توصيله لشغل لاحد مقاعد المجلس النيابية، وفي هذه الحالة تكون الدائرة الانتخابية ضيقة او صغيرة نسبياً ويمتاز الانتخاب الفردي ببساطه وتيسيره لمهمة الناخب الذي يطلب منه انتخاب شخصا واحدا فقط في دائرة صغيرة يسهل فيها على الناخب المفاضلة بين المرشحين وهو على بينه من مدى مقدرتهم وكفاءتهم ،فضلاً عن ان الانتخاب الفردي يضمن نوعا من التمثيل لأحزاب الأقلية ،ذلك لان احزاب الأقلية في مجموعة الدول لا تقدم ان تكون لها الأغلبية في عدد من الدوائر لصغر الدائرة ،ويعاب على هذا النظام الانتخابي بانه يجعل الانتخابات صراعاً بين اشخاص لا يتأثر فيها الناخب المرشحين عن طريق الاعتبارات الشخصية للمرشح وشعبيته ، كما يعاب على النظام الفردي انه يجعل النائب اسير لدائرته ويخضع لضغوط ناخبيه ومطالبهم الخاصة وهو ما لا يتفق مع مبادئ النظام النيابي الذي يعد النائب ممثلاً للامه بأسرها ،المصدر نفسه، ص٨-٩.

المعارضة للقانون وتدخل من أجل أحداث تغيير فيه ، و تم تحويل الحد الأدنى المطلوب لدخول المجلس من ١٠% إلى ٨% [١]،على شرط إضافة مقاعد الحزب الذي لا يتجاوز النسبة التي يحصل عليها الى أعلى القوائم في كل دائرة ، أي في دائرة الحزب الوطني في النهاية الذي ينتمي إليه الرئيس[٢].

عد خالد محيي الدين القانون وسيلة لألقاء ميزات نظام التمثيل النسبي الذي عرفه العالم وذلك بوضع شرط حصول اي حزب على ٨% من مجمل الاصوات في الجمهورية ليكون له حق التمثيل في البرلمان ، فهذه النسبة العالية غير المسبوقة في العالم تنفي تماما التمثيل النسبي ، وذكر جدلا ان الحزب الوطني الديمقراطي نجح بالتدخل والضغوط في الحصول على ٦١ % من الأصوات بينما لم يحصل أي من حزب التجمع والوفد والعمل والاحرار والأمة منفردا على نسبة ٨% ولكنها حصلت مجتمعة على نسبة ٣٩ % ، فتكون النتيجة هو عدم دخول الأحزاب الخمسة مجلس الشعب وفوز حزب الحكومة الحاصل على ٦١% فقط من الأصوات ب ١٠٠ % من مقاعد المجلس، كما تنص المادة ١٧ من القانون في فقرتها الأولى على ان ينتخب اعضاء مجلس الشعب طبقا لنظام القوائم الحزبية، اذ يعطى لكل قائمة عدد من مقاعد الدائرة بنسبة عدد الأصوات الصحيحة التي حصلت عليها ، وتعطى المقاعد الباقية بعد ذلك للقائمة الحائزة على اكثر الأصوات ، فعدها مادة مبتكرة وهادمة لفكرة التمثيل النسبي [٣].

مثل القانون صدمة لخالد محيي الدين والقوى الاخرى المعارضة، إذ شكل ضربة للقوى السياسية المعارضة، التي كانت تجد في المقاعد الفردية منفذا لها، مما دفعها لإقامة تحالفات مع بعضها[٤]، فتشكلت الأحزاب ،الأحرار والعمل والتجمع و الأمة والمستقلون (لجنة القوى الوطنية للدفاع عن الديمقراطية) التي أصدرت بيانا يوم السبت ١٥ تشرين الاول ١٩٨٣، طالبت فيه باحترام الدستور ، وتنفيذ النصوص المعطلة فيه ، والغاء حالة الطوارئ والقوانين المقيدة للحريات ، والغاء نظام الانتخاب بالقوائم الحزبية المطلقة والنسبية المشروطة، واطلاق حرية تكوين الأحزاب ، واطلاق حرية الصحافة إصدارا وتملكا وتوزيعاً، والتزام الدولة بالمساواة بين الأحزاب جميعا وكافة المنابر الشرعية، في استخدام وسائل الاعلام

---

(١) للمزيد عن نظام الانتخاب بالقائمة ينظر: مصطفى كامل السيد، المصدر السابق،ص٩٥-٩٧.
(٢)أنهار عبدالكريم جليل، المصدر السابق ،ص٦٢-٦٣
(٣)خالد محيي الدين، مستقبل الديمقراطية في مصر، ص١١٦.
(٤)أنهار عبدالكريم جليل، المصدر السابق ،ص٦٢-٦٣.

الرسمية من صحافة واذاعة وتليفزيون وتقرير الضمانات لحيادية الانتخابات ونزاهتها[١].

اكد خالد ان تجمع القوى الوطنية والديمقراطية والتقدمية ، مهما اختلفت منابعها وآرائها، هدفها فرض معركة انتخابية نزيهة ،وشل يد الحكومة عن التزوير والتدخل ، لبناء الديمقراطية لتكون خطوة في الطريق لتحقيق الحرية والاشتراكية والوحدة ،التي عدها التحدي الحقيقي لكل قوى التخلف والاستغلال والديكتاتورية[٢]،وبرر مشاركة حزب التجمع في معركة انتخابات عام ١٩٨٤، رغم كل القوانين والقيود ،هو السبيل لأسقاط هذه القوانين والقيود، وان الشعب المصري قادر بإصراره على ممارسة حقه الديمقراطي في اختيار ممثليه، ورفض التزوير والتزييف ولكن(لجنة القوى الوطنية للدفاع عن الديمقراطية) لم تستمر في عملها بسب امتناع حزب الوفد الجديد عن المشاركة في اعمالها، ونشوب الخلاف بين اعضائها ، وانتهى الموقف بدخول جميع الاحزاب المعركة الانتخابية منفردة[٣].

أكمل مجلس الشعب المنتخب عام ١٩٧٩ ، مدته الدستورية، وهي خمس سنوات، في عام ١٩٨٤، وبدا العمل الجاري للانتخابات ،صدر في ٢٨ آذار عام ١٩٨٤، البرنامج الانتخابي لحزب التجمع، تحت شعار (انقاذ مصر) وقد اعطى البرنامج الانتخابي للحزب الأولوية المطلقة، لحل مشاكل الجماهير الملحة[٤]، وحددها في الغلاء المتصاعد، والدعم و الاسكان، والعلاج، والتعليم، والمواصلات، واعطى الأولوية الثانية، لما اسماه (تنفيذ المطالب المشروعة لفئات الشعب) وحددها في مطالب العمال والفلاحين و الموظفين والحرفيين، وصغار التجار، والمرأة، والطفولة والشباب، ثم الأولوية الثالثة، للمواجهة الشاملة اللازمة التي توجهها البلاد، ويتضمن ذلك القضايا التنمية السريعة الشاملة للاقتصاد الوطني، والفساد، وانشاء صندوق دعم الاسكان، واكد البرنامج أن سياسة الانفتاح الاقتصادي هي المسؤولة عن ما الت اليه الأوضاع الاقتصادية من تدهور، وأما فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، فقد تناول البرنامج، تعزيز الاستقلال الوطني وتأكيد عروبة مصر وعدم انحيازها دوليا [٥]،كما حدد البرنامج خطوات من اجل ايقاف تصدير النفط لإسرائيل وايقاف العلاقات الودية معها، والتصدي لأخطار تسلل الفكر

---

(١)رمزي ميخائيل جيد ،المصدر السابق،ص٢٠٤.
(٢)خالد محيي الدين ، مستقبل الديمقراطية في مصر ،ص١٢٤.
(٣)رمزي ميخائيل جيد ،المصدر السابق، ص٢٠٤-٢٠٥.
(٤)علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق، ،ص١٤٠
(٥)المصدر نفسه .

الصهيوني الى وجدان الشعب المصري، واعادة العلاقات مع الدول العربية كافة[١].

أجريت أول انتخابات تشريعية في عهد الرئيس مبارك في٢٧ ايار ١٩٨٤ ، وذلك وفقا لنظام القوائم الحزبية ، وخاض حزب التجمع برئاسة خالد محيي الدين الانتخابات ولم يحصل على أي مقعد فيها ، اذ حصل على نسبة ٤,١٦٩% من الاصوات وهي نسبة اقل من ٨% فضاعت على نوابه فرصة دخول مجلس الشعب[٢].

رغم الخسارة، عد خالد محيي الدين ان تجربة حزبه في الانتخابات ايجابية مكنته من الوصول إلى مدن وقرى، والاتصال بالجماهير، التي لم يكن من الممكن الاتصال بها في الظروف العادية، وما استطاع حزبه ان يفعله خلال شهرين من الحملة الانتخابية، يعادل جهد يحتاج الى ثلاث او اربع سنوات[٣]،زاعما انهم خرجوا بتجربة غنية في العمل السياسي، واكتسبوا انصارا جدد، ونشروا وجهة نظرهم السياسية في كل اوساط الشعب المصري، سواء وافق عليها أم لا، وحققوا بذلك وجوداً سياسياً حقيقياً في الشارع المصري واضاف ،لا يشترط ان يكون الحزب قويا بحصوله على ٨٪، لأنه قد يكون قويا في دائرة وضعيفا في اخرى، فضلا عن الضعف الكثير في الإمكانيات المادية والمالية والمقرات التابعة للحزب[٤].

بلغ عدد أعضاء مجلس الشعب ٤٤٨، عضوا وقد أسفرت نتائج هذه الانتخابات عن فوز الحزب الوطني الديمقراطي بعدد٣٩٠مقعداً وحزب الوفد الذي ضمت قوائمه بعض الممثلين للتيار الإسلامي بعدد ٥٨ مقعدا، وقاد حزب الوفد المعارضة البرلمانية في هذه الدورة البرلمانية[٥].

اشار ميلاد حنا وهو احد اعضاء حزب التجمع المرشحين في تلك الانتخابات للحصول على مقعد في مجلس الشعب الى المعركة الانتخابية، ووصفها بانها كانت شرسة وغير متكافئة، وكان القائد الفعلي لهذه الانتخابات فؤاد محيي الدين (رئيس الوزراء١٩٨٢-١٩٨٤)،وابن عم خالد محيي الدين[٦] الذي اراد اخراج حزب التجمع من الساحة السياسية كلها على حد وصفه، معللا السبب في ذلك ابعاد اي شخصيه مؤهله لتولي منصب رئيس الوزراء او رئيس مجلس الشعب حتى يضطر

---

(١)أنهار عبدالكريم جليل، المصدر السابق ،ص٧٢-٧٣.
(٢)رمزي ميخائيل جيد ،المصدر السابق، ص٢٢٠.
(٣)اليوم السابع (مجلة) العدد(٨)،باريس،٢تموز١٩٨٤،ص٦.
(٤)عمر بطيشه، المصدر السابق، ص٥٧.
(٥)علي الدين هلال ،المصدر السابق ،ص١٩٩-٢٠٠.
(٦)ميلاد حنا ،مصر لكل المصريين ،دار سعاد الصباح، القاهرة، ١٩٩٣،ص ١٩- ٢١.

الرئيس حسني مبارك الاحتفاظ به شخصياً اما في موقع رئاسة الوزراء او في مجلس الشعب ، واكد ان خالد محيي الدين وبقية قيادات حزب التجمع أصيبوا بالإحباط الشديد[١]،و هذا ما أكده ايضا فؤاد مرسي من خلال جريدة "الأهالي" الناطقة باسم الحزب[٢]، بينما لم يعقب خالد على مسألة ابن عمه واكتفى بانه كان له امل بالديمقراطية قبل انتخابات عام ١٩٨٤،ولكن ما جرى جعله يتلاشى ما كان يتأمله[٣]،ويبدو ان سبب عدم تعليق خالد محيي الدين على فؤاد محيي الدين ونشاطه ضد حزب التجمع لحرصه الدائم على إبقاء علاقات القرابة قائمة وهذا ما لمسناه في علاقته مع زكريا محيي الدين في مدة ابعاده خارج مصر .

قام الرئيس بتعيين أربعة اعضاء من المعارضة في مجلس الشعب ،لأن الأحزاب المعارضة لم تحصل على أية مقعد في المجلس واختار ميلاد حنا[٤] بصفته واحد من الاقباط، من حزب التجمع مما أدى الى نشوب خلاف بينه وبين خالد محيي الدين وقيادة الحزب، فصدر قرار تجميد عضويته في الحزب على أساس رفض الحزب لمبدأ التعيين [٥]، وعد خالد قوى الحزب الوطني ضياع فرصة فرصة التغيير بالديمقراطية ، وان حزبه تعرض لضغوط شديدة في هذه الانتخابات[٦].

قامت جريدة الاهالي بترجمة ما ذكره خالد محيي الدين بحملة بشأن نتائج الإنتخابات مشيرة الى ان الجماهير قد أختارت الرجعيين والحرامية ليحكموا مصر للسنوات الخمس القادمة، وعدت النتائج مزورة وعكس الحقيقة التي أودعتها الجماهير في صناديق الانتخاب وان الرئيس حسني مبارك اخطأ عندما سمح بأن تبدأ مشروعيته الدستورية الجديدة بإنتخابات أهدرت فيها إرادة المواطنين ،واخلف وعوده بحرية الانتخابات ، واشارت الجريدة ايضا ان التزوير لم يبدا يوم الانتخابات وانما بدأ منذ أصدار القانون المشؤوم بنظام الانتخاب بالقائمة الحزبية النسبية المشروطة بها مجموع اصوات الناخبين على مستوى الجمهورية ، ووقتها ادركوا خالد محيي الدين وقيادي الحزب ،ان النظام الانتخابي الجديد مقصود به أمران أساسيان، الأول: دوام الحزب الحاكم في الحكم إلى الأبد ،والثاني استبعاد حزب التجمع من البرلمان وفصل القانون تفصيلا لتحقيق الهدفين، اذ كان للحكومة

---

(١)ميلاد حنا ، المصدر السابق، ص٢٣.
(٢)(الأهالي) جريدة ،العدد (١٣٩) القاهرة١٠ حزيران ١٩٨٤.
(٣)غالي شكري ،المصدر السابق ،ص١٣٠.
(٤)ميلاد حنا، المصدر السابق ،ص٢٤.
(٥)أنهار عبدالكريم جليل، المصدر السابق ،ص٧٦.
(٦)رمزي ميخائيل جيد ،المصدر السابق، ص٢٢٢.

علم أنهم لا يستطعيوا تخطي نسبة حاجز ٨%[١]،ورغم الهجوم نرى ان حكومة حسني مبارك قد تخلت عن اسلوب المواجهات العنيفة السافرة مع خالد وحزبه .

حاول خالد عدم قطع حبال التواصل مع الحكومة نهائياً لذلك اشارالى ان التزوير في الانتخابات لم يكن السبب الاوحد في فوز الحزب الحاكم موكداً ان الظروف السياسية التي عاشتها مصر ، هي ظروف متشابهة في كل العالم الثالث، القائمة على اساس دمج الحزب الحاكم في جهاز الدولة بحيث يصبحا شيئا واحدا، مما يؤدي الى عدم التكافؤ بين الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة، وقال**" نضحك على انفسنا لو تصورنا ان بإمكان حزب معارض ان يحقق نجاحا باهراً في الانتخابات من دون أن يواجه بضغط كبير من السلطة، فالسلطة في مصر شيء كبير، وهي تملك امكانات هائلة وفكرة خضوع الموظفين لإرادة السلطة وما تريده الرئاسة العليا تقليد مصري قديم"** واشار ان ما الت اليه نتيجة الانتخابات دلت على انها انتخابات حزبية، لكن في الواقع هي انتخابات فردية لعب فيها اسم المرشح دوراً رئيساً، فالمواطن يسأل من هو من بلدي في هذه القائمة حتى ينتخبه، وحيث الأسماء المرشحة من قبل حزب التجمع هي اسماء ذات اصل طيب وحسن ولكنها كلها اسماء جديدة، شابة ليس لها تاريخ[٢].

ذكر خالد محيي الدين في عام ١٩٨٥، أنه كان يتمنى الا يجدد مدة رئاسته للحزب حيث بلغ الثانية والستين من عمره و تحتاج مسؤولية حزب التجمع الى تمتع رئيسه بصحة تامة ،لكن الحاح زملاءه في الحزب تمكنوا من اقناعه بالاستمرار مدة خمس سنوات اخرى ، فهل كان وجوده على رأس الحزب اثراً في استمرارة الحزب ؟ من الواضح ان خالد محيي الدين كان مطمئنا على الحزب في غيابه لانه مقتنع ان حزبه تعدى صيغة التيارات وحساسياتها الى حد كبير، واشار الى ان حزبه ليس تجمع بقدر كونه حزباً اشتراكياً ديمقراطياً، و أن رئاسته للحزب عامل مجمع ، واكد انه غير متخوف من تعرض صيغة التعايش ووحدة الحزب للخطر في غيابه ،مبرراً قناعاته بان الاجواء الديمقراطية السائدة في حزبه لا يستطيع كونه رئيس الحزب ان يصدر قرارا دون الرجوع للأمانة العامة والأمانة المركزية ، ويحاسب على اي تصرف يتخذه ،وكثيرا ما كان في التصويت بين الأقلية داخل الأمانة العامة، لأن حزبه بحكم تركيبته ان لم يحترم الديمقراطية الداخلية يتفكك[٣].

---

(١) الأهالي، العدد (١٣٩)١٠ حزيران ١٩٨٤.
(٢)اليوم السابع، العدد (٨)، ٢ تموز ١٩٨٤،ص٦.
(٣)اليوم السابع، العدد(٤٢)، ٢٥ شباط ١٩٨٥،ص٩.

لم ينكر خالد محيي الدين المناخ الديمقراطي الذي ساد مصر في بداية رئاسة حسني مبارك[١]، ولكنه لم يكن بالمستوى المطلوب واصفا الديمقراطية بدايات متواضعة غير التي تتطلع إليه جماهير الشعب المصري من تغيير شامل في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتشريعية ،تغيير يمكن عده بداية لحياة جديدة وليس مجرد استمرار معدل لما كان ،واشاد بالعلاقة بين السلطة والمعارضة مؤكدا انها تعيش مناخا جديداً اذ دعاها الرئيس حسني مبارك و فتح صفحة جديدة في العلاقة معا اسمعها واستمع لها ، لكنه لا يحقق لا طموح المعارضة ولا طموح الوطن ، فلم يزل أمامهم طريق طويل حتى يتحقق للمعارضة حقها المفروض دستورياً ، والمفروض حضاريا في أن تمارس دورها الايجابي في القول والفعل ، وأن تمتلك ممكنات هذا القول والفعل، وأن تتضاءل حساسيات السلطة ازاء تحركات المعارضة وتتضاءل معها ما يترتب عليها من الحساسيات ومن ردود أفعال[٢].

قدم خالد محيي الدين عدد من المطالب لتوسيع اطار التحرك الديموقراطي داخل مصر:-

اولا- الغاء قانون الأحزاب القائم، أي الغاء قانون الانتخاب بالقائمة المطلقة، واعادة الانتخاب على اساس القائمة النسبية أو بالنظام الفردي، وان يعاد تشكيل الدوائر[٣].

ثانيا - الغاء انضمام المحافظين ورؤساء المدن والمراكز الى الحزب الحاكم، وأن يتم الفصل ما بين جهاز الادارة وبين الحزب، ليس بهدف حرمان هؤلاء من الانضمام الى الحزب الذي يريدونه، ولكن حتى يتم التمايز القاطع بين الولاء للحزب الحاكم، وبين استخدام امكانات الدولة لخدمة الحزب.

ثالثا- اقرار حق الاضراب والتظاهر، لأنه بدون هذا الحق لا يستطيع المواطنون ممارسة الضغوط المنظمة والسلمية.

رابعا - الغاء القوانين المقيدة للحريات وفي مقدمتها قانون الطوارئ[٤].

اجريت الانتخابات الثانية في عهد الرئيس مبارك عام ١٩٨٧، وفقا لنظام الانتخابات المعدل، والذي يجمع بين القوائم الانتخابية وعدد من المقاعد خصصت

---

(١)للمزيد ينظر: عمار سعدون سلمان البدري، المصدر السابق، ص ١٢٠- ١٢٨.
(٢)خالد محيي الدين واخرين ،لهذا نعارض مبارك، المصدر السابق ،ص١٢.
(٣)(اليوم السابع) العدد (٨)، ٢ تموز ١٩٨٤،ص٦.
(٤)المصدر نفسه

للمستقلين (٤٨ مقعدا)،وقد تنافس على مقاعد مجلس الشعب البالغ عددها ٤٤٨ مقعد عدد ٣٠٩٢ مرشحا، من بينهم ١٩٣٧ مرشحا اما المقاعد المخصصة للمستقلين بنسبة ٥٤% من إجمالي عدد المرشحين، وعدد ١٦٥٥ مرشحا على القوائم الانتخابية الخمسة للأحزاب الوطني، والوفد، والتجمع، والأمة[١]، والتحالف الذي ضم مرشحي حزب العمل والأحرار والاخوان المسلمين ،وقد حصل الحزب الوطني الديمقراطي على ٣٤٦ مقعدا، بينما فاز تحالف حزب العمل بعدد ٦٠ مقعدا، وحزب الوفد بعدد ٣٥ مقعدا[٢]، أما بالنسبة للمستقلين، فقد أعلن كثير منهم بعد فوزهم الانضمام إلى أحد الأحزاب، ولاسيما الحزب الوطني، مما جعل عددهم في المجلس يتقلص إلى خمسة مقاعد، بينما لم يفز أي مرشح من حزب التجمع بسب حصولهم على ٢٢٢,٢٩٢ صوت بنسبة٤%[٣].

قرر رئيس حزب التجمع خالد محيي الدين خوض انتخابات عام ١٩٩٠ ، تحت ثلاثة شعارات وهي ، التنمية المستقلة والديمقراطية والعدالة الاجتماعية [٤] ،وعد مشاركة حزبه فيها لأنه فضل الايجابية على السلبية بعد ان حث الناس في وقت سابق على عدم شرعية الانتخابات السابقة، واكد أن الأحزاب اليمينية، التي قاطعت الانتخابات كانت تصر على قضيتين: الغاء قانون الطوارئ ،وتطبيق الشريعة الاسلامية وعلى الرغم من معارضة لقانون الطوارئ لكنه لا يشكل أولوية بالنسبة له ، وان حزبه اعطى الأولوية للقضايا اليومية الحياتية، وعلى هذا الأساس ، وفاز حزب التجمع بستة مقاعد في البرلمان الجديد ،وعاد زعيمه خالد محيي الدين الى مجلس الشعب بعد غياب دام ١٢ عاماً مع خمسة اعضاء من حزبه[٥]، وتولى زعامة المعارضة البرلمانية ،وكانت بعض الأحزاب قد قاطعت الانتخابات لأنها توصلت إلى قناعة بان البرلمان لم يعد وسيلة لأجراء اي تغيير سياسي، لكن اليسار المصري ممثلاً بحزب التجمع في البرلمان الجديد خالف هذا الرأي [٦]،كما اكد في عام ١٩٩١، ووضع خالد محيي الدين أهدافه كنائب معارض ليس رفض كل ما تقوله الحكومة أو حتى أن يفتش عن العيوب الخفية أو الظاهرة، ولكن المعنى الحقيقي لمعارضته ،هو الاختلاف الجوهري مع توجهات الحكومة السياسية

---

(١)عمار سعدون سلمان البدري، المصدر السابق، ص ١٢٩.
(٢)علي الدين هلال ،المصدر السابق ،ص٢٠٠.
(٣)الامن القومي،(مجلة) العدد(٢)،السنة العاشرة، بغداد، ١٩٨٨،ص١٤٣.
(٤)خالد محيي الدين واخرين ، لهذا نعارض الحكومة ، الاهالي ،القاهرة ،١٩٩١،ص ١٣٣.
(٥)علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق، ،ص٢٤٢.
(٦)اليوم السابع، ١٧كانون الاول ١٩٩٠،ص٢٩.

والاقتصادية والاجتماعية الرئيسة التي يسهل بيانها حتى ولو بدت بعض شعارتها مقبولة بالنسبة له[١].

فاز خالد في انتخابات عام ١٩٩٥ايضا و حصل حزب التجمع على خمسة مقاعد وفي انتخابات عام ٢٠٠٠ حصل حزب التجمع على سته مقاعد في مجلس النواب ليرفض خالد تماماً الاشتراك في اول انتخابات رئاسية عام ٢٠٠٥ امام الرئيس حسني مبارك ،ليقينه انها لن تكون انتخابات نزيهة، وكانت اخر دوره له في مجلس الشعب ليعتزل العمل السياسي[٢]، وفي نهاية دوره السياسي اتضح لنا الاتي:-

١. كانت افكار خالد محيي الدين في البرامج الحزبية التي قدمها او مواقفه من سياسة مبارك خلال هذه المدة تؤكد دائما على الاصلاح السياسي والاجتماعي من خلال وضع المواطن في بؤرة الاهتمام من خلال المشاركة الفعالة في صياغه القوانين التي تعمل على النهوض به اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً.
٢. كانت فكرة الديمقراطية احد المرتكزات الأساسية للخطاب السياسي لدى خالد محيي الدين اذ رأى دائما ان مستقبل مصر مرهون بتحقيقها وانها الحل لكل ازمات مصر الاقتصادية و الاجتماعية والوطنية.
٣. اعتزل خالد محيي الدين العمل السياسي بعد أداء واجبه الوطني لأكثر من ٦٠ عاماً مارس خلالها نشاطاً متعدد الجوانب ثورياً وسياسياً وإنسانياً، مصرياً وعربياً ودوليا واكتسب سمعة قلما أن يباريه أحد فيها و ابتعد عن العمل السياسي المباشر، ولكنه بقي اسما لامعاً ومعروفاً يحظى باحترام كبير لدى الأوساط الشعبية والسياسية.

---

(١)خالد محيي الدين واخرين ، لهذا نعارض الحكومة، ص١٣٣.
(٢)المصور(مجلة) ،العدد(٥١٠١)،٢٠تموز ٢٠٢١ القاهرة، ص ٥٣؛علي الدين هلال ،المصدر السابق ،ص٢٠٢- ٢٠٥.

المبحث الثاني: ترأسه لحزب التجمع التقدمي الوحدوي ١٩٨١- ٢٠٠٢.

عقد خالد مؤتمر الحزب العام عام١٩٨١[١]، ومن ثم دعا الى عقد مؤتمر طارئ عام ١٩٨٣،لتعديل اللائحة الداخلية للحزب[٢]،وتمخضت التعديلات حتى عام ١٩٨٥، ان اصبحت اللجنة المركزية(القيادة العليا للحزب) تشمل، خالد محيي الدين الامين العام للحزب ،ومحمد احمد خلف الله ،و لطفي واكد الأمين المساعد ، ورفعت سعيد امين اللجنة المركزية ،وابو العز الحريري امين لجنة العمل الجماهيري ، واسماعيل صبري عبد الله امين مركز الأبحاث ، وحسين عبد الرزاق رئيس تحرير "جريدة الأهالي" ،وحسين فهمي و حسين عبد ربه أمينا الاعلام ، ورمزي فهيم امين لجنة الانضباط الحزبي ، وعبد الغفار شكر أمين لجنة التثقيف، وعريان نصيف ، وعصام معوض ، امينا لجنة الشؤون المالية ، وفؤاد مرسي ، ولطفي الخولي امينا السياسية ، ومحمد خليل امين لجنة التنظيم ، ومصطفى عاصي ، ومحمود المراغي ، أمينة وشفيق امينة اتحاد النساء التقدمي ،وهاني الحسيني امين اتحاد الشباب التقدمي[٣].

عانا الحزب بعد عدم حصول خالد محيي الدين على المقاعد الفردية في انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٧ ، من ضعف الامكانيات والانتشار التنظيمي وعلى المستويين الحزبي والفردي ، اذ كما نوهنا سابقا لم ينجح الحزب في اجتياز حاجز ٨%، واقر خالد بأن هزيمة اليسار سببها الاساس عدم وجود صلة تنظيمية صحيحة بين حزب التجمع والجماهير[٤]، وارتفعت اصوات داخل الحزب طالبت بالتغيير او الانسحاب مما ادى الى عقد الحزب مؤتمر عام لمناقشة المستجدات والتغييرات المطلوبة[٥].

خلال المدة ١٩٨١ - ١٩٩٢ ،عقد الحزب ثلاثة مؤتمرات عامة وعدد ضخم من الدورات والاجتماعات على مستوى الهيئات القيادية ، وكتبت خلالها عشرات التقارير، وكان المحور الرئيس والعنصر الاساس هو قضية بناء حزب التجمع كحزب مناضل جماهيري ،وعادة ما كانت تشير توصيات تلك المؤتمرات والاجتماعات الحزبية الى ضرورة تركيز الحزب في المرحلة التالية على العمل مع الجماهير وتنشيط حركتها ورفع وعيها، والتركيز على العمل في صفوف الشباب والعمال والفلاحين والطلاب، ودعم وتوسيع القاعدة الصلبة للبناء الحزبي ، مع

---

(١)اليوم السابع العدد(٦٥)، اب١٩٨٥،ص١٧.
(٢)المصدر نفسه،ص١٩.
(٣) الامن القومي،(مجلة) العدد (٢)،السنة العاشرة، بغداد، ١٩٨٨،ص١٤٤.
(٤)كل العرب، (مجلة)، العدد(٢٤٥)،باريس ،الاربعاء ٨تموز١٩٨٧،ص٢٧.
(٥)الثورة العربية(مجلة)،بغداد، العدد(١٠) ١٩٨٨، ص ٣٥.

إعطاء الأولوية للمناطق ذات الثقل الجماهيري والمؤثر ،مثل مواقع الإنتاج أو السكن، والمناطق الجديدة التي امتد إليها نشاط الحزب خلال مدة الانتخابات، وضرورة تسجيل عضوية الحزب، ودعم أشكال العمل الجماهيري القائمة وصياغة رؤية شاملة وواقعية للعمل الجماهيري تستثمر الوجود الشرعي للحزب[١]،إلا أنه ورغم نجاح هذه المؤتمرات والدورات، ورغم أن نسبة الحضور عادة ما كانت تتجاوز نسبة ال ٧٠% إلا أننا نجد أن المهمة الوحيدة التي لم تنجز، هي مهمة بناء الحزب الجماهيري، وعادة ما تحملت اللجنة المركزية والأمانة المركزية عبء النقد الذاتي لعدم إحراز تقدم في هذا الجانب، وذلك لسببين، السبب الأول الخلافات السياسية داخل الحزب، والتي عانا منها منذ تولي الرئيس حسني مبارك رئاسة الجمهورية، والسبب الثاني القصور في الجانب التنظيمي وغياب خطة تنظيمية شاملة تركز في الأساس على إحياء العمل في لجان الأقسام والمراكز ، الأمر الذي عكس أثر حرمان الحزب من تأسيس خلايا تنظيمية له في مواقع العمل العمالية أو الطلابية، فنتج عنه إلى اختزال العمل داخل المقرات الحزبية المحدودة التي يملكها[٢].

تم التركيز على جريدة(الاهالي) الأسبوعية الناطقة باسم الحزب كبديل للتحرك وسط الجماهير، فضلا عن مجلة شهرية باسم (ادب ونقد)[٣]، وكان خالد محيي الدين احد ابرز كتابها وبرر خالد عدم توزيع جريدة حزبه التي كانت وصفت نفسها بانها صوت الأغلبية من أبناء الشعب ،مقارنة بجرائد الاحزاب الاخرى كجريدة حزب الوفد ،عائد الى طبيعة دائرة العمل السياسي ، فجريدة الوفد تنشر على صفحاتها قضايا تهم جمهورا اوسع من القراء وصحافة الوفد افضل لان خبرتها الصحفية اكثر ،على خلاف جريدة حزبه ، التي تفتقر الى القراء، وذلك لان عرضها للموضوعات التي تنشرها جعلها غير مقبولة من القراء ومن الصعوبة اجراء تغيير في موظفي الجريدة لأنها جريدة الحزب، ومن في الحزب أرادها جريدتهم، معللا ذلك ان الانسان لا يحب ان يقرأ السياسة فقط وانما الاجتماعيات والرياضة والجريمة... الخ ووجد في اجراء النقد بل والتفسير في أسلوب الجريدة وتنظيم الجريدة امرا ضروريا لاسيما ان طريقة عرض موضوعاتها لا ترتقي لمستوى الجمهور لكونها غير جذابة وصعبة القراءة [٤]،والمتتبع للجريدة حتى أوائل عام ١٩٨٨، يلحظ سخونة المقالات والمواقف الحادة في مواجهة السلطة، والانتقادات والكاريكاتيرات اللاذعة للوزراء وأعضاء مجلس الشعب من الحزب

(١)إيمان محمد حسن، المصدر السابق ،ص٣٣٩.
(٢)المصدر نفسه،ص٣٣٩-٣٤٠.
(٣)عبد الغفار شكر واخرون ، المصدر السابق ،ص١٠٢.
(٤)كل العرب، العدد(٢٤٥) ٨تموز١٩٨٧،ص٢٧.

الوطني، وتحولت الجريدة بذلك إلى المتنفس الوحيد تقريبا للتعبير عن توجهات التيارات المشكلة للحزب.

وجد خالد محيي الدين وأعضاء حزبه ضرورة اللجوء إلى العمل الجبهوي[1]،مع بقية الأحزاب واضعا في اعتباره أن ذلك يؤدي إلى تجاوز ضعف بنائه التنظيمي ،وضعف علاقته بالجماهير، وتوتر علاقته بالسلطة السياسية ،ويمنح حركة الحزب مزيدا من المصداقية والقوة لاسيما في القضايا ذات الطابع القومي والوطني ،ورغم أن هذا التآلف يؤدي في النهاية إلى طمس التمايز والاختلاف بين حزب التجمع والأحزاب الأخرى إلا أنه يعوض الحزب الذي لم تسنح له الفرصة للتمثيل في البرلمان للتعبير عن مواقفه[2].

تزايد النشاط السياسي لحزب التجمع عام ١٩٩٣،مقارنة بالأعوام السابقة ، غير انه انحصر داخل مقراته بعدد من المناسبات والأحداث ،كعيد العمال ،وعيد ثورة يوليو وعبر النشاط السياسي للحزب عن نهج الاعتدال الذي امتاز أداء الحزب وممثليه في مجلس الشعب منذ عام ١٩٩٠ ، فرغم أن الحزب رفض إعادة ترشيح مبارك لمدة رئاسية ثالثة ، إلا أنه أكد أن هذا الموقف يتصل بسياسات الحكم وليس بشخص الرئيس مبارك والذي قدر الحزب جهوده في حماية المجتمع المدني في مواجهة الإرهاب في تلك المدة، ولحرصه على القدر المتاح من الديمقراطية والذي سعى الحزب لزيادته ،وربط بعض قيادات التجمع بين زيادة النشاط السياسي للحزب وتغيير أساليبه في المعارضة من جهة ، شعور الحكومة ومن جهة ثانية بأن الحزب يتخذ موقفا واضحا ومحددا ضد الإرهاب وجماعات الاسلام السياسي ، وبالتالي قلت إلى حد كبير أو اختفت أساليب الأجهزة الأمنية في مضايقة وملاحقة أعضاءه وكوادره مما أتاح لهم مناخا مواتيا للحركة ،وتجدر الإشارة إلى وجود أقلية نشيطة ومؤثرة داخل التجمع ترفض مواقف وأساليب العمل الجديدة ، وتهاجم فكرة أن الحزب الوطني والحكومة القائمة أخف ضررا من جماعات الإسلام السياسي ، وتدعو للبحث عن بديل ثالث ، وتتهم قيادة الحزب بالارتماء في أحضان الحكومة والتفريط في مبادئ الحزب وخطة الأساس [3].

تركز النشاط الرئيس للتجمع في مواجهة الإرهاب وحماية الوحدة الوطنية من خلال مساهمة عناصر وكوادر الحزب في المدن في أنشطة لجنة الدفاع الوطنية ، واللجنة القومية لمواجهة الإرهاب ، وقد دفع هذا التركيز بعض أعضاء الأمانة

([1]) اليوم السابع العدد(٦٥)،٥ اب ١٩٨٥،ص١٧.

([2]) إيمان محمد حسن، المصدر السابق ،ص٣٤٠.

([3]) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٣، مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية بالأهرام، القاهرة ،١٩٩٤،ص٣٤٧.

العامة للحزب وخالد على راسهم إلى التحذير من مخاطر تناسى أسباب عنف وإرهاب جماعات الإسلام السياسي[١]،و الاندفاع نحو التحالف مع الحزب الحاكم لمواجهة هذه الجماعات، رغم أنه المسؤول الأول عن كل أزمات الوطن ،وبالفعل تبنى الحزب تحالفا مع الدولة من أجل مواجهة المخربين، وتحول معركته مع الفكر الأصولي (الديني)على حساب معركته مع سياسات النظام القائم، مما أفقده الكثير من أنصاره، وخرج الكثير من الحزب، ومارسوا نشاطهم السياسي بشكل مستقل، مما دفعه بالتراجع عن الديمقراطية التي كانت مثالا يحتذى به من لدن الأحزاب الأخرى[٢] ،وبغض النظر عن الخلاف الداخلي بشأن مواقف التجمع من الحكومة فأن الأمانة العامة قد طرحت للنقاش ورقة بشأن طبيعة التحرك الحزبي والسياسي وأولوياته ، وأشارت فيها إلى أهم التطورات السياسية عام ١٩٩٣، ودعت لمناقشة تأثير هذه التطورات على مواقف الحزب ، وأسلوب حركته الجماهيرية ، وأولوياته خلال عام ١٩٩٤، وأكدت أهمية إلا تؤثر الخلافات بشأن أولويات التحرك السياسي على فاعلية النشاط السياسي والجماهيري للحزب[٣].

لم يواجه حزب التجمع انقسامات خلال عام ١٩٩٦،كبقة الاحزاب لكن كان الخلاف الأساس داخله بشأن نهج التعامل مع الحكومة ومع التيار الاسلامي ، فعقب اعلان نتائج انتخابات مجلس الشعب وفوز ٥ مرشحين من أصل ٤٠ مرشحا خاض بهم الحزب المعركة الانتخابية ، طلب فريق من الحزب الانسحاب من مجلس الشعب استجابة لطلب بعض الأحزاب ، فيما رأى فريق أخر استمرار الحزب في المجلس، وأن ما حققه الحزب لا يعد انتكاسة مثل باقي الأحزاب الأخرى ، حيث حافظ على عدد المقاعد التي كان يملكها في البرلمان السابق ،اما الخلاف الرئيس الذي لم يحسم في داخل الحزب فيتعلق بالموقف من التيار الإسلامي ، ولاسيما الاخوان المسلمون ، وهو خلاف بين تيارين رفض أحدهما أي تنسيق أو تقابل مع هذا التيار، واعترض على الحديث عن وجود تيار اسلامي معتدل ، والأخر طالب بالتفرقة بين الاسلاميين المعتدلين والمتطرفين[٤].

اشار خالد الى اوضاع الاحزاب المصرية في تلك المدة وذكر بأن المناخ السائد هو مناخ الحزب الواحد المهيمن على كل الأمور، والتعددية شيء موجود، لكنها لم تأخذ حظها الحقيقي في الإدارة المدنية، بل كلها تابعة لحزب واحد وهو الحزب الحاكم، واكد ان يعاد اندماج الحزب الحاكم والإدارة المدنية الحاكمة

---

(١) للمزيد ينظر: محمد سعيد العشماوي ، الاسلام السياسي ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٦.
(٢) أنهار عبدالكريم جليل، المصدر السابق ،ص١٩٨.
(٣) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٣،ص٣٤٧-٣٤٨.
(٤) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٦، مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية بالأهرام، القاهرة ،١٩٩٧،ص٣١٢.

سيستمر الوضع الديمقراطي مهلهلاً، وستواجه مصر أزمات لان الديمقراطية لم تأخذ مداها الحقيقي[١].

جاء البرنامج العام الثاني للحزب (بناء مجتمع المشاركة الشعبية) الذي صدر عام ١٩٩٨، لمواكبة المتغيرات الدولية والإقليمية والمحلية التي استجدت ،كظاهرة العولمة وتراجع النضال العربي المشترك ،والوجود العسكري الأجنبي في العديد من الدول العربية ،واختلال علاقات القوى في المنطقة لصالح إسرائيل والتحول إلى اقتصاد السوق في مصر، وما صحبه من تفاقم المشكلات الحياتية لأغلبية الشعب المصري، وتعمق أزمة النظام الحاكم فطرح حزب التجمع الوطني التقدمي في برنامجه العام الثاني (بناء مجتمع المشاركة الشعبية[٢]،عدد من الحلول :-

١- تحقيق الإصلاح السياسي وترسيخ الديمقراطية وتوسيع المشاركة الشعبية.

٢- تنمية الإنسان المصري جسما وعقلا وروحا وبناء قاعدة وطنية للعلم والتكنولوجيا.

٣- تنمية قوى الإنتاج المادي و تحسين القدرة التنافسية للاقتصاد المصري.

٤ - تحقيق التشغيل الكامل وتحسين توزيع الدخل وحماية الفقراء او محدودي الدخل.

٥- تحديث الدولة وتمكينها من قيادة التنمية في إطار تعدد أشكال الملكية وتوظيفها للسوق في إطار التخطيط الشامل.

٦- دعم التعاون كأداة رئيسية للتنمية بالمشاركة وحماية الفقراء ومحدودي الدخل.

٧- تحقيق تعامل رشيد مع البيئة ومكافحة التلوث.

٨- توثيق التعاون العربي واستكمال تحرير الأرض العربية والسير قدما لتحقيق تنمية عربية متكاملة.

٩- توثيق التعاون بين مصر ودول حوض النيل وأفريقيا ودول الجنوب، والموقف تجاه القوى الدولية الكبرى والمشاكل الدولية الرئيسية[٣].

تراجع حزب التجمع في تسعينيات القرن الماضي وبداية الالفية كونه حزب معارض بالشكل الذي بدأ فيه مدة السبعينيات وبداية الثمانينات وانحسرت الفعاليات

---

(١)عمر بطيشه المصدر السابق، ص٥٦-٥٧.
(٢)عبد الغفار شكر واخرون، المصدر السابق، ص ٩٨.
(٣)حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ،برنامج مجتمع المشاركة الشعبية، الاهالي ،١٩٩٨.

الاشتراكية بصورة كبيرة تحت راية التجمع، وكان من المؤكد أن مثل ذلك أدى إلى تمرد عدد من الناشطين معظمهم من الشباب داخله ، وانضمامهم إلى مبادرات أخرى، لاسيما في المدة بداية الالفية الثالثة ، وفي عام ٢٠٠٢، اعتزل العمل السياسي المباشر كرئيس لحزب التجمع، اذ تم تعيين ذراعه الايمن رفعت السعيد رئاسة الحزب بعده، لكن ظل خالد محيي الدين هو الرئيس الشرفي للحزب[١].

وبهذا يكون خالد وحزبه قد خاض انتخابات مجلس الشعب ثماني دورات منذ عام ١٩٧٦حتى عام ٢٠٠٥، في اطار برامج انتخابية متكاملة تدعو الى انقاذ مصر من التبعية والفساد ، و عارض ما سمي بسياسات الإصلاح الاقتصادي التي طبقت بالاتفاق مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، واتخذ مواقف حاسمة ضد أعمال العنف والإرهاب التي مارستها جماعات متسترة بالدين منذ بداية التسعينيات، ودافع عن الوحدة الوطنية وحق جميع المصريين في المساواة دون أي تمايز بسب الدين او الجنس، وشارك في جهود التنوير ضد التعصب والأفكار المتخلفة، وكان من المتوقع نتيجة لهذا النشاط السياسي المثمر بشأن المجتمع ومشكلاته ونتيجة لدفاع حزب التجمع عن مصالح وحقوق الأغلبية الكادحة، وامتلاكه المقومات الأساسية للحزب السياسي، أن يتحول كما خططت قيادته إلى حزب جماهيري كبير، لكن على العكس من ذلك فإن عضوية التجمع تقلصت إلى حد كبير، وانكمشت دائرة نشاطه الجماهيري، ولم يعد له القدر نفسه من النفوذ السياسي الذي حققه في السبعينات والثمانينات، وهو أمر دعا إلى التساؤل بشأن الأسباب التي أدت إلى هذه المفارقة، وما هي العوامل التي حالت دون تحول الحزب إلى حزب جماهيري كبير رغم امتلاكه المقومات الأساسية التي تكفل له ذلك؟.

---

(١)المصور، العدد(٥١٠١)،٢٠تموز٢٠٢١،ص٥٣؛خليل كلفت، خارطة اليسار العربي ،مؤسسة روزا ، لكسمبورغ،٢٠١٤،ص٥٤-٥٥.

المبحث الثالث: موقفه من القضايا الداخلية المصرية:

اولا- القضية الاقتصادية.

زعم خالد ان مشكلات المواطن المصري الاقتصادية الرئيسة، هي: الغلاء، دعم السلع، الإسكان، المواصلات، ورأى انه اذا لم تعالج هذه المشكلات، فلن يستطيعوا معالجة المشكلة الاقتصادية الوطنية الكبرى المعبر عنها بنقص الانتاج، واتساع نطاق الاستهلاك الذي صنعته سياسة الانفتاح ، مطالباً بإعادة تركيب الاقتصاد المصري من جديد تركيبة انتاجية وليس استهلاكية، و رأى ان أداة هذا التغيير هو الإنسان المصري، الذي لا يستطيع فعل ذلك طالما ظل مطحون بالغلاء، وبأسعار العلاج ، وبفقدان المياه والكهرباء، وبطفح المجاري ... الخ، وقد قدم خالد اقتراحان عام ١٩٨٤، من شأنها حل هذه المشاكلات وهما: اولاً فرض ضرائب على الدخول العالية ، وثانياً الغاء كل الاعفاءات الضريبية والجمركية التي أعطيت لمشروعات الاستثمار الأجنبي الجديدة، وغير الضرورية للتطوير الاقتصادي[١].

وأشار خالد الى ان تحقق هذا الامر يعتمد على اتخاذ قرار سياسي وليس قراراً اقتصادياً، وهذا يبرر لسياسة الرئيس مبارك مشيرا للحكومة معتمدا على المعونة الأميركية، وهو مضطر لبناء علاقات مستقرة مع السوق الرأسمالي العالمي، لكنه لا يمتلك القدرة على اجراء تغيير حقيقي في بنية الاقتصاد مما ترك فجوة غذائية كبيرة لدى الشعب[٢].

اكد خالد في مجلس النواب عام ١٩٩١ان التنمية[٣] بمعدلات مرتفعة شرط الاستقرار السياسي ، كما عرف التنمية بانها الزيادة المطردة في إنتاج السلع والخدمات للوفاء باحتياجات الشعب ،وكذلك للتصدير مع توفير فرص العمل اللازمة لاستيعاب الزيادة في اعداد من هم في سن العمل ،ولكن التنمية من وجهة نظره كعملية اقتصادية ناجحة تقتضي التصدي وحزم للأمراض التي تنهش في الاقتصاد المصري[٤]،وتستهلك قدراته وتحد من طاقات التقدم فيه مثل الغلاء والتضخم والبطالة واستمرار تزايد الاعتماد على الخارج ، مشيراً ان على رأس

---

(١)اليوم السابع العدد (٨)، ٢ تموز ١٩٨٤،ص٦

(٢)المصدر نفسه.

(٣)يتمثل هدف التنمية الاقتصادية في تعزيز القدرات الاقتصادية لدولة ما من أجل إتحسين مستقبلها الاقتصادي ومستوى المعيشة ككل في هذه المنطقة، فهي عبارة عن عملية يقوم خلالها الشركاء من القطاع الحكومي وقطاع الأعمال بالإضافة إلى القطاع غير الحكومي بالعمل بشكل جماعي من أجل توفير ظروف أفضل لتحقيق النمو الاقتصادي وخلق فرص العمل، بحيث تعكس مجتمعة بالصورة النهائية الاحتياجات الفعلية للمجتمع ككل، لودفيت رومانجيك، واخرين، التخطيط الاقتصادي الاشتراكي ،ترجمة: عصام عبد اللطيف احمد، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ،١٩٧٨،ص٤٥.

(٤)خالد محيي الدين ،لهذا نعارض الحكومة ،ص١٤٠.

تلك الادواء الخطيرة ظاهرة التضخم أو الغلاء المستمر في الأسعار ،مؤكدا ان هذا الغلاء طحن الطبقات الفقيرة وارهق الفئات الوسطى من المجتمع ، ويهوى بسعر صرف الجنيه المصري إلى مستويات قد لا تخطر على بال، وأنه يخل بكل الحسابات الاقتصادية الأساسية التي يقوم عليها النشاط الإنتاجي في القطاع العام والقطاع الخاص وحتى المشروعات التعاونية أو الفردية ، ولام خالد اهمال الحكومة قضية التضخم إهمالا وصل إلى حد عدم العناية بقياس معدلاته ، ولا متابعة تسارعها ، واشار ان الدول المتقدمة تنشر على الناس تقدير معدلات التضخم شهرا بشهر ، واشاد بهذا التصرف معيبا على حكومة بلده التي امتنعت نهائيا عن نشر أي رقم يمكن بالحد الأدنى أن يكون اساسا للمناقشة ومحلا للدراسة[١].

شخص خالد سبب هذه الازمات كلها بسبب الرأسمالية ،والربا او ما يعرف بالفائدة ، وعدها قضية سياسية اقتصادية لان مصر اعتمدت على الاقتراض من البنوك ولديها نظام مصرفي اعتمد على نظام الفائدة ،[٢]،ومن الاسباب ايضا وسوء توزيع الثروة في مصر ورأى ان الفكر الاشتراكي في تلك المدة دعم وعمق و ان حدث له بعض التراجعات لكنه على المدى البعيد سائرا الى الامام مؤكدا ان ما تقدمه حكومة مبارك في ذلك الوقت افتقر لحلول المشكلات ومنها التعليم والاقتصاد والاسكان[٣].

ذكر ايضا أن التضخم هو الظاهرة الوحيدة التي لا تتراجع تلقائيا بل يحكمها ما يسمى "قانون التسارع" ،بمعنى أن التضخم يؤدي إلى مزيد من التضخم، و أن معدلاته تزيد من سنة إلى سنة ثم تأتي مرحلة تكون الزيادة فيه شهرية ثم يومية ، وأن الأولوية في أي سياسة إصلاح اقتصادي هي كبح جماح التضخم ثم تخفيض معدلاته ، ولم يقصد خالد بمحاربة التضخم تدخل الحكومة في تحديد الأسعار لأن مثل هذا التدخل غير مجد اطلاقا ،وانما تكون محاربة التضخم بتصفية مصادره وبذل أقصى جهد لذلك[٤].

اشار ايضا الى أن للتضخم مصدرين اساسيين: المصدر الأول عجز الموازنة العامة للدولة، والمصدر الثاني عجز ميزان المدفوعات الخارجية، مشيرا الى نقص موارد الدولة عن نفقاتها و أنها تغطي جزءا كبيرا من تلك النفقات بإصدار نقود اضافية ،و وضح ان التضخم بالدقة هو الزيادة الكبيرة في النقود المتداولة بشكل واضح عن الزيادة في حجم السلع والخدمات المطروحة في الاسواق

(١)خالد محيي الدين ،لهذا نعارض الحكومة ،ص١٤٠.
(٢)محمد جبريل ،المصدر السابق، ص ١٧.
(٣)عمر بطيشه المصدر السابق، ص ٦٠ -٦١.
(٤)خالد محيي الدين ،لهذا نعارض الحكومة ،ص١٤١.

، واشار لعجز ميزان المدفوعات بانه تدهور سعر صرف الجنيه المصري في مقابل العملات الأجنبية، وبالتالي الارتفاع الفاحش في أسعار الواردات[١] كان جزءاً هاما من واردات الآلات ومعدات ومستلزمات الانتاج، فإن الارتفاع المطرد في أسعارها يعني ذلك فضلا عن تراكم الديون الخارجية[٢]،الناتجة عن عجز الحكومة عن دفع ثمن ما تستورد وهذا الخطر راجع الى ان مصر تنفق اكثر مما تنتج خلال الخمس عشرة سنة الماضية بحسب وصفه بنسبة تصل أحيانا إلى ٢٠% من الناتج المحلي الاجمالي أي أنها تنفق كل ما تنتج وتقترض فوقه[٣].

اختلف خالد مع الحكومة في معالجتها لتلك المخاطر وبالتحديد مع السياسة التي فرضها صندوق النقد الدولي، ومرد خلافه رؤيته السابقة في ضوء التجارب الكثيرة التي مرت بها كثير من بلدان العالم الثالث التي انتجت أضرار ومخاطر سياسات الصندوق وذكر انها أعظم بكثير من أي نفع يتوهم أنها تتضمنه ، اذ كانت مطالب صندوق النقد الدولي أن تخفض مصر انفاقها بنسبة عالية لتعيد لاقتصادها التوازنات المطلوبة، ولم يعترض خالد عليه بل على الإجراءات العملية التي أراد بها الصندوق أن يحقق بها ذلك ،اذ رأى في تلك المطالب انها تتركز أساسا في سحق الطبقات محدودة الدخل، وتدني مستوى معيشة الجزء الأعظم من الطبقة الوسطى[٤]، والصندوق فرض على الحكومة تخفيض عجز الموازنة عن طريق التدني بالنفقات ذات الطابع الاجتماعي (التعليم، الصحة ،الغذاء، السكن...الخ) إلى أدنى مستوى ممكن، وذكر خالد أن الموازنة العامة تقوم على عمودين ايرادات ومصروفات، وبالتالي فإن السعي العقلاني لتحقيق توازنها يقتضي التعامل مع الجانبين وليس مع جانب واحد وذكر ان مقاومة التضخم يتم برفع حصيلة الضرائب، مصر تسير عكس هذا الاتجاه تماما، فقد أصبح الإعفاء من الضرائب المباشرة[٥]،هو الأصل والاعفاء عام لا يميز بين المشروعات بحسب أهميتها للاقتصاد القومي ولكنه يحابي رأس المال الأجنبي على حساب رأس المال المصري، ورأس المال الخاص على حساب رأس المال العام ،مؤكداً أن الضريبة المباشرة على الدخل، فريضة وطنية على كل قادر شأنها شأن الخدمة العسكرية ،

---

(١)للمزيد ينظر: ماهر حسن محمد حمد ،تأثير تغير سعر الصرف على الصادرات والواردات في مصر ،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، جامعة الازهر، غزة ،٢٠١٨.

(٢) برنامجنا للتغير ،الامانة العامة لحزب التجمع ،الاهالي ،١٩٩٢،ص١١

(٣)خالد محيي الدين ،لهذا نعارض الحكومة ،ص١٤١.

(٤) برنامجنا للتغير ،الامانة العامة لحزب التجمع ،الاهالي ،١٩٩٢،ص١٢.

(٥)الضرائب المباشرة: تستقر الضريبة المباشرة على المكلف، ولا يستطيع نقل عبئها إلى مكلف آخر، فهي مرتبطة باسم شخص محدد يدفعها ويتحملها بصفة نهائية، وتفرض على المكلف حين حصوله على دخل أو رأس مال، ومن انواعها الضرائب العقارية والضرائب على الايرادات والضريبة على الارباح التجارية والصناعية الضرائب على الثروة ،خالد علي- عمر غنام، دليل العدالة الضريبية لمنظمات المجتمع المدني في المنطقة العربية، شبكة المنظمات العربية غير الحكومية للتنمية، ٢٠١٩ ص٩.

تماما ولذلك فإن التوسع في الاعفاء يخلق شعورا بالظلم لدى الملزمين بدفع الضريبة ويحملهم على تلمس كل الوسائل للتهرب من دفعها، وصف خالد ايضا الحكومة بانها "تزيد الطين بلة" بالتوسع الشنيع في الضرائب غير المباشرة التي وقع عبئها كلها على محدودي الدخل والطبقات الوسطى[١].

طالب خالد بإعادة نظر شاملة في سياسة الاعفاءات الضريبية لحصرها في أضيق الحدود، بهدف الاقتراب بقدر الامكان من نظام الضريبة الموحدة ،الذي وجد فيه أنه اعدل نظام [٢]،و اكد أن مثل هذه الإجراءات الجادة يجب أن تصطحب برفع حد الاعفاء من جميع الضرائب المباشرة لاسيما ضريبة كسب العيش، والضريبة على أرباح المهن غير التجارية، وتوقع ان هذا الاصلاح الضريبي الشامل يمكن أن يسمح بتخفيض أسعار الضرائب المالية مع تحقيق زيادة جدية في موارد الدولة ، أما تخفيض الانفاق فرأى انه لا بد أن يبدأ بما يسمى النفقات السيادية موكدا ان مصر دولة فقيرة لا يزيد دخل الفرد فيها عن ٦٣٠ دولار في السنة في تلك الفترة، ويجب أن ينعكس هذا في مظاهر عمل الدولة والبيروقراطية[٣] العليا كما أنه لا بد من إعادة النظر في شكل ونوع الاتفاق على أجهزة الأمن بهدف رفع الكفاءة وتقليل أعداد الأفراد ، أما بالنسبة للعجز في ميزان المدفوعات فإن أوامر الصندوق تقتضي بتعويم سعر صرف الجنيه في ظل عجز يقدر بالمليارات، أي يتهاوى قيمة الجنيه باستمرار إلى الحد الذي يستحيل فيه على أغلب المصريين شراء السلع المستوردة فتقل الواردات حتما ويعود التوازن[٤].

---

(١)الضريبة غير المباشرة: تقع الضرائب غير المباشرة في معظم الأحيان على عناصر الاستهلاك أو الخدمات المؤداة، وبالتالي يتم تسديدها بطريقة غير مباشرة، من طرف مستهلك هذه الأشياء أو المستفيد من الخدمات الخاضعة للضريبة، وهي ضريبة يدفعها مكلف ثم ينقل عبئها إلى شخص آخر هو المستهلك أو متلقي الخدمة، وتفرض على واقعة معينة دون إمكان تحديد المكلف، كما أنها تفرض عند استعمال الثروة، ومن الممكن أن تتخذ شكل الضريبة أو الرسم ومنها: (ضريبة الإنتاج، الضرائب الجمركية ضرائب الاستهلاك)،وتعد ضريبة المبيعات والضريبة على القيمة المضافة من أهم الضرائب غير المباشرة، خالد علي- عمر غنام، المصدر السابق،ص٩.

(٢)خالد محيي الدين ،لهذا نعارض الحكومة ،ص١٤٢.

(٣)يتفق كتاب الإدارة العامة على أن استعمال مصطلح (بيروقراطي Bureaucratie) بمعناها الحالي ورد لأول مرة عام ١٧٤٥ في مؤلفات الاقتصاد الفرنسي(فانسان غورني Vincent de Gournay) وهو أول من نظر إلى المكاتب العامة باعتبارها الأداة العاملة في الحكومة ، وتحدث عنها باسم بيروقراطي Bureaucrates اي فئة العاملين في المكاتب الإدارية ،وفي مفهومها اللغوي مشتقة من مقطعين أولهما ذو أصل لاتيني ، وهو كلمة (Burus) و معناها اللون الداكن المعتم الذي يتناسب مع المهابة ، والاحتشام، وثانيهما ذو أصل إغريقي ، وهو كلمة (Kratia) ومعناها القوة أو الحكم والكلمة في مجموعها تعني حكم المكتب ، أو سلطة المكتب، أما في المفهوم العلمي فتعني نوعا من أنواع التنظيم يخضع فيه الأفراد للقواعد ، والقوانين المكتوبة ، ويعتمد على مجموعة مبادئ أهمها توزيع الاختصاصات ، وتحديد المسؤوليات ،وتسلسل السلطات ،للمزيد ينظر: صباح أسابع ،التنظيم البيروقراطي و الكفاءة الإدارية ،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري، قسنطينة ، ٢٠٠٧.

(٤)خالد محيي الدين واخرين ،لهذا نعارض الحكومة ،ص١٤٣.

ذكر خالد أن تلك كارثة اجتماعية أولا ،لأهمية المكون الأجنبي في إنتاجهم المحلي وعلى رأسها الخبز، وأنها كارثة اقتصادية ثانيا ،اذ أن تحجيم الواردات الاستهلاكية عن طريق رفع سعرها، وأن النقص في الواردات ينصب على السلع الرأسمالية ومستلزمات الإنتاج ، ومعنى ذلك عجز المشروعات الوطنية عن العمل بكامل طاقتها، وكذلك عجزها عن اجراء استثمارات الاحلال والتجديد ،والنتيجة الحتمية لهذين العاملين انخفاض خطير في الناتج القومي ،وفي مواجهة ذلك رأى حزب التجمع أن الحل الوحيد لتحقيق التوازن في ميزان المدفوعات هو زيادة صادرات مصر ،وذكر خالد ان زيادة الإنتاج تستغرق وقتا فلا بد في الأمد القصير من التحديد الإداري والاقتصادي لنوع وكميات الواردات بحيث تعطى الأولوية لمستلزمات الإنتاج ،ويحظر استيراد السلع الاستهلاكية الترفيه، كما توجد ضرورة راها حتمية لزيادة كبيرة في الإنتاج المحلي من الغذاء ولا سيما مجموعة الحبوب والبقول لأن واردات مصر منها تمثل٢٠%من اجمالي الواردات، وعد أن القمح بالذات سلعة سياسية مثل السلاح تماما لا تتصرف فيها الدول الكبرى وفق قوانين السوق وحدها[١].

وصف خالد نفسه وحزبه بانهم "أهل اليسار" وليسوا بمطالبهم تلك عشاقاً لبيروقراطية معقدة ولا دعاة دولة تتحكم في مصائر الناس وحرياتهم وتهدد موضوعيا حقوق الإنسان ، ولكن الدولة وجدت تاريخيا لتحديد المصالح العليا للمجتمع واتباع السياسات التي تحمي تلك المصالح ،موكداً أن السياسة الاقتصادية الكلية في العصر الحديث جوهر سلطة الدولة ومن الطبيعي ان يقل تدخل الدولة كلما زاد الإنتاج وعم الرخاء ، وأن يزيد دورها في أوقات الازمات ، وذكر ان الاقتصاد المصري لن ينهض بمساعدات شرقية ولا مساعدات غربية، لكنه سينهض بسياسته التي تعتمد فيها على نفسه، بحيث يحقق التوازن المطلوب[٢]، ومن هنا كان حرص حزبه على التقدم باستمرار بالاقتراحات العلمية الممكنة التنفيذ دون تغيرات اجتماعية جذرية، متمسكا بالاشتراكية مبررا ذلك بانها النظام الذي حصل فيه الانسان على افضل الفرص في المساوة[٣]،اذ اكد خالد إن الاقتصاد المصري يحتاج إلى سياسة تقشف يضعها أبناؤه في وحي من نواقصه الفعلية وفهم قواه الفاعلة ذاكراً انها لن تنجح مثل تلك السياسة إلا بشرطين جوهريين: الأول العدالة في توزيع تضحيات التقشف دون ان تضغط استهلاك من يعيشون بالفعل تحت خط الفقر المطلق ، والأمر الثاني هو طرح مثل هذه السياسة للدراسة على أعلى

(١)خالد محيي الدين، واخرين ،لهذا نعارض الحكومة ،ص١٤٤.
(٢)محمد جبريل ،المصدر السابق، ص ١٦.
(٣)وثائق المؤتمر العام الرابع، حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي،١٩٩٨،ص٣١.

مستويات الخبرة المتاحة في مصر من كل الاتجاهات السياسية ثم طرحها للمناقشة السياسية والشعبية العامة، و يمكن أن تحوز تلك السياسة نوعا من التوافق الوطني شأنها يكون الضمان الوحيد لتحقيقها موكدا في النهاية ان سياسات صندوق النقد الدولي بتجارب العالم الثالث أثبتت أنها في معظم الأحوال تؤدي إلى قيام دكتاتوريات غاشمة[١].

دعا خالد الى السياسة تخفيض الاستهلاك القومي ، والارتفاع المستمر بمعدل الادخار والاستثمار الكثيف في التصنيع ،وبناء القاعدة العلمية والتكنولوجية اللازمة للتقدم، في تعاون متزايد مع الأقطار العربية بما يحقق الفائدة لكل الأطراف والتكافؤ في منافع التنمية ، وكان هناك حديث عن مشروع اقتصادي عربي متكامل يحقق الاكتفاء الذاتي للامة العربية، وفي رأي خالد أن تحقيق ذلك المشروع يعني تحقيق إنجازات اقتصادية وصناعية واجتماعية مهمة، واكد ان الامة العربية، تحيا على الاستهلاك، والمطلوب أن تتجه إلى الإنتاج ليس على المستوى الإقليمي المحدود، وإنما على المستوى الأوسع فلا بد أن ذلك كله يؤدي في النهاية إلى قيام مشروع اقتصادي عربي حقيقي، يتيح الرفاهية، وييسر القوة في كل المجالات لأقطار الوطن العربي [٢]، وطالب بدعم إنتاج الغذاء في مصر ولاسيما الحبوب ، و إصلاح القطاع العام ودعمه وتشغيل الطاقات العاطلة فيه ودعم القطاع الخاص المنتج وحمايته في مواجهة المنافس الأجنبي ،وتخفيض نفقاته وحمياته من التضخم والغلاء ،و تخفيض العجز في الميزانية وسياسة واضحة لخفض العجز في ميزان المدفوعات[٣]، واشار في النهاية ان مصر ستظل تواجه ازمات اقتصادية بسبب غياب الدمقراطية التي تفرض سياسات الفئة الحاكمة على الشعب، واخراج مصر من الازمة الاقتصادية تكمن في تعديل اوضاعها الديمقراطية[٤].

---

(١)خالد محيي الدين، واخرين ،لهذا نعارض الحكومة ،ص١٤٥.
(٢)محمد جبريل ،المصدر السابق، ص ١٦.
(٣)خالد محيي الدين، واخرين ،لهذا نعارض الحكومة ،ص١٤٥.
(٤)عمر بطيشة ، المصدر السابق، ص٥٦.

ثانيا- الازمة الطائفية في مصر واحداث العنف.

شهدت مصر احداث عنف طائفي تحدث بين مدة واخرى، كان أبرزها بعد تولي الرئيس انور السادات الحكم، اذ نص في المادة الثانية من الدستور ان الاسلام دين الدولة، مما اثار سخط الاقباط،[١]، وفي عام ١٩٨١ ،اصدر السادات أوامره باعتقال عدد من الاساقفة والقساوسة ونفى البابا شنودة الثالث الى احد الاديرة في الصحراء واستبدله بخمسة اساقفة للقيام بمهام البابوية[٢] ،وعرج رفعت السعيد ان تردي الاوضاع سبب لتزايد بواعث الازمة ،واسهام رجال الدين فيها عن قصد وغير قصد فحاول بعضهم ان يفجر الوطن ووحدته بدعاوي دينية[٣].

بدأ العنف الطائفي ضد الأقباط عام ١٩٧٢، في حي الخانكة بمحافظة القليوبية مسقط رأس خالد محيي الدين، عندما احرق بعض الأشخاص وأزالوا مبنى تابع لجمعية مسيحية كان يجري العمل لتشييده كنيسة، وتبع ذلك أحداث أخرى، ومنها أحداث الزاوية الحمراء عام ١٩٨١[٤]، في العاصمة المصرية القاهرة، أحد أكبر الأحداث الطائفية، التي شهدت سقوط قتلى، ومضت الأيام والسنوات، وتفجرت أحداث فتن طائفية أخرى، كانت في بني سويف عام١٩٨٥ بزعم أن الأقباط ابتكروا نوعا من الغاز المضغوط في علب قاتلة للحشرات ، وعندما يطلقون الرذاذ ترسم علامة الصليب ثم انتقلت المشكلة الى محافظة اسيوط في ٢٦كانون الاول١٩٨٦ ،وهي محافظة على أهبة الاستعداد للتفجر لما فيها من خليط من مسلمين ومسيحين، وقامت قوات الامن باللقاء القبض على المشتبكون ثم منها إلى سوهاج أثناء الانتخابات في نيسان ١٩٨٧ ، ثم إلى منطقة ابو قرقاص[٥].

صرح خالد في عام ١٩٨٧، أن ظاهرة العنف، ليست ظاهرة جديدة على الساحة المصرية و عادت للظهور منذ منتصف السبعينيات وأوائل الثمانينيات ،لكن الشيء الذي لفت النظر هو زيادة سرعة الوتيرة للأحداث ، ومن ضمنها حوادث

---

(١)تامر جمعة زايد، تطور موقف الاقلية القبطية تجاه التحولات السياسية في مصر (٢٠١١-٢٠١٥)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية ،جامعة الازهر،غزة،٢٠١٧، ص٣٥.

(٢)أنهار عبدالكريم جليل، المصدر السابق ،ص٢٢.

(٣)رفعت السعيد ،مصر مسلمين واقباط ، شركة الامل للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٢،ص٥٧.

(٤)حادثة الزاوية الحمراء: جرت في عام ١٩٨١، في منطقة الزاوية الحمراء، وكان سبب الحادثة هو شجار نشب بشأن قطعة أرض بسط عليها شاب يده وكان ينتمي للحركات الإسلامية ، إلا أن ذلك الأمر أغضب صاحبها وكان يدعى كامل الموان، فحاول الدفاع عن أرضه مستعملا القوة فقام بإطلاق النار، ثم خرج الشاب المنتمي لأكثر من حركة إسلامية ليجمع أنصاره، ودخلوا إلى منطقة الزاوية الحمراء ليكيلوا الصاع صاعين لمن أطلق الرصاص على المصلين، والبعض الآخر قال: إنها صدام بين أسرتين سكبت أحدهما ماء قذرا فوق غسيل الأسرة الأخرى، وهذا التبرير الرسمي بحسب ما ذكرته السلطات، وقد راح العديد من المسيحيين ضحية الحادث، إذا إنهم تعرضوا إلى القتل بالرصاص والذبح. مختار نوح، موسوعة الفرق في الحركات الإسلامية المسلحة (خمسون عاما من الدم)، دار سما للنشر، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٣٥٩-٣٦٠.

(٥)ميلاد حنا ،المصدر السابق،ص٢٣-٢٤.

الأمن المركزي[١]، واكد ان هذه الاحداث تعكس ظاهرة تستحق الدراسة ولا يمكن ارجاعها لسبب واحد لأنها قضية تحتاج الى دراسة متعمقة يقوم بها الخبراء وهو كسياسي رأى أن المجتمع المصري مصاب بأمراض عدة نتيجة سياسات خاطئة طبقتها الحكومة منذ عهد السادات ومازالت في عهد الرئيس مبارك ، وقد ادت هذه النتائج السياسية والاقتصادية والاجتماعية الى ظهور قيم جديدة على المجتمع المصري، واثرت على سلوكه الذي طرأ عليه تغير وهذه الأوضاع بالنسبة له افرزت ظواهر كالتطرف وغيرها[٢].

شنت جريدة الاهالي التابعة لحزب خالد عددا من المقالات الجريئة ومنها "الاسلام والاقباط" "الاسلام السياسي على الطريقة الإيرانية" "عن الفتنة الطائفية" "رسالة للسيد الرئيس" وكانت المقالة الاخيرة اكثرها جراءة حيث كتب رفعت السعيد الى الرئيس حسني مبارك كلاما قاسيا قال في مقالته **(سيدي ارجو ان تسمح لي بان اقحم نفسي على همومك المتكاثرة ،انا يا سيدي الرئيس اتحدث عن موضوع الفتنة الطائفية)** وذكر ان الرئيس لكل المصريين مسلمين واقباط وانه بحكم موقعه ليس فقط حاكما وانما مسؤول عنهم وامامهم جميعا وعلى قدم المساواة، وانه اقسم امام مصر بان يعمل على الحفاظ على وحدة الوطن وعلى احترام الدستور والدستور ، يؤكد ان المصريين سواء امام القانون ،وان لهم حقوق متساوية اولها حريه الاعتقاد والعبادة ،وذكر وحمل الرئيس مبارك جزءاً من المسؤولية لتفاقم الاحداث [٣].

ذكر خالد ان اصلاح هذا الحال لن يأتي الا بتعديل سياسات الحكومة ،ودعم الديمقراطية، وضمان نزاهة الانتخابات ، واحترام سيادة القانون والعدالة، وايجاد

([١])تكونت هذه القوات عام ١٩٧٧، وكانت مهامها تتركز في فض التظاهرات الجماهيرية والاضرابات الطلابية والاعتصامات العمالية وكانت الحكومة المصرية تخصص لهم رواتب قليلة لا تكفي لسد حاجتهم ،لذلك كان يعانون من سوء احوال المعيشة ثم وردت اخبار عن تمديد مدة خدمتهم لسنة والتي كان متبقي منها شهراً اثار الخبر الجنود وحاول الضباط تهدئه المجندين ثم نشر في الراديو مما ادى الى غضبهم و بدات الاضطرابات في داخل المعسكر مطالبين بإلغاء استمرار خدمتهم ،اندلعت اعمال الشغب في القاهرة ليلة ٢ شباط ١٩٨٦ داخل المعسكرات ثم انتقلت الى معسكرات الامن المركزي في بعض المحافظات ومنها، الجيزة والقليوبية وسوهاج والإسماعيلية وبلغت اعمال الشغب اضرارا بالغة في الفنادق والنوادي الليلية و السيارات و عربات النقل ووحدات القطار وكانت هناك مجموعة من الجنود المسلحة بالأسلحة النارية قامت بأطلاق النار فقتل او اصيب بعض حراس الامن بالمؤسسات وقامت مجموعة اخرى من جنود الامن المركزي باقتحام سجن طرة في جنوب القاهرة واطلقوا سراح بعض السجناء ،رفضت الحكومة والشعب المصري تمرد جنود الامن المركزي واستنكر الاعمال التي قام بها الجنود وشارك المواطنون في التصدي للمتمردين والدفاع عن الممتلكات الفردية، وفرض حظر التجوال ،وامر الرئيس مبارك بنزول الجيش والقي القبض عليهم وتمت محاكمة ما يقارب ٣٠٠٠من جنود الامن المركزي. للمزيد :ينظر، انهار عبد الكريم جليل، المصدر السابق، ص٨٩-١٠١.

([٢])كل العرب، العدد(٢٤٥)، ٨تموز١٩٨٧،ص٢٧.

([٣])الاهالي، العدد (٥٣٣)، القاهرة ،١٣ايار١٩٩٢، رفعت السعيد ،مصر مسلمين واقباط ،ص ٥٧- ٧٢.

الفرص المتكافئة بين الجميع، وتحقيق العدالة الاجتماعية بما يضمن تضييق الفوارق بين الطبقات، وطالب بتكوين جبهة وطنية بين الجميع لمواجهة الارهاب ،واكد اذا كان مطلوب عملا مشتركا لمقاومة العنف فهو وحزبه لن يرفض ولكن مع ذلك فحزبه سيظل يقاوم السياسات ومن ثم فان قيام جبهة وطنية له شروط اخرى يجب ان تتوفر نية حقيقية في البلاد لأحداث اصلاح سياسي واجتماعي واقتصادي[١].

حدث في حزيران عام ١٩٩١ ،ان وصلت الاحداث الطائفية إلى منطقة إمبابة في القاهرة، وكان لذلك مدلول خطير وهو قرب الأحداث من مراكز السلطة في القاهرة ولكن الرئيس مبارك اتسم بالهدوء والصبر وتأجيل القرارات الانفعالية ، وانتقلت الاحداث إلى صنبو ومركز ديروط في محافظة أسيوط ،اذ شهدت مصر لأول مرة أحداث قتل جماعية في المزارع في تشرين الاول ١٩٩٢،وحرق عشرات المحلات والصيدليات في محافظة سوهاج[٢] وكانت اخر احداث عاصرها خالد في قرية الكُشح في محافظة سوهاج في كانون الأول ١٩٩٩، وقد تسببت في مقتل ٢١ شخصا وإصابة ٣٣ آخرين، وجاءت نتيجة خلافات تجارية ،ورغم محاولات احتواء الأزمة إلا أن الاشتباكات اندلعت مجددا عام ٢٠٠٠، قبل أن تسيطر قوات الأمن على الموقف[٣].

ذكر خالد في شأن الأحداث الطائفية ،ان الوحدة الوطنية في مصر كانت وستظل احدى سمات هذا البلد ، طوال تاريخه وحاضره ومستقبله ،وما يحدث لها خلل مؤقت ،سوف يستطيع ابناء شعبه أن يتخطاه ويتجاوزه[٤].

ذكر خالد ايضا أن حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي قد تنبه الى مخاطر هذه الأحداث الطائفية قبل حدوثها ، وكان يرصد الظواهر منذ سنوات وقد نبه بطرق صريحة وغير صريحة الى المخاطر التي سوف تنجم عن هذه الأزمة اذا استفحلت، ونبه الحزب في عام ١٩٩٨، الى ان انتشار العنف والارهاب والتطرف يعود الى عدة اسباب منها انتشار البطالة والفقر ، وتدهور توزيع الدخل والتهميش ،وتنامي تطلعات الناس وعجزهم عن تلبية تلك التطلعات بما يولد لديهم الاحساس بالإحباط الذي فجر عندهم النزعة العدوانية تجاه المجتمع الذي يعتبرونه مسؤولا عن هذا الوضع ، واضاف الحزب في بيانه ان من الخطأ ان يتصور احد ان منابع

---

(١) كل العرب، العدد(٢٤٥)، ٨تموز١٩٨٧،ص٢٧.

(٢) ميلاد حنا ،المصدر السابق،ص٢٣-٢٤.

(٣) BBC News عربي ،تاريخ الولوج ١٢كانون الاول٢٠٢١
https://www.bbc.com/arabic/middleeast-38281434

(٤) مجموعة مؤلفين ،المسألة الطائفية في مصر، دار الطليعة، بيروت،١٩٨٠،ص٩.

العنف والارهاب والتطرف في الاصولية الدينية وحدها ،كما اكد ايضا على انتشار العنف والتطرف يعود الى غياب اي فرصة لحوار سياسي حقيقي في المجتمع والية تتيح للمواطنين المشاركة في صنع القرارات[١].

اكد أن هذه الاحداث تهدد مصر ،وقد تستطيع مصر أن تعيش أزمة في الديمقراطية و ازمة اقتصادية و تتجاوز ذلك كله وتعالجه لان الشعب المصري كان ولا يزال قادرا على ان يتخطى هذه الأزمات ،اما ان يواجه الشعب ازمة طائفية او صراعا طائفيا عميقا فان ذلك سوف يؤخر البلاد عشرات السنين وقد لا يستطيع الشعب المصري ان يخرج من عنق هذه الأزمة لسنوات[٢].

وأوضح خالد في أن هذه الأزمة مسؤولية الجميع مسلمين ومسيحيين وطالب بإقامة جبهة وطنية لمواجهة اخطار الفتنه الطائفية[٣]،ومسؤولية كل الاحزاب، واعلن عن استعداده للتعاون مع الجميع بما في ذلك الحكومة في معالجة الازمة ، واوضح بصراحة أن علاج الطائفية هي مسؤولية القوى المعنية من المسيحيين والمسلمين ولكنها بالتأكيد مسؤولية الاغلبية بالدرجة الأولى لأنها ازمة قومية ووطنية تضعه فوق كل اعتبار حزبي[٤].

صرح خالد انه من الجيل الذي صنع ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وتعلم وفهم ان اقباط مصر وقفوا مع مسلميها في الثورة[٥]،ووقفوا معهم سابقا منذ ايام الحروب الصليبية اقباطا ومسلمين ،وقفوا ضد الاحتلال البريطاني ايام الثورة العرابية وايام ثورة ١٩١٩ ،ووصف الوحدة الوطنية بأنها كالصخرة التي تحطمت عليها مؤامرة المستعمرين، وذكر ايضا تضحيات ضباط الجيش المصري الأقباط الذين قدموا اراوحهم في مقاومة الغزو الصهيوني لأرض فلسطين العربية ومنهم رجال الجيش الابطال الذين خاضوا حرب عام ١٩٤٨ ، في مواجهة اخطر تحد واجه مصر والامة العربية كلها، ولا زالت شواهد قبور الشهداء تحمل اسماء المئات من الضباط والجنود الاقباط ، مؤكدا ان العدو لا يعرف غير الشعب في مصر عدوا له مسلمين واقباطا، أمام العدو شعب واحد وحينما يطلق الرصاص على الشعب لا يفرق بين مسلم ومسيحي وحينما تسقط القنابل على بيوت المدنيين المسالمين لا فرق بين مسلم ومسيحي، فالجميع هدف واحد للعدو، وذكر خالد مشاهدته لنساء مسيحيات يبكين عند سماعهن نبا موت الزعيم الراحل عبدالناصر ، ويقولون ان عبدالناصر اذا كان

---

(١)وثائق المؤتمر العام الرابع، حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي،١٩٩٨،ص ٣٤.
(٢)مجموعة مؤلفين، المصدر السابق، ص٩.
(٣)اليوم السابع العدد(٦٥) السنة الثانية ،الاثنين ٥ اب ١٩٨٥ ص ١٧.
(٤)مجموعة مؤلفين، المصدر السابق، ص١٠.
(٥)للمزيد عن دورهم في الثورة ينظر: تامر جمعة زايد، المصدر السابق،ص٣٢-٣٥.

سيصلي عليه بمسجده في منشية البكري فلا بد ايضا ان يصلى عليه بكنيسة قبطية تكريما له ، لان عبدالناصر لم يكن فقط ملكاً للمسلمين ،بل كان لمصر كلها مسلميها ومسيحيها ، مؤكدا ان هذه هي المشاعر والأحاسيس التي تكون أساس الشعب المصري الحقيقي وهو من الجيل الذي عاش و تعامل في حياته الخاصة مع المسيحين واصفا اياهم بأنهم اخوته في الوطن بكل محبة، وعاش سنوات شبابه بالدراسة الثانوية وهو يسكن في شارع اغلب سكانه اقباط وربطته بهم الصلات والمودة والجيرة ، وانعكست نظرة ورأي خالد على ما جرى به[١].

صدر الحزب بيانا اكد فيه انه ،يكافح من أجل أن تنتصر وتتعزز روح الإخاء والتسامح المتحضر بين جميع المصريين على اختلاف أديانهم ولذلك فحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي رأى أن الايمان بالأديان السماوية من حيث هي نظام إلهي جاء لإسعاد الناس وفهمه في ضوء العقل والاجتهاد ، هو طاقة خلاقة تسهم في تنمية المجتمع وتحرره من الاستعمار والاستغلال والتخلف، وحق الانسان في الأمن والحرية والتقدم والرخاء دون تفرقة بسبب اللون أو الجنس او الدين وأن القيم الدينية الصحيحة التي يستمدها الانسان من الدين قد صارت جزءا لا يتجزأ من التراث الحضاري ، فهي قوة كبيرة دافعة لجهاد الانسان والجماهير نحو حياة أفضل ، وأن الاسلام بما جاء فيه من أحكام يجب استلهامه كمصدر رئيسي وأساسي للتشريع وفي تجلية مبادئه وابراز جوهره المتألق، وأن يكون تحقيق ذلك على اساس قوانين مدنية ليكون المصرين جميعا بصرف النظر عن عقائدهم الدينية متساوين أمام القانون[٢]،وبلغ التطرف مداه في مدة التسعينيات واباح دماء المسيحين واموالهم وكفر الحاكم[٣] ، وعن الخوف الذي يصل فيه التطرف لقيام دولة دينية ،رفض خالد قيامها وأيد قيام الحكومة المدنية الديمقراطية التي تلتزم بالقيم والأخلاق التي نادت بها الرسالات السماوية وقيام مجتمع الكفاية والعدل والامن، واحترام حقوق الانسان[٤].

([١])مجموعة مؤلفين، المصدر السابق، ص١٠-١١.
([٢])محمد جبريل ،المصدر السابق، ص ١٧.
([٣])رفعت السعيد ،مصر مسلمين واقباط ،ص ١٠٤.
([٤])برنامجنا للتغير ،الامانة العامة لحزب التجمع ،الاهالي ،١٩٩٢،ص١٦.

ثالثا- قضية الجندي المصري سليمان خاطر١٩٨٥-١٩٨٦.

قبل الخوض بقضية الجندي المصري سليمان خاطر[١]،نود ان نبين مكانة الجيش عند خالد ،اذ عد الجيش المصري مؤسسة قومية وطنية في تاريخها ومواقفها، لكن عاب على الجيش انه منذ عهد السادات بدأت محاولة ادخاله تحت دائرة السيطرة الحزبية، وتم هذا في اطار أن يكون القائد العام للقوات المسلحة عضوا في المكتب السياسي للحزب الحاكم، اما ملاحظته الأساسية عن دور المؤسسة العسكرية فأكد انه يتزايد في الحياة العامة المصرية بنسبة كبيرة، سواء بالاشتراك بالمشروعات المدنية ، أم المشروعات الزراعية الخاصة به، أم مشاريع المواصلات وهو دور جدير بالاهتمام ، اما المهمة الرئيسة للقوات المسلحة وما حرص عليه خالد دائماً ان يبقى دوره محصوراً في حماية الوضع العام، والدفاع عن الوطن ، وأن لا يستخدم في الصراع الداخلي[٢].

كان سليمان خاطر جندي يعمل في حرس الحدود [٣]، وفي يوم ١٥ تشرين الثاني ١٩٨٥ كان يؤدي واجبه بشكل معتاد والذي بدأ في الساعة الثانية ظهرا على نقطة مرتفعة عن الأرض بمنطقة نوبيع بصحراء سيناء [٤]،وفي أثناء قيامه بالحراسة تسلل أثنى عشر إسرائيلي لعبور السلك الشائك في الجانب المصري على الحدود مع إسرائيل، فقام سليمان بتنبيههم قبل العبور بأنه غير مسموح، فلم يبدو اهتماما الى كلامه، وعبروا فقام بإطلاق الرصاص نحوهم[٥]، قتل سبعة أشخاص و أصاب طفلتين منهم، أما البقية فقد استطاعوا أن يفروا من المكان ،ولم يستطع أحد الوصول إلى الجرحى لإسعافهم، لأن المنطقة التي جرى فيها الحادث تقع على الحدود المصرية الإسرائيلية، وبجانبها نقطة مراقبة فوق تله يحرسها الأمن المركزي ويمنع الصعود إليها[٦].

---

(١)سليمان خاطر(١٩٦٠-١٩٨٧)، ولد في أيلول في بلدة أكياد بمحافظة الشرقية، له خمسة أشقاء وهو أصغرهم، شاهد سليمان في طفولته قصف القوات الإسرائيلية لأحدى المدارس الابتدائية في منطقته في ٨ نيسان ١٩٧٠ ، اذ قامت حينها القوات الجوية الإسرائيلية باستخدام طائرات الفانتوم الأمريكية بنسف المدرسة مخلفين ٣٠ قتيلا من الأطفال، جند في ٤ تشرين الأول ١٩٨٢،وانضم إلى قوات الأمن المركزي في سيناء في ١ حزيران ١٩٨٣، حصل على شهادة الاعدادية الفرع الأدبي، والتحق بكلية القانون - جامعة الزقازيق، ar.wikipedia.org وكيبديا، الموسوعة الحرة، تاريخ الولوج ٢٩تموز٢٠٢١.

(٢)(اليوم السابع) ،العدد(٨)، ٢ تموز ١٩٨٤،ص٦.

(٣)محمد خيرالله رمضان يوسف، تتمة الأعلام للزركلي، ط٢، ج ١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٢، ص٢١٣.

(٤) أنهار عبدالكريم جليل، المصدر السابق ،ص٨١.

(٥)،فارس تركي محمود، السياسة الخارجية المصرية ١٩٨٠- ١٩٩٠، دراسات الاقليمية، (مجلة) السنة (٣) العدد(٦) ،كانون الثاني ٢٠٠٧،ص٢٤.

(٦) أنهار عبدالكريم جليل، المصدر السابق ،ص٨١.

قام سليمان بتسليم نفسه وأثناء التحقيق معه ذكر أنه طلب منهم التوقف وعدم العبور، إلا أنهم لم يتوقفوا وتعدوا نقطة المراقبة، والتي كان ممنوع الاقتراب منها حتى على المصريين انفسهم ، ولولا أوامر السلطة بمنعهم من العبور لكان سمح لهم بالعبور، وسبق و حاول أن يمنعهم قبل اطلاق الرصاص عليهم ، إذ قام بإطلاق الرصاص للتحذير، إلا أنهم لم يستجيبوا له، فوجه السلاح نحوهم ،و بعد ساعات من الحادث صرح الرئيس حسني مبارك أنه في غاية الخجل مما قام به الجندي سليمان خاطر، ومن جانبه أعلن شمعون بيريز(١٩٨٤-١٩٩٦)(Shimon Peres) رئيس الوزراء الإسرائيلي قبوله تبرير الحكومة مؤقتا إلى أن تتم محاكمة سليمان، وأن الإسرائيليين طالبوا بعقوبة صارمة بحق الجندي، وطالبوا بتعويض أسر الضحايا من قبل الحكومة المصرية، وقد وافقت مصر على مسألة التعويضات[١].

خلال مدة محاكمة سليمان خاطر اشتدت مظاهرات الرفض للعلاقات المصرية - الإسرائيلية ونشطت قوى المعارضة وصحفها، وعد سليمان خاطر على المستوى الشعبي بطلا دافع عن أرضه[٢]، بل عد ما فعله جزءاً من الرد على الغارة الإسرائيلية على مقر منظمة التحرير الفلسطينية بتونس[٣].

طالب خالد محيي الدين بضرورة أن تتحول قضية الدفاع عن سليمان الى قضية رأي عام وسط الجماهير[٤]،وأعلن ان محاكمة سليمان خاطر هي محاكمة للرأي الحر، و قضية الدفاع عنه هي دفاع عن قضية الوطن والضمير المصري والاسلامي وعده مناضل كبير[٥]، وبما أن سليمان خاطر كان من جنود الأمن المركزي فإنه يحال إلى المحاكم المدنية كما هو الحال مع رجال الشرطة طبقا للدستور المصري، إلا أنه صدر قراراً من قبل رئيس الجمهورية بتحويله إلى محاكمة عسكرية ،ووافقت المحكمة على قرار حسني مبارك، وأجابت بأنه يحق له طبقا لقانون الأحكام العسكرية، وإعلان حالة الطوارئ إحالة أي من الجرائم إلى القضاء العسكري، وعند سماع الخبر خرجت مظاهرة جماهيرية كبرى انطلقت من جامع الأزهر إلى قصر عابدين قاصدين الرئيس حسني مبارك لإتاحة الفرصة لسليمان خاطر في محاكمة عادلة، كما توجهت عدد من المسيرات إلى محافظة الشرقية مسقط رأسه للتعبير عن مساندتهم لأسرته، وترقبا لحكم المحكمة العسكرية، فتم محاكمته في يوم ١٧ تشرين الثاني ١٩٨٥، أمام المحكمة العسكرية ،وجهت

---

(١)أنهار عبدالكريم جليل، المصدر السابق ،ص٨٢.
(٢)علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق ، ص١٥١.
(٣)سوف نتناول القضية في الصفحات القادمة.
(٤)إيمان محمد حسن، المصدر السابق ،ص٣٣٥.
(٥)عبد العظيم رمضان، الصراع الاجتماعي و السياسي في عصر مبارك، ج٢،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر الجديدة ،١٩٩٣،ص ٩٧.

النيابة العسكرية تهمة القتل من دون سبق الإصرار ضده، فخرجت عدد من التظاهرات ضد إدانته، وتم اعتقال عدد كبير من المتظاهرين بتهمة الإخلال بالنظام ثم أصدرت محكمة السويس العسكرية في ٢٨ كانون الأول ١٩٨٥، الحكم على المتهم سليمان خاطر بالأعمال الشاقة المؤبدة[١].

صدر الحكم من المحكمة على سليمان خاطر و صرخ من داخل قفص الاتهام بقاعة المحكمة موجها كلامه إلى رئيس المحكمة ، لقد خدعتموني وضحكتم علي وطلبتم مني ألا أتحدث بصراحة في تحقيقات النيابة العسكرية، أو أمام المحكمة، أو المحامين، وحتى لأفراد أسرتي عن أن هناك أجهزة عسكرية موجودة داخل موقعي العسكري وهي أجهزة محظورة وجودها أو استخدامها في هذه المنطقة طبقا لاتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام بين مصر وإسرائيل ، وأن هذه الأجهزة تراقب طلعات الطيران الإسرائيلي اليومية على الأراضي المصرية لسيناء، وهي جهاز للرادار، وآخر للتصنت والتشويش، وقد صدرت تنبيهات مشددة بعدم السماح لأي شخص أجنبي أو مصري من التقرب لتلك المعدات المحظورة [٢]، إلا أن هيئة التحكيم لم ترد على كلامه، وأسرعت بالخروج من قاعة المحكمة ،وتجاهلت المحكمة ايضا عملية الطعن والاستئناف التي من الممكن أن يقوم بها محامو الدفاع في قضيته ، وكل ما سمحت به هو تقديم التماس إلى رئيس الجمهورية للنظر في القضية[٣]،لذلك قرر المحامون أن يعملوا معا بإعداد الالتماس للرئيس لإعادة المحاكمة من جديد أو تخفيف الحكم، وحاول سليمان خاطر تهدئة أمه بأنه يتوقع أن يقوم الرئيس في تخفيف الحكم إلى ثلاث سنوات[٤].

نقل سليمان خاطر إلى السجن، وبناء على قرار نيابة السويس العسكرية احيل إلى مستشفى السويس العسكرية قسم الأمراض الباطنية لفحصه، وبعد الفحص تبين أنه مصاب بمرض البلهارزيا، وتم وضعه في المستشفى من أجل تلقي العلاج، و بعد تسعة أيام من إيداعه وتحديدا صباح يوم الثلاثاء الموافق ٧ كانون الثاني ١٩٨٦ ، في أثناء مرور الحارس وجد سليمان خاطر معلقا من رقبته بمشمع السرير بالقضبان الحديدية في شباك غرفته بالمستشفى منتحرا، أبلغ الحارس طبيبه فقام فورا بفك رقبته وإجراء عملية التنفس الاصطناعي له وتدليك عضلة القلب، إلا أنه كان قد فارق الحياة، انتقل الخبر إلى مقر سجن المدعي العام العسكري ونائبه ورئيس النيابة المختص، إذ باشرت النيابة العسكرية بالتحقيق، وأحيلت الجثة

(١) محمد خيرالله رمضان يوسف، المصدر السابق، ص٢١٣؛أنهار عبدالكريم جليل، المصدر السابق ،ص٨٣.
(٢) نقلا عن :محمد خيرالله رمضان يوسف، المصدر السابق، ص٢١٣.
(٣) علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق،ص١٥٢.
(٤) أنهار عبدالكريم جليل، المصدر السابق ،ص٨٥.

للتشريح لمعرفة الأسباب وتاريخ الوفاة، واعلن محاميه الخاص انه يستحيل ان ينتحر ويتم حراسته من قبل احدى عشر شخصا ، وانه لم يكن يشكو من أي مرض[١]،شككت المعارضة وانطلقت المظاهرات التي دعت اليها الاحزاب ومن ضمنها حزب التجمع وطالبت بتشريح الجثة على اعتبار ان سليمان اغتيل داخل السجن[٢] ونشرت صحيفة الاهالي التابعة لحزب التجمع خبر مقتل سليمان خاطر داخل السجن واكدت في الوقت نفسه بان وزارة الداخلية تجهز لضربة واسعه لقيادات المتظاهرين ، وقام الحزب بعقد مؤتمرا سياسيا في الذكرى الاولى و الثانية استذكارا لوفاته[٣].

(١)محمد خيرالله رمضان يوسف، المصدر السابق، ص٢١٣.
(٢)إيمان محمد حسن، المصدر السابق٣٣٥.
(٣)محمد مورو، يسقط اليسار المصري، د. م، د.ت، ص ١٣-١٤.

رابعا- رأي خالد في العلاقات المصرية – الامريكية والإسرائيلية١٩٨١- ١٩٨٥.

تحدث خالد عن ضعف العلاقات المصرية الإسرائيلية بعد تسلم الرئيس مبارك الحكم ،وذكر ان العلاقات مع الولايات المتحدة ما زالت مستمرة، لكنها ضعفت شكلا اما جوهريا لا تزال موجودة ، ورفض موافقة مصر على استخدام، قاعدة رأس بناس [١]،من قبل القوات الامريكية ،اذ حصلت الولايات المتحدة على موافقة مصر بالسماح لها باستخدامها عام ١٩٨١، كموقع محتملاً لانطلاق العمليات إلى الخليج العربي وللعمليات الطارئة عام ١٩٨٣، وتوقفت المحادثات بين البلدين بشأن استخدام القاعدة بعد ذلك[٢]، إلا أن المحادثات استؤنفت مرة اخرى وأثمرت عن عقد اتفاقية للتشغيل المشترك للقاعدة ، وبحلول عام ١٩٨٥، رفضت الشركة الامريكية الممولة للمشروع تمويل عمليات تطوير مصر لرأس بناس كقاعدة عسكرية، وقررت الولايات المتحدة التخلي عن مشروعها الطموح المشترك وبالرغم من هذا، استخدمت القاعدة في بعض العمليات العسكرية، كميناء للأسطول السادس الأمريكي في الأشهر المبكرة من الحرب العراقية الايرانية[٣].

رفض الحزب اعطاء اي تسهيلات، تحت اي صورة من الصور، لأي من الدول الكبرى، لأن هذا يعرض أمن مصر للخطر ، و أن الظروف الاقتصادية، وحاجة مصر إلى المعونة الأميركية العسكرية والاقتصادية، تجعل الإرادة المصرية غير مكتملة، وترضخ للضغوط الأميركية، واكد انه لا يريد لعلاقات مصر مع أميركا أن تكون علاقات سيئة ، بل اقامة علاقات حسنة معها، وشرط العلاقات الحسنة أن تكون علاقات صحية وتكون صحية بالأمور التالية:

١- تنويع مصادر السلاح، فالاعتماد بالسلاح على الولايات المتحدة الامريكية فقط عده أمر خطير.

٢- وضع خطة للاعتماد في الغذاء على الإنتاج المصري، رافضا الاعتماد الغذائي على الولايات المتحدة الامريكية [٤].

اشار خالد الى ان تحقيق هذه المطالب، منوط بحاجة الى قرارات داخلية اقتصادية، مؤكدا ان اضطرار الحاكم الى احضار الغذاء لشعبه من الخارج، يبقي ارادته ضعيفة، وعن عودة العلاقات بين مصر والاتحاد السوفياتي ، ذكر خالد ان حاجة مصر الى القروض الاميركية تؤجل عودة العلاقات ،لكن الظاهرة التي لفتت النظر

---

(١)اليوم السابع ،العدد (٨)، ٢ تموز ١٩٨٤،ص٧.
(٢)المصدر نفسه، ص٨.
(٣)سنتطرق لموقفه منها في المبحث القادم.
(٤)ايمان محمد حسن، المصدر السابق ،ص ٣٣٦.

في عهد الرئيس مبارك هي نمو العلاقات الاقتصادية مع البلدان الاشتراكية، موكداً ان المصالح الاقتصادية المصرية حتى الرأسمالية، مع اسواق الدول الاشتراكية، اذ ان اكبر قطاع يستفيد من التصدير هو القطاع المصري الخاص، لأنه لا يستطيع ان ينافس في السوق الغربي، وذكر ان هذه قناعة رجال الأعمال المصريين، واشار الى الاسراع بالعودة لان تأخر قرار اعادة العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي تأخر كثيراً [١].

قامت مظاهرات احتجاج في مصر على اختطاف الطائرة المدنية المصرية عام ١٩٨٥، بواسطة المقاتلات الأمريكية اذ كانت القيادة المصرية قد أقدمت على ترحيل الفلسطينيين المتهمين بعملية اختطاف السفينة الإيطالية (أكيلي لاورو Achille lauro) في ٧ تشرين الاول ١٩٨٥ ،من روما، بعد أن سلم المختطفون أنفسهم للسلطات المصرية في بور سعيد بعد يومين من عملية الاختطاف، إلا أن الطائرات الحربية الأمريكية ،اعترضت الطائرة المدنية المصرية التي كانت تقل المختطفين الفلسطينيين وأجبرتها على الهبوط في مطار حربي إيطالي، وقد أعلن الرئيس مبارك أن هذا الحادث أمر محزن ،ولم يكن يتوقعه من الولايات المتحدة الامريكية كدولة صديقة، وأنه لا يعد هذا العمل بطولي، وإنما البطولة الحقيقية هي ما قامت به مصر من إنقاذ ٤٠٠ راكب على متن السفينة الإيطالية المختطفة بدون إزهاق المزيد من الأرواح ، وصف الرئيس مبارك هذه العملية بأنها (عمل من القرصنة) على أن الرفض الرسمي للحادث لم ينجح في تهدئة الخواطر بعد تخطى الرفض الشعبي كل الحواجز [٢].

عبر الشارع المصري عن رفضه للحادث عبر المظاهرات شارك فيها اعضاء حزب التجمع وجموع غفيرة من طلاب الجامعات و بعض المدارس الثانوية ، ورفع المتظاهرون شعارات عديدة ادانت السلوك الأمريكي وطالبت الحكومة المصرية بإعادة النظر في طبيعة العلاقات المصرية - الأمريكية، وقد شاركت أحزاب المعارضة ، ولاسيما حزب التجمع لتأييد هذه المظاهرات ، والتعبير عن استيائها من عجز الحكومة عن اتخاذ موقف عملي مناسب للرد على العدوان ، وقام اتحاد الشباب التقدمي بحزب التجمع بتوزيع بيان خلال المظاهرات الطلابية بالجامعة طالب فيه بإلغاء اتفاقيات كامب ديفيد وما ترتب عليها من آثار وبإعادة النظر في العلاقات الخاصة مع الولايات المتحدة الامريكية وناشد البيان القوى الوطنية والتقدمية لتكوين جبهة مشتركة تحت شعار (لا للعلاقات مع إسرائيل وامريكا ، لا لاتفاقيات كامب ديفيد) ،كما أصدرت أمانة اللجنة المركزية للحزب

(١))اليوم السابع ،العدد (٨)، ٢ تموز ١٩٨٤،ص٦.
(٢))ايمان محمد حسن، المصدر السابق ،ص ٣٣٦- ٣٣٧.

بيانا وصفت فيه التصرف الأمريكي بأنه إهانة لكرامة مصر وخرق للمواثيق والأعراف الدولية، وطالب البيان الحكومة المصرية أولا: بالتقدم بطلب إلى مجلس الأمن الدولي للانعقاد ومناقشة قضية اختطاف الطائرة المصرية، وثانيا: بأن تقوم الحكومة بإعادة بحث العلاقات المصرية - الأمريكية في ضوء العدوان الأمريكي الأخير وبما يوفر الاعتماد على الذات ، ويلغي الاعتماد الاقتصادي والعسكري على الولايات المتحدة الامريكية وثالثا: ضرورة إيقاف التسهيلات العسكرية والتدريبات مع القوات الأمريكية المعتدية، ورابعا: إجراء اعادة تقييم شامل لاتفاقيات السلام في المنطقة، وخامسا: ضرورة التنسيق بين القوى الوطنية فيما بينها لتحقيق هذه الإجراءات وبحرية كاملة تتناسب مع حجم الخطر الذي تواجهه البلاد وبمختلف وسائل التعبير بما فيها المؤتمرات والاجتماعات والمسيرات السلمية[١].

ارتفعت مظاهر الرفض الشعبي لصور التطبيع للعلاقات المصرية الاسرائيلية وبلغت اوجها عام ١٩٨٥، وكانت اولى المناسبات التي عبر فيها الشعب المصري عن ذلك هي التجمعات الصاخبة للجناح الاسرائيلي الذي شارك في معرض القاهرة الدولي للكتاب في شهر كانون الاول١٩٨٥ ، ورفعها للشعارات المعادية لإسرائيل واصطدامها بقوات الأمن ،وفي الصدد نفسه كانت ذكرى إنشاء الكيان الصهيوني في الخامس عشر من ايار من العام نفسه ، وقد نشرت أخباراً مفادها أن السفارة الإسرائيلية سوف تقيم احتفالا سياسيا بهذه المناسبة في المعبد اليهودي وسط القاهرة ،فتجمع المتظاهرون أمام المعبد ، ورفعوا الشعارات المعادية لإسرائيل ، وأحرقوا العلم الإسرائيلي، وقد اصطدموا بقوات الأمن التي حاصرت المكان، وتم القبض على أعداد منهم ومن بينهم خمسة عشر من قيادات أعضاء حزب التجمع ثم تم الإفراج عنهم[٢]، وبهذا لم يكن خالد صاحب مواقف تجاه قضايا وطنه بل امتدت نظرة الاحترام لشخصه الى خارج حدود مصر بما له من مواقف مشرفة تجاه القضايا العربية في تلك المدة و واولها القضية الفلسطينية.

(١) ايمان محمد حسن، المصدر السابق ،ص ٣٣٧- ٣٣٨.
(٢) اليوم السابع العدد (٨)، ٢ تموز ١٩٨٤،ص٦.

المبحث الرابع : موقفه من بعض القضايا العربية :

اولاً :القضية الفلسطينية ١٩٨١- ١٩٨٥.

عبر خالد عن القضية الفلسطينية بأنها قضية وطنية و امنية مصرية، وأن أمن مصر يتحدد في امن فلسطين، وقيام اي دولة فلسطينية يخدم الأمن المصري في الدرجة الأولى، لذلك وضع حزبه ، ببرنامجه القضية الفلسطينية في باب القضايا الوطنية، وعدها مسألة مفهومة على امتداد الحياة السياسية المصرية، منذ أيام الملك فاروق والنحاس وجمال عبد الناصر، والاستثناء فيها كان عهد انور السادات، الذي تصور انه يحقق أمن مصر عن طريق ارضاء اسرائيل والولايات المتحدة الأميركية[١].

تجدد الحديث عن استكمال الشق الثاني من اتفاقيتي كامب ديفيد، وهو الحكم الذاتي الفلسطيني بعد تولى الرئيس مبارك السلطة، وهذا الحل مرفوض من قبل حزب التجمع باعتباره حزبا ينادي بحق تقرير المصير، واقامة دولة فلسطينية مستقلة، وعدم الوصاية على القرار الفلسطيني المستقل ، وقد عارض الحزب اثناء اجتماع الدورة الثالثة للجنة المركزية عام ١٩٨١ ، تصريحات الرئيس حسني مبارك التي أشار فيها لضرورة التريث في مسألة الحكم الذاتي بالإيجابية ، ورأى أن الظروف مواتية لمواجهة اعلان مبادئ الحكم الذاتي الذي يدعم احتلال اسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة وعلى أية حال، تعثرت المحادثات المصرية- الإسرائيلية بشأن سلطة مجلس الحكم الذاتي في عام ١٩٨٢، كرر التجمع ثوابته في اجتماعات الدورة السياسية الثانية لمؤتمره العام ٦-٧ايار١٩٨٢، وهي حق تقرير المصير ،واقامة دولة فلسطينية مستقلة، وعد منظمة التحرير ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني[٢].

كان لبنان قد تحول في بداية مدة الثمانينيات من القرن الماضي إلى ساحة نفوذ فلسطيني- سوري- اسرائيلي، وظهر جليا التدخل الإسرائيلي الواضح في شؤون لبنان والتي كانت تشهد خلال عام ١٩٨٢ ، تزايد العمليات الفدائية الفلسطينية ضد المستوطنات الإسرائيلية في الشمال [٣]،وقررت إسرائيل ان تخطط لضرب المقاومة

([١])اليوم السابع،العدد (٨)، ٢ تموز ١٩٨٤،ص٧.

([٢])عمرو هاشم ،المصدر السابق، ص٢٠٦.

([٣])حبيبة غيابة ، الاجتياح الإسرائيلي للبنان (١٩٨٢-١٩٨٥)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، قطب شتمة ، ٢٠١٦،ص٤٠.

الفلسطينية في لبنان كله، وكان الجميع في انتظار مواجهة جديدة ومباشرة بين منظمة التحرير الفلسطينية و"إسرائيل"[١].

وبدأ الغزو الاسرائيلي على لبنان في ٢ حزيران ١٩٨٢،و دعا خالد الى اقامة جبهة وطنيه من خلال حزبه لنصرة شعبي فلسطين ولبنان[٢]، ونتيجة لذلك كثف حزب التجمع ردود افعاله تجاه الغزو الاسرائيلي وتداعياته، وانصب في اتجاهين اساسيين هما دعم المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، ورؤيته لتسوية القضية الفلسطينية بعد أحداث الغزو ،فيما يتعلق بدعم المقاومة الفلسطينية واللبنانية، اتخذ حزب التجمع خطوات أساسية عديدة ، كان أبرزها ما يلي:

- صدور بيان من أمانة اللجنة المركزية للحزب يوم ١٧ايلول، يتضمن دعوة كافة التنظيمات الجماهيرية لتكوين لجنة قومية لتنظيم واستمرار مساندة الثورة الفلسطينية، بالمتطوعين والاحتياجات المادية والطبية، لرد العدوان الاسرائيلي، وحتى تتحقق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، ومطالبة حكومة مصر والحكومات العربية والقوى التقدمية ، بمساندة المقاومة الفلسطينية واللبنانية بالمتطوعين والاسلحة والمعدات الفنية والطبية.
- فتع مقار الحزب بالمحافظات لتسجيل اسماء المتطوعين المصريين .
- مساهمة الحزب مساهمة فعالة في تأسيس لجنة قومية لتنظيم مساندة الشعب المصري للمقاتلين في لبنان، وقد سميت تلك اللجنة (اللجنة القومية لمناصرة الشعبين الفلسطيني واللبناني)[٣].

اقترح خالد دعوة مجلس الدفاع العربي المشترك (وزراء الخارجية ووزراء الدفاع)، مع دعوة بلده لحضور هذا الاجتماع، وقد نقل هذا الاقتراح لياسر عرفات وكان رأيه في ذلك الوقت ان الاقدام على الغاء قرار المقاطعة الصادر في قمة بغداد ١٩٧٩، امر صعب، ولكن البديل له هو مجلس دفاع مشترك لوضع خطة مواجهة لمحاولات السيطرة الأميركية – الاسرائيلية ، خطة سياسية اقتصادية عسكرية، فاذا قبلت مصر بها، يكون هذا التزاما منها بما هو معارض لاتفاقيات كامب ديفيد ،وطالب بمعالجة حركة الانشقاق داخل منظمة التحرير الفلسطينية وفي حال كان للمنشقين ملاحظات ،طالب بسماعها لأنها قد تكون ملاحظات حقيقية، لكون الانشقاق العسكري، و العداء قضية لا يمكن ان يقبلها احد، ولذلك فان موقف حزب

---

(١)حبيبة غيابة، المصدر السابق، ص٤١.
(٢)اليوم السابع ،العدد(٦٥)، ٥ اب ١٩٨٥،ص١٧.
(٣)عمرو هاشم ،المصدر السابق، ص٢٠٧.

التجمع مؤيدا للقيادة الشرعية لمنظمة التحرير ولحركة فتح[١]، وهذه قضية لا تحتاج الى مناقشة ،مؤكداً عدم معارضته للخلاف في وجهات النظر، اما ان يؤدي الوضع الى تجميد نشاط المنظمة، ومحاولة انشاء منظمة تحرير بديلة، وتعطيل اجتماع المجلس الوطني، فهذا لا يخدم القضية الفلسطينية، ولا سيما ان المنظمة مقبلة على مرحلة صعبة ،وذكر خالد ايضا في حال نجح حزب العمل الاسرائيلي، ولعب لعبة الاعتدال، وتجاوبت معه بعض الأنظمة العربية، فهذا الوضع يحتاج إلى موقف فلسطيني موحد، والى شرعية فلسطينية تقف في وجهه، و رأى ضرورة حل هذه المشكلة في اسرع وقت[٢].

اجتمع الرؤساء والملوك العرب في أيلول ١٩٨٢، في مدينة فاس بالمغرب بعد ان اسفر الغزو عن خروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت[٣]، وبعد أن طرحت الولايات المتحدة الأمريكية مشروعها للسلام ، بعقد قمة عربية عرفت بقمة فاس، أعلن فيها رؤساء وملوك الدول العربية عن موافقتهم على خطة عربية للسلام ،وكانت هذه الخطة في أساسها مشروعا اقترحه ولي العهد السعودي الأمير فهد بن عبد العزيز(١٩٨٢- ٢٠٠٥)[٤]، واشتهر ذلك المشروع باسمه، ثم تبناه مؤتمر القمة الذي انعقد في الفترة الواقعة ما بين يومي (٦-١٠) أيلول ١٩٨٢، وتنص المبادرة العربية، على انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة بعد حرب حزيران ١٩٦٧م، بما في ذلك القطاع العربي من القدس، وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، وازالة المستعمرات التي أقامتها إسرائيل بعد عام ١٩٦٧م ، وضمان حرية العبادة لكافة الأديان في الأماكن المقدسة بمدينة القدس، والتأكيد على أن من حق الشعب الفلسطيني أن يكون مسؤولا عن تقرير مصيره ، وأن يمارس كامل حقوقه الوطنية الثابتة تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، التي كانت قد حصلت على الاعتراف بها ممثلا شرعيا وحيدا للشعب، و التأكيد على حق العودة، والتعويض لمن لا يرغب في العودة ، كما ينص على أن توضع الضفة الغربية

---

(١)للمزيد ينظر: أيوب تلي، حركة التحرير الوطني الفلسطيني – فتح- (١٩٧٤-١٩٨٥)،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة،٢٠١٤.

(٢)(اليوم السابع)،العدد(٨)،الاثنين ٢ تموز ١٩٨٤،ص٧.

(٣)مؤتمرات القمة العربية، قراراتها وبياناتها ١٩٤٦-١٩٨٥، مكتب الأمين العام مركز التوثيق والمعلومات ،القاهرة ، ١٩٨٧، ص ١٧٨-١٨٠.

(٤)فهد بن عبد العزيز(١٩٢١-٢٠٠٥) ولد بمدينة الرياض ،وتلقى تعليمه الأولي على يد عدد من العلماء، كلف الملك عبدالعزيز ابنه الأمير فهد بالعديد من الأعمال السياسية والإدارية، وذلك من خلال إشراكه في مهمات ووفود رسمية للمملكة العربية السعودية، وعندما بويع الملك خالد بن عبدالعزيز بالحكم في عام ١٩٧٠ أصبح الملك فهد بن عبدالعزيز وليا للعهد، وكلف برئاسة مجلس إدارة الخدمة المدنية عام ١٩٧٧، وكان قد شغل مواقع قيادية أخرى قبل مجيئه ملكا ومنها وزيرًا للمعارف ووزيرًا للداخلية ونائبًا ثانيًا لرئيس مجلس الوزراء، وقيامه بمسؤوليات وزارة الداخلية ،بويع الملك فهد ملكا للمملكة العربية السعودية عقب وفاة الملك خالد بن عبدالعزيز في ١٣حزيران ١٩٨٢.للمزيد ينظر: فهد بن عبد الله السماوي و ناصر بن محمد الجهيمي ،الملك فهد بن عبد العزيز ال سعود دليل موجز بأبرز الانجازات، دارة الملك عبد العزيز،٢٠٠٢.

وقطاع غزة تحت وصاية الأمم المتحدة لفترة انتقالية لا تتجاوز بضعة أشهر، وعلى أن يقدم مجلس الأمن ضمانات للسلام لجميع دول المنطقة، بما في ذلك الدولة الفلسطينية المستقلة، وضمانات أخرى؛ لتنفيذ المبادئ الواردة بهذا المشروع ،وقد وافقت الدول العربية ومنظمة التحرير على تلك المبادرة ، بينما عارضتها إسرائيل باعتبارها هدفا لتدميرها[1]،اشار خالد محيي الدين لهذ القمة واكد ان العرب اذا ارادوا الحل السلمي عليهم التمسك باتفاق فاس[2]،رفضت مصر المبادرة فوراً، وأعلنت عن تمسكها باتفاقية كامب ديفيد مع إسرائيل، وعلى اثر ذلك قامت المملكة العربية السعودية بسحب مشروعها في قمة فاس وذلك إثر الضغوط التي مورست عليها ورفض مصر للمشروع. اذ قال الملك وقتها:

"نظراً لإيمان المملكة العربية السعودية التام بأن أي استراتيجية عربية يجب أن تحظى بالتأييد الجماعي لكي تستطيع دفع الموقف العربي إلى الأمام، فقد قام صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد بسحب المشروع مؤكداً لمؤتمر القمة أن المملكة العربية السعودية على استعداد تام لأن تقبل أي بديل يجمع عليه العرب " وذكر في بيان اخر جاء فيه **" إننا نؤكد مجددا للمجتمع الدولي، بصفة عامة وخاصة الدول التي تساند "إسرائيل" وتدعمها، أنه إذا أريد أن يسود السلام بمنطقة الشرق الأوسط فلا بد من العمل على تنفيذ خطة السلام العربية ، وضمان الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في إقامة دولته المستقلة على أراضيه بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد، وانسحاب "إسرائيل" من كافة الأراضي العربية المحتلة، وأن تتخذ من الإجراءات ما هو كفيل بردع الاعتداءات الصهيونية المتكررة"**[3].

كان خالد محيي الدين صديقا حميمياً لياسر عرفات واكد انه من الذين يؤمنون، أنه كلما ارتبطت مصر بمنظمة التحرير الفلسطينية، كلما ارتبطت بالقضية الفلسطينية، وابتعدت عن كامب ديفيد، و كلما التزمت مصر بموقف لصالح القضية الفلسطينية، فرض عليها ذلك نوعا من المواقف التي تضع اتفاقات كامب ديفيد في مسار يختلف عن المسار الأصلي الذي كان لها، وتصور خالد ان مصر في تلك المدة تستطيع أن تلغي الاتفاقات ،[وبالحقيقة ترى الباحثة ان تصوره غير واقعي، لأن هناك قيودا على مصر بوجود القوات الأجنبية، وحاجة مصر الى المساعدة الأميركية العسكرية والاقتصادية، والولايات المتحدة الامريكية هي الضامن لتنفيذ

([1])حازم محمد عطوه زعرب ،مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط وأبعاده الإقليمية ،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأزهر ،غزة ٢٠١١،ص٣٩.

([2])غالي شكري، المصدر السابق، ص١٣٢.

([3])فهد بن عبد الله السماوي وناصر بن محمد الجهيمي ،المصدر السابق،ص١٧٠.

هذه الاتفاقيات]، وبناء على ذلك ذكر ، أن كل علاقة تقوم بها المنظمات الشعبية الفلسطينية، ومؤسسات المنظمة الرسمية، مع الشعب المصري ومع الحكومة المصرية، هي علاقات مفيدة، وتمت عدة مشاورات بين خالد وعرفات واكد الاول انهم حزب صديق لمنظمة التحرير، والتشاور دائما معم ، يهدف الى فهم مواقفها والدفاع عنها بوعي، وكذلك اعلامهم بمواقف الحزب حتى يكون هناك تنسيق مشترك بينهم[١].

التقى خالد بياسر عرفات في عام ١٩٨٤و تبادلا الحديث بشأن الوضع في لبنان، واحتمالات نجاح حزب العمل الاسرائيلي، وانعكاس ذلك على مواقف بعض الأنظمة العربية وأهمية وجود قيادة فلسطينية موحدة تواجه هذا الوضع، وكذلك ناقشا الوضع في مصر بصدد القضية الفلسطينية، لاسيما أن كل الأحزاب في تلك المدة تتمسك بمنظمة التحرير كممثل شرعي للشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وعد ان نشاط منظمة التحرير، ونشاط ياسر عامل مهم يسعى لعودة مصر الى الجامعة العربية[٢].

شهدت العلاقات المصرية الإسرائيلية رفضا شعبيا كبيراً اثر الغارة الإسرائيلية على تونس في تشرين الأول من العام ١٩٨٥ ، حين أغارت ٦ طائرات إسرائيلية هجومية من طراز (أف ١٠) على مقر القيادة الفلسطينية في ضواحي مدينة حمام الشط في تونس العاصمة، وقد استهدفت الغارات مقر رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، ومبنى رئاسة الأركان الفلسطينية المتواجدة في تونس، وكانت حصيلة الغارة تدمير المباني تماما وتصدع عدد آخر ، مما نجم عنه قتل وجرح ما يزيد على ١٦٠ من المقاتلين الفلسطينيين والمواطنين التونسيين الذين كانوا متواجدين في المنطقة التي تعرضت للهجوم ،وقد احدثت الغارة ردود أفعال واسعة عبرت عنها سلسلة من الاجتماعات والبيانات واتصالات بين الأحزاب السياسية المصرية، وخرجت في اليوم التالي للغارة المظاهرات الطلابية من جامعة القاهرة ثم جامعة عين شمس معبرة عن رفض وجود "إسرائيل" وسياسة الهيمنة والقوة التي تتبعها في المنطقة العربية ،ودعت الحكومة إلى اتخاذ مواقف أكثر حدة تجاه "إسرائيل" و الولايات المتحدة الأمريكية، وقد نشط حزب التجمع في هذه المظاهرات للتنديد بالغارة الإسرائيلية" وأصدر بيانا[٣]، أعلن فيه إدانته للعدوان الإسرائيلي والسياسة الأمريكية المدعمة له، وطالب البيان بقطع العلاقات الدبلوماسية بين مصر و"إسرائيل" ،ووقف التطبيع ، وتجميد كافة الاتفاقات وبإعادة

(١)اليوم السابع، العدد (٨)، ٢ تموز ١٩٨٤،ص٧.
(٢)المصدر نفسه ،ص٧.
(٣)ايمان محمد حسن، المصدر السابق ،ص ٣٣٣- ٣٣٤.

تقييم شامل لمساعي السلام في المنطقة ،ودعا خالد بوضوح شديد للعمل الحازم والدفاع المستميت عن بقاء وشرعية منظمة التحرير الفلسطينية[١].

(١)غالي شكري، المصدر السابق، ص١٣٢.

ثانيا: الحرب العراقية – الإيرانية١٩٨٠- ١٩٨٨.

قبل التحدث عن موقف خالد من هذه الحرب نود ان نطلعكم على رأيه في الحكومة الايرانية (١٩٧٩-١٩٨٩) في تلك المدة.

اعرب خالد محيي الدين عن حزنه الشديد لقيام حكومة الثورة الإيرانية مؤكداً انه ضدها من حيث المبدأ، عاداً إياها حكومة عنصرية وعدوانية، فهي بالنسبة له كحكومة قامت ضد القوميات والمذاهب والأديان ، و أهدرت أبسط مبادئ الديمقراطية، و ظن في بادئ الامر أن سقوط الشاه(١٩٤١ – ١٩٧٩)[١]، سيؤدي إلى حكم رفيع المستوى لكنه صدم تماما متسائلا ما علاقة ولاية الفقيه بالعمل السياسي؟ مبيناً ان البرنامج السياسي هو ما يربطه بالناس و البرنامج ليست له قدسية فهو من صنع البشر، مؤكدا في النهاية ان ولاية الفقيه تمنح القداسة لفرد بشري وهذا ما يرفضه تماماً[٢].

لم يكن الصراع العراقي الايراني جديداً في الثمانينات بل هو صراع موروث من حقب زمنية قديمة جدا لكن تطور النزاع في سبعينيات واوائل ثمانينيات القرن الماضي لعدة عوامل[٣] ليشهد في النهاية حربا عدت من اعنف الحروب في العالم، اذ اندلعت الحرب العراقية - الايرانية في ٢٢ايلول ١٩٨٠وانتهت في ٨اب ١٩٨٨[٤].

قسمت الحرب على مراحل، امتدت المرحلة الأولى من ايلول عام ١٩٨٠ حتى عام ١٩٨٢، وهي مرحلة الانتصارات العراقية ، ثم نقلت إيران المعركة إلى الأراضي العراقية في المرحلة الثانية والتي امتدت من عام ١٩٨٢ ، إلى نهاية عام ١٩٨٤، فيما امتدت المرحلة الثالثة من عام ١٩٨٥إلى عام ١٩٨٧[٥].

---

(١)محمد رضا بهلوي(١٩١٩- ١٩٨٠): ولد في ٢٦ تشرين الأول ، ارسله والده وهو في الثالثة عشر من عمره الى سويسرا لإكمال دراسته الثانوية، تخرج من الكلية الحربية في طهران عام ١٩٣٨،برتبة ملازم ثان، اصبح اول قائد اركان رئيسي للقوات المسلحة، تولى العرش في ١٦ أيلول ١٩٤١، سقط حكمه عام ١٩٧٩ باندلاع الثورة الاسلامية. ينظر: اكرم نور الدين الساطع ، تاريخ ووثائق النصف الثاني من القرن العشرين ١٩٥٠-٢٠٠٠، ،دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٨، ص٤٠١.

(٢)غالي شكري ،المصدر السابق، ص١٢٨.

(٣)،للوقوف على خلفيات النزاع ينظر: عبد الوهاب القصاب، الحرب العراقية – الايرانية ١٩٨٠-١٩٨٨قراءة تحليلية في مذكرات الفريق الاول الركن عبد الكريم فيصل الخزرج ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٤،ص٥٥-٧٥.

(٤)نورة عمرون ، المسألة الكردية في العراق في ظل الصراع الاقليمي (الحرب العراقية الايرانية أنموذجا)(١٩٨٠-١٩٨٨)،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، ٢٠١٧،ص٢٧.

(٥)علياء حمود مزيعل خيون، الحرب العراقية الايرانية (١٩٨٠- ١٩٨٨) حرب الخليج الاولى والموقف البريطاني منها، مجلة الدراسات العليا ،العدد(٤٧)،تموز ٢٠١٩،ص١٣٠.

عقد خالد محيي الدين مؤتمراً لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي في ٢٥- ٢٦ كانون الثاني١٩٨٠ ،وكانت الحرب العراقية الايرانية احدى المواضيع التي طرحها، واعتبر الحرب من مظاهر العصف باستقرار منطقة الشرق الاوسط والحيلولة دون وحدة الموقف بين البلاد العربية وبين دول القوميات الاخرى المجاورة لها [١].

عَد خالد الحرب العراقية الإيرانية احدى كوارث الأمة العربية، وأشار الى إمكانية تقديم مصر المساعدة الى العراق بالعناصر البشرية والأسلحة وان كان بطريقة غير مباشرة، وذلك لان اداء دور مصري سياسي استحالة عملياً، وعن مساعدة الجيش المصري للعراق فأكد ان هناك موقفا مصريا رفض اخراج الجيش خارج حدود مصر[٢].

عبر خالد عن رأيه في الحرب في مشاركته بمؤتمر عقد في بغداد عام ١٩٨٤،عن قناعة تامة لديه بضرورة التحرك السريع في وضع حد للحرب العراقية الإيرانية ، وطرح رؤية حزبه لهذه الحرب، وجزم انه لا خلاف على أن هذه الحرب تقوم في منطقة حيوية لا يمكن أن تبقى مجرد نزاع محلي بين العراق و ايران بما أنها تحمل في طياتها خطر اتساع رقعتها ،وهذا ما حدث في خطر ازدياد تدخل قوى امبريالية لا تريد لشعوب هذه المنطقة أن تستقر وتبني مستقبلها وارضها ،فالمنطقة معروفة بانها منطقة الثروات النفطية الهائلة ويمثل الخليج فيها الشريان الحيوي لتدفق النفط إلى مختلف انحاء العالم ،وفي الوقت نفسه تمثل هذه المنطقة نقاط تماس خطرة وقابلة للانفجار بين القوى العظمى فهي قريبة من حدود الاتحاد السوفيتي ،وهي ايضا ساحة احتشاد كثيف للأساطيل الأمريكية، واساطيل الدول الغربية الحليفة ، ومن هذا المنطلق عد خالد ان حرب الخليج مصدر تهديد دائم لأمن وسلام البشرية كلها[٣].

استغرب خالد من موقف ليبيا[٤]،والجمهورية العربية السورية من العراق اثناء مدة الحرب[٥]، وذكر ان موقفها متخاذل بصورة واضحة ،وان هاتين الدولتين

---

(١)حزب البعث العربي الاشتراكي(المنحل)، القيادة القومية، مكتب الأمانة العامة ،نشرات حزب التجمع،١/٣٨٨٩، ٢٤شباط ١٩٨١،ص ٢.

(٢)اليوم السابع، العدد(٨)، ٢ تموز ١٩٨٤،ص٧.

(٣)وثائق المؤتمر العالمي حول الآثار الخطيرة لحرب الخليج على الامن والسلم الدوليين بغداد ٨ – ١٠ تموز ١٩٨٤،ص١٩٠.

(٤)د. ك. و، ملفة رقم ٢٥٠٢٢٥/٣٠٣، علاقات ايران مع ليبيا،١٩٨٢،وثيقة رقم ٩؛ سلمى عدنان محمد ،واخرون ، موقف الدول العربية من الحرب العراقية الايرانية ١٩٨٠- ١٩٨٨،(مجلة) ادأب ذي قار، العدد(٣)،مج(١)،ايار ٢٠١١، ص١٨٦-١٩٠.

(٥)د. ك. و ،ملفة رقم ٢٠١٠٩/٣٠٣، العلاقات السورية العراقية،١٩٨٥، وثيقة رقم١٤.

وقفت مع ايران التي تدعمها "إسرائيل" في الحرب ، وعلى الرغم من ان المساعدات التي قدمتها الدولتان لاتعد مساعدات رئيسية الا انها من وجهة نظره تعد مساندة مؤسفة بكل المقاييس[١]، وابان ان قراءة قومية عربية لملابسات و تطورات الحرب تقوده الى ان يضع يده على انعكاساتها المباشرة وغير المباشرة على قضية العرب الكبرى واصفا ايها بالمقدسة الا وهي القضية الفلسطينية، وذلك ان استمرت الحرب يتحقق ما تسعى اليه الإمبريالية الأمريكية وما يسعى اليه الحلف الامريكي الصهيوني[٢]،وعد هذه الحرب بمثابة المسرح في المنطقة العربية بهدف انهاك الاطراف المتحاربة وتدمير الاقتصاد العربي وتقسيم المنطقة العربية الى دويلات صغيره تتناحر فيما بينها على اساس الهوية الدينية او الطائفية او العرفية[٣].

قدم خالد بعض التصورات التي رأى حزبه انها ربما تساعد على الإسراع في انهاء الحرب:-

١- ان حزب التجمع على اقتناع بان هذا المؤتمر يضم ممثلين لكل الأحزاب السياسية والشخصيات الوطنية والجمعيات والاتحادات النقابية والنسائية والشبابية من مختلف بلدان العالم والحزب على اقتناع بان هذه القوى التي تمرست في الدفاع عن قضايا السلام والاستقلال الوطني والتقدم والعدالة الاجتماعية تستطيع أن تعبر عن وحدة الإرادة والعمل من اجل وقف الحرب.
٢- يملك الحزب عددا من المعطيات وفي مقدمتها ،العروض القائمة التي طالما تقدمت بها الحكومة العراقية من اجل وقف القتال ،والتقدم دون شروط الى مائدة المفاوضات وايضا من ضمن المعطيات قرارات الجمعية العمومية للأمم المتحدة[٤]،وقرارات ونداءات دول عدم الانحياز[٥]، ومنظمة ومنظمة المؤتمر الإسلامي مؤكداً ان الأمر يبقى معلقا في النهائية على

---

(١) عمر بطيشة ، المصدر السابق،ص٤٣.
(٢) المنار(مجلة)،بغداد، العدد(٢١)،ايلول ١٩٨٦،ص٢٣-٣٧.
(٣) وثائق المؤتمر العالمي حول الآثار الخطيرة لحرب الخليج على الامن والسلم الدوليين بغداد ٨ – ١٠ تموز ١٩٨٤،ص١٩١.
(٤) اصدر مجلس الامن قراراه المرقم (٥٥٢) في كانون الثاني عام ١٩٨٤ و دعا البلدين المتنازعين إلى ضرورة احترام حرية الملاحة في مضيق هرمز وعدم القيام بأي عمل من شأنه أن يؤدي إلى عرقلة الملاحة في المضيق، اذ حدث في أيار من نفس العام ،حرب الناقلات في مياه الخليج العربي، حينما قامت الزوارق الحربية الإيرانية بقصف ناقلات النفط الكويتية والسعودية ردا، على قصف العراق لناقلات النفط في مرفأ جزيرة خرج الإيرانية في شباط عام ١٩٨٤م ، واتهم الرئيس الإيراني هاشمي رافسنجاني دول الخليج العربية بالوقوف إلى جانب العراق في الحرب، وإزاء ذلك فأن إيران لجأت إلى التصرف بحزم ضد هذه الدول ومنها ، إغلاق مضيق هرمز ، لمنع دخول سفنها منطقة الخليج، علياء حمود مزيعل خيون، المصدر السابق،ص١٣١.
(٥) للاطلاع على موقفها ينظر: ثائر صاحب شندل الحسيني ومقدام عبد المحسن الفياض، موقف حركة عدم الانحياز من الحرب العراقية الايرانية ،١٩٨٠-١٩٨٨،(مجلة) الكلية الاسلامية الجامعة ، العدد(٤٨)،د.ت.

فعالية المواقف العملية التي يمكن أن يتعاون فيها الجميع لا خراجها إلى حيز الوجود ، ومعني بذلك ممثلي القوى السياسية والاجتماعية المنظمة والمشتركة في هذا المؤتمر[١].

تمنى خالد ان تكون المدة المتبقية من عام ١٩٨٤،مدة التقدم العلمي والحثيث نحو وقف الحرب العراقية الايرانية وبدء المفاوضات ، و ثقته القوية في الرأي العام العالمي عندما يعي ويزداد وعيه بالأثار المروعة سواء الدولية ام المحلية التي يمكن أن تتولد نتيجة استمرار الحرب واتساع نطاقها[٢].

وضح خالد ان ما هو مطلوب ان تكون اخطار حرب الخليج والمطالبة بوقفها مركز اهتمام وعمل ممثلي القوى السياسية والاجتماعية ،وكل الناس الذين يهمهم مصير السلم في العالم كله ، الحريصين على مصالح الشعوب ومستقبلها ،واكد في الوقت نفسه انه يتألم لما يصيب الشعب الايراني من اضرار الحرب بقدر ما يتألم مما يقع على الشعب العراقي ، ومن هذا المنطلق كان حريصاً على ايجاد تسوية عادلة وسريعة لهذا النزاع المدمر، لكن حدد في الوقت نفسه موقفه كمواطن عربي بانه يرفض ولن يقبل بأي حال من الأحوال أي احتلال لشبر من الأراضي العراقية ،اما اذا سارت الحكومة الايرانية في هذا الطريق المسدود واصفا اياه بطريق "العناد والإصرار" على فرض ما تريده بالقوة فان حزبه يحدد مواقفه في هذه الحالة على الوجه التالي:-

- ان الشعوب العربية مطالبة بالاتحاد، لردع العدوان الواقع على شعب العراق وارضه.
- ان القوى الاجتماعية المنظمة في الوطن العربي مدعوة الى ممارسة ضغوطها لوقف كافة المساعدات العسكرية والاقتصادية التي تقدم الى الحكومة الايرانية والتي تشجعها على مواصلة القتال.

- تقع مسؤولية خاصة على الراي العام الإسلامي وكافة مذاهبه وهو مطالب بان ينهض ليضع حدا للبلبة المستشرية في صفوف المسلمين و التي تضيف شرعية كاذبة في استمرار العدوان الإيراني على العراق تحت مسميات غريبة مثل تعليم الثورة او تغير النظام وذلك باسم الاسلام في هذا البلد او ذاك ، واكد خالد ان الراي

---

(١)وثائق المؤتمر العالمي حول الآثار الخطيرة لحرب الخليج على الامن والسلم الدوليين بغداد ٨ – ١٠ تموز ١٩٨٤،ص١٩١.

(٢) المصدر نفسه ،ص١٩٢.

العام الاسلامي في مشارق الأرض ومغاربها لم يبذل حتى ذلك الوقت الجهد المنسق والعلمي المثمر لحقن دماء المسلمين[١].

ذكر خالد محيي الدين ايضا أن الحزب لديه القناعة التامة، بالمنطلقات والاهداف العراقية في النزاع[٢]، وان موقف العراق من الوجهة القانونية سليم مائة بالمائة بالنسبة إلى اتفاقية الجزائر[٣].

وضح خالد في نهاية المؤتمر ان ما طرحه من تصورات يمكن أن تعمل بأنهاء الحرب، هو امر قابل للحوار والتطوير و كله من اجل ان يخرج الجميع بمواقف عملية ملموسة، وان اخطار الحرب تهدد البشرية و تهدد في كل دقيقة الالاف من الأطفال والنساء والشباب في العراق وايران وتمنى للمؤتمر النجاح والتوفيق من اجل تحقيق أهدافه النبيلة خاتما كلامه بتحية لصمود الشعب العراقي وممجداً شهدائه الأبطال[٤].

وعن عدم امكانية مواجهة الكثافة البشرية الايرانية الا بالكثافة البشرية المصرية، وبالتالي فان دور مصر أساسي في تحقيق التوازن العربي – الايراني رأى ان الحكومة المصرية ترفض ان تحرك قواتها إلى ايران، و ان احتلال ايران لجزء من أراضي العراق، أمراً خطيراً لا يقبله أحد، وان امن العراق مرتبط بأمن مصر والأمن المصري مهدد ويستدعي هذا تحرك مصري من نوع آخر[٥].

أعلن حزب التجمع عن مساندته للعراق، والوضع الحرج الذي صار عليه الموقف في الخليج، وانه تعدى كونه استنزافا غير مسبوق لقوة الطرفين دون طائل، الا أن الموقف التصعيدي تجاه ايران الذي اتخذه حزب التجمع لم يحل دون استمرار الحزب في الدعوة لحل النزاع سلميا، لكن دون تبني مبادرة محددة المعالم، وقد كان جل ما دعا اليه في تلك المدة هو الحاجة لعمل جهد قومي لدعم العراق ،

---

(١) وثائق المؤتمر العالمي حول الآثار الخطيرة لحرب الخليج على الامن والسلم الدوليين بغداد ٨ – ١٠ تموز ،ص ١٩٢.

(٢) علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق، ،ص١٥٢-١٥٣.

(٣) اتفاقية الجزائر: عقدت في ٦ اذار ١٩٧٥ ،في الجزائر بين العراق وإيران بوساطة الرئيس الجزائري هواري بومدين، لحل المشاكل العالقة بينهما، ونصت على أن يتم اجراء تخطيط نهائي للحدود بين البلدين وفقا لما نص عليه بروتكول الاستانة عام ١٩١٣ ،ومحاضر لجنة تخطيط الحدود عام ١٩١٩، ووضع حد للأعمال التخريبية بينهما وتحديد الحدود النهرية. ينظر: فلاح خلف محمد، اتفاقية الجزائر ١٩٧٠ مقدماتها ونتائجها دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسية الدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩.

(٤) وثائق المؤتمر العالمي حول الآثار الخطيرة لحرب الخليج على الامن والسلم الدوليين بغداد ٨ – ١٠ تموز ١٩٨٤،ص١٩٢.

(٥) اليوم السابع ، العدد (٨)،٢ تموز ١٩٨٤،ص٧.

وتشكيل جبهة عربية لوقف الحرب، [١]،ويتضح من رؤية الحزب للحرب تأييده الكامل لموقف العراق.

طالب خالد قبل انتهاء الحرب بسنة بإنهائها ،واكد ان بغير هذا الانتهاء تفقد القوى العربية موارد ضخمة ضائعة، واكد أن الولايات المتحدة الامريكية و"إسرائيل" سيقاتلان من اجل ابقاء هذه الحرب مشتعلة حتى تصفية ما يسمونه بصراع الشرق الأوسط ،ولذلك أيضا على العرب أن يدركوا جيدا أهمية ايقاف الحرب العراقية - الايرانية ، ففي هذا الايقاف مصلحتهم القومية لا المصلحة العراقية وحدها فدعا للعمل الحازم من ايقاف الحرب العراقية – الايرانية[٢].

([١])علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، المصدر السابق، ،ص١٥٣.
([٢])غالي شكري ،المصدر السابق،ص١٢٨.

ثالثا- الحرب العراقية - الكويتية ١٩٩٠.

تسببت الحرب العراقية – الايرانية، بحالة اقتصادية متدهورة للعراق ،اذ لم يترك الرئيس العراقي صدام حسين(١٩٧٩-٢٠٠٣) زائر اثناء مدة الحرب الا وشكى له الاوضاع الاقتصادية التي وصل اليها العراق ، وشكل الضغط عليه في دفع ٧ مليارات سنويا ليسدد فوائد الديون وهذا لن يتحقق الا اذا وصل سعر برميل النفط الواحد الى ٢٥ دولار ، ولتلافي هذا العجز اضطر العراق الى الاعتماد على عائداته النفطية بعدما عجز عن اقناع البلدان العربية الخليجية بتقديم مساهمات كبيرة في تمويل اعادة اعمار او تحسين اوضاع العراق خلال مرحلة ما بعد الحرب الا ان الذي حدث هو متغيرات اقتصادية ادت الى انخفاض سعر النفط عام ١٩٩٠ ، في الوقت الذي كان العراق بأمس الحاجة اليه ،إذ وصل سعر البرميل الى ١٨ دولارا وشكل اتجاه بلدان الخليج وخصوصا في الكويت والامارات العربية المتحدة في عمليه مدبره بالتلاعب بأسعار النفط الخام بمزيد من الانتاج خارج حصتها المقررة في الاوبك ، وكانت هذه الدول العائق الاساس امام ارتفاع الاسعار ،و رفضت الكويت تماما الالتزام بعرض يدعوها الى خفض حصتها من الانتاج بهدف رفع سعر البرميل الى ٢٠ دولار وقامت كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بتشجيع الكويت على الوقوف بحزم ضد العراق ، وفي ١٥ تموز ١٩٩٠، وجهه طارق عزيز نائب رئيس مجلس الوزراء العراقي ووزير الخارجية شكوى واتهامات الى الامين العام لجامعة الدول العربية ضد الكويت والامارات متهما الكويت باستغلال اراضي عراقية اثناء انشغال العراق في حربه مع ايران وقيامها بالاستيلاء عليها ، فقد قامت ببناء منشأة عسكرية او مخافر ، ومنشأة نفطية ، ومزارع على الاراضي العراقية ،وكان هدف الكويت من ذلك التصرف تقليل دخل العراق بما يساوي المبلغ المطلوب منها لدفعه لسداد الديون مما جعل العراق عاجزا عن تنفيذ برنامجه و تنفيذ خطة تنموية[١].

اثر التعنت الكويتي ، اجتاحت القوات العراقية الكويت يوم الخميس المصادف ٢اب ١٩٩٠، ودام هذا الهجوم يومين، وانتهى باحتلال القوات العراقية للكويت بشكل كامل، وتم تشكيل حكومة مؤقتة من قبل الحكومة العراقية، وتم إعلان الكويت المحافظة رقم ١٩ للعراق[٢]، ولم تواجه هذه القوات اي مقاومة كويتية تذكر[٣] .

---

(١)للمزيد ينظر تغريد خشان فالح محمد الكورجي، التطورات السياسية الداخلية في الكويت ١٩٩٠- ٢٠٠٦ ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة البصرة ٢٠١٩ ،ص ٥٠ – ٥٦.

(٢)يتكون العراق من ١٨ محافظة، وباحتلال الكويت صارت المحافظة رقم ١٩.

(٣)الحداثة(مجلة)العددان (١٩٥/١٩٦)،د.م، ٢٠١٨،ص١٣٨.

ادان خالد محيي الدين الغزو العراقي للكويت ورفضه ،كما استقبل يوم ١٢ اب١٩٩٠ السفير العراقي في مصر (نبيل نجم) ،ودار حديث بشأن الموقف في الخليج وطلب منه رعاية الجالية المصرية و مصالحها في العراق[١] ، واستقبل عبد الرحمن العوضي وزير الدولة الكويتي لشؤون مجلس الوزراء ، و عبد الرزاق الكندري سفير الكويت بالقاهرة و سليمان العسكري امين عام المجلس الوطني الكويتي للثقافة والفنون والآداب ،وعرض المسؤولون الكويتيين التطورات التي سبقت الغزو العراقي والأوضاع الحالية بعد دخول القوات العراقية، وأكدوا احترامهم للموقف المبدئي لحزب التجمع في رفض الاحتلال العراقي للكويت وطالبته بانسحاب القوات العراقية ، وتأكيد حق الشعب الكويتي في اختيار نظامه السياسي ،وشرح خالد محيي الدين موقف الحزب الذي حذر من خطورة التدخل الأجنبي الذي يهدد بتدمير العراق واعادة رسم خريطة المنطقة لصالح القوى الأجنبية ،ومن هنا طالب بالانسحاب الفوري للقوات العراقية والأجنبية على أن تحل محلها قوات عربية مشتركة تمهد لعودة الأوضاع الشرعية وحل المشكلة بما يحقق مصالح كل الأطراف[٢]، طالب خالد محيي الدين في عام ١٩٩١ ، بانسحاب كل القوات الاجنبية من المنطقة العربية وطالب بمشاركة كل الشعوب والحكومات العربية في اعادة بناء العراق والكويت معا وضمان وحدة اراضي واستقلال العراق[٣].

(١)الاهالي العدد(٤٦٢)السنة الثالثة عشر، ١٥ اب ١٩٩٠.
(٢)الاهالي العدد(٤٦٤)السنة الثالثة عشر، ٢٩ اب ١٩٩٠.
(٣)خالد محيي الدين واخرين، لهذا نعارض الحكومة ،ص ١٥٩.

الـخـاتـمـة

الخـاتـمـة

يعد خالد محيي الدين من ابرز السياسيين في مصر أعطى لوطنه جهده وفكره، ومن خلال دراستنا لشخصيته ودوره توصلت الباحثة لعدد من الاستنتاجات:-

١. برزت ميول خالد محيي الدين السياسية منذ وقت مبكر من حياته ، مما ادى به الى البحث عن اي تجمع او حزب قادر على تنفيذ ما امن به ويحقق الاستقلال لمصر.
٢. كان لنشأته ودراسته الاثر الواضح في تذبذب بدايات حياته في تحديد الواجهة السياسية او الحزب الذي ينتمي اليه فأدى ذلك الى انتقاله من التوجه الديني الى الاشتراكي.
٣. نال مكانة بارزة وفعالة بين صفوف اعضاء مجلس قيادة الثورة وقادة الجيش لدرجه انه رشح لرئاسة الوزراء على حساب جمال عبد الناصر لاعتقادهم انه الشخص المناسب للمرحلة الراهنة في تلك المدة والقادر على انقاذ مصر من اتون العلاقات والنزعات على السلطة بين جمال عبد الناصر و محمد نجيب و بقية اعضاء مجلس القيادة.
٤. ادت مكانه خالد محيي الدين بين اعضاء سلاح الفرسان الى احداث انشقاق بين صفوف الجيش لتأييدهم موقف خالد محيي الدين المؤيد للديمقراطية وعودة الحياة النيابية، وبالوقت نفسه تمكن خالد محيي الدين من اخماد تلك الفتنه بتدخله المباشر.
٥. أتسم خالد محيي الدين بشخصية واضحة صادقة الى حد كبير تمثلت بمواجهته مواقف المعارضة لجمال عبد الناصر ومحمد انور السادات وحسني مبارك على حد سواء من دون الاكتراث الى المناصب السياسية والإدارية التي مارسها في عهده كما ادى الى ابعاده في عهد جمال عبد الناصر بأسلوب سلمي ودبلوماسي.
٦. لم يتجرأ السادات في ايذاء خالد محيي الدين لمعارضه سياسته لاسيما تجاه الكيان الصهيوني و معاهده السلام على غرار ما اتخذه من اعمال واجراءات ضد السياسيين الاخرين .
٧. اكتسب خالد محيي الدين مكانه واضحة ومؤثرة في الشارع المصري لكونه من ابطال ثوره ٢٣ يوليو١٩٥٢، لسمعته التي عرف بها معارضاً ضد سياسات عبد الناصر ومحمد انور السادات وحسني مبارك مما مهد ذلك في زعامته لحزب التجمع.

٨. اوجد خالد محيي الدين نمطاً جديداً في العمل الحزبي في تاريخ مصر السياسي الذي عرف (بالمنابر) ما تسبب في توجيه الانتقادات اليه بالإساءة الى تاريخ الاحزاب السياسية المصرية لأساءته اليها وانتماءاتها الموحدة، لكونه جمع في المنبر اكثر من توجه سياسي و حزبي (اشتراكي، شيوعي، قومي) في حزب التجمع وبرر خالد محيي الدين ذلك لتقوية اعادة الحياة الحزبية في ظل حكم السادات وأراد بالمنابر خطوة تمهيد للعودة الأحزاب السياسية

٩. عرف عن خالد محيي الدين أيمانه واقتناعه بالديمقراطية وهي اساس مشكلات او معارضته لأنظمة مصر المتعاقبة ، وشكلت جوهر نشاطه السياسي والحزبي طوال حياته .

١٠. على الرغم من التسميات والانتماءات التي نعتت بها خالد محيي الدين(شيوعي ،اشتراكي، ماركسي) وغيرها فان الصفة الابرز فيه عروبته و مصريته ووطنيته وايمانه بالعدالة والديمقراطية.

١١. انتقد خالد محيي الدين الرؤساء المصريين مع احتفاظه بعلاقه ايجابية معهم لكونه منتقداً لسياستهم لا شخصهم.

١٢. منحت شخصية ومكانه خالد محيي الدين لدى رجالات الحكم المصري وعلى راسهم رؤساء جمهورية مصر (جمال عبد الناصر، محمد انور السادات وحسني مبارك)، من الاصطدام به مباشرةً او الإساءة اليه بالاعتقال او السجن كما حدث مع بقية الشخصيات السياسية لا سيما المعارضة منها بل لجأ الجميع الى اتخاذ المواقف الحذرة او على الاقل تحذيره من الانغماس في الاعمال التي تثير السلطات الحاكمة.

الملاحق

ملحق رقم (١)

مستخرج رسمي صادر من بلدية القاهرة، يتضمن مواليد خالد محيي الدين[١].

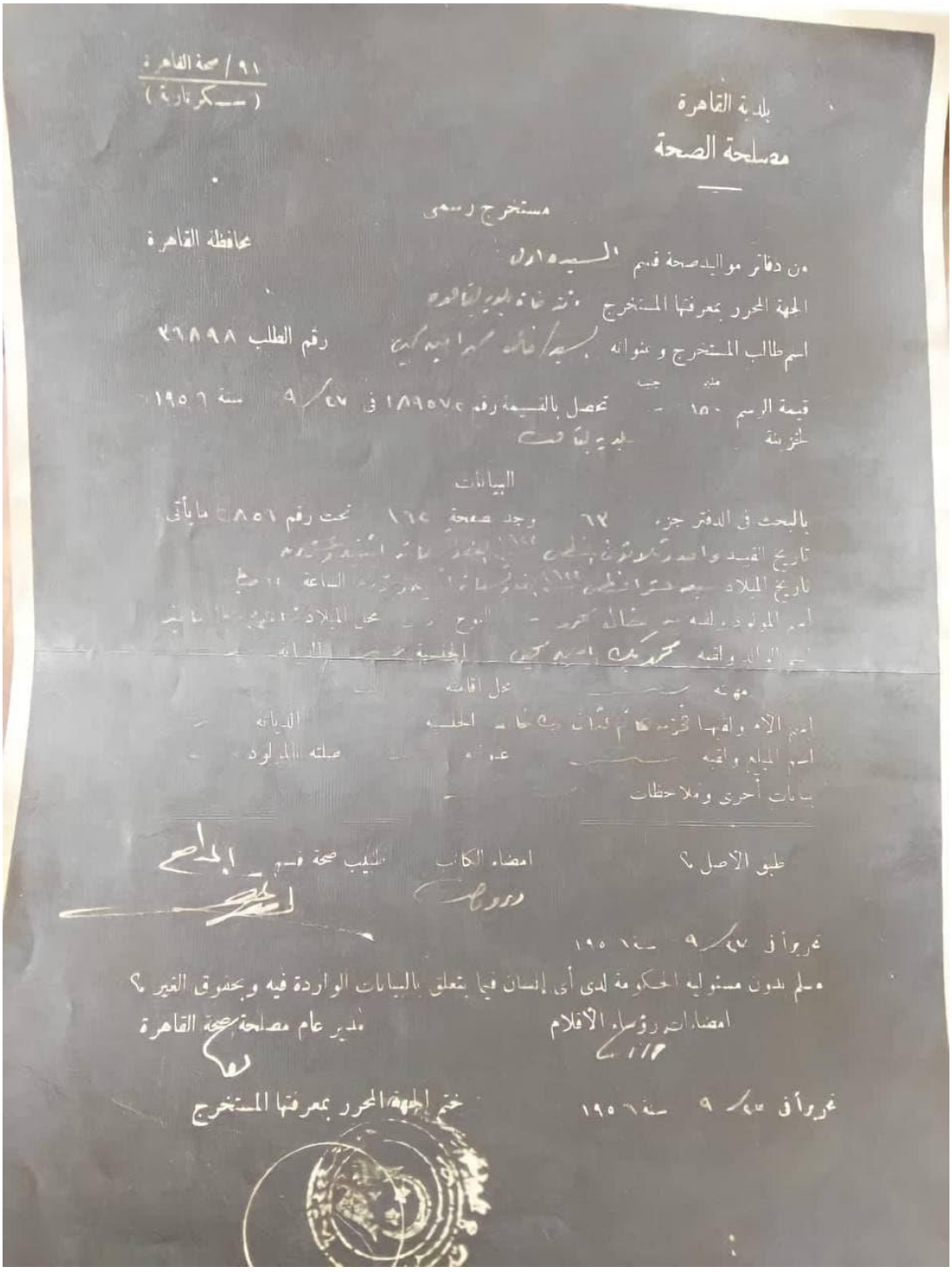

بلدية القاهرة
مصلحة الصحة
مستخرج رسمي
محافظة القاهرة
رقم الطلب ٣٦٨٩٨
البيانات

(١) بلدية القاهرة، صحة القاهرة، مستخرج رسمي من دفاتر مواليد صحة قسم السيدة، رقم الطلب (٣٦٨٩٨)، القاهرة، ٢٧ ايلول ١٩٥٦.

ملحق رقم (٢)

تذكرة باسم خليل محيي الدين افندي، تبين عضويته في مجلس النواب المصري[١].

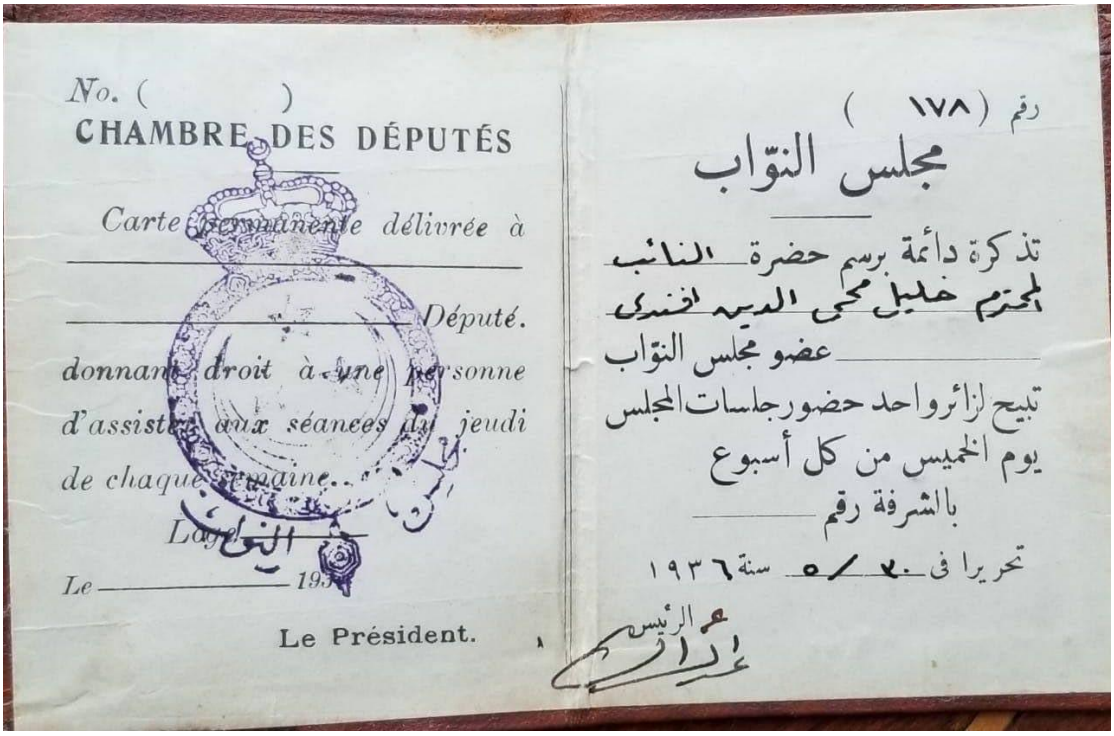

No. ( )
CHAMBRE DES DÉPUTÉS

Carte permanente délivrée à

Député.

donnant droit à une personne d'assister aux séances du jeudi de chaque semaine.

Le

Le 19

Le Président.

رقم (١٧٨)

مجلس النوّاب

تذكرة دائمة برسم حضرة النائب المحترم خليل محي الدين افندي عضو مجلس النوّاب

تبيح لزائر واحد حضور جلسات المجلس يوم الخميس من كل أسبوع

بالشرفة رقم

تحريرا في ٢٠ / ٥ سنة ١٩٣٦

الرئيس

(١) مجلس النواب، تذكرة دائمة باسم خليل محيي الدين افندي، العدد (١٧٨)، ٣٠ ايار ١٩٣٦.

ملحق رقم (٣)

الخطة التي وضعها جمال عبد الناصر بخط يده عند اجتماعه بمجموعة من الضباط في منزل خالد محيي الدين[١].

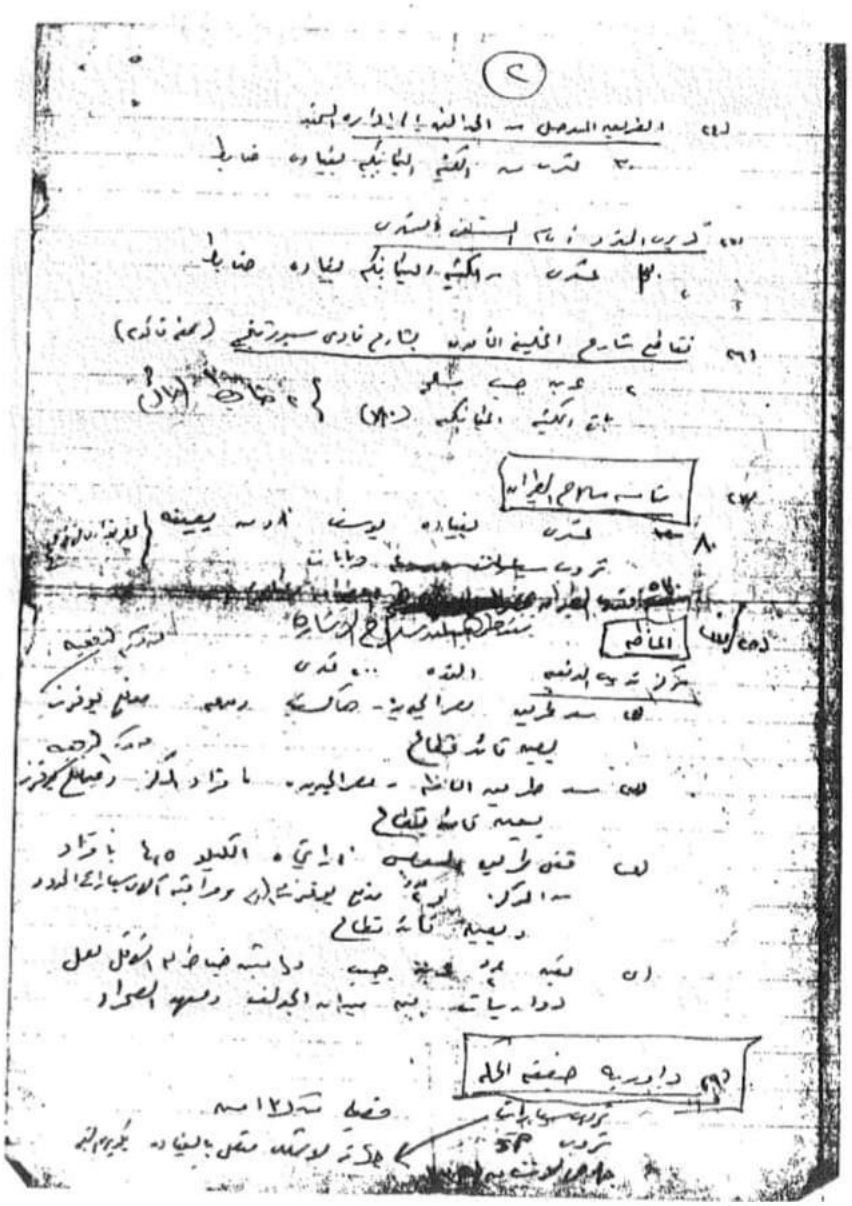

(١) هدى جمال عبد الناصر، المصدر السابق،ص٣٨.

تابع ملحق رقم (٣)

طباعة الخطة التي وضعها جمال عبد الناصر لسهولة القراءة للقارئ

(٤) الطريق الموصل من الحدائق الى إدارة التجنيد:

٣٠ عسكرى من الكلية الميكانيكة، بقيادة ضابط.

(٥) كوبرى المترو أمام المستشفى العسكرى:

٣٠ عسكرى من الكتيبة الميكانيكية، بقيادة ضابط.

(٦) تقاطع شارع الخليفة المأمون بشارع نادى سبورتنج (محطة فاكوم):

٢ عربة جيب مسلحة. ?

باقى الكتيبة الميكانيكية (٨٠) } ٢ ضابط (خالد).

(٧) رئاسة سلاح الطيران:

٨٠ عسكرى بقيادة يوسف أو من يعينه.

تروب دبابات } يحضر بغدادى وماضى فى ...

٠٥٣٠ مندوب الطيران يحضر...

ينتظرهم عند سلاح الإشارة.

ك ٢٥ / رفعت ألماظة

مركز تدريب المدفعية القوة ٢٠٠ عسكرى من مدرسة المدفعية.

(أ) سد طريق مصر الجديدة – هاكستب ومعهم مدفع بوفرز.

يعين قائد قطاع. من مدرسة المدفعية.

(ب) سد طريق ألماظة – مصر الجديدة ١٠ أفراد المركز ومدفع بوفرز

يعين قائد قطاع.

(جـ) قفل طريق السويس فى اتجاه الكيلو ٤,٥ بأفراد

من المركز وعدد ٢ مدفع بوفرز من المدرسة، ومراقبة آلاى سيارات الحدود

ويعين قائد قطاع.

(د) تعين عدد ٢ عربة جيب واثنين ضباط على الأقل لعمل

داوريات بين ميدان الجولف ومعهد الصحراء.

(٩) داورية خفيفة الحركة:

تروب سيارات فصيلة من ك ١٣ مش. تروب S P.

جهاز لاسلكى متصل بالقيادة بكوبرى القبة.

حاملات من ك ١٣

ملحق رقم (٤)

رسالة من خالد محيي الدين بخط يده الى جمال عبد الناصر في السادس والعشرين من اب ١٩٥٥ يعطي فيها رأيه حول سياسة مصر الخارجية والعربية[١].

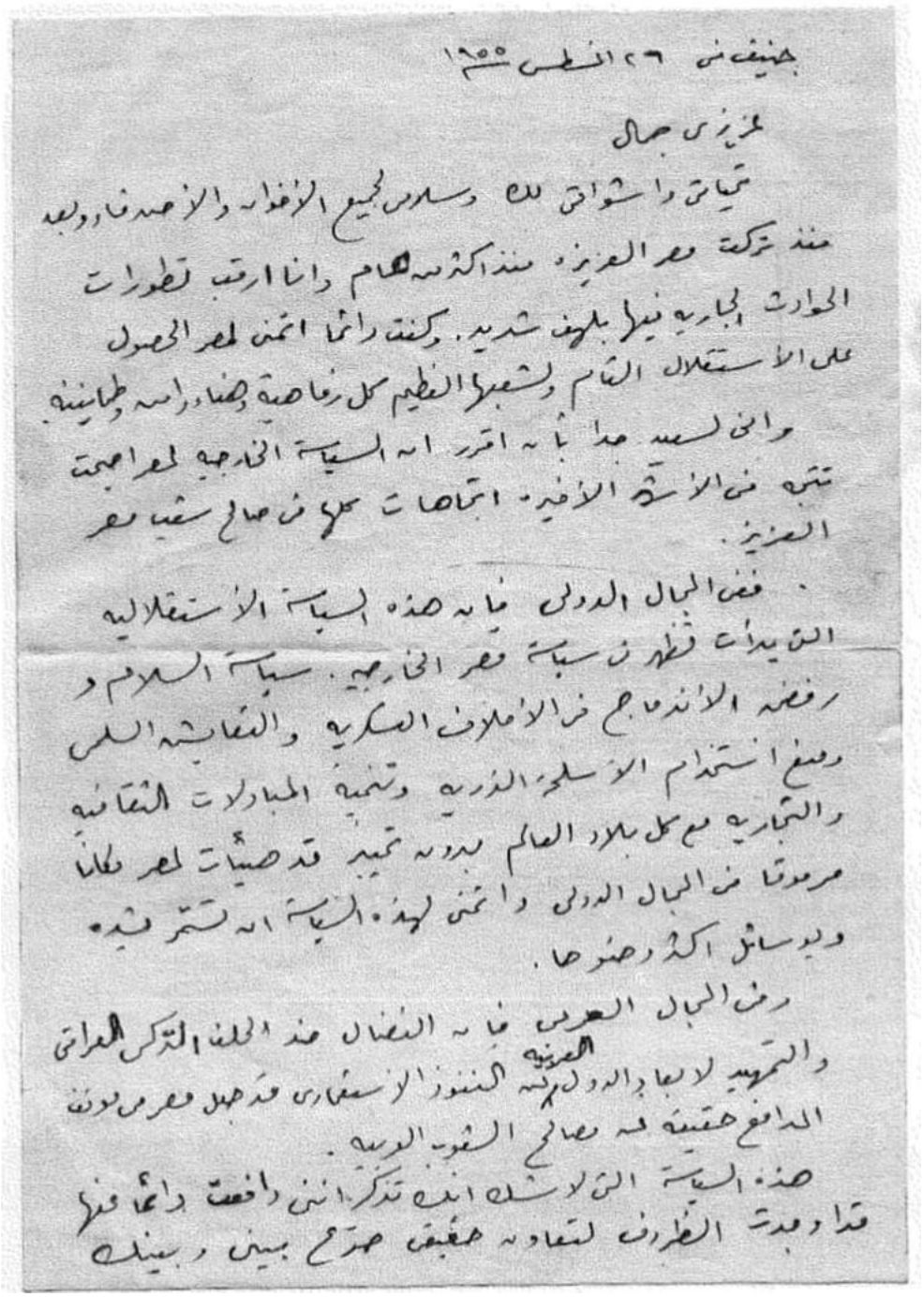

جنيف في ٢٦ اغسطس ١٩٥٥

عزيزي جمال

تحياتي واشواقي لك وسلامي لجميع الزملاء والاصدقاء وبعد

منذ تركت مصر العزيزة منذ اكثر من عام وانا ارقب تطورات الحوادث الجارية فيها بلهف شديد. وكنت دائما اتمنى لمصر الحصول على الاستقلال التام والشعبها العظيم كل رفاهية وهناء واسباب طمأنينة.

وانى لسعيد جدا بأنه اقرر ان السياسة الخارجية لمصر تتجه في الآونة الأخيرة اتجاهات تعود في صالح شعب مصر العزيز.

ففي المجال الدولي فإن هذه السياسة الاستقلالية التي بدأت تظهر في سياسة مصر الخارجية. سياسة السلام ورفضها الانضمام الى الاحلاف العسكرية والتعايش السلمي ووقف استخدام الاسلحة الذرية وتحريم المبادلات الثقافية والتجارية مع كل بلاد العالم بدون تمييز قد حببت لمصر مكانا مرموقا في المجال الدولي واتمنى لهذه السياسة ان تستمر فيه وبوسائل اكثر وضوحا.

وفي المجال العربي فإن النضال ضد الحلف التركي العراقي والتحذير لبعض الدول العربية الشقيقة من النفوذ الاستعماري قد جعل مصر في موقف الدافع حقيقة عن مصالح الشعوب العربية.

هذه السياسة التي لا شك انك تذكر اننى دافعت دائما في قد وجدت الظروف لتعاونه حقيقي صريح بيني وبينك

([١]) رسالة بخط اليد، من خالد محيي الدين الى جمال عبد الناصر، جنيف، ٢٦ اب ١٩٥٥،هدى جمال عبد الناصر، المصدر السابق، ص٢٧٥.

تابع للملحق رقم (٤)

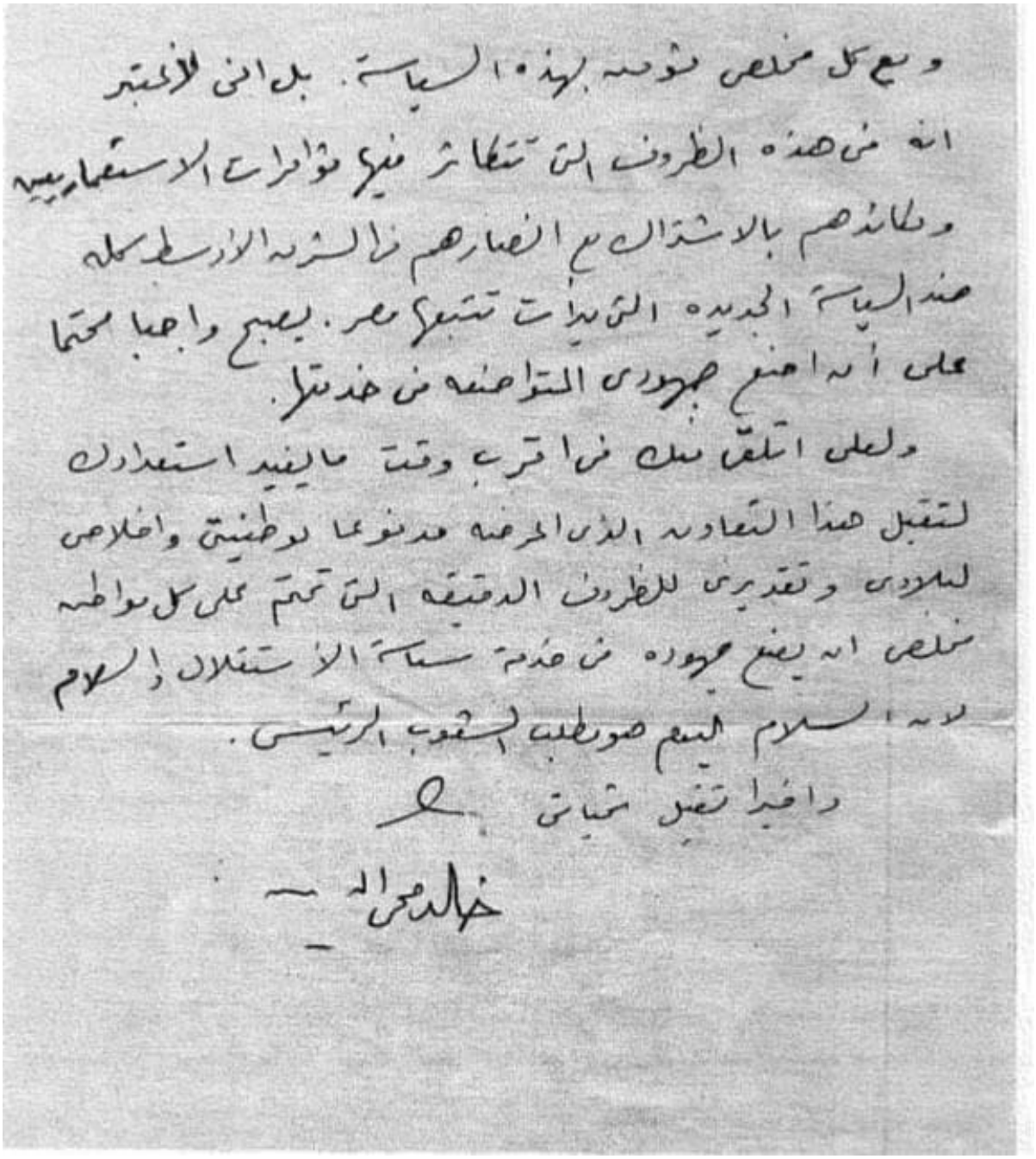

وبعد كل مخلص تؤمنه بهذه السياسة. بل انى لأعتبر
انه من هذه الظروف التى تتكاثر فيها مؤامرات الاستعماريين
وطائفهم بالاشتراك مع انصارهم فى الشركة الاسطح كله
هذه السياسة الجديدة التى بدأت تتبعها مصر. يصبح واجبا محتما
على أن اضع جهودى المتواضعة من جديد.
ولعلى اتلقى منك فى اقرب وقت ما يفيد استعدادك
لتقبل هذا التعاون الذى اعرضه عليك نوعا بوطنية واخلاص
للبلاد وتقدير للظروف الدقيقة التى تمر بها كل مواطن
مخلص انه يضع جهوده فى خدمة سياسة الاستقلال والسلام
لانه السلام الذى هو مطلب الشعب الرئيسى.
واخيرا تقبل تحياتى

خالد محمد خالد

قـائمــة المصــادر

اولاً: الوثائق غير المنشورة

أ- ملفات دار الكتب والوثائق(بغداد) (د. ك. و).

١. د.ك .و، ملفات البلاط الملكي، ملفة رقم٣١١/٢٦٧٦، تقرير المفوضية العراقية في القاهرة المرقم٨/٢/٤٠٤- أ ، ٢٣ تموز ١٩٥٢.
٢. د.ك .و، ملفات البلاط الملكي، ملفة رقم٣١١/٢٦٧٦، تقرير المفوضية العراقية في القاهرة المرقم٨/٢/٢١٧- أ ، ٢٧شباط ١٩٥٤.
٣. د. ك .و، ملفة رقم ٢٥٠٢٢٥/٣٠٣، علاقات ايران مع ليبيا.
٤. د. ك. و ،ملفة رقم ٢٠١٠٩/٣٠٣، العلاقات السورية العراقية.

ب- وثائق وزارة الخارجية البريطانية.

1- F.O,101\5,African department ,Egypt and Sudan , from Cairo to, Foreign office, March 13,1954.

2- F.O,371\113575, African department ,Egypt and Sudan , from Cairo to, Foreign office , March ,29,1954.

3- F.O,261\124686, African department ,Egypt and Sudan , from Cairo to, Foreign office, April,6,1954.

ت - وثائق وكالة الانباء العراقية .

وكالة الانباء العراقية ،(بغداد)،ملف خاص باجتماع السادات فورد في سالزبورغ من ١- ٢ حزيران/١٩٧٥، القسم الثاني،٤حزيران ١٩٧٥.

ث - وثائق وزارة الاعلام

وزارة الاعلام ،مديرية الاعلام العامة، مديرية البحوث والاحصاء، مؤتمر سالزبرج،٢٣٧٢، ١٩حزيران١٩٧٥.

ح- وثائق حزب البعث العربي الاشتراكي(المنحل).

١. حزب البعث العربي الاشتراكي(المنحل)، القيادة القومية، مكتب الأمانة العامة، تقرير حول الاحداث الاخيرة في مصر،٨٩٣٧/١، ٢٨ايلول١٩٨١.
٢. حزب البعث العربي الاشتراكي(المنحل)، القيادة القومية، مكتب الأمانة العامة، نشرات حزب التجمع،٢٣١٢٠/١، ١٦تشرين الثاني ١٩٨١.

ج- وثائق تم الحصول عليها من قبل عائلة خالد محيي الدين .

١. بلدية القاهرة، صحة القاهرة، مستخرج رسمي من دفاتر مواليد صحة قسم السيدة، رقم الطلب (٣٦٨٩٨)، القاهرة، ٢٧ ايلول ١٩٥٦.

٢. مجلس النواب، تذكرة دائمة باسم خليل محيي الدين افندي، العدد(١٧٨)، ٣٠ ايار ١٩٣٦.

ثانياً: الوثائق العربية المنشورة.

١- وثائق حزب التجمع

١- برنامجنا للتغير ،الامانة العامة لحزب التجمع ،الاهالي ،١٩٩٢.

٢- بيان حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ،حول زيارة الرئيس انور السادات لإسرائيل ،الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٧،دار الكتب والوثائق، بغداد ،رقم الملفة ٩٥٣,٥٣٠٩.

٣- حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ،برنامج مجتمع المشاركة الشعبية، الاهالي ،١٩٩٨.

٤- حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، ازمة مصر الاقتصادية الراهنة والطريق نحو الخروج منها، القاهرة ، ١٩٨٢.

٥- مشروع برنامج حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ، حرية . اشتراكية . وحدة ،مؤسسة دار الشعب ،د.ت.

٦- وثائق المؤتمر العام الرابع، حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي،١٩٩٨.

٢- ملف العالم العربي (الدار العربية للوثائق، بيروت)

د. ع. و. مصر ،سير وتراجم، خالد محيي الدين م-١ /١٩٠٩.

٣- الكتب الوثائقية

١- أكرم نور الدين الساطع ، تاريخ ووثائق النصف الثاني من القرن العشرين ١٩٥٠ - ٢٠٠٣ ، ،دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٨.

٢- التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٣، مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية بالأهرام، القاهرة ،١٩٩٤.

٣- التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٦، مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية بالأهرام، القاهرة ،١٩٩٧.

٤- عمر حليق ،موسكو واسرائيل عرض مدعم بالوثائق لجهود موسكو في خلق اسرائيل ،الدار السعودية للنشر ،جدة ،١٩٦٧.

٥- محمد انيس، حريق القاهرة (٢٩ يناير ١٩٥٢)، على ضوء وثائق تنشر لأول مرة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٢.
٦- ملف اغتيال السادات ، مركز الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٢.
٧- مؤتمرات القمة العربية، قراراتها وبياناتها ١٩٤٦-١٩٨٥، مكتب الأمين العام مركز التوثيق والمعلومات ،القاهرة ، ١٩٨٧.
٨- وثائق المؤتمر العالمي حول الآثار الخطيرة لحرب الخليج على الامن والسلم الدوليين بغداد ٨ - ١٠ تموز١٩٨٤.
٩- يونان لبيب رزق ،تاريخ الوزارات المصرية١٨٧٨-١٩٥٣، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ،وحدة الوثائق والبحوث التاريخية ،د .م ،١٩٧٥.
١٠- هدى جمال عبد الناصر، جمال عبدالناصر الاوراق الخاصة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،٢٠١٥.

ثالثا: الرسائل و الاطاريح

١. أحمد ماجد عبد الرزاق ، التطورات الاقتصادية في مصر وانعكاساتها الاجتماعية ١٩٧٠-١٩٨١،اطروحة دكتوراه، كلية التربية- الجامعة المستنصرية،٢٠١٣.
٢. آمنة سلمي ،محمد الطاهر بنادي ،منظمة الوحدة الإفريقية و دورها في حل النزاعات الحدودية النزاع السنغالي الموريتاني- أنموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة محمد خيض بسكرة، ٢٠١٣.
٣. أنهار عبدالكريم جليل ،التطورات السياسية في مصر(١٩٨١-١٩٩١)،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة ديالى ،٢٠١٨.
٤. إيمان عبد الله حمود الاتحاد الاشتراكي ودوره السياسي في مصر(١٩٦١-١٩٧٦)،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد، ٢٠٠٨.
٥. إيمان محمد حسن، وظائف الاحزاب السياسية في نظم التعددية المقيدة دراسة حالة حزب التجمع في مصر١٩٧٦- ١٩٩١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية – جامعة القاهرة،١٩٩٣.
٦. أيوب تلي، حركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح- (١٩٧٤-١٩٥٨) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة،٢٠١٤.

٧. بو خشبة علي- عبادي محمد، (الحروب العربية الإسرائيلية حرب حزيران ١٩٦٧م أنموذجاً)،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أدرار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ،الجزائر، ٢٠١٥
٨. تامة يونس ،جمال عبد الناصر وجماعة الإخوان المسلمين (١٩٧٠-١٩٥٢ م)،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر بسكرة - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - شعبة التاريخ، ،٢٠١٥.
٩. تامر جمعة زايد، تطور موقف الاقلية القبطية تجاه التحولات السياسية في مصر (٢٠١١-٢٠١٥)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية ،جامعة الازهر،غزة،٢٠١٧.
١٠.تغريد خشان فالح محمد الكورجي، التطورات السياسية الداخلية في الكويت ١٩٩٠- ٢٠٠٦ ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة البصرة ٢٠١٩ .
١١.ثائر صائب صالح عدادي الحياني ،الاوضاع الاجتماعية في مصر١٩٦٧-١٩٨١،اطروحة دكتوراه ،كلية الآداب ،جامعة الانبار،٢٠١٧.
١٢.حازم محمد عطوه زعرب ،مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط وأبعاده الإقليمية ،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، غزة ٢٠١١.
١٣.حماده حسني أحمد محمد ،الاتحاد الاشتراكي العربي ودوره في الحياة السياسية في مصر١٩٦٢ - ١٩٧٦ م ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة عين شمس،٢٠٠٣.
١٤.حنان طلال جاسم السارة، سياسة جمال عبد الناصر تجاه العراق ١٩٥٦ - ١٩٧٠ ،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - جامعة ديالى، ٢٠٠٦.
١٥.حيدر طالب حسين الهاشمي ،الحرب الاهلية الامريكية ١٨٦١-١٨٦٥،اطروحة دكتوراه ،كلية التربية (ابن رشد) ،جامعة بغداد، ٢٠٠٦.
١٦.خضر موسى محمد الزعنون، تجربة جماعة الاخوان المسلمين في الحكم دراسة مقارنة بين مصر وتونس ٢٠١١-٢٠١٣ ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة الازهر، ٢٠٠٩.
١٧.رباح مرزة خضير المدحتي ، دور منظمة التحرير الفلسطينية في الحرب الاهلية اللبنانية (١٩٧٥- ١٩٨٢)،رسالة ماجستير غير منشوة ،كلية التربية للعلوم الانسانية ،جامعة كربلاء ،٢٠١٥.

١٨.زينب جبار رحيمة العكيلي ، مشاكل مصر الاجتماعية في الصحافة المصرية ،١٩٧٠-١٩٨٠دراسة تاريخية ،اطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية ،كلية التربية ،٢٠١٩.
١٩.زينب عبد الحسن محمود الزهيري ،عبد الرحمن عارف حياته ودوره السياسي في العراق للفترة(٢٠٠٧-١٩١٩)،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ،جامعة اليرموك،٢٠١٠.
٢٠.سعد عبد القادر حميد عبد الغني، العلاقات العراقية - المصرية ١٩٧١-١٩٨١،رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، بغداد، ٢٠٠٥.
٢١.سما طاهر مسلم الجبوري ،دور رئيس الجمهورية في النظام السياسي المصري منذ عام ١٩٨١،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية،٢٠٢١.
٢٢. السيد علي ابراهيم زهرة ، الاحزاب السياسية وسياسة الانفتاح الاقتصادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة ،١٩٨٤.
٢٣.شاكر ضيدان جابر السويدي ،الرئيس المصري محمد انور السادات دراسة في سياسته الداخلية ١٩٧٠-١٩٨١،اطروحة دكتوراه ، ،كلية الآداب ،جامعة البصرة ،٢٠١٤.
٢٤.صباح أسابع ،التنظيم البيروقراطي و الكفاءة الإدارية ،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، معهد علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة منتوري ،قسنطينة، ٢٠٠٧.
٢٥.عائشة فرحاتي، زوليخة طخة، شخصية ياسر عرفات ودوره في القضية الفلسطينية ١٩٢٩- ٢٠٠٤ ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، ٢٠١٧.
٢٦.عبد الحكيم عامر محمود لافي ،الدور الامريكي في الحروب العربية الاسرائيلية ١٩٤٨-١٩٨٢م ، رسالة ماجستير ،الجامعة الاسلامية ،كلية الآداب ،غزة ،٢٠١١.
٢٧.عبد الله محيذيف ميرم فاضل، تاريخ مصر السياسي في كتابات محمد حسنين هيكل في عهد جمال عبد الناصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة الكوفة ،٢٠١٥.
٢٨.علاء مشرف سليمان خلف عبد الذبياني، الاحزاب السياسية المصرية بين عامي ١٩٧٦- ١٩٩٥م ،رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة الانبار٢٠٢٠.

٢٩.علي شيت محمود فتحي الحياني ،العراق والسياسية العربية ٨ شباط / فبراير ١٩٦٣ - ١٧ تموز / يوليو ،١٩٦٨رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الموصل، ٢٠٠٩.
٣٠.علي ناصر الوائلي، ، عبد السلام محمد عارف ودوره السياسي والعسكري في العراق حتى عام ١٩٦٦، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات الدولية والسياسية ،الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٥.
٣١.عمار سعدون سلمان البدري، التعددية الحزبية واشكالية تداول السلطة في مصر منذ عام ١٩٧٦ حتى الوقت الحاضر، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
٣٢.عمار ظاهر مصلح الشمري، سياسة مصر تجاه العراق وبلاد الشام ١٩٥٢-١٩٦١ رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة الموصل،٢٠٠٥.
٣٣.عمار منهل محمد ،كمال جنبلاط ودوره في السياسة الداخلية اللبنانية ١٩١٧-١٩٧٧،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة الموصل،٢٠١٣.
٣٤.فلاح خلف محمد، اتفاقية الجزائر، مقدماتها ونتائجها دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسية الدولية، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٩.
٣٥.كريم مساهر حمد صالح ،عبد الحكيم عامر ودوره في السياسة المصرية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة تكريت ،٢٠١٢.
٣٦.مازن مهدي عبد الرحمن الشمري ،اسماعيل صدقي ودوره في السياسة المصرية ،١٨٧٥- ١٩٥٠،رسالة ماجستير، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ،٢٠٠٥.
٣٧.ماهر حسن محمد حمد ،تأثير تغير سعر الصرف على الصادرات والواردات في مصر ،رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية ،جامعة الازهر، غزة ،٢٠١٨.
٣٨.مروة إبراهيم مصطفى حسين المعموري، عبد اللطيف البغدادي ودوره السياسي في مصر حتى عام ١٩٦٤،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الإنسانية ،جامعة بغداد، ٢٠١٦.
٣٩.منار عبد المجيد عبد الكريم، علي صبري ودوره السياسي و العسكري في مصر حتى عام ١٩٧١،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التّربية، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٩.

٤٠.منعم عبد الواحد علي الغزالي، حسين الشافعي ودوره السياسي والعسكري في مصر حتى عام ١٩٧٥م، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، ٢٠١٦.
٤١.نورة عمرون ، المسألة الكردية في العراق في ظل الصراع الاقليمي (الحرب العراقية الايرانية أنموذجا)(١٩٨٠-١٩٨٨)،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، ٢٠١٧.
٤٢.هاجر خضر محمد النصراوي ،معمر القذافي ودوره في سياسة ليبيا الداخلية حتى عام ١٩٨٦، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة كربلاء،٢٠١٦.
٤٣.هدير محمد ابراهيم قنديل ،النظام الحاكم والمعارضة في مصر في عهد السادات (١٩٧١- ١٩٨١)،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة طنطا،٢٠١٧.
٤٤.وفاء خالد خلف ،محمد نجيب ودوره السياسي والعسكري في مصر حتى عام ١٩٥٤،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ،٢٠٠٦.
٤٥.يوسف محمد عيدان الجبوري ،التغييرات السياسية الداخلية مصر ١٩٧٠ - ١٩٨١(دراسة تاريخية)،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤.

رابعاً: كتب المذكرات العربية والمترجمة

١. أمين هويدي،كنت سفيرا في العراق ١٩٦٣-١٩٦٥ ،دار المستقبل العربي ،القاهرة،١٩٨٣.
٢. انور السادات اسرار الثورة المصرية بواعثها الخفية واسبابها السيكولوجية ،الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ،١٩٦٥.
٣. انور محمد ،اسمي حسني مبارك ،مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٨.
٤. ثروت عكاشة ،مذكراتي في السياسة والثقافة ،ط٣، دار الشروق، القاهرة ، ٢٠٠٠.
٥. جمال سليم ،دكتاتورية السادات ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،١٩٨٣.
٦. جمال منصور، في الثورة والدبلوماسية ،مركز الاهرام للترجمة والنشر ،القاهرة ،١٩٨٩.

٧. حسين محمد احمد حمودة ،اسرار حركة الضباط الاحرار والاخوان المسلمين ،الزهراء للأعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٥.
٨. خالد محيي الدين، والان اتكلم ،مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٩٢.
٩. رفعت السعيد، مجرد ذكريات ،ج٣،دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ٢٠٠٠.
١٠. سايروس فانس، مذكرات سايروس فانس ، خيارات صعبة ،ط ٢ ،المركز العربي للمعلومات، بيروت ١٩٨٤.
١١. عبد اللطيف البغدادي، مذكرات عبد اللطيف البغدادي،ج١،المكتب المصري الحديث، القاهرة،١٩٧٧.
١٢. عبد المنعم عبد الرؤوف ،ارغمت فاروق على التنازل عن العرش ،دار الزهراء للأعلام العربي ،القاهرة ،١٩٨٨.
١٣. عبدالفتاح ابو الفضل ،كنت نائبا لرئيس المخابرات ،دار الشروق ،القاهرة ،٢٠٠١.
١٤. عصام عزيز شريف ،مذكرات عزيز شريف، د. م، ٢٠١٠
١٥. محمد الجوادي ،مذكرات الضباط الاحرار ،دار الشروق ،مدنية نصر ،١٩٩٦.

خامساً: الكتب العربية والمترجمة

١. إبراهيم البيومي غانم ، الفكر السياسي للأمام حسن البنا، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة،٢٠١٢.
٢. أحمد حمروش ،قصة ثورة ٢٣ يوليو،ج١ ،ج٢،ج٤،ج٥ ،مكتبة مدبولي ،القاهرة، ط٢، ١٩٨٦.
٣. أحمد زكريا ، ثورة يوليو والاحزاب السياسية ١٩٥٢-١٩٥٤،دار الفكر العربي، القاهرة.
٤. أحمد زكريا محمد فرج، حرب ١٩٤٨ونكبتها،مكتبة جزيرة الورد،القاهرة،٢٠١٠.
٥. آرثر جولد شميت: قاموس تراجم مصر الحديثة، ت، عبد الوهاب بكره، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢.
٦. أناتولى زاخاروفيتش ، مصر في عصرنا الحديث ،ت ،علي فهمى عبد السلام ، ،المجلس الاعلى للثقافة،٢٠٠٦.
٧. انيس بن علي بن عمر ، حرب اكتوبر عام ١٩٧٣دراسة تحليلية في الاسباب ونتائج الحرب، اكاديمية دراسات اللاجئين، لندن، ٢٠١٦.

٨. أيمن عبد المعطي، الثورة المصرية ودور اليسار، منتدى البدائل العربي للدراسات، القاهرة ٢٠١٣.
٩. الهام محمد السيد عفيفي، معركة بناء السد العالي وتأثيره الاقتصادي ١٩٥٢-١٩٨٧،مطبعة دار الكتب والوثائق، القاهرة،٢٠٠٨.
١٠. ب . ج فاتكيوتس، جمال عبد الناصر وجيله ، ت ، سيد زهران ، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ١٩٩١.
١١. بديعة محمد عبد العال، النقشبندية نشأتها وتطورها لدى الترك، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩.
١٢.تشي جيفارا، حرب العصابات، ت، ناهض منير الريس، دار ومطابع الشعب، القاهرة، د.ت.
١٣.جمال الشرقاوي، حريق القاهرة اتهام جديد، دار الثقافة الجديدة،القاهرة،١٩٧٦.
١٤.جمال عبد الناصر ،الميثاق وقانون الاتحاد الاشتراكي العربي، الدار القومية للطباعة والنشر ،القاهرة ١٩٦٢.
١٥.جمال مجدي حسنين ، ثورة يوليو ولعبة التوازن الطبقي، دار الثقافة الجديدة ،القاهرة ،١٩٧٧.
١٦.جورج لينشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ج١،ت، جعفر خياط، منشورات دار الكشاف ،للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، د.ت
١٧.جون كينث جالبريث، تاريخ الفكر الاقتصادي الماضي صورة الحاضر، ترجمة ،احمد فؤاد بليغ، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٠.
١٨. حازم حسن العلي ،انتفاضة الموصل ثورة الشواف ٧ اذار١٩٥٩،الدار العربية للموسوعات ، بيروت،١٩٨٧.
١٩.حبيبة غيابة ، الاجتياح الإسرائيلي للبنان (١٩٨٢-١٩٨٥)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر بسكرة ، قطب شتمة ، ٢٠١٦.
٢٠.حسن نافعة، مصر والصراع العربي – الاسرائيلي من الصراع المحتوم الى التسوية المستحيلة ،مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢ ،بيروت،١٩٨٦.
٢١.حصة بنت جمعان الهلالي الزهراني، التعليم في عهد سعود بن عبد العزيز ال سعود، دراسة تاريخية وثائقية (١٣٧٣-١٣٨٤)(١٩٥٣-١٩٦٤)،دارة الملك عبد العزيز، الرياض ،٢٠٠٦.
٢٢.حمدي السعداوي، كل شيء عن جائزة نوبل ،مكتبة معروف ،القاهرة ،د.ت.
٢٣.خالد علي- عمر غنام، دليل العدالة الضريبية لمنظمات المجتمع المدني في المنطقة العربية، شبكة المنظمات العربية غير الحكومية للتنمية، ٢٠١٩.

٢٤.خالد محيى الدين ،انفراج لا وفاق ، دار الثقافة الجديدة ،د.ت .
٢٥.خالد محيي الدين ،الدين والاشتراكية، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، د.ت.
٢٦. خالد محيي الدين واخرين، لهذا نعارض مبارك، الاهالي،١٩٨٧.
٢٧.خليل كلفت، خارطة اليسار العربي ،مؤسسة روزا ، لكسمبورغ،٢٠١٤.
٢٨.رشاد كامل، حياة المشير محمد عبد الحكيم عامر، دار الخيال،المهندسين،٢٠٠٢.
٢٩.رفعت السعيد ، التيارات السياسية في مصر ، شركة الامل للطباعة والنشر، القاهرة،٢٠٠١.
٣٠.رفعت السعيد ،مصر مسلمين واقباط ، شركة الامل للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٢.
٣١.رفعت السعيد، الاساس الاجتماعي للثورة العرابية تقديم ،خالد محيي الدين ط٣،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٤.
٣٢.رفعت السعيد، تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ، ط٢،ج٣، دار الثقافة الجديدة ، ١٩٨٧.
٣٣.رمزي ميخائيل جيد، أزمة الديمقراطية ومأزق الصحافة القومية ١٩٥٢-١٩٨٤،مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٦.
٣٤.رولف آونرمان، ألبرتو غوميز، الحق في العمل وحقوق العمال، د م ،د ت.
٣٥.رؤوف عباس ،شخصيات مصرية في عيون أمريكية، دار الهلال،القاهرة.٢٠٠١.
٣٦.رياض الصيداوي ، هيكل او الملف السري للذاكرة العربية ، ط٢، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٠.
٣٧.ريمون فلاور، مصر من قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر ،ت، سيد احمد علي الناصري ،المجلس الاعلى للثقافة،٢٠٠٠.
٣٨.زكريا سلمان بيومي، الإخوان المسلمون بين عبد الناصر والسادات من المنشية الى المنصة ١٩٥٢-١٩٨١، مكتبة وهبة ،القاهرة، ١٩٨٧.
٣٩.زياد خضر العبد مطر، اتفاقية كامب ديفيد المصرية - الاسرائيلية واثرها على القضية الفلسطينية ١٩٧٨ - ١٩٩٣ ،كلية الآداب، الجامعة الاسلامية غزة، ٢٠١٢.
٤٠.سعد التائه، مصر بين عهدين (١٩٥٢-١٩٧٠)،(١٩٧٠-١٩٨١)،دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ١٩٨٢.
٤١.سعد تيم، النظام السياسي الإسرائيلي، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٤.

٤٢.سلوى شعراوي جمعة ، الدبلوماسية المصرية في عقد السبعينات، دراسة في موضوع الزعامة ،ت، عطا عبد الوهاب، بيروت ،١٩٨٨.
٤٣.سمير جبور ،مخططات اسرائيل الاقتصادية في ضوء معاهدة الصلح المنفرد ،مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٨٠.
٤٤.صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الشهيد الحي، مكتبة الاقصى ،عمان، ١٩٨١.
٤٥.طارق ،مسيرة السادات من شالزبرج حتى الكنيست، مطبوعات التضامن،١٩٧٧.
٤٦.طارق حبيب ، ملفات ثورة يوليو شهادات ١٢٢من صانعيها ومعاصريها، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة ١٩٩٧.
٤٧.طه جاد ،تاريخ مصر الحديث والمعاصر ،دار الفكر العربي ،مصر الجديدة ،١٩٨٥.
٤٨.عادل حسين ،الاقتصاد المصري من الاستقلال الى التبعية ١٩٧٤-١٩٧٩،ج٢،دار الكلمة للنشر ،بيروت،١٩٨١.
٤٩.عادل حمودة، الملك احمد فؤاد الثاني الملك الأخير وعرش مصر، سفنكس للطباعة والنشر،القاهرة،١٩٩١.
٥٠.عادل حمودة، حول لعبة السلطة في مصر، دار الشروق ،ط٢،القاهرة، ١٩٩٣.
٥١.عاطف السيد ، عبد الناصر وازمة الديمقراطية سطوة الزعامة وجنون السلطة ،فلمنج للطباعة ،الاسكندرية.
٥٢.عاطف السيد ، من سيناء الى كامب ديفيد١٩٦٧-١٩٧٩،دار عطوة للطباعة ،١٩٨٧.
٥٣.عباس حافظ ،مصطفى النحاس، مؤسسة هنداوي، القاهرة ،٢٠١٢.
٥٤.عبد الرحمن الرافعي ، في اعقاب الثورة المصرية،(ثورة ١٩١٩)،ج٣، ط٢، دار المعارف،القاهرة،١٩٨٩.
٥٥.عبد الرحمن الرافعي، ثورة ٢٣يوليو سنة١٩٥٢تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢- ١٩٥٩،دار المعارف،ط٢، القاهرة ،١٩٨٩.
٥٦.عبد العزيز نوار، تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت. د ت.
٥٧.عبد العظيم رمضان ،اوراق في تاريخ مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر الجديدة ،١٩٩٥.
٥٨.عبد العظيم رمضان ،حرب اكتوبر في محكمة التاريخ ،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر الجديدة ،١٩٨٤.

٥٩.عبد العظيم رمضان ،عبد الناصر وازمة مارس ،مؤسسة روز اليوسف ،د ت .
٦٠.عبد العظيم رمضان ،قصة عبد الناصر والشيوعيين دراسة تاريخية،ج١،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر الجديدة ،١٩٩٨.
٦١. عبد العظيم رمضان اوراق يوسف صديق ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة،١٩٩٩.
٦٢.عبد العظيم رمضان، الصراع الاجتماعي و السياسي في عصر مبارك، ج٢،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر الجديدة ،١٩٩٣.
٦٣.عبد العظيم رمضان، الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر منذ قيام ثورة ٢٣يوليو ١٩٥٢الى نهاية ازمة مارس ١٩٥٤،مكتبة مدبولي،ط٢،مصر الجديدة،١٩٨٨.
٦٤.عبد العظيم رمضان، الوثائق السرية لثورة يوليو ١٩٥٢م النصوص الكاملة لمحاضر الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر الجديدة ١٩٩٧.
٦٥.عبد الغفار شكر، واخرين، الأحزاب السياسية وأزمة التعددية في مصر، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة،٢٠١٠.
٦٦.عبد القادر ياسين الحركة الشيوعية المصرية الجذور التقسيمات المال ١٩٢١- ١٩٦٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠١١ .
٦٧.عبد الكريم محمود غرابية ،دراسات في تاريخ افريقيا العربية ١٩١٨-١٩٥٨،مطبعة جامعة دمشق،١٩٦٠.
٦٨.عبد الله إمام، صلاح نصر الثورة المخابرات النكسة، دار الخيال،المهندسين،١٩٩٩.
٦٩.عبد المنعم الدسوقي الجميعي، الأسلحة الفاسدة ودورها في حرب فلسطين ١٩٤٨،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠.
٧٠.عبد المنعم شميس ،سيرة بطل حرر روح مصر ،وزارة الاعلام الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة ،١٩٧٤.
٧١.عبد الوهاب القصاب، الحرب العراقية - الايرانية ١٩٨٠-١٩٨٨قراءة تحليلية في مذكرات الفريق الاول الركن عبد الكريم فيصل الخزرج ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٤.
٧٢.عبد الوهاب الكيالي وأخرون ،قضايا عربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت، ١٩٨١.
٧٣.عزالدين فودة ،خلاصة الفكر الاشتراكي دار الفكر العربي ،عابدين ،١٩٦٩.

٧٤.عصمت سيف الدولة ،الأحزاب ومشكلة الديمقراطية في مصر ،دار المسيرة ،بيروت،١٩٧٧.
٧٥.علي الدين هلال ، تطور النظام السياسي في مصر ١٨٠٥ - ٢٠٠٥،مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة ،٢٠٠٦.
٧٦.علي شلبي ، مصر الفتاة ودورها في السياسة المصرية ١٩٣٣-١٩٤١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،٢٠١٠.
٧٧.عمر بطيشة السياسي الكبير خالد محي الدين شاهد على العصر ، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية ،الجيزة ،د.ت .
٧٨.عمر عبد العزيز عمر ،دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر١٥١٧-١٩٥٢،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،١٩٨٩.
٧٩.عمرو صابح، جمال عبد الناصر قراءة جديدة في تاريخنا المعاصر، د. م،٢٠١٨.
٨٠.غالي شكري ،المثقفون والسلطة في مصر ،مؤسسة اخبار اليوم ،القاهرة ،١٩٩٠.
٨١.فاتن عوض ،السادات ٣٥ عاما على اتفاقية كامب ديفيد، مؤسسة الطوبجي،ط٢ ،القاهرة ،٢٠١٣.
٨٢.فاروق جويدة، من يكتب تاريخ ثورة يوليو، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠.
٨٣.فليب بواريير، نشأة حزب العمال البريطاني ،ت، محمد نبيل موسى علام، الدار القومية للطباعة والنشر، د.م ،د.ت.
٨٤.فهد بن عبد الله السماوي- ناصر بن محمد الجهيمي ،الملك فهد بن عبد العزيز ال سعود دليل موجز بأبرز الانجازات، دارة الملك عبد العزيز ،٢٠٠٢.
٨٥.فؤاد مرسي ،هذا الانفتاح الاقتصادي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٦.
٨٦.فؤاد مرسي، معارك سياسية،الاهالي،١٩٩٠.
٨٧.فؤاد مطر، بصراحة عن عبدالناصر ، حوار على مدى ٢٠ ساعة مع محمد حسنين هيكل ، ط٦ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،١٩٨٩.
٨٨.قرار تقسيم فلسطين واتفاقيات اخرى، الركن للطباعة والنشر،ط٣،بيروت،١٩٨٩.
٨٩.كراسات ثقافية سلسله تصدر عن برنامج مدرسة الكادر النسائي، المركز المصري لحقوق المرآة ،الكراسة السابعة ،د.ت.
٩٠.كمال حسن علي ، مشاوير العمر اسرار وخفايا ٧٠ عاما من عمر مصرفي الحرب والمخابرات والسياسة ،ط٢،دار الشروق ،١٩٩٤.

٩١.لمعي المطيعي ،هؤلاء رجال يوليو مع اضواء على مذكرات يوسف صديق وعبد المنعم عبد الرؤوف، مكتبة مدبولي ١٩٨٩.
٩٢.لودفيت رومانجيك، واخرين، التخطيط الاقتصادي الاشتراكي ،ترجمة، عصام عبد اللطيف احمد، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ،١٩٧٨.
٩٣.لويس عوض ، اقنعة الناصرية السبع ،دار الرقي ،بيروت ،١٩٨٧.
٩٤.مايسة الجمل ،النخبة السياسية في مصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د.ت.
٩٥.مجدي كامل ، الخروج من السلطة ، مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع ،القاهرة ،١٩٩٨.
٩٦.مجدي نصيف، حريق القاهرة في الوثائق السرية البريطانية، دار الهلال،القاهرة،١٩٩٦.
٩٧.مجموعة باحثين، الأقباط في مصر بعد الثورة، مركز المسيار للدراسات والبحوث، دبي، ٢٠١٢.
٩٨.مجموعة مؤلفين، المسألة الطائفية في مصر، دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،١٩٨٠.
٩٩.محمد الجوادي ،اسماعيل باشا صدقي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،الاسكندرية،١٩٩٨.
١٠٠. محمد الجوادي ،علي ماهر باشا ونهاية الليبرالية في مصر، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩.
١٠١. محمد العربي فوزية ،بن ساسي حاج جلول ،اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٨-١٩٧٩وابعادها،المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الانسانية، الجزائر، ٢٠١٠.
١٠٢. محمد انيس ،٤ فبراير في تاريخ مصر السياسي ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،١٩٧٢.
١٠٣. محمد توفيق الازهري، يوسف صديق منقذ ثورة يوليو انكره الزيف وانصفه الشعب ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،٢٠٠٠ .
١٠٤. محمد حامد أبو النصر، حقيقة الخلاف بين الإخوان المسلمون وعبد الناصر، ط٢،دار التوزيع والنشر الإسلامية ،١٩٨٨.
١٠٥. محمد حسنين هيكل ،خريف الغضب قصة بداية ونهاية السادات، مؤسسة الاهرام ،ط٤،القاهرة ،د.ت،.
١٠٦. محمد حسنين هيكل ،سقوط نظام لماذا كانت ثورة يوليو١٩٥٢لازمة، دار الشروق ،ط٢،القاهرة ،٢٠٠٣.

١٠٧. محمد حسنين هيكل، حرب الثلاثين سنة ملفات السويس،دار الشروق،القاهرة،٢٠٠٤.
١٠٨. محمد حسنين هيكل، لمصر لا لعبد الناصر، دار الشروق ،القاهرة ،١٩٨٧.
١٠٩. محمد حماد، شعراوي جمعة، شهادة للتاريخ، مركز الاهرام للنشر، القاهرة ،٢٠١٥.
١١٠. محمد ربيع ، مؤتمر جنيف واحتمالات السلام ، مركز الدراسات السياسة في الاهرام ،القاهرة ، ١٩٧٧.
١١١. محمد سعد العوضي ، حسن التهامي يفتح ملفاته من احتلال فلسطين الى كامب ديفيد ، دار ايوان ، الهرم ،١٩٩٨.
١١٢. محمد سعيد العشماوي ، الاسلام السياسي ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٦.
١١٣. محمد شريدة ، شخصيات إسرائيلية ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت ، ١٩٩٥.
١١٤. محمد عبد الحميد، ابو ثائرين الفريق عزيز المصري، دار اخبار اليوم ،القاهرة ،١٩٩٠.
١١٥. محمد عبد الكريم، علي مبارك حياته ومأثره ،مطبعة الرسالة ،عابدين ،د.ت .
١١٦. محمد فوزي ،كامب ديفيد في عقل وزراء خارجية مصر ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،١٩٩٠.
١١٧. محمد نحال، سياسة الانتداب البريطاني حول فلسطين العربية، منشورات فلسطين المحتلة، د.م،١٩٧٨.
١١٨. محمد متولي، ثورات الشعب المصري ،مكتبة المعارف الحديثة، الإسكندرية، ١٩٨١.
١١٩. محمد مصطفى بكري ، بيجن وقضايا العنف والسلام ،دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٨٠.
١٢٠. محمد مورو، يسقط اليسار المصري، د. م، د.ت.
١٢١. محمد يوسف، الناصرية هل تجاوزها الزمن ،مركز الحضارة العربية، القاهرة،٢٠٠٣.
١٢٢. محمد يونس هاشم، اخر ايام فاروق واول ايام الثورة من النشأة الاولى للضباط الاحرار حتى نجاح الثورة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،٢٠١١
١٢٣. مختار نوح، موسوعة الفرق في الحركات الإسلامية المسلحة (خمسون عاما من الدم)، دار سما للنشر، القاهرة،٢٠١٤.
١٢٤. مصطفى محمود، أكذوبة اليسار الإسلامي،ط٢ ،دار المعارف، د.ت.

١٢٥. مصطفى محمود، لماذا رفضت الماركسية؟ ،دار المعارف، القاهرة ،١٩٨٤.
١٢٦. مصطفى محمود ، الماركسية والاسلام ،دار المعارف، القاهرة ١٩٧٥.
١٢٧. منتصر مظهر، عبدالناصر، الملف السري، مكتبة النافذة ، القاهرة، ٢٠٠٣ .
١٢٨. مهدي انيس جريدات ،الاحزاب والحركات السياسية في الوطن العربي ،دار اسامة للنشر والتوزيع ،عمان،٢٠٠٦.
١٢٩. موشي ديان ، حرب العصابات الدفاعية والهجومية، مطبعة اكاديمية ناصر، د.ت .
١٣٠. ميشيل ب أورين ، ستة أيام من حرب حزيران ١٩٦٧م وصناعة شرق أوسط جديد ،ت ،ابراهيم الشهابي، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية ،٢٠٠٥.
١٣١. ميلاد حنا ،مصر لكل المصريين ،دار سعاد الصباح، القاهرة، ١٩٩٣.
١٣٢. مينايف الاشتراكية العلمية نشؤوها ومبادئها ،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،١٩٧٩.
١٣٣. ناصر جرجيس ، ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ القصة الكاملة بأقلام الضباط الاحرار، مكتبة الاشتراكي لتوزيع، بغداد ،١٩٨٥.
١٣٤. نجوى اسماعيل ،حكومة الوفد الاخيرة ١٩٥٠- ١٩٥٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،٢٠١٥.
١٣٥. هرمان دونكر ، دراسة البيان الشيوعي، ت، عصام أمين ،دار الفاربي ، بيروت،١٩٨٧.
١٣٦. هشام خضر، الملك فاروق اخر ملوك مصر١٩٣٦-١٩٥٢،دار طيبة للطباعة، الجيزة، ٢٠٠٨.
١٣٧. وليم ز.فوستر، موجز تاريخ الحركة النقابية العالمية ١٨٧٦- ١٩١٤،ج٢ ،ت ،عبد الحميد الصافي، دار الثورة، بغداد ،١٩٧٤.
١٣٨. الياس الايوبي ،تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا من سنة ١٨٦٣الى سنة ١٨٧٩،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ،٢٠١٢.

سادساً: الكتب الانكليزية

Louise Chipley slavicek, Great American Presidents (Jimmy Carter), Chelseq House, Publishers, United States Of America , 2004.

سابعاً: البحوث والمقالات المنشورة

١. احمد مظهر الهلال، كريم مطر حمزه الزبيدي ،عبد الرحمن عزام وموقفه من انقلاب حسني الزعيم ١٩٤٩ ومشروعي سوريا الكبرى و الهلال الخصيب ،مجلة العلوم الانسانية كلية التربية للعلوم الانسانية، مج ٣٥ العدد الاول ،اذار ٢٠١٨.
٢. احمد ناجي الغريري ،شفاء حاتم شلاكة، العلاقة بين العراق وسوريا خلال الحرب العراقية الايرانية، بحث منشور على موقع المجلات الاكاديمية العراقية https://www.iasj.net/ .
٣. احمد هاشم جواد، تنظيم الضباط الأحرار في مصر وحركة يوليو ١٩٥٢م، (مجلة) جامعة بابل ، العلوم الإنسانية، المجلد ١٨العدد (٢) ٢٠١٠.
٤. ثائر صاحب شندل الحسيني، مقدام عبد المحسن الفياض، موقف حركة عدم الانحياز من الحرب العراقية الايرانية ،١٩٨٠-١٩٨٨،(مجلة) الكلية الاسلامية الجامعة ، العدد(٤٨)،د.ت.
٥. خالد سعود كاظم ،أضواء على ثورة ٢٣ تموز (يوليو) في مصر عام ١٩٥٢،(مجلة)جامعة سامراء ،كلية تربية ، قسم التاريخ، المجلد (١١) العدد (٤٠) السنة الحادية عشر، شباط ، ٢٠١٥.
٦. خالد محيي الدين ،رسالة من خالد محيي الدين ، رد على مقال مؤتمر بولونيا للسلام و العدل في الشرق الاوسط ،منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث المؤلف الرئيسي: ،العدد١٤ ، تشرين الاول ١٩٧٢.
٧. رسل عدنان عبد الرضا الخفاجي ،سامي ناظم حسين المنصوري ،اتفاقية كامب ديفيد واثرها في سياسية الولايات المتحدة الامريكية تجاه الاردن ١٩٧٨-١٩٧٩(مجلة) اوروك للعلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة المثنى ،العدد الاول ،مج (١٣)، ٢٠١٩.
٨. سلمى عدنان محمد واخرين، موقف الدول العربية من الحرب العراقية الايرانية ١٩٨٠- ١٩٨٨،(مجلة) ادأب ذي قار، العدد(٣)،مج(١)،ايار ٢٠١١.

٩. سلمى عدنان محمد، صفاء عبد الوهاب المبارك، وداد خضير حسين، اتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية - الاسرائيلية وموقف دول الخليج العربي منها (١٩٧٥-١٩٨٢)، (مجلة) المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد(٣٧)،د.ت.
١٠. شيماء فاضل مخير، خالد بكداش ودوره في الحياة السياسية السورية حتى عام ١٩٦٦،(مجلة)،جامعة تكريت للعلوم الانسانية ،مج١٧،العدد السابع، تموز، ٢٠١٠.
١١. علي الجرباوي ،الحكم الذاتي دراسة حول المفهوم والنموذج ،(مجلة)المستقبل العربي ،العدد(٤٧٨)،فلسطين ،د.ت.
١٢.علي هادي المهدي ، حاكم بشير عباس ،موقف دولة الإمارات العربية المتحدة من حرب السادس من تشرين ١٩٧٣ واتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام الإسرائيلية المصرية ١٩٧٩،(مجلة) العدد (٦٢)٢٠٢١.
١٣.علياء حمود مزيعل خيون، الحرب العراقية الايرانية (١٩٨٠- ١٩٨٨) حرب الخليج الاولى والموقف البريطاني منها، (مجلة)،مجلة الدراسات العليا ،العدد(٤٧)،تموز ٢٠١٩.
١٤.فارس تركي محمود، السياسة الخارجية المصرية ١٩٨٠- ١٩٩٠،(مجلة) دراسات الاقليمية، السنة (٣) العدد(٦) ،كانون الثاني ٢٠٠٧.
١٥.محمد جبريل ،الحاج خالد محيي الدين وقيادة اليسار المصري،(مجلة)ادب ونقد ،حزب التجمع الوطني الديمقراطي ،العدد٣٨٠ تموز ٢٠١٩.
١٦.مرتضى ابراهيم محمود ،ناظم رشم معتوق ،الموقف العماني من التقارب المصري - الإسرائيلي١٩٧٧-١٩٧٩،مجلة الخليج العربي المجلد (٤٨) العدد (الرابع) كانون الأول لسنة ٢٠٢٠.
١٧.ميسون عباس حسين الجبوري، الانفتاح الاقتصادي واثاره في عهد الرئيس محمد انور السادات ١٩٧٠ -١٩٨١(دراسة تاريخية) مجلة كلية التربية الاساسية العدد(١٠٤) المجلد (٢٥) ٢٠١٩.
١٨.نبيل زكي، اللحظات الدرامية في حياة خالد محيي الدين ،(مجلة) ادب ونقد ،حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ،العدد (٣٧٠)،حزيران،٢٠١٨.
١٩.وائل جبار جودة - رنا سليم شاكر، فاطمة احمد ابراهيم ودورها في الحياة النيابية في السودان ١٩٦٥-٢٠٠٧،(مجلة)كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية - جامعة بابل، العدد (٣٥) تشرين الاول٢٠١٧.
٢٠.يوسف محمد عيدان الجبوري، تنظيم الضباط الاحرار في مصر وقيام ثورة٢٣ يوليو/ تموز عام ١٩٥٢،(مجلة) جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ،المجلد(١٥)، العدد السابع، ايلول، ٢٠٠٨.

٢١.يوسف محمد عيدان، التنظيمات السياسية في مصر(١٩٥٣-١٩٧٦)(مجلة)جامعة كركوك للدراسات الانسانية، مج(٧)،العدد(٣)،٢٠١٢.

ثامناً: الموسوعات والمعاجم

١.عبد الوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة ، ج٢، دار الهدى للنشر والتوزيع ،بيروت ،د.ت.
٢.محمد حامد محمد ، موسوعة ١٨٧شخصية مصرية ، د. ت، د. م.
٣.محمد خيرالله رمضان يوسف، تتمة الأعلام للزركلي، ط٢، ج ١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٦.
٤. نضال عبد الناصر، الموسوعة الناصرية ،ج١،دار الحكيم، بيروت ،١٩٧٣.

تاسعاً: الصحف والمجلات

اولا_ الصحف

أ- الصحف العراقية

جريدة الثورة(العراق)،١٩٨٠ ،١٩٨١.

ب- الصحف العربية

١- جريدة الانباء،(الكويت)،١٩٨٠ ،١٩٨١.
٢- جريدة الاهالي،(القاهرة)،١٩٨٣ ،١٩٩٠، ١٩٩٢.
٣- جريدة الاهرام،(القاهرة)،١٩٧٧، ١٩٨١.
٤- جريدة البعث، (سوريا)،١٩٨٠.
٥- جريدة الحرية،(بيروت)،١٩٧٩.
٦- جريدة الراي العام(القاهرة) ١٩٨٠
٧- جريدة السفير(لبنان)١٩٨٠.
٨- جريدة اللواء،(بيروت)،١٩٨٠.

ثانيا- المجلات

أ- المجلات العراقية

١- الامن القومي (بغداد)، ١٩٨٨.
٢- التضامن (بغداد) ،١٩٨٦.
٣- الثورة العربية(بغداد)، ١٩٨٨.
٤- المنار (بغداد) ١٩٨٦.

ب- المجلات العربية

١. ٢٣يوليو(لندن) ١٩٧٩.
٢. الحداثة(لبنان)، ٢٠١٨.
٣. روز اليوسف (القاهرة) ١٩٧٧.
٤. كل العرب(باريس)١٩٨٦، ١٩٨٧,١٩٨٨ .
٥. المصور (القاهرة،(٢٠٢١).
٦. الوطن العربي (باريس)،١٩٨٦.
٧. اليوم السابع (باريس)،١٩٨٤، ١٩٨٥، ١٩٩٠.

عاشر: المقابلات الشخصية والمسجلة

١. خالد محيي الدين، برنامج شاهد على العصر، مقابلة تلفزيونية ،قناة النيل الثقافية ،القاهرة ،١٩٩٩.
٢. مقابلة شخصية ،امين خالد محيي الدين، مهندس زراعي، القاهرة، التجمع الخامس، الاثنين ٤كانون الثاني،٢٠٢١.
٣. مقابلة شخصية ،خالد محمد صفوت محيي الدين، عضوا مجلس ادارة مؤسسة تقدم ،الجيزة، الدقي، الاربعاء ،٢٨تشرين الاول،٢٠٢٠.

حادي عشر: شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)

https://ar.wikipedia.org/wiki ويكبيديا، الموسوعة الحرة
https://www.raialyoum.com/index.php موقع صحيفة الرأي العام
https://www.marefa.org موقع المعرفة

BBC News موقع BBC عربي
https://www.bbc.com/arabic/middleeast-38281434

Abstract

The role of personalities and their political, economic, social, and cultural impacts, whether in their own countries or at the level of neighbouring countries, have drawn considerable attention in academic studies. the emergence of individuals whose influence spanned the Arab world and the rest of the world The personalities of the leaders of the July 23, 1952 revolution and their roles in the development of the events in Egypt, each according to his position and his similarity to or difference from Gamal Abdel Nasser, piqued the interest of the Iraqi and Arab researchers, Following the July 23rd revolution in 1952 The personality of Khaled Mohie El-Din, one of the most notable leaders of the July 23 Revolution and a member of the Revolutionary Command Council, caught our attention. Al-Nasser, Hosni Mubarak, and Muhammad Anwar Al-Sadat To address all of this, the topic of Khaled Mohie El-Din and his political role in Egypt up until 2008 was chosen as the subject of the master's thesis in an effort to shed light on some unsolved questions and provide clarification on some of the previously presented events in order to serve as a witness to all of the events, as he called his meetings.

The thissis proceeds from the premise that the personality of Khaled Mohie El-Din has an important and prominent political role that was not addressed by a previous study in our Iraqi universities, as it is one of the driving personalities of many important fateful events in the history of Egypt, specifically the time period covered by the letter, as through the letter we know whether he was Khaled agreed with the policy of Gamal Abdel Nasser and the members of the Leadership Council after the revolution, as we stand on the political scene as a whole in order to identify the possible spaces for any opposition politician, and why the differences between him and Anwar Sadat reached their

intensity during his rule, and what was the rejection of President Mohamed Hosni Mubarak , This character has lived with all the presidents of Egypt since the establishment of the republican system, and from this point of view came the researcher's choice to study this character as the subject of her message. The nature of the study necessitated dividing it into an introduction, four chapters, a conclusion, a number of appendices, and a list of sources and references.

The first chapter was entitled (The rise of Khaled Mohie El-Din and the beginnings of his political and intellectual activities) and the chapter dealt with the family background, and the beginning of his military, intellectual and political activity, Khaled Mohieldin joined the Muslim Brotherhood in 1944, In the 1940s, a number of Egyptian army officers joined the Muslim Brotherhood. Khaled was one of them with Gamal Abdel Nasser, and meetings began with them. Then these meetings became periodic (weekly) in The house of one of the officers, and the group had no goal other than ruling by the Book of God, and that they all pledged allegiance to that, Then Khalid raised the questions, searching for a program for them, until he left the group after four years, while the third topic dealt with Khalid's leftist beginnings and his intellectual efforts. , by joining the communist "Iskra" organization, and the fourth topic touched upon Khaled Mohieldin's position on the issue of the partition of Palestine in 1948 during that period and his position on the Egyptian left, Arab reaction and "Israel".

The second chapter dealt with the role of Khaled Mohie El-Din during the revolution of July 23, 1952 until 1970, and explained in the first section, his role in the formation of the Free Officers Organization, starting from his joining the organization in 1944 , all the way to writing, printing, distributing and writing the six goals of the revolution up to the date of the revolution. Then, in

the second topic, we touched on the leading role of Khaled Mohieldin on the night of July 23, 1952, in which we referred to the details of the launch date of the Free Officers Movement and the repeated meetings, leading to the development of the final plan and its reading in his house one day before the revolution, in addition to the tasks entrusted to him on that night, leading to his success in those tasks without bloodshed and his refusal to execute King Farouk and contentment with his abdication and exile from the throne. The third topic dealt with Khaled's disputes with members of the “Revolution Command Council” 1952-1954, including his position on the issue of democracy and Egyptian parties, and his disagreement with them regarding the formation of the Revolutionary Court in 1953, and the trials that took place The court implemented it, and his decision in this regard to submit his resignation from the Revolutionary Command Council. His leadership led to the intensification of his opposition with the members of the "Revolution Command Council" in what was known as the March 1954 crisis, leading to his exile to Switzerland of the same year. The third chapter in the fourth chapter continued the stage of his exile in 1954 and his return until 1970, as the study sheds light on his role in his exile and his return in 1956. He headed the newspaper "Al-Massa" from 1956- 1958 and a secretariat for the Egyptian Peace Council, until he became its president and a member of the World Peace Council, then a member of the Arab Socialist Union organization in 1964, and he headed the "Akhbar Al-Youm" magazine in 1964- 1965 until his position on the setback of 1967 and the death of President Gamal Abdel Nasser in 1970.

The third chapter dealt with a completely different political stage from the previous one in Khaled Mohi El-Din's life, which is the phase of Anwar El-Sadat's presidency (1970-1981). From 1970 until 1973, we talked about his position on the Peace of

Abstract

Presidency Anwar Sadat and his receipt of the Lenin Prize and his attack by the well-known writer Mustafa Mahmoud. He was far from the two conflicting wings in the midst of this battle, not in power in the first place, but despite that, Sadat's measures included him and he his residence, leading to Egypt and the Arab countries waging a war against "Israel" " and Khaled Sadat's support in waging war on Israel. On it, the second topic dealt with its founding of the National Progressive Unionist Party 1974-1976, and the accompanying problems and the formation of the party's program and its participation in the elections in 1976, and its winning of a seat in the People's Assembly , while the third topic dealt with Khaled Mohie's opposition Al-Din and members of the Gathering Party for the Economic Opening Policy 1973-1981, which President Sadat pursued, as the President adopted the Opening Policy and it was a declaration of the full freedom of private capital, whether foreign or local; Rather, it was a decisive step towards the dominance of private capital over the Egyptian economy. In the topic, we discussed the fourth uprising of January 18 and 19, 1977, which Khaled and his party were accused of igniting following the statement issued by the party and the participation of members of the Tagammu party in the uprising, as hundreds of them were imprisoned, and they were eventually acquitted. In the fifth topic of Khaled Mohieldin's opposition to the Egyptian-Israeli 1977-1981, President Anwar Sadat adopted a policy of rapprochement with the United States of America, and the latter sought to find a political settlement to the Arab-Israeli conflict, which is the Camp David Accords, which resulted in two agreements, which were signed at home Al-Abyad on September 17, 1978, and they are a framework for peace in the Middle East, on which the newspaper (Al-Ahali) affiliated with the Tagammu Party, which was issued in the same year 1978 and stopped after four publications, launched a violent campaign

against Sadat, and from here the latter launched a campaign of fierce arrests against the party. As for the second intermediary, it is the peace between Egypt and "Israel", which was held on March 26, 1979, up to the assassination of Sadat in 1981, and Khaled's position on it,

Starting from his assumption of the demand, in 1981 until 2005, and his opposition to Khaled and his party began a stance of waiting for voting, for a reason in the person of President Hosni Mubarak, but sticking to President Hosni Mubarak, not by a referendum on choosing the President of the Republic by direct election, and not by a referendum on the next leadership of the Progressive Unionist Party since In 1981 until 2002, he held several conferences, and the focus was on that in this topic of the newspaper (Al-Ahali) as an alternative to working among the masses, changing the program, amending the party program, and contesting elections during that period. Egyptian Interior Ministry Egyptian soldier Suleiman Khater 1985-1986, Khaled's opinion on Egyptian-American and Israeli relations, while in the fourth section we discussed Khaled's position on some Arab issues, the Palestinian issue, the Iraqi-Iranian war 1981-1988, and the Iraq-Kuwait war in 1990.

Khaled Mohi eldin is considered one of the most prominent politicians in Egypt who presented his efforts and ideas to his country, and through our study of his personality and role, the researcher reached a number of conclusions:

1. Khaled Mohieldin's political inclinations appeared from an early age, which prompted him to search for any grouping or party capable of implementing what he believes in and achieving independence for Egypt.

2. His upbringing and studies had a clear impact on the vicissitudes of his early life in determining the political front or

party to which he belongs, which led to his transition from a religious orientation to a socialist orientation.

3 - He gained a prominent and effective position among the members of the Revolutionary Command Council and the army commanders, to the extent that he was nominated for prime minister at the expense of Gamal Abdel Nasser, because they believed that he was the right person. For the current stage at that time, who was able to save Egypt from the furnace of relations and power struggles between Gamal Abdel Nasser and Muhammad Naguib. and the remaining members of the Leadership Council.

4. Khaled Mohieldin's position in the ranks of the cavalry led to a split in the ranks of the army because of their support for Khaled Mohieldin's position in favor of democracy and the return of parliamentary life. At the same time, Khaled Muhi eddin was able to suppress this sedition with his direct intervention.

5. Khaled Mohi eldin was distinguished by a clear and honest personality to a large extent, which was represented in his confrontation with the positions of the opposition, such as Gamal Abdel Nasser, Muhammad Anwar Sadat and Hosni Mubarak alike, without regard to the political and administrative positions that he exercised. During his reign, which also led to his expulsion during the reign of Gamal Abdel Nasser in a peaceful and diplomatic manner.

6. Sadat did not dare harm Khaled Mohi eldin for opposing his policy, especially towards the Zionist entity and its peace treaties, similar to the actions he took against other politicians.

7. Khaled Mohi eldin gained a clear and influential position in the Egyptian street for being one of the heroes of his revolution

on July 23, 1952, due to his reputation as an opponent against the policies of Abdel Nasser, Muhammad Anwar Sadat and Hosni Mubarak, which paved the way for his leadership of the Tagammu' Party.

8. Khaled Mohi eldin created a new pattern in the partisan work in the political history of Egypt, which was known as (the pulpits), which caused him to be criticized for insulting the history of the Egyptian political parties for insulting them and their unifying affiliations, because he gathered in the pulpit more than one political and partisan orientation (socialist, Communist, nationalist) in the Tagammu Party, and Khaled Mohi eldin justified this to strengthen the restoration of partisan life under Sadat's rule, and he wanted in the platforms a step to pave the way for the return of political parties

9. Khaled Mohi eldin was known for his belief and conviction in democracy, which is the basis of his problems or his opposition to the successive regimes of Egypt, and formed the core of his political and partisan activity throughout his life.

10. Despite the names and affiliations with which Khaled Mohi eldin was described (communist, socialist, Marxist) and others, the most prominent characteristic of him is his Arabism, his Egyptianness, his patriotism, and his belief in justice and democracy.

11. Khaled Mohi eldin criticized the Egyptian presidents while maintaining a positive relationship with them because he was critical of their policy rather than their person.

12. The personality and status of Khaled Mohi eddin was granted to the men of the Egyptian government, led by the presidents of the Republic of Egypt (Gamal Abdel Nasser, Muhammad Anwar Sadat and Hosni Mubarak), from colliding

with him directly or offending him through arrest or imprisonment, as happened with the rest of the political figures, especially the opposition ones. Everyone resorted to taking cautious stances, or at least warning them against indulging in actions that provoked the ruling authorities.

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
Karbala University / College of Education for Human Sciences
Department of History

Khaled Mohi Eldin and his political role in Egypt until 2008

Thesis submitted by the student

Mennat Allah Jamil Sarhan

To the Board of the College of Education for Human Sciences / University of Karbala

It is part of the requirements for obtaining a master's degree in modern and contemporary history

Supervised by

Prof. Dr

Hussain Jabbar Shukr

(2022 AD) (1444 AH)